Dragon Heart

قلب التنين

رواية

سلسلة دماء الشمس

الجزء الثالث

بقلم

امل القادري

Heart

Dragon

التنين

رواية

سلسلة دماء الشمس

الجزء الثالث

بقلم

امل القادري

الجزء الثالث من سلسلة دماء الشمس

قلب التنين

بقلم أمل العادي

بقلم أمل القادري

قلب التنين

سلسلة دماء الشمس الجزء الثالث

أنا أفهم تمامً خطورة إنجاب طفلاً يجمعنا آثن ،
ولا أريد لطفلي أن يمر بما مررنا به ،
أنا أفهم ذلك آثن
ولكن رغم كل المنطقية التي تحكم وضعنا
الاّ أنّي لا أستطيع منع هذا الحزن والالم العميق
أن يتغلغل باعماقي لبعض الوقت
قبل أن أستطيع السيطرة عليه
ومن ثم اغتياله .»
أجابته بنبرة شعر بها تخترق قلبه كسهم ناري أحرق قلبه .

بقلم
امل الفادري

Dragon Heart

قلب التنين

رواية

رواية

بقلم أمل القادري

الجزء الثالث
من
سلسلة
دماء الشمس

دماء الشمس
الجزء (1)

أنين الروح
الجزء (2)

على جروح روائع الروايات الرومانسية على الفيسبوك

فريسة العمل

كتابة: أمل القادري

تدقيق: أمل القادري

تصميم الغلاف الخارجي: فاتي

مع تحيات فريق عمل روائع الروايات الرومانسية

« قلب التنين »

الجزء الثالث من دماء الشمس

مقدمة

عالمٌ جديد وحياةٌ جديدة ، هذا ما وفّرهُ كايدين وسيلين لشعبهم وأبنائهم ، زوجته وشمسه المنيرة الّتي دخلت حياته بعد طول إنتظار ، إبنة الشمس محررة شعبه من لعنة الظلام وفصيلة السيرانة بأكملها بعد أن نفت وجودهم بإحراقهم في مهدهم، وتوأميه المعجزة كايل وآرُن محرري شعبه من لعنة تعطشه للدماء، إذا إستعملت دمائهما ممزوجة معاً لصنع ترياق يتناوله كل من الجيل الجديد الّذي لم يكتمل تحوّله بعد فيتحرر من لعنة رابط الدم الّذي أُنزِل عليهم كعقاب لما إقترفه أجدادهم من أثام قبل سقوطهم ، وإبنته صغيرته كاثرين زينة المنزل ووريثة جمال وأهوال والدتها.

«ليليا ، معناها أمي باللغة القديمة وهذا الاسم أولاد سيلين الثلاث ينادونها به منذ الصغر »

داميان وكيرا وجدا خلاصهما بأحضان بعضهما البعض ، فحوّلا الظلمة الّتي طغت على حياتهما لقرون طويلة إلى نور ساطع تبلور بقدوم داليا ، إبنتهما العزيزة .

مارك ولاريسا ، وجدا سعادتهما وخلوتهما في بيتهما الريفي القريب من القصر الملكي ، وأنجبا رايان بذرة العشق الّتي نمت بأحشاء لاريسا بعد أن كانت قد فقدت الامل بإستحقاقها للسعادة

والهناء، ليأتي مارك ويقلب كيانها فارضاً عليها سعادتها وحاجتها الأنثوية الّتي كانت قد نسيتها بسبب إهمال كايدين لها .
ستيفان إنتشلته توأمته من بئر الاحزان والغرق بالذنب الّذي إجتاحه بعدما إستيقظ ووجد نفسه أنّه الوحيد المتبقي على قيد الحياة بعد إجتياح السيرانة للمزرعة والقضاء على كل قاطنيها، أنجبت له إستيلاّ وكيرا الاميرة ، الّتي سمّاها تيمناً بإسم أخته الوحيدة كِيرا زوجة داميان الّتي ظنّ فقدها لفترة طويلة .

ولكن حتّى مع وجود الترياق الّذي حرّر الجيل الجديد من لعنة تعطّش الدماء إلاّ أنّه لم يمنع توارثهم لباقي الصفاة التي كان وما يزال يتصف بها نسلهم : من سرعة الحركة ، قوّة الحواس الفوق الطبيعة من سمع وبصر وشم ، الحدس ، القدرة على الشفاء السريع والعيش لفترة أطول من الانس تتعدّى الألف .
آرُن وكايل ما يزالان ينتظران تحوّلهما المجهول الهوية الذي يُبقي كايدين وسيلين في حالة من القلق والخوف والتأهب لما سيؤولان اليه .
خاصة الآن وقد أضحيا على مشارف الثالثة والعشرون ، أي أصبح تحوّلهما قريباً جداً وقد سبقتهما اليه إبنتي ستيفان ، كِيرا وإستِلاّ اللتان عانتان من حرارة مرتفعة جداً لفترة دامت إثنتي عشرة ساعة إنتهت بإكتسابهما قدراتهما الجديدة .
ورايان إبن مارك ولاريسا ، الّذي تخطّى المرحلة بسلام.

ولكن بالرغم من كل هذه التغيرات مازالت هذه الفترة الانتقالية خطرة على نسله ، اذ ما يزال هناك عددٌ منهم لا يتمكن من تخطيها بسلام حيث يواجه بعض العقبات الصحية فلا يتحمّل جسدهم التغيرات الجذرية الطارئة عليه فيفارقون الحياة قبل مضي الأربع وعشرون ساعة .

بابل ، العراق ، أقدم مدينة ذكرت بالتاريخ

أمسك ديمتري المجلد بين يديه لا يصدق ما يراه ، إنه من أقدم المجلّدات التي عثروا عليها تحت الأنقاض حتى هذا التاريخ ، يحمل لغة أجداده ، المجلد الذي ما إنفك يفتش عنه منذ قرون إذ كانت مهمة متوارثة من جده فوالده فمهمته ، وأخيراً ظهر إلى العلن.

وبأنامل هرمة ترتعش من أثار التقدم بالسن، وضعه بتأنٍّ تام بصندوق خشبي مصنوع من خشب الأرز العتيق ليحفظه من التلف ونادى صبيّه :

« دانيال ، ستأخذ هذا الصندوق مباشرة إلى هذا العنوان » قدّم له ورقة صغيرة مردفاً « ولا تعود إلى هنا» القى دانيال نظرة متقنة إلى الورقة الصغيرة وأعادها إلى العجوز الهرم حيث قام بإحراقها خافياً أثرها .

« دانيال يا ولدي ، سيصل هذا الصندوق إلى ذلك العنوان دون تقاعس ، لن تكلم أحد طوال رحلتك ، ولن تترك الصندوق يغفل عن ناظريك أبداً ، بهذا المجلد يكمن خلاص هذه الارض ومن يقيم

عليها أو هلاكها ، بحسب هوية من يقع بين يديه. هل فهمت يا بني ؟؟ بيدك خلاص أهل الارض أو هلاكهم .»
ومأ دانيال برأسه بأنه فهم المطلوب منه وإنطلق يستعد لرحلته، رحلة عرف مقدّماً بأنها ستكون محفوفة بالمخاطر وبأنه سيقدم على ترك والده وحيداً ومن غير سند ، ولكنّه يعلم بأنّ والده على حق ، على هذا المجلّد أن يصل بأسرع وقت إلى وجهته وإلاّ الهلاك سيكون مصيرهم أجمعين .

ودّع العجوز ديمتري إبنه دانيال وعاد إلى عمله ، يدرس بعض المجلدات القديمة التي تعود إلى العصور القديمة والمتوسطة ، إنه عالم آثار وعمله الذي ورثه عن أجداده وكلّف به منذ زمن الازمان هو العثور على مجلدات تشرح تاريخ أجداده الساقطون .
ولم يلبث المساء أن لاح بالافق حتى دخل عليه مجموعة من الذكور ، أشكالهم غير مألوفة مدجَّجين بمختلف أنواع الأسلحة ليوقن هوية رأسهم الكبير الّذي يعملون تحت إمرتهم ، توّغل زعيمهم داخل الحجرة المتواضعة الّتي تحوى تاريخاً بأكمله من أغلى كنوز العالم على رفوفها المتواضعة ، وبنظرة ثاقبة متوعدة معلناً زعامته بجبروته الزائف، إقترب يسأل بوقاحة من غير مقدمات « أين المجلد ؟؟»
أخذ ديمتري نفساً بطيئاً ليعود بنظره الآمبالي إلى المجلد بين يديه مجيباً «عندي الكثير من المجلدات سيدي ، قلّ لي ما هو طلبك وأنا أرى إذ كان بحوزتي »

وبحركة خاطفة رُفِعَ من ياقة قميصه نحو الاعلى حتى أصبحا على تساوي بمستوى العيون ليعيد سؤاله هذه المرّة بضيق صبر :

« المجلد الذي وجدته البارحة في تنقيبك الأخير ، أريد ذلك المجلد بحد ذاته ، أين هو؟؟ »

أغمض العجوز عيناه يتلفظ أنفاسه الواهنة بصعوبة ، شكّه كان بمحلّه ، هناك جواسيس بين عمَّاله ، لذلك أسرع بإبعاد المجلد مع ولده « إنه هذا المجلد الذي على الطاولة ، فأنا أتفقد محتواه منذ البارحة »

رماه أرضاً مولياً المجلد إنتباهه التام يتفقده بنهم، بترقب ، وكأنّه يحمل كنزاً بين قبضتيه ، ليسرع برميه أرضاً بعدم إكتراث لقيمته عائداً إلى العجوز « أين المجلد ، المجلد الذي يملك رسم الشمس والقمر وقلب التنين بالوسط ، ذلك المجلد أيها الغبي »

هزّ العجوز رأسه مجيباً ببلاهة « لا أدري ، لا أذكر بأني عثرت على مجلد يملك هذه المواصفات »

فتشوا المكان رأساً على عقب وإذ لم تجدوه إجلبوا هذا العجوز معكم ، إنه الوحيد العالم بمكانه .

الفصل الاوّل

وقفت كِيرا عند الباب تراقب إبنتها داليا تجهّز نفسها لعيد مولدها التاسع عشر، بالنسبة لها من تعدّت الثلاثة مئة سنة مهما كبرت إبنتها ستبقى صغيرة إلى الابد .

إتكأت إلى حاجب الباب تراقبها بإبتسامة حنونة عاشقة لإبنتها الجميلة ، جميلة !! لا ، بل رائعة الجمال ، فاتنة ، لا تراها العين إلاّ ويقف صاحبها مذهولاً أمام جمالها الخارق ، بعينيها الواسعتين الشبيهتين لحجرين من الزمرد ولون شعر والدها الاشقر المتموج وبشرتها الذهبية ، شفتيها المكتنزتين ، رائعة ....

إستدارت داليا نحو أمّها تتفاخر بفستانها الجديد ، فستان أخضر يحاكي لون عينيها بحمّلات عريضة على الكتفين وتنورة واسعة متعددة الطبقات بالكاد تغطي فخذيها مع صندل ذهبي اللون عالي الكعب .

« كيف أبدو ماما ؟»

إقتربت كيرا منها حاضنةً إيّاها برفق « تبدين أيّة من الجمال » تراجعت بضع خطوات فاسحةً لها المجال لرؤيتها أوضح معلّقةً بقلق «هل تعتقدين أن بابا سيقبل بمظهري هذا ؟؟»

نعم فقلقها ليس عن عبث ، إذ تأثير داميان عليها يرهق كِيرا ، لا تجرؤ صغيرتها على فعل أي شيئ تظن مسبقاً أنّه من الممكن أن يغضب والدها العزيز ، بطلها وقدوتها ، عشقها لوالدها يؤثر على كل تصرافاتها وقراراتها مثيرةً قلق كِيرا من هذه الناحية إذ يبدو

داميان مكتفياً جداً بتصرف إبنته فيستغل ضعف مشاعرها إتجاهه كي يحقق مراده دائماً .
إبتسمت لها برفق مشجعةً إيّاها على خطوتها:
« سيقبل ، لقد أضحيت شابّة ناضجة ويحق لك أن ترتدي ما تريدين »
أجابتها تاركة غرفة إبنتها متوجّهة إلى غرفتها لتجد داميان قد إنتهى من تجهيز نفسه للحفل ، دخلت اليه مغلقة الباب ورائها وبدون مقدمات إرتمت بين ذراعيه تحتضنه بقوّة
رفعها داميان عن الارض مستلماً شفتيها بقبلة شغوفة وهي تمسكت بعنقه مندسةً به أكثر .
أعاد قدميها إلى الارض محدّقاً بعمق عينيها ، لمس أرنبة أنفها وسألها بشك «ماذا هناك ، لماذا أشعر بأن هناك كلاماً مهماً سيتبع هذه القبلة الشغوفة جداً ؟»
رفعت حاجبها بتساؤل مدّعيةً البراءة فقلّد حركتها متحدياً إيّاها أن تنكر كلامه ، وإذ بها ترخي كتفيها زافرةً بإستسلام « حسناً ، حسناً ، أنت لن تذهب إلى الحفلة الاّ عندما يحين موعد تقطيع قالب الحلوى ، اليوم ستترك... »
قاطعها نابراً « ولماذا سأفعل ذلك بحق السماء ، إنه عيد مولد إبنتي الوحيدة »
« داميان ، أرجوك ، إنه عيد مولد إبنتك الوحيدة ، ولذلك عليك أن تبقى بعيداً ، لا أريدك أن تفسد عليها بهجتها »

إبتعد داميان عنها برهقة يناظرها بإستنكار ، لا يصدق ما تفوهت به للتو « ما أفهمه من كلامك أني سأسعى لإفساد بهجة إبنتي في حفلة عيد مولدها، ولماذا أفعل ذلك ؟ »

زفرت كِيرا نفساً حارّاً مقتربةً منه ولكنه إستوقفها على مسافة لابأس بها «داميان ، حبيبي ، لقد قضيت تسعة عشرة عاماً من حياتك وأنت تلاحقها كخيالها ، كنت لها الصديق قبل الوالد ولكن رغم ذلك لم تتوقف عن الضغط عليها، إبنتك قضت تسعة عشرة عاماً من عمرها تسعى جاهدة لإرضائك . حان وقت إطلاق سراحها ، دعها تعيش حياتها ، تلهو ، تخرج ، ترتدي الفساتين ، تتعرف على شبان »

شبك داميان أصابعه بخصلات شعره الاشقر المتموج جاذباً أطرافها بعنف، إستدار عنها وقال « هذا لن يحصل ابداً ، داليا ما تزال صغيرة لهذه الامور ، ممكن أن أتساهل معها بهذه الامور عندما تشارف على الخمسين أو حتى أكثر »

إقتربت كِيرا منه تقول بإصرار « داميان ، لن أسمح لك بأن تُحزنها اليوم ، ولاني أعلم مسبقاً بأن الحفلة وأحداثها والمدعوين لن ينالوا رضاك لذا ستبقى هنا إلى أن يحين موعدك »

إستدار اليها يستشيط غضباً ، ضيّق حدقتيه يناظرها بشك ليقع نظره على الباب مسرعاً نحوه فأسرعت كِيرا حاجبة إيّاه عنه واقفة أمامه مردفةً بسرعة «داميان إذا خرجت من الغرفة سأترك لك المنزل نهائياً »

إرتدّ متفاجئاً من كلامها ، لا يستوعب مجرى الحديث برمّته، كوّر قبضتيه بعنف يحاول تمالك نفسه « أنت لا تعنين ما تقولينه اليس كذلك ؟»

حدّقت بعينيه بتحدّي كامل « بل أعني ما أقوله ، إذ خرجت من هذا الباب ، سأرحل . »

وبثورة غضب غَيِّبت وعيه لكم الباب ورائها بقبضته، فدفنت رأسها بين أكتافها بذعر مغمضة عينيها، لتشهق متفاجئة لحظة شعرت به يأخذها بين ذراعيه دافناً وجهه بعنقها متمتماً« ستندمين ، ستندمين كِيرا على تهديدك هذا »

ضمّها مؤنّباً نفسه على حركته الرعناء تلك ، لقد أثار ذعرها مسبّباً إنقطاع أنفاسها للحظات ، حواها بين ذراعيه غارزاً أنيابه ببشرتها برفق يبث الامان بجسدها،مرتشفاً بعضاً من دمائها عائداً بإهتمامه اليها « على هذه الحال سنحتفل على طريقتنا أنا وأنت ، ما رأيك ؟؟»سألها بإبتسامة خلاَّبة ساعياً لرؤية إبتسامتها المطمئنّة،فهزّت برأسها مبتسمة له بشغف جلي كاشفةً عن أنيابها هي الاخرى ترمقه بنظرة عاشقة تخبره عبرها بصمت بأنها معه حتّى النهاية ، ألمهم إبقائه بعيداً عن حفل داليا.

***** ***** ****

وكَكُلِّ مرّة دخول كايل وآرُن على داليا يُرفق بتهليلاً جامداً وصراخاً جامحاً راكضةً نحوهما مثيرةً ذعرهما واقفةً أمامهما حائرة بحضن من سترتمي أولاً .

ضحكا لها مقهقهين ليحضناها مرّة واحدة كاتمين على أنفاسها بينهما وهي أحاطت ذراع حول خصر كايل والاخر حول أرون سعيدة بوجودهما.
مهما كبرت ومهما نضجت لا يزالان كايل وأرون بهجتها الوحيدة .
قبّلا أعلى رأسها ثم أطلقا سراحها يشيدان بجمالها وفستانها ، إبتسمت لهما بخجل جلي وتركتهما لتستقبل باقي المدعوين .

وكعادته وجد آرُن لنفسه مكاناً عالياً يختلي به بنفسه ولكنه بذات الوقت يكشف على المزرعة برمتها يراقب الجميع ، لا يحب الاختلاط ، لا يحب الحفلات ، وبكل تأكيد لا يستمتع بها ، إنه في سنة رابعة طب ، يريد أن يصبح طبيباً جرّاحاً ليحاول معالجة البشر من الأمراض المستعصية التي تثير إهتمامه كثيراً بغموضها وطريقة إنتشارها بالجسد وطرق القضاء عليها .
أما أخيه كايل ، لكايل قصّة أخرى مناقضة تماماً لقصته ، كايل العزيز الذي لا يريد شيئاً من هذا العالم غير حماية أرُن ، دخل طب هو الآخر فقط ليبقى بقربه ، توأمه العزيز الذي بقى حتّى الثالثة عشرة من عمره يفتش عن دفئه بسريره ، يحمل وسادته وغطائه مناشداً قربه .
ضحك يهزُّ برأسه يراقبه من بعيد عند المشرب لم ينزع نظره عن كِيرا الأميرة منذ وصوله، لا يعرف لماذا يسعى أخيه دائماً لإثارة غضب تلك الهائجة ، دائماً يفتش عن أيّ عبارة تغضبها ويرميها بوجهها ، وكأنه يحاول الانتقام منها على شيئ لا ذنب لها به أبداً .

وكعادتها وجدته سريعاً ، إذ أضحت توقن حركاته وميوله بالإنحياد عن الجموع، نظرت نحو الاعلى تشير اليه بإبتسامة واسعة ، إعتذرت من رفقتها وصعدت اليه .
بوثبتين إثنتين أصبحت بقربه .
« أرُن ، كيف حالك ؟؟»
إبتسم لها يراقب خصال شعرها الأحمر الناري ونمش وجهها الفاهي ، صديقته الوحيدة ، طبيبة بيطرية نشيطة وذكية جداً، يعشق مجالستها والتحدّث اليها عن الصعوبات الّتي تواجهها بمهنتها في بعض الأحيان ويسعد جداً بمساعدتها وتقديم النصائح لها «بخير كِيرا الاميرة ، كيف حالك أنت ، وحال حيواناتك الأليفة؟؟ »
أجابته بفخر وسعادة جلية بنبرة صوتها« بخير ، أنا طبيبة بيطرية ماهرة أرُن ولقد أمسكت طبابة العديد من حيوانات المزارع المحيطة.»
«هذا رائع ، أنا سعيد من أجلك ، تخرّجت وبدأت العمل مباشرة »
«نعم ، لقد وفقت بإيجاد عمل ينتظر تخرجي »
ليعم الصمت بينهما بعد فترة يراقبان أحداث الحفلة، إستيلاً شقيقة كِيرا الاميرة التي تحمل مواصفات فصيلتهم النقية من شعر أشقر فاتح أقرب للبياض منه للصفار ، جميلة أنيقة ومتفاخرة ، وتثير جنون إبنة عمّه داليا إذ يبدو أنّها مؤخراً سرقت منها إهتمام رايان ، إبن مارك .

أن تخسر فجأة صديق طفولتك لاسباب تجهلها يثير حيرتك وتساؤلاتك ، ولكن أن تكتشف أن سبب بُعده هو أنثى غيرك هذا ما لا يستطيع القلب تحمّله .

وقفت من بعيد تراقب رايان وإستيلاّ لم ينفصلا منذ وصولهما إلى حفلة عيد ميلادها ، حتّى أنّها لاحظت جفاء رايان إتجاهها وكأنّه يحاول إبقاء أكبر قدر من المسافة الشاسعة بينهما ،وهذا ما لم يقدر قلبها الصغير على تحمّله ، رايان لها ، لها وحدها ، صديق طفولتها وأكثر من ذلك بكثير .

إقتربت منهما عازمة على هدفها، دخلت بينهما دافعةً رايان برفق بعيداً عن إستيلاّ قائلة بنغمة مثيرة تحاول عبرها إستمالة صديقها اليها

«رايان ، اليوم عيد مولدي التاسع عشر ، لقد أصبحت ناضجة ، وأريد هديتي منك رقصة على أنغام أغنية سيلين ديون »

تنحنح رايان بتوتر متراجعاً بضع خطوات يحاول خلق مسافة شاسعة بينهما ، ضاربةً عينه على نوافذ منزل المزرعة مترقباً لهجوم داميان المحتم ، فهو لم ولن ينسى تهديده له بعد بلوغه بعدّة أيّام بأن لا يقترب من داليا وإلاّ سينتزع منه رجولته إلى الابد، إذ يبدو أن داميان خائف منه على عِفّة إبنته ، إذ ذكور الفصيلة تنشط حياتهم الجنسية فقط بعد إكتمال تحوّلهم .

« داليا عزيزتي ، لقد جلبت لك هدية جميلة ، إنها في الصندوق الزهري على الطاولة ، وأنا عندي صاحبة ، ليس من المقبول أن أتركها وحدها وأراقصك »

لتجيب إستيلاّ بسرعة وعيناها تراقبان كايل الواقف وراء داليا يستمع إلى الحديث بخبث « لا مانع لدي بمراقصتها رايان ، فنحن مجرد صديقان ، بإمكاني أن أنتظر هنا ريثما تنتهيان »

«آه ، لا ، لن أرضاها لك إستيلاّ ، أرجوك هلاّ رقصت معي»أجابها مستلماً ذراعها دافعاً إيّاها إلى حلبة الرقص .

تبعت نظرات داليا الحزينة رايان وهو يجذب إستيلاّ إلى حضنه يراقصها بهدوء .

رايان ، حبيب الطفولة ، من أطلقت وعداً على نفسها بأنه سيكون أوَّل من يقبل شفتيها ، أوَّل من يحضنها وأوّل وأخر من تعترف له بحبّها ، رايان ذات الشعر الاشقر المتموج ، والعينان الرماديتان البرّاقتان ، يشبه والدها إلى حدّ كبير ، جذّاب أنيق ووسامته فريدة من نوعها .

أطلقت تنهيدة طويلة تحاول عبرها إستعادة رباط جأشها ، اليوم عيد ميلادها والحزن والدموع غير مسموح لهم زيارة حفلتها ،إلتفتت إلى كايل بإبتسامة حزينة الذي إستشعر حزنها وبأسها فجذبها إلى حضنه قائلاً بحنان « هل لي برقصة هادئة مع ضيفة الشرف»

إرتمت بحضنه ناشدة دفئه ملقيةً برأسها الى صدره الصلب تقول بتنهيدة «يوماً ما سيحبني اليس كذلك ، يوماً ما سأصبح ناضجة وكبيرة ويراني أجمل من إستيلاّ تلك وسيحبني »

شرد إلى البعيد يسترجع تلك المشاهد المتناثرة هنا وهناك جامعة مستقبلها مجيباً« يوماً ما داليا ، يوماً ما ستجدين حبّك الذي تفتشين عنه ، ستناضلين وتحاربين من أجله أحبُّ الناس اليك ، وبالنهاية ستكسبين الجهتين »

رفعت رأسها عن صدره عاقدة حاجبيها تناظره بتساؤل وإستغراب ، تحاول إستيعاب ما تفوّه به، وهو باله وإهتمامه كان عند تلك المختلية بشقيقه العزيز ، تجلس بقربه على سفح أرميد المزرعة بكل أريحية، تتحدّث معه بطلاقة ورحابة غير دارية بنار الغيرة التي تشعلها بقلبه ، نار يشعر فيها تسري بعروقه الباردة مسبّبة هيجانها المُهلك.

لقد قضى مراهقته بأكملها يحاول إبعادها عن أخيه دون جدوى ، إذ لاحظ وكأنّ المسألة أضحت عناداً ضدّ رغبته دافعاً إيّاهما إلى التمسّك ببعضهما أكثر وأكثر .

***** ***** ****

« هل أنت متأكدة بأنك لا تريدين إنتظار تقطيع قالب الحلوى »

سأل أرُن كِيرا يمشي بمحاذاتها نحو مزرعتها وهي خلعت صندلها وعادت تمشي متراقصة على الأعشاب الندية مجيبةً «نعم ، يكفيني ما قضيته معكم من وقت ، قدَّمت هديتي لداليا ورأيتكم

جميعاً ، غداً عندي عمل باكراً ، هناك بقرة على وشك الولادة في مزرعة قريبة وعليَّ أن أشرف على حالتها »

ومأ آرُن لها برأسه وتبعها بصمت ، كِيرا صديقته الوحيدة ، لطالما وجدها تشبه ، هادئة لا تحب الصخب ويجمعهما الشغف ذاته الطب والتطبيب ومعالجة المرضى وتخفيف الآمهم ، هو للإنسان وهي للحيوانات.

الهدوء والعتمة يعمّان الأجواء يتخلّله صوت الزيز ونقيق الضفادع صادحاً في الأرجاء ، وصلت إلى مدخل المزرعة ملتفتةً اليه تلعب بخصلة حمراء متمردة تطالب بحريتها من ظفيرتها المعتادة التي لا تتخلى عنها أبداً ، رفعت بصرها اليه تناظره بخجل مقتربةً منه أكثر تتأمّل عيناه معلّقة «لون عيناك يصبح كلُهب نار بالعتمة ، كقرصي شمسٍ دافئتين مشّعتين »

أغمض آرُن عينيه ليفتحهما من جديد بوهجهما ،متراجعاً بضع خطوات، يشعر بالدماء تتراقص بعروقه، تنحنح قائلاً «حسناً ، يجب أن أعود ، أراك لاحقاً »

وإستدار هارباً من أمامها تاركاً إيّاها تقف بأرضها تراقب قفاه يبتعد نحو مزرعة عمّتها كِيرا ، إلى متى سيستمر بالهرب منها عند كل فرصة تسنح لها بالتقرّب منه، أإلى هذه الدرجة هي فاشلة بإرسال رسالتها اليه ، بأنّها تريده ، أم أنّه لا يريدها بهذه الطريقة .

تنهدّت بحيرة مستديرة هي الاخرى مدلفةً إلى الداخل ، وضعت صندلها أرضاً تتتبّع بنظرها أرنباً قفز من أمامها مذعوراً من

ظهورها المفاجئ أمامه ، ضحكت له مستديرة نحو المدخل لتشهق بدورها مذعورة لحظة إصطدمت بصدر صلب أخذها بين ذراعيه على غفلة منها، حاوياً إيّاها بتملّك، مستلماً شفتيها بقبلة شغوفة خلاَّبة سرقت نبض قلبها لبعض اللّحظات ليعود ويخفق من جديد مستهلكاً طاقتها بأكملها مطلقاً سراحهما بعد لحظات ليتركها مسلوبة الانفاس،دافنةً وجهها بصدره الصلب تتنشق رائحته الفريدة محاولةً حفظ تعويذته بأعماقها كي تسترجعها عندما تشتاق قربه.

رائع ، روعة ، حسناً ، لا تجد عبارة مناسبة لما تشعر به ، ولكنّها بالتأكيد كانت قبلة أولى رائعة ، قبلتها الاولى التي لطالما إنتظرتها من آرُن ،رفعت رأسها فاتحةً عيناها تناظره بإبتسامة خجولة هامسةً بصوت صغير متحشرج «حسناً ، ما الّذي غير رأيك وعدت؟ ظننتُ بأنك أبداً لن تقدم على تقبيلي»

تلمس بشرتها الناعمة والرقيقة بلطف ممراً إبهامه على شفتيها الحمراوتين اللتين تحاكيان حمرة شعرها الآخاذ ، مبتسماً لها بحزن ممزوج بألم خفيٍ لتختفي إبتسامتها محدّقةً بعينيه اللتان تبرقان كضوء القمر فضيتان برّاقتان ، دفعته عنها بعنف خالقة مسافة رهيبة بينهما نابرةً به « كايل ، أيها الحقير ، كيف تجرؤ؟؟!!»

عادت اليه بإندفاع تلكمه على صدره الصلب بعنف «أيها الحقير ، لقد سرقت مني قبلتي الاولى ، سارق ، حقير ، كيف تجرؤ ؟؟!! »

وبصمتٍ وبرودةٍ رهيبة أمسكها من ذراعيها مانعاً إيّاها عن لكمه من جديد إلى أن هدأت وقال بنبرة هادئة إقشعر على إثرها شعيرات بدنها « إبتعدي عن آرُن كِيرا الأميرة ، أخي ليس لك ولن يكون أبداً »

جذبت ذراعيها من قبضتيه تصيح به « هذا ليس خيارك ، الا يكفيك أنك تلاحقه كظلّه أينما ذهب منذ كنتما صغيرين ، ماذا تريد منه ؟ وإيَّاك أن تعتقد بأنك تخيفني ، أنا لا أخاف منك وآرُن صديقي ولن أبتعد عنه أفهمت »

لم تشعر به إلاّ وهو بوجهها مهيمن عليها بطوله وعرضه، شهقت منتفضةً إلى الخلف فاقدة توازنها وهو تركها ، تركها لتقع على قفاها ، تناظره بكره ، وهو يناظرها من عليائه بقسوة ، قسوة ممزوجة بألم لا يشعر به أحد سواه ، إبتسم لها بوهن إبتسامة جانبية مجروحة يحاول أخفاء الم عظيم مكبوت خلفها مستديراً عنها مغادراً بهدوء مناقض للثورة الّتي تعتمل بروحه تاركاً الحديقة عائداً أدراجه نحو مزرعة عمّه داميان ، حيث الحفلة وتوأمه العزيز.

**** **** ****

همس داميان صارّاً على أسنانه يحاول التحرر من قبضة كِيرا الحديديّة « ما هذا الذي ترتديه إبنتي الصغيرة يا كِيرا ؟ هل كانت بهذا الفستان طوال السهرة ؟ طوال الوقت وهؤلاء الذكور يشاهدون إبنتي بهذا الفستان العاري ؟ وشعرها !! لماذا شعرها مفرود هكذا بحرية مطلقة ؟ إبنتي حورية ساحرة ، يا للهول !! هل رايان هنا ؟

هل هو هنا ؟؟» سأل دافعاً كِيرا جانباً بنية الإسراع نحو إبنته وخطفها بعيداً عن عيون الجميع .
أسرعت كِيرا ورائه متمسكةً به بكل عزم « داميان ، ستكرهك ، أعدك بأنها ستكرهك إذ تصرفت بهمجية معها ، أنظر ، ها ، أنظر ، إنها قادمة نحوك ، ستخبرها بأنها جميلة وتحضنها وتقبلها»
إرتمت داليا بحضن والدها حبيبها الوحيد بهذا العالم مقبلةً صدره بعطف «بابا ، وأخيراً أتيتما ، سنقطع قالب الحلوى ، هيا»
أمسكت كفّه وقادته ورائها ولحقت كِيرا بهما تمسك قلبها خوفاً من ردّة فعل داميان لكل ما يحيط بإبنته .
داميان حبيب الروح ، إنها تعلم بأنه يخاف على إبنته من النسمة العليلة لأنه جرب معنى الفقد بحياته ، فقد كل عزيز على قلبه وأوّلهم كانت هي ، لذا يفضّل أن يُبقي داليا تحت جناحيه إلى الابد وأن لا يغامر بإحتمالية خسارتها أو وقوعها تحت سيطرة تؤذيها لأي سبب . ولكن هذا خطأ ، ظلم بحق إبنته الشابّة التي تريد أن تكون كعصفورة حرّة بين الأغصان ولكنّها ترفض الانطلاق كي لا تجرح أو تغضب والدها العزيز ، أغلى شخص بحياتها .

وعند خروج داميان إلى الحديقة ، ساد التوتر أرجاء الحفلة وخاصّة رايان الذي حاول تمالك نفسه بأن لا يهرب لأنه لن يسلم من نظرته المتوعدة التي يلقيها بإتجاهه في كل مرّة يتصادف

دربهما ، وقف كايل ورائه يراقب عمّه العزيز يفتش عن غريمه بين الذكور المعدودة المدعوة إلى الحفلة ، هامساً بأذنه

« أتعرف ، يوما ما ، ستقف بوجهه وتطالب بحقك منه بشجاعة كاملة ، داليا ستنتزع هذا الخوف من قلبك يوما ما .»

إستدار اليه يرمقه بإستنكار ليعود بنظره إلى داليا ، تلك الفتاة الصغيرة ، إنه لا يراها أكثر من شقيقة صغرى لم يوفق والديه بإنجابها من بعد ولادته . لا يظن بأنها ستكون أكثر من ذلك بيوم من الايام .

« لا بدّ أنك تهذي يا صديقي ، لا بدّ أن إقتراب موعد تحوّلك أثّر على فيوزات دماغك البارد ذاك »

نخر كايل مسترسلاً بالضحك « يوماً ما ، يوما ما سأواجهك بهذا الحوار» ربَّت على كتفه وتركه يفتش عن أخيه ، آرُن ، آرُن ، إنه قلق على شقيقه ، في بعض الأحيان يتمنى لو أنه لا يمتلك قدراته تلك ، لو أنه أقل من العادي حتى .هل كانت حياته ستكون أسهل؟؟ هل مسؤوليته ستكون أخف وطأةً ؟؟ وجده بسهولة ، جالس على الحشائش ، بعيداً عن الموسيقى والصخب .

ليستقبله بسؤال حانق « لماذا تبعتني إلى مزرعة ستيفان ؟؟ هل كنت خائف بأن أفقد سيطرتي على نفسي وأقدم على قتل كِيرا الأميرة؟؟ »

إبتسم كايل بوهن « أنت تعرف بأنها أضحت عادة ، لا أفكر بما أقوم به عندما يتعلق الامر بك يا أخي العزيز»

ومع أن كايل عرف مسبقاً بنية أخيه إلى أنه إستقبل ثورته بطيبة خاطر ، وبحركة خاطفة وقف آرُن من مكانه جاذباً كايل إلى العتمة مثبّتاً ظهره إلى جذع الشجرة يناظره بعينين ملتهبتين متمتماً من بين أسنانه « أنا لست مسؤوليتك ، أنا أخيك التوأم بحق السماء ، لست مسؤوليتك لتتبعني وتحميني ، إذهب وعش حياتك اللعينة ، إمرح ، ودعني لحالي ، في بعض الأحيان أفكر بحبس نفسي في جزيرة ما بعيداً عن العالم لربما ترتاح وتبدأ بالتفكير بنفسك بعيداً عني »

حدّق كايل بعمق عينين أخيه الملتهبتين بعينين مناقضتين باردتين تمتصان كل ما يحمله أخيه بجوفه من غضب ونار مستعرّة ، أخيه العزيز ، لا يوقن بأنهما كلاهما يحتاجان لبعضهما البعض بالقدر نفسه ، إنها لعنتهما ، التوأم المعجزة ، كايل وآرُن ، القمر والشمس ، لا يستمر أحدهما دون الاخر ، أبداً ، إذ حصل مكروه لأحدهما سيتبعه الآخر بغضون أيّام لا محال .

ربت كايل على كتفه بصمت مستمراً بإتحاد نظراتهما المتناقضة بينهما إلى أن هدأ آرُن كلياً مخلياً سبيله مبتعداً عنه مولياً إيّاه ظهره « سأعود إلى القصر»

هزّ كايل برأسه متفهماً « سآتي معك » ولحق به ، وهل يملك خياراً آخراً.

**** **** ****

دخل كايل وآرُن القصر بعد منتصف الليل بقليل، الهدوء والسكينة يعمّان الأرجاء، توّغلا متّجهين نحو السلالم إلى جناحهما ليستوقفهما صوت حشرجة قادمة من غرفة الاجتماعات الملكية الخافتة الاضواء فوقفا يناظران بعضهما البعض بشك وريبة يتسائلان عن مصدر تلك الحشرجة الخافتة، من سيكون بالمكتب بهذا الوقت المتأخر وبدون إضاءة كاملة ، أشار كايل إلى آرُن بتساؤل ، ليهمس له «أتسمع ما أسمع؟؟ »

ومأ كايل فاسحاً له المجال بأن يتقدمه متسللاً نحو المكتب وإذ بصوت إصطدام قوي ينبعث من الداخل فأسرعا بخطاهما مندفعين إلى الداخل ،وبحركة خاطفة فتح آرُن الباب منيراً أضواء المكتب دُفعةً واحدة مندفعاً نحو الداخل بوضعية الهجوم لتصرخ سيلين محتمية وراء كايدين الذي إحتاج لبضع لحظات حتى إعتاد نظره على الضوء المفاجئ ليصرخ بولديه« ما هذا بحق السماء ، الم تكبرا على هذه الحركات الصبيانية؟؟ »

تجمد آرون للحظات يحاول إستيعاب ما يراه أمامه ليسمع ضحكة أخيه المكتومة من خلفه فتراجع دافعاً كايل ورائه متمتماً « وأنتما الم تكبرا على هذه الحركات المراهقة ، آلا تملكان غرفة نوم بحق السماء ؟؟» جأر كايل دافعاً إيّاه الى الخارج «وأنت ، لقد كنت تعلم بأنهما هنا اليس كذلك ؟؟ حقير ، لقد أوقعت بي »

لينادِيهما كايدين من الداخل « هلاّ سمحتما وأعدتما إطفاء الأنوار ؟ » طمرت سيلين رأسها بصدره مسترسلةً بالضحك لتسمع توأمها يجيبان بصوت واحد ، « لن نعود إلى الداخل أطفأها أنتما »

جذبته من عنقه طامرةً وجهها بتجويفه متمتمةً « إننا والدين فاسدين ، أشكر القدير بأنّها لم تكن كاثرين من وجدنا بهكذا موقف مخل »

« الست أنت من إقترح التغيير ، بأنك مللت من الروتين وغرفة النوم»

إبتسمت له تتلمس وجنته بحنو ، « أحبك كايدين ، أحبك كثيراً »

****

إنتهت كِيرا من عملها ، لقد ولدت البقرة منذ ساعتين ولكن وضعها كان دقيق جداً مما تطلب منها البقاء بقربها إلى هذا الوقت المتأخر ، لقد تعدّى الوقت منتصف الليل ، خلعت عنها مئزرها ، لن تستحم وتغير ثيابها هنا ، مع أن إستيلاّ ستتذمر من عودتها إلى المنزل ورائحة الحيوانات تفوح منها، ولكنّها تشعر بالتعب والارهاق وتحتاج فقط إلى الذهاب للمنزل والإستلذاذ بحمّام دافئ يريح أعصابها المتشنّجة ،تنهدّت مستسلمة لأفكارها،لم تنم ليلة البارحة بعد فعلة كايل ، تعيد ذلك المشهد بعقلها ناعرةً نفسها على ردة فعلها البلهاء ، كان يجب أن تلكمه على فمه كاسرة أسنانه البيضاء اللؤلؤية تلك، ذلك الحقير كيف يتجرأ على فعل ذلك ، هل تخبر آرُن ؟ لا !! لا يمكنها أن تفعل ، لا يمكنها أن تكون سبباً لخلافهما ، دوى البرق أرجاء المزرعة لنتطفئ الأنوار من حولها ، فأسرع أحد العمّال اليها « لا تخافي دكتورة كِيرا ، سآتي حالاً بمشعل ، حالاً »

« لابأس ، لا تستعجل ، لا أخاف من الظلمة » أجابته تتأمله وهو يحاول إيجاد طريقه بصعوبة ، بالطبع إنهم لا يعرفون حقيقة طبيعتها ، فكل زبائنها من فصيلة الانس .

تبعته خارجة من الإسطبل لتُفاجأ بالإمطار الغزيرة تضرب الارض بقوة رهيبة ، غطت رأسها بذراعيها مسرعةً نحو سيارتها القابعة على مسافة بعيدة نسبياً ، لتصل اليها مبللة تماماً بالإمطار ، صعدت اليها تتفقد هاتفها لتجده مبتل هو الاخر ، حاولت فتحه لينطفئ معلناً فروغه من الشحن .

« اللعنة ، ما سأفعل الآن ؟؟» أدارت محرك السيارة وإنطلقت تقود بتأني تام ، فهي أصلاً لا ترى أمامها شيئ إذ الأمطار تضرب الزجاج الأمامي بعنف وغزارة حاجبة عنها الرؤية تماماً ،وصلت إلى مفترق طرق لتقف مترددة تحاول تأمين طريقها قبل الخروج منه ، ولكنها لم تلبث أن خرجت من الطريق الفرعي للمزرعة لتأخذ الطريق الرئيسي لتُفاجأ بضوئين دائريين يتّجهان نحوها بسرعة رهيبة ، لتكتشف بأنّها شاحنة كبيرة تنقّض عليه بوحشية وكأنّ السائق فقد سيطرته التامة عليها، صرخت كِيرا محرّرةً المقود من قبضتيها تحاول حماية وجهها من الاصطدام المباشر الذي أتى على ناحية الباب الموازي لبابها بسرعة مهولة لتشعر بسيارتها الصغيرة تُجرف بعيداً عن الطريق نحو الحقول المجاورة .

دفعت الشاحنة سيارة كِيرا لبضعة أمتار داخل الاراضي الزراعية المجاورة منزلقةً بإندفاع رهيب إلى أن توقفت منقلبةً على جانبها.

ليعم بعد ذلك السكون الرهيب يتخلّله صوت الأمطار المنهمرة بغزارة

رهيبة تضرب الارض والحديد بعنف ودوي الرعد ووميض البرق وصوت صرير مسّاحات الزجاج الأمامي تعمل بدآبة تامّة .

*** *** ***

«لا أدري ما المتعة التي تجدها بدراسة هذه المجلّدات المملة جداً »
تذمر كايل يقلّب بكتاب علم التشريح بعدم مبالاة
رفع آرُن نظره عن كتابه يرمقه بإستنكار معلّقاً « لا أدري ما الذي يجبرك على دراسة الطب فقط لتبقى بقربي »
رمى كايل الكتاب جانباً متمدداً على السرير عاري الصدر يرتدي بنطالاً منزلياً من القطن الاسود ، شبك أصابعه وراء رأسه متوسداً إيّاهما وأجابه « لما لا تتقبل طبيعتنا أرُن ، لماذا دائماً تريد السير عكس التيار وتحارب واقعنا وقدرنا ، أنا وأنت لا نستطيع البقاء بعيداً عن بَعضُنَا ، لقد حاولنا وفشلنا ، أتذكر ، يوم كنت على وشك قتل ذلك الأنسي الذي فقط سألك أن تبتعد عن طريقه وتعطيه الكرة »
رمى آرُن كتابه هو الاخر مردفاً بحنق شديد « لقد كانت كرتي بحق السماء ، ولماذا أعطيه إيّاها؟؟ »
التفت كايل إليه يرمقه بتحدّي « لقد أطبقت على عنقه حتى أفقدته وعيه آرُن ، كنتما طفلين في الثامنة من عمركما ، الاطفال يتشاجرون ، يضربون بعضهم البعض ولكن لا يقتلون بعضهم البعض »

عاد آرُن إلى كتابه قاطعاً الحديث ، لا يريد الدخول مع أخيه بمتاهات طبيعتهما من جديد ، إنّه يكره طبيعته ، يبغضها ويجدها عائقاً دائماً أمام عيشه حياته كشخص طبيعي له ميول طبيعية كباقي سائر البشر .

إنتفض كايل من مكانه وكأنّ تيّاراً كهربائياً إستملكه ، برقت عيناه تعرض له صوراً وصراخاً ودماءً وأمطاراً غزيرة ، كِيرا الاميرة ، إنها كِيرا ، قفز عن السرير بإستعجال ،وقبل أن يتمكن آرُن من سؤاله عن حاله كان قد إرتدى كنزته وحذائه خارجاً من الغرفة ، لحق به يناديه ليجيبه كايل عن الباب « أحتاج لأن أكون بمكان ما ، لن أتأخر ، إبقى هنا ، لا تغادر القصر » وإختفى من أمامه .
أغمض عيونه بهدف رؤية المزيد «المزيد ، أرجوكم ، هل هي بخير؟؟ »
وبدون تفكير ركب درّاجته النارية وإنطلق بها بسرعة هائلة مزمجرةً ليمتزج صوتها مع صوت الأمطار الغزيرة ،
« كِيرا ، أرجوك كوني بخير ، أرجوك » قاد بسرعة رهيبة غير عابئٍ لإنزلاق الهارلي المتكرر عرض الطريق ، الأمطار تضربه من كل إتجاه ، مسببةً إرتوائه التام « اللعنة ، كان يجب أن آتي بالسيارة ، الأمطار غزيرة ، ولكن الهارلي أسرع ، سأصل اليها أسرع »

فتحت كِيرا عيناها ببطئ شديد ، تحاول إسترجاع إدراكها لمحيطها ، رفعت ذراعها إلى رأسها بحركة عفوية لتشعر بسائل

حار ينساب إلى ذراعها ، دماء ، إنَّها تنزف ، تأوّهت متململةً ، لا تشعر بجسدها ، تشعر بثقل رهيب يجتاحه ، تلفتت حولها تحاول دراسة وضعها ، حاولت دفع الباب لفتحه دون جدوى ، العتمة تلف المكان حولها ما عدا ذلك الضوء الساطع القادم من الشاحنة المنقلبة على جنبها وصوت مسّاحات الزجاج الأمامي تصدر صريراً رهيباً ، لتنتبه لرائحة الوقود ألفائحة بقوّة يتسرب إلى داخل السيارة ، هذا لا يبشر بالخير ، هذا سيئ ، رفعت ذراعيها تحاول التفتيش عن شيئ ما ، أي شيئ ، شهقت مرتعبة من وضعها ، ستموت ، ستموت بإنفجار السيارة ، ولن يعرف أحد بها ، سيختفي أثرها ، لتكتشف بأنّها خائفة من فكرة الموت ، بل مرتعبة ،لا تريد أن تموت الآن ، وبهذه الطريقة ....

صرخت ، صرخت علّ أحداً يسمعها ، صرخت بعجز تحاول دفع الباب علّه يفتح متململةً بجسدها علّه يخضع لها ويطيعها ، دون جدوى إذ يبدو أن قدماها عالقتان تحت المحرّك، أغمضت عيناها مجهشةً بالبكاء اليائس،فاقدة الامل بأنها ستنجو من هذه الحادثة المريعة ، وإذ بها تسمع صوتاً أعاد لها الامل والقوّة لمتابعة صراعها ضدّ الموت .

« كِيرا ، كِيرا هل أنت بخير ؟؟»

ضحكت لا تصدق ما تسمعه، مسترجعة رباط جأشها صارخة بحماس «آرُن !! هذا أنت؟؟ »

أغمض كايل عيناه يحاول إحتواء الم الرفض الذي ما تنفك ترميه بوجهه مجيباً بخنقة « كايل ، أنا كايل ، كيف هو وضعك بالداخل ؟؟ »

« آه ، لا أدري ، ولكني أشم رائحة وقود ، لذا عليك بالإسراع بالقيام بما تريد فعله، أرجوك » أتاه صوتها مرتعشاً خائفاً

« لا تقلقي ، فقط أريدك أن تبتعدي عن الزجاج ، هل بإمكانك فعل ذلك »

شهقت شهقةً مكتومة « لا ، أرجوك أسرع ، الرائحة أصبحت لا تحتمل ، أنا مثبته ، لا أستطيع الحراك »

شتم كايل يتلفت حوله ، علّه يجد حلاً لإنقاذها دون الأقدام على أذيتها أكثر ولكنه حسم أمره ، عليه أن يكسر الزجاج وإخراجها بأسرع وقت ، وجد حجراً كبيراً بالقرب صرخ بها من الخارج ليصلها صوته غميقاً مكتوماً ممزوجاً بصوت هطول الأمطار التي ما إنفكت تحتد أكثر مع مرور الوقت ، غطت وجهها بسترتها وأجابته « أنا جاهزة ، جاهزة »

وبضربتين إثنتين إنشطر الزجاج لأجزاء صغيرة مدخلاً رأسه منه يتفقدها ، أبعدت كِيرا السترة عن وجهها تناظره بإبتسامة دامعة ، بإمتنان ، مدّت ذراعيها اليه برسالة صامتة أن يخرجها من هنا بأسرع وقت حضنها من تحت إبطيها لتتأوّه متألّمةً من تحريك جسدها فتوقف كايل يسألها « هل ، هل تشعرين بالالم؟ »

«قدماي علقتان تحت المحرّك » أجابته عائدة للبكاء .

شتم كايل يراقب وضعها محاولاً إيجاد وسيلة لتحرير قدميها، فتح صندوق السيارة محضراً أداةً طويلة وحادة عائداً اليها دفع الباب بقبضتيه مقتلعاً إيّاه من جذوره ودخل اليها .

«ماذا ، ماذا ستفعل ؟؟»

«سأحاول تحرير قدميك ، عندما تشعرين بإنخفاظ الضغط عنهما إسحبيهما نحو الاعلى إتفقنا »

ومأت له برأسها ودموعها تنساب بغزارة كالأمطار الّتي تضرب الزجاج الأمامي بعنف ، أدخل كايل العامود الحديدي رافعاً إيّاه مُحدثاً فجوة بين مقعدها والمحرك صارخاً بها « هيا كِيرا الآن ، إسحبي قدميك نحو الاعلى»

وبصرخة مدوية رفعت نفسها نحو الاعلى تتأوّه من شدّة الالم الّذي إجتاحها دُفعةً واحدة .

رمى كايل ما بيده أخذاً إيّاها بين ذراعيه يحاول إمتصاص بعضاً من المها وهي طمرت وجهها بتجويف كتفه ترجوه « أخرجني كايل ، أخرجني أرجوك »

أخذ نفساً عميقاً وجذبها معه خارج السيارة يحاول أن لا يتأثر بتأوّهها الخافت الّذي تحاول مواراته عنه .

وعندما أمّنت أنّها أصبحت بأمان ، فقدت رباط جأشها نهائياً مستسلمة لخوفها ورهبتها الّذي إجتاح كيانها بعنف ، إحتضنته بعزم مجهشةً بالبكاء المرير تتمتم « يا قدير ، يا قدير ، لقد شعرت بأني سأموت ، كنت سأموت داخل تلك السيارة »

لتنتفض بكل حواسها لحظة أطلقت السيارة شرارة نارية من داخلها مشتعلةً بكل ما تحتويه ، إندست كِيرا بكايل أكثر وكأنها تناشد الاختباء من قدرها الذي كان يفصل بينها وبين الموت بلحظات ضئيلة ، توقفت عن البكاء متجمدة بأرضها تراقب السيارة تشتعل من الداخل تتخيل نفسها تشتعل معها .

ضمّها كايل إلى صدره يحتوي خوفها وذعرها وإرتعاش جسدها ليشعر بها تستكين هابطةً من بين ذراعيه مستسلمةً لوهن قدميها المرتعشتين الغير قادرتين على حمل جسدها أكثر .

حملها بين ذراعيه عائداً بها إلى دراجته ، يتلفت حوله ، لقد كان خياراً سيئاً جداً ، دراجة أيّها الغبي ، رفعت رأسها عن صدره تسأله « ماذا تفعل ؟! هل تفقدت سائق الشاحنة ، هل معه أحد؟؟»

« لا ، لم أتفقده ، علينا أن نسرع بك إلى المشفى ، لا أعرف ، ولكنك لا تبدين بخير »

أجابته بإستهجان « كايل!! هل أنت جاد؟؟ عد ، ضعني أرضاً وإذهب لمساعدته ، أرجوك » رجته بأسنان تضرب ببعضها ، جسدها بارد كالثلج ، وملابسها مبتلة ، ولا يعرف كيف سيصل بها إلى مشفى ، إذ لا يبدو أنهما سيجدان سيارة لتقلّهما بهذا الوقت المتأخر من الليل .

ضربته على صدره صارخة به « كايل ، عد ، كايل ، لا تكن عديم الرحمة هكذا»

وقف بأرضه يدرس الوضع والاحتمالات ، ومن ثمَّ حسم أمره عائداً أدراجه نحو الشاحنة وهي عادت برأسها إلى صدره تتنهّد بإرتياح أنّه أذعن لطلبها بتفقّد السائق ، وصل بها إلى خلف الشاحنة المقفلة الصندوق، حرّرها من بين ذراعيه مُمدّداً جسدها بتأنّي على التربة المشبّعة بمياه الأمطار، مسبباً تلوث ثيابها بها وشرع يضرب قفل الباب بحجر ضخم وبعد عدّة محاولات نجح بكسره عائداً اليها حملها من جديد ودخل بها إليها مغلقاً الباب ورائه .

تلفتت حولها تتفقد المكان لتجده فارغ لا يحتوي على أي نوع من البضاعة ما عدا فراش واحد وغطاء وصندوق فتحه كايل مكتشفاً بداخله طعام ومشروب ، لا بدّ أن صاحب الشاحنة يستعملها للنوم عندما يتعب من القيادة ، عندها فقط إستوعبت ما يقوم به

« كايل ، ماذا تفعل ؟؟ إذهب وتفقد السائق ، ما الذي يجري معك بحق السماء؟؟ أنت عديم الرحمة »

إدّعى أنّه لم يسمع إتّهامها مباشراً بخلع ثيابه المبتلة كنزته القطنية فبنطاله نفض شعره الفضي يحاول تجفيفه مقترباً منها .

إنزوت كِيرا ملتصقة بجدار الشاحنة لتسمعه يقول آمراً « عليك أن تخلعي ثيابك ، إنها مبتلة وموحّلة، وعلينا أن نعالج هذا الجرح برأسك وندفئك وتفقد مؤشراتك الحيوية ، ويبدو أنَّك تعانين من مشكلة بساقيكي ،هل تشعرين بهما؟؟ » عدّد لها مباشراً بفك أزرار قميصها أمسكت بكفّه مستوقفةً إيّاه تسأله بصوت متهدّج مخنوق « هل ، هل توفيّ ؟؟ هل تفقدته ووجدته قد فارق

الحياة؟؟»خرج صوتها مرتعشاً متقطّعاً خوفاً وبرداً ، جسدها يهتزّ بعنف من شدّة البرد الّذي إخترق عظامها.
رفع كايل بصره مقطّب الجبين محدّقاً بها بعينيه الباردتين البرّاقتين مجيباً عن تساؤلاتها بصمت، لم يكن يريدها أن تعرف بِأَنَّها تسببت بمقتل ذلك المسكين رافضاً أن يرى هذا الالم بعينيها، إرتعشت شفتيها مخرجة آهة ملوّعة من حنجرتها، حاجبةً فمها بكفِّها مستكينة لدموعها الحارقة ،لقد تسبّبت بموت ذلك الأنسي المسكين، كيف ستسامح نفسها، وهو عاد يتابع فك أزرار قميصها مبعداً إيّاه عن جسدها وتبعه ببنطالها الذي وجد صعوبة بالغة بإنتزاعه إذ كان ملتصقاً بجسدها بتملّك.
صوت بكائها طغى على صوت المطر الذي يضرب جدران الشاحنة بقوة رهيبة متمتمةً وسط شهقاتها «أنا السبب ، لقد خرجت فجأة أمامه ، لم أنتبه له ، أنا السبب »
عاد كايل إلى جبهتها يتفقد الشق الذي ما يزال ينزف بحدّة ، مزّق قميصه وعقد رأسها به يسألها « دعيني أتفقد جسدك » وتركته ، تركته يفعل ما يريد، وهي غارقة بهمّها وحزنها ، لم تعترض لملاماسته لكل شبر بجسدها يتفقد عظامها ورأسها وظهرها وساقيها، يحاول أن يكون عملياً،ويطبّق عليها ما يتعلّمه كطبيب ، وبأنّ المشاعر لا يجوز أن تعترض درب المهنة وأمانتها، وعندما إطمأن بأنها بخير ضمّها إلى صدره منزوياً بها إلى زاوية الشاحنة ملقياً بالغطاء عليهما يحاول بثّ دفئ جسده إليها ، تكّورت بين ذراعيه مستكينة تحاول الاسترخاء كي تخفف من وطأة

الارتعاش الّتي إجتاحت جسدها بقوّة ، شرع كايل بفرك بشرتها الرطبة والباردة بكفّيه يحاول تدفئتها عبر الاحتكاك .

« كايل ، كيف وجدتني ؟! » سألته بصوتها المتهدّج ، بعدما هدأ جسدها من الارتعاش

« بالصدفة ، كنت عابراً من هنا ، لم أعرف بأنك أنت بداخل السيارة »كذب عليها ، لم يستطع إخبارها بأنّه رأى ما حصل لها عبر هبة إكتسبها منذ الولادة ، أن يرى مقتطفات من مستقبل من يحيطون به ، صور ومشاهد تجتاح أحلامه وخلوته وصفائه مسبّبة له الكوابيس والذعر الدائم ، إذ في بعض الأوقات لا يستسيغ ما يرى من أمور تخص مستقبل أخيه، وتخصّها وتخصّ عائلته إذ أنّه يعتبرها لعنة أكثر منها هبة .

تململت بين ذراعيه مسببةً إحتكاك جسدها بجسده فحبس أنفاسه يحاول إحتواء مشاعره الّتي أيقضتها بحركتها تلك دون أن تعي لذلك لتتابع

« أشكر القدير الذي أرسلك الي ، لو ، لو ...» ولم تكمل ، لا تعرف لو لم يأتي لإنقاذها ماذا كان سيحلُّ بها .

« ما كنت لأسمح لمكروه أن يصيبك كِيرا ، أبداً » أجابها بثقة تامّة غير قابلة للنقاش.

لتصمت مترددة تفكر بكلامه، كايل وعدم إيذائها لا يجتمعان بجملة واحدة أبداً ، لطالما كان كايل هو مصدر إيذائها الوحيد ، ولكنَّها في هذه اللحظة بالذات تشعر بشيئ داخلها يخبرها بأنّه صادق

بزعمه هذا ولن يسمح لمكروه أن يصيبها أبداً ، ما زالت تذكر تلك المرّة عندما كانت في الخامسة عشرة من عمرها ووقعت عن صهوة حصانها الذي جفل من أفعى صادفت طريقه فأوقعها أرضاً وتركها هارباً ، لم تمر دقائق إلاّ ووجدت كايل أمامها ، وبدون أي تعليق حملها بين ذراعيه ، عائداً بها إلى المزرعة .

ولكنها رغم ذلك كانت دائماً تنفر منه ومن صمته ونظراته الّتي كانت تلاحقها بكل أتجاه،والأكثر من ذلك كلّه ملاحقته الدائمة لآرُن كأنّه ظلّه الّذي لا ينفصل عنه أبداً، ليصل به الامر على إجبار جميع من حولها أن لا يقتربوا منها أو يصاحبوها ساخراً منها ومن لونها.

إنقبض قلبها مسترجعةً تلك الأحداث المؤلمة الّتي سببت لها مشكلة نفسية عويصة أثّرت على حياتها كليّاً ، كايل كان دائماً مصدر تعاستها.

تنهّدت بعمق تتذكر نهفته الّتي كانت تسبب لها الكوابيس المتكررة ، عندما كان يقترب منها حدّ الالتحام واضعاً وجهه بوجهها كاشفاً عن أسنانه منادياً إيّاها بحبّه الفراولة الشهية ، وبأنّه ينتظر بفارغ الصبر متى يحين وقت قطافها إذ سيستلذ بأكلها حدّ التخمة .

ضحكت ، ضحكت تهتز بين ذراعيه .

حدّق كايل بأعلى رأسها بإستغراب يسألها «ماذا يحصل معك ، أيعقل أنك تعانين من إرتجاج بالمخ ؟؟؟ دعيني أتفقدك» رفع رأسها يتفقد حدقات عينيها لتغمضهما مانعةً إيّاها مندسةً بحضنه.

« كِيرا !! ماذا يحصل معك بحق السماء؟؟ »

« ماذا كنت تقصد عندما كنت تهددني بأنك ستأكلني يوماً ما؟؟»
سألته عائدة إلى ضحكها الهيستيري
زفر كايل نفساً كان يكتمه يضحك بدوره هو الآخر معيداً على مسامعها نغمته المفضّلة « سأكلك يوماً ما يا حبّة الفراولة الشهية ، فأنت تزدادين شهية سنة عن سنة »
دفعته عنها برفق رافعةً رأسها محدّقةً بعمق عينيه « أنا لست حبّة فراولة كايل»
وهو قطع إتحاد نظراتهما المؤلمة يناظر شعرها الأحمر الناري بإبتسامة صافية ، ليعود بنظره إلى شفتيها اللتان حمرتهما تضاهي حمرة شعرها ، البارحة تذوق طعمهما الشهي ، ولكنها بادلته قبلته فقط لأنها ظنت بأنه أرُن ، هل كانت ستكون بتلك الروعة لو أنها علمت بأنه كايل وليس آرُن؟؟
إرتبكت كِيرا من نظراته الشغوفة التي تجتاح معالمها وملامحها برغبة وغموض مسبّبة تبعثر مشاعرها الحائرة فإختارت الهرب منهما عبر العودة بدفن وجهها بدفئ صدره الناعم والصلب ، إنها المرّة الاولى بحياتها الّتي تتلمس صدراً عارياً ، أو تكون بهذا القرب من ذكر ، وبحركة عفوية بسطت كفيّها على صدره مسترخيةً لتشعر بإنقطاع أنفاس كايل نهائياً للحظات طويلة ، ليعود ويزفره بعنف مرفقٌ بنبض قلبه الهادر بقوة تحت كفّها ، كوّرت قبضتيها تتنهّد معلّقة بإعتذار « أنا أسفة ، حقاً أسفة»
ضيّق كايل عليها مرداً « لابأس ، أنا بخير ، لا تخافي ، لن أكلك الآن ، ما زلت تحتاجين لبعض الوقت الاضافي لتنضجي تماماً

وتصبحي جاهزة للأكل» أجابها يحارب رغبةً جامحة إنتابته بضراوة حابساً أنفاسه يحاول أن يهدّئ من روع هرموناته الثائرة.
« أتعرف ، لم أكن أعرفك هكذا ، كنت أظنك جاداً ومخيفاً ، لطالما كان حضورك يخيفني ويوترني »
لم يجبها ، تظنه هو المخيف ، ولا تعلم بأن أخيه هو الرعب بحد ذاته والسبب بملاحقته إيّاه إلى كل مكان ، ما زال يذكر يوم رمت أرُن بالماء ، يومها تملكه الرعب من ردة فعل أخيه عندما يخرج ففضّل أن يرميها ورائه كي يخلق تمويهاً ويمحور غضب أرُن اليه فينسى أمر كِيرا وفعلتها.
ونجح بذلك ولكنه بذات الوقت خسر ثقة كِيرا ، خسر فرصته العادلة بأن يكون صديقها ، ليلاحظ الخوف والكره بعينيها في كل مرّة يتصادف دربهما ،حاثّةً إيّاه على إستكمال طريق الغريم والعدو غير قادر على التراجع عنه، ليجد نفسه يحارب رغبته بالقرب منها بالقسوة عليها دافعاً إيّاها بعيداً عنه أكثر .
« في بعض الأوقات عليك أن تفتشي عن الأسباب الخفية كِيرا ، لأنّها في بعض الأحيان تكون عكس ما تُظهره للعلن » قال منتظراً تعليقها ليسمع صوت أنفاسها المنتظمة معلنة نومها العميق ، تنهّد بأسى يفكر بطريقة يُخرج بها نفسه من خانة العدو بنظرها ويدخل خانة الصديق، نعم ، يكتفي بالوقت الحالي بخانة الصديق .
وبعد طول عناء إستسلم للنوم هو الآخر ينعم بدفئ أحضانها مستلذّاً بقربها ولطافة أنفاسها الهادئة تدغدغ صدره .

تململت كِيرا بنومتها تشعر بثقل رهيب يثبّت حركتها ، أنّت تحاول إزاحته عنها متسائلةً عن مصدره لتسمع أصواتاً قادمة من خارج غرفتها ، للوهلة الاولى نسيت ما حصل لها ظناً منها أنها نائمة بغرفتها وعلى سريرها لتعود ذكريات الليلة الماضية اليها دُفعةً واحدة ، كايل ، إنه كايل ، همست تنادي إسمه

« كايل ، كايل ، إستيقظ ، أسرع ، هناك أحدٌ في الخارج ، لا بدّ أن النهار طلع ووجدوانا »

تململ كايل بتكاسل ملقياً بثقل جسده بأكمله عليها ناسياً هو الآخر موضعه .

شهقت تحاول دفعه عنها ليكتم على أنفاسها « يا قدير ، كايل .....أ...نت ....ث،ق،يل ، جداً » تمتمت بأنفاس مقطوعة .

فتح عينيه ببطئ ليجدها تحته ، جسدها الهش الدافئ ملتصق بجسده الصلب الحامئ تناظره بعينين متّسعتين فزعتين بمزيج خلاّب بين الأخضر والرمادي ، يتأمل نمش وجنتيها وأنفها الفاهي اللون، يشعر بأنفاسها المتقطعة تلفح بشرته.

« أبي ، أبي في الخارج »

إنتفض من مكانه ليلفحه البرد متذكراً بأنه لا يرتدي سوى سروالاً قصيراً، فأسرع نحو ما تبقى من ثيابه وهي لفت الغطاء حول جسدها محتميةً ورائه ، وإذ بالباب الخلفي للشاحنة يُفتح ويطل منه والدها تكتسيه ملامح الذعر والخوف على مصير إبنته ليتنفس الصعداء لحظة رآها مسرعاً اليها، متبوعاً بشرطي وممرضين .

****

أغمضت سما عيناها تحاول كبت صراع مشاعرها بداخلها وعدم السماح لها بالرسي على السفح ، عمل الليلة مهم ودقيق ويتطلب منها كامل إنتباهها وحذرها ، لذا عليها أن تترك خيباتها ومخاوفها هنا في هذه الحجرة الباردة والداكنة إستعداداً لمهمتها الجديدة ، ضحكت ساخرة ، مَهَمَّة ، نعم السرقة أصبحت مهنة هذه الايام ، مهنة تمنحها المأوى والطعام ومال كافي لإكمال تعليمها الجامعي لتحقيق حلمها بأن تصبح طبيبة لتنقذ المرضى الفقراء من موت محتم عليهم بسبب عجزهم عن دفع تكاليف طبابتهم كحال والدتها التي توفيت وهي في الثالثة عشرة من عمرها محيلة رعايتها لقريب بعيد، وهذا القريب طردها من منزله ثاني يوم أكملت به الثامنة عشرة من عمرها بسبب قطع الحكومة مصروفها الشهري عنه .

زفرت نفساً حاراً ، مسترجعة تلك الايام والليالي التي قضتها بالبرد والجوع تجول متشرّدة في الشوارع إلى أن قررت أن تقوم بسرقة بعض المال من رجل إتضح لاحقاً أنّه لص محترف ، إحتواها وعرض عليها عملاً ، وما هو هذا العمل يا سما؟؟ لصّة محترفة .

حدّقت بعينيها في المرآة أمامها تحاول معرفة نفسها التي بدأت تتلاشى تدريجياً ، إذ يبدو أنها عمّا قريب ستفقدها كليّاً ، سما الطيبة والحنونة ستضمحلّ لتحيا محلّها سما اللصة المحترفة القاسية والمنعدمة القلب والروح .

طرق بروس الباب وفتحه مدخلاً رأسه عبره ليتجمد مذهولاً مبهوراً بأناقتها وجمالها، شرع الباب على مصراعيه يقول بجرأة «واو ، سما ، لم أعتقد بأنك ستبدين بهذه الجاذبية بهذا الفستان الاسود الراقي ، لن يشك أحد من المدعوين بأنك لا تنتمين إلى تلك الطبقة الراقية»

إستدارت اليه تناظره ببرودة تامة « أهلاً بروس ، وأنت كذلك الامر تبدو وسيماً»

توّغل إلى الغرفة واقفاً ورائها تماماً يناظرها عبر المرآة تلك النظرة التي تكره ، لطالما رفضت تقربه منها وهو لا ينفك عن المحاولة ، بالنهاية لا تريد أن تقيم علاقة وترتبط بلص، لا تريد الهرب من حفرة لتقع ببئر عميق لا قرار له ، تريد أن تتزوج من رجل محترم ، يحترمها ويقدّرها وتنجب له أطفالاً تؤمّن لهم كل ما حرمت منه بحياتها من أمان وحنان ومادّيات، أشاحت بنظرها عنه دافعةً إيّاه بعيداً تأخذ حقيبة يدها «حسناً بروس ، علينا بالانطلاق ، لا بدّ أن أرثر ينتظرنا بالأسفل »

تنحنح بروس مندفعاً نحو الباب « نعم ، نعم ، فأنا أتيت لإستعجالك »

****

نهايةُ الفصل الأول

الفصل الثاني

دخلت سيلين إلى جناح ولَدَيها بالقصر الّذي خصّصه لهما كايدين بمدخلين ومخرجين ، واحد متصل بالقصر من الداخل والآخر منفصل ، حتى يضمن لهما الخصوصية التي يريدانها وبذات الوقت يضمن عدم رغبتهما بالرحيل بعيداً والبقاء معه بقربه وتحت حمايته .
وجدت آرُن خلف مكتبه منكباً على الدراسة ، إبنها المجتهد الذي يريد أن يصبح طبيباً جرّاحاً ، وبسبب ذكائه الخارق سيتخرج قريباً ليصبح أصغر جرّاح بالدولة .
رفع أرُن نظره الى والدته بإبتسامة طيبة واقفاً من مكانه ليستقبلها «ليليا ، كيف حالك ؟؟!!»
إحتضنته بشدة حاضنة وجنتيه طابعةً قبلةً جافة على فمه كعادتها، لتشعر بمحاولته التملّص من حضنها ،آرُن، ولدها الحبيب،لا يحب الملامسات والاحضان والقبلات ولكنّها ما تنفك تجبره عليهم رغم أنفه.
«كيف حالك حبيبي ، لم أركما اليوم على الفطور ، أين كايل ؟؟»
قادها إلى غرفة الجلوس يملؤ لها ولنفسه كوبي عصير « لقد خرج البارحة ولم يعد للحين »

قبضت على صدرها مذعورة « ماذا؟؟ إلى أين ؟؟ هل أخبرك إلى أين ؟؟»

عاد آرُن اليها بكوب العصير « ليليا !! إنه بخير ، لا تقلقي »

أخذته من يده عائدة للجلوس بضياع،القلق مهيمن على قسمات وجهها الندي، والدته الحبيبة ومثاله الاعلى ، يجدها معجزة بحد ذاتها وحنانها يفيض عليهم جميعاً بإعتدال « لا أدري ، يا قدير ، لا أعتقد بأني سأكون جاهزة لترككما تغادران هذا القصر لمئات السنين ، لن ترحلا ، لا أستطيع »

جثى بقربها مبقياً مسافة لابأس بها بينهما ، يناظرها برفق تام.

«لا تخافي ليليا ، أنا أبداً لن أتركك » إبتسم لها بخبث وتابع «وأنت تعلمين ،أين ما يكون آرُن ، يكون كايل ، إبنك ذاك جبان ، ومن المستحيل أن يرحل ويتركني ، سيبقى دائماً كاتماً على أنفاسي »

إبتسمت له هي الاخرى بعينين متلقلقتين تتلمس وجنته بحنو « أنا أسفة جداً لوضعكما ، أقسم لك ، حاولت الاتصال بمرشدتي كي أعرف سبيلاً لتحريركما من

رباطكما ولكنها أخبرتني بأنها لا تستطيع فعل شيئ ، إنه قدركما ، طبيعتكما»

وقف آرُن من مكانه مولياً إيّاها ظهره ، يحاول إحتواء طاقته الملتهبة بعروقه ، طاقة رهيبة يشعر بها تنغل بجسده تحاول إيجاد منفذ إلى الخارج ، بغياب كايل كان يُقدم على أفظع الأفعال والاعمال من تدمير وتكسير وصراخ وضرب حتى أنه أقدم على قتل العديد من حرس والده الملكي المدرب والشجاع الذين كانوا يحاولون السيطرة عليه إلى أن وجدوا الحل ، حلٌّ أسر حرية أخيه التوأم وقيّدها ليقع على كاهله حمايته ، إكتشفوا وبالصدفة أن إتحاد نظرات كايل وآرُن يمتص طاقة آرُن ليخمد بركانه ويهدأ روعه ويعدل عن نزعة الغضب والشر التي تسيطر عليه مغيبةً عقله ووعيه عنه كليّاً .

كايل تقبل قدره بطيبة خاطر وآرُن ما يزال حتى الآن لا يستطيع تقبل حاجته الماسة لأخيه وهذا الرابط المشين بالنسبة اليه .

وقفت سيلين من مكانها مقتربةً منه تخاطبه بحنان « يا قرَّة عين أمك وأباك ، أنتما هدية السماء إلينا ، هدية ثمينة لا تقدر بثمن ، وكما أنا وجدت طريقة لنجاتي ، أنا واثقة

بأنكما ستفعلان أنت وشقيقك كايل .» وبتردد بسطت ذراعها تلمس كتفه برفق لتنتفض برهقة مستديرةً إليه « يا قدير ، آرُن ، حرارتك مرتفعة جداً ، كيف تشعر ؟؟ لقد كنت بخير منذ لحظات »

حاول سحب أنفاسه ليشعر بها كنار ملتهبة تخرق رئتيه ، لتبدأ قطرات العرق تتشكل على جبهته بكثافة شديدة ودقات قلبه تتسارع بسرعة رهيبة «ليليا » ناداها لتتلقفه بين ذراعيها تنادي ، تنادي أي أحد لمساعدتها

« كاااايل ، كاااايل ، كاااايدين »

جثت أرضاً تحتضنه بتملك تمسح عرق جبينه بطرف فستانها تلفتت حولها تحاول إيجاد طريقة للإستنجاد بأحد لتنتبه لهاتفه على الطاولة ، أسرعت اليه تتصل بكايدين « كايدين ، أرجوك ، جد كايل وأسرع به إلى جناحهما ، إنه آرُن »

ولم ينتظر كايدين شرحاً مطولاً ليفهم المعضلة ، ولكن يبدو أن كايل كان بطريقه إلى المنزل بدون دعوة إذ كلها لحظات ودخل من الباب لاهثاً أنفاسه متبوعاً بكايدين وبكل أسف حالته لم تكن أفضل حالاً من آرُن .

ولم يلبث أن وطأت قدمه داخل الجناح حتّى جثى أرضاً هو الآخر ليتلقفه كايدين مذعوراً « أبي ، أش...أش،ع،ر...ب،ل،ب،رد » تمتم متكوراً حول نفسه يرتعش من شدّة البرد الّذي ضرب أوصاله وجهازه العصبي دُفعةً واحدة .

« سيلين ، ماذا يحصل بحق السماء كايل جسده بارد كقطعة جليد بالقطب الشمالي »

شهقت سيلين متمتمة « جسد آرُن مشتعل كبركان منصهر ينفث حممه خارج فوهته »

****

أخذت سما كوب شامبانيا ترتشف منه بهدوء تام تراقب محيطها بعين الصقر ، تحفظ كل التفاصيل حولها ، المداخل ، المخارج ، النوافذ ، عدد أجهزة الانذار التي تحيط بالمكان ونوعها .

لقد تدبرت الدخول بدعوة مسروقة ، بإسم مستعار ، إنه قصر أثري يعود لعائلة ثرية جداً ومهمّتهم هي العودة لاحقاً بخطة متقنة لسرقة مقتنياته .

مع أنها كانت منبهرة بعراقة وفخامة كل ما يحيط بها إلاّ إنها حاولت تمالك نفسها والادّعاء بالملل الشديد بِأَنَّها ليست غريبة عن هذه الاشياء .

وقفت أمام لوحة تدّعي دراسة تقنيتها موليةً إنتباهها إلى التفاصيل التي تحيط بها لتُفاجأ بصوتٍ أجش قادم من خلفها .

« وشم جميل » علّق صاحب الصوت يتلمس الفتحة بظهرها حيث يخرج منها رأس التنين الذي يحتل مسافة لابأس بها من كتفها الأيمن ليصل رأسه الشامخ إلى بين كتفيها

تصلّب جسدها بأكمله لحظة شعرت بأنامله عليه لتشعر بدوار ضربها دُفعةً واحدة والرغبة الملحّة بالاستدارة اليه وكسر أصابعه تلك .

أغمضت عيناها العسليتان تحاول إحتواء ثورتها المفاجئة وتنظيم أنفاسها المتسارعة ،من ثمّ إستدارت اليه بإبتسامة مصطنعة، لتقف مشدوهة الفاه ، تتأمّل سمرته الآسرة للنظر ، سواد عينيه الواسعتين ووسامته الصارخة،طوله الشاهق ، لم ترى بحياتها رجلاً بضخامته، إرتشفت

أنفاسها المتقطعة مجيبةً « شكرا لك ، فأنا نادراً ما أرتدي شيئاً يظهره للعلن »

وبكل أريحية إقترب منها مجتاحاً مساحتها الشخصية هامساً بوقاحة مطلقة « هل تسمحين لي برؤيته كاملاً ؟؟ أرغب برؤيته عن كثب»

إرتدّت بضع خطوات إلى الخلف لتصطدم باللوحة ، ترمقه عاقدة حاجبيها قابضةً على كفّيها تعدّ بسرّها كل الرقام الكبيرة الّتي تعرفها علّها تنسى ما قاله وتنقذ نفسها من إفتعال فضيحة وسط المكان « عفواً ، ما هذه الثقة !!يبدو أنك معتاد على الحصول على مبتغاك دون تكبد عناء الطلب حتى »

ضحك بوهن يتلمس وجنتها بأطراف أنامله مهيمن عليها بطوله ورائحة عطره القوي قائلاً بصوته الاجش العميق ونبرته المغرية ، وكأنّه أحد هؤلاء الأشخاص الّذين نسمع أصواتهم عبر المذياع فنقع بغرام صوتهم وندمنه « لقد أسأتي فهمي يا أنسة ، أريد فقط رؤية وشمك كاملاً ، وأعرف من رسمه لك ، ومنذ متى هو هناك ؟» ثم رفع حاجبه يرمقها بمكر مضيفاً بخبث ووقاحة « وإذ أردت أن

نقوم بالمزيد بإمكاننا ، لا مانع لدي ، بالنهاية من أنا لأرفض عرض سخيّاً من فاتنة مثلك»

فغرت فاها محدّقة به ببلاهة ، إذ لم ترحل من أمامه الآن وحالاً ستقدم على ركله بشراسة تنسيه إسمه من شدّة الالم الّذي ستسببه له ، فدفعته عنها برفق محرّرة نفسها من أسره مبتعدة عن الحائط بنية ترك المكان برمّته، نظراته تخيفها وفضوله الغير مبرر حول وشمها يثير قلقها ووقاحته تثير غضبها .

إبتعدت لتلاحظه يلاحقها بنظراته تلك ، إرتعش قلبها جزعاً مستعيدةً ذكرى أنامله الوقحة على ظهرها ، الحقير ، الوقح .

توجهت بسرعة نحو المخرج ، مكتفية بما جمعته من معلومات ، سلّمت بطاقة معطفها للحاجب وإستلمته منه تاركةً القصر نحو العتمة المحيطة بالمكان بخطوات واسعة سريعة لتسمع وقع أقدام تلاحقها، إرتعش قلبها جزعاً مسرعة أكثر حاثّة نفسها على عدم الالتفات ورائها وإثارة الشكوك حولها مدّعية البرودة المطلقة إلى أن وصلت لمستوى عامود كهربائي منير فوقفت تحته بحجة تفقد محفظتها ملقيةً نظرة خاطفة ورائها لتجد أنّ المكان خالٍ

ولا يوجد ما يثير الشكوك ، أخذت نفساً كان مكتوماً بصدرها وتابعت سيرها نحو السيارة التي كانت تنتظرها عند زاوية الشارع المظلم .

****

إنتهى الطبيب من الكشف على كايل الجاثي بين أحضان والدته التي ما إنفكت تتركه لبعض الوقت تطمئن خلاله على آرُن لتعود اليه ، إحتضنته بتملك تذرف دموعاً صامته إنه يتلاشى ، يضعف ، ونبض قلبه أصبح واهن وتعيس .
وقف الطبيب يراقب الوضع بعجز ، إنه لا يستطيع فعل شيئ لأي منهما ولكن ما يحيّره وضع كايل وحرارته المتدنية جداً والتي ما تزال تستمر بالتدنّي أكثر وأكثر .
سيلين تحاول جاهدة تدفئته بوهجها رغم إرتفا ع درجة حرارة الغرفة بشكل ملحوظ من حرارة آرُن المرتفعة الفوق الحد بحيث أثّرت على درجة حرارة الغرفة بشكل ملحوظ .
ترك كايدين جانب آرُن مشيراً للطبيب أن يكلمه على إنفراد ، إذ يلاحظ توتره وحيرته .
« أنا أسف ، أتمنى لو أني بقادر على فعل شيئ لهما »
« تكلم !! ماذا لديك لتقوله »

« كايل ، قلبه ورئتيه سيتوقفان قريباً نهائياً، إنه ، إنه »
أغمض كايدين عينيه بألم عظيم يتوغل بكامل جسده ، إبنه وفلذة كبده ، والأصعب من كل هذا أنه لا يستطيع فعل شيئ له ، إنه عاجز تماماً عن مساعدته .
أولى كايدين ظهره للطبيب ملقياً بثقل رأسه إلى الحائط يمرغه به ، ستموت سيلين من بعده ، ستموت ، لن تحتمل خسارته .
مسح دمعة ساخنة عن وجنته شعر بها تحفر بوجدانه ، أخذ نفساً عميقاً ودخل عليها ليراها تحاول جاهدة تدفئة جسده البارد دون جدوى ألقى نظرة حانية إلى أرُن المسكين المشتعل بحرارته العالية يتمرّغ بالسرير يئن ألماً رهيباً يجتاح جسده بأكمله غير دارٍ بما يدور من حوله، وبوالدته التي ما إنفكت تأتيه متفقدةً لتعود إلى كايل.
جثى قربها واضعاً كفّاً حانية عليها والكفّ الاخرى على قلب إبنه يحاول إستشعار نبض منه ، نبضة واحدة لتتبعها أخرى بعد أن تنقطع أنفاس كايدين بإنتظارها .
رفعت سيلين رأسها اليه شاهقة « أرجوك ، أتوسّل اليك إفعل له شيئ ، إنه يموت ، أرجوك كايدين »

هزّ كايدين برأسه أخذاً وجهها دافناً إيّاه بصدره لاثماً أعلى رأسها يذرف دموعاً عاجزة ، عاجزة ومقهورة .
ليلتفتان كلاهما إلى صوت آرُن الواهن يئنّ منادياً كايل « كايل ، أين كايل ؟؟ إنه يناديني ، إنه يحتاج الي »
وقف كايدين بنية الذهاب اليه فأمسكت سيلين بذراعه بطلب صامت أن يبقى بقرب كايل وذهبت اليه بنفسها .
« حبيبي ، كيف تشعر ؟؟»
جلست بقربه على السرير تتلمس شعره المبتل من شدّة التعرق «أشعر بالنار تنصهر بداخلي ليليا ، أشعر بها بعروقي وأحشائي وأعضائي الداخلية والخارجية وبشرتي ، أشعر بِأني غارق بنهر من الحمم البركانية المنصهرة »
لثمت رأسه تحتضنه بشدّة « يا حبيب ليليا ، يا قرَّة عينها ، شدّة وتزول يا حبيبي »
« كايل ، أنا لا أشعر بقربه ، لا أستشعر به ليليا ، أين هو ؟؟ »
شهقت كاتمةً على فمها ليفتح عينيه بوهن يرمقها بتساؤل ولكنه لم ينتظر منها كلاماً إذ شرع بمحاولة النهوض لترك سريره « خذيني اليه ، الآن ، خذيني اليه»

أسرع كايدين اليه يساعده على النهوض آخذاً إيّاه إلى سرير كايل ولكنه قبل أن يصل به اليه صرخ كايدين لتنتبه المفجوعة سيلين بزوجها الذي يحاول التحرر من قبضت إبنه المتوهجة ، لقد بدأ بالتوهج كما فعلت سيلين يوم إكتمل تحوّلها ، جسده يشتعل ككتلة نار حامئة صفراء اللون مائلة للبرتقالية ، أبعدت سيلين كايدين عن إبنها دافعةً إيّاه إلى الخارج تصرخ به أن يبتعد ، يبتعد عن المكان بأسره .

أكمل آرُن البضع خطوات المتبقية وحده ودون مساعدة مرتمياً على جسد أخيه الهامد ، البارد كقطعة جليد ، بالكاد يتلفظ أنفاسه الاخيرة حدّق به يحاول إستيعاب الحاصل ، إنه ميت ، إنه يموت ، صرخ به ، صرخ به صوتاً مجلجلاً رج أرجاء القصر مثيراً رعب جميع القانتين فيه .

صرخ واضعاً كفيه على صدره « أيها النذل ، الجبان ، ستتركني وترحل ، أيها الجبان »

عادت سيلين إلى الداخل مسرعةً نحو ولديها لترى جسد كايل يمتص كل الطاقة المتوهجة من جسد آرُن عبر كفيه

الجاثيتين على صدره ، وقفت مذهولة ، مشدوهة الفاه ، لا تستوعب تلك المعجزة الحاصلة .

فتح كايل عيناه ليرى أخيه فوق رأسه يصرخ جزعاً والماً ، يشعر بالدفئ ينتشر بجسده ، بقلبه ينبض من جديد يبثُّ الحياة فيه ، بالروح تعود اليه ، بألم رهيب يجتاح كيانه ، أمسك بذراعين أرُن صارخاً هو الاخر ، صرخة الم رهيب إجتاحت جسده دُفعةً واحدة وكأنّ عظامه تتكسر ليعاد تشكيلها ، حدّق كايل بأرُن لتتحد نظراتهما المتألّمة الملتاعة ويتحد المهما وتحيط بهما هالة ممزوجة من الضوء الفضي البراق الشبيه بنور القمر والضوء الأصفر المتوهّج الشبيه بشعاع الشمس ليظهر لكل منهما هيئتا جناحان كبيران عملاقان يوازي طولهما الشاهق الموازي لطول والدهما .

شهقت سيلين جاثية أرضاً تبكي وتنوح ، لا تعرف ماهية المشاعر التي إجتاحتها وهي تشاهد تحول ولديها ، سعيدة بعودتهما وسلامتهما ومتأثرة من هول ما مرّ عليهما حتى الان ، ومن جمال وروعة وغرابة ما تشاهد ، ولديها العزيزان ، المعجزاتان الفريدان من نوعهما والآن جناحان ، يا للهول ، كيف سيكون مستقبلهما بهاذين

الجناحين العملاقين الذي من المستحيل أن يتمكنان من إخفائهما بأي طريقة .

جثى آرُن وكايل أرضاً مستنفذين كامل طاقتهما فاقِدَين للوعي .

أسرعت سيلين بغطاء إليهما ، سترت عريهما وجلست بقربهما تتأملهما بصمت ، صمت رهيب مرفق بنحيب خافت ، جلست فوق رأسيهما تتأملهما بعينين دامعتين شاكرة القدير على حفظهما لها ونجاتهما .

بعد أن أخرج كايدين جميع القانتين بالقصر وتأكد من زوال خطر إندلاع حريق رهيب بجناح ولديه ،عاد اليهما ، دخل بخطوات مترددة وجزعة، يمسك قلبه بين كفَّيه ليلاحظ سيلين قابعة فوق رأسي ولديها الحيين ، نعم إنه يستشعر بهما ، إنهما على قيد الحياة قلبهما ينبضان ببراعة بصدرهما ، أسرع اليهم أخذاً سيلين بين ذراعيه لتقول بين شهقاتها « إنهما بخير ، إنهما بخير »

شدّ إنتباهه الحجم الضخم الذي يقبع تحت الغطاء ليخرج من بين ثناياه بريق ضوء ساطع ممزوج بين الأبيض والأصفر ، الفضي والذهبي ، وبكفّ مرتعش رفع الغطاء

ليُفاجأ بمنظر خطف أنفاسه من صدره مسبباً هلعه وقلقه على مستقبل ولديه .

جناحان من نور ، جناح كايل فضي برّاق وجناح أرُن ذهبي مُشِعْ.

الجميع ينتظر في الخارج ، داميان وعائلته ، مارك وعائلته وبقية الحاشية وبعض العامّة الذين عرفوا بالخبر ، الجميع ينتظر خبراً عنهما.

« إنهما ، لا أدري ما هما!! لقد خرج لهما جناحان عملاقان كايدين !! كيف ستكون حياتهما ؟ كيف سينخرطان بين الإنس ؟؟أرُن ، إنَّها سنته الاخيرة ، يريد أن يصبح طبيباً جرّاحاً ، كيف سيفعل ذلك بهذين الجناحين ؟؟»

أعاد كايدين نظره إلى جسدي ولديه العاريين ، لا يفهم ماذا يحصل ، وماذا حصل ولماذا؟؟!! ، إنها سابقة لم تحصل من قبل ، لم يسمع عنها من قبل.

تململ الاثنان في ذات الوقت لتشهق سيلين مقتربةً منهما تحاول مساعدتهما على الاستقامة إذ يبدوان متهالكين مُشوّشَين يتململان بتثاقل ، فتح أرُن عيناه محدّقاً خلف أخيه بعجب ، لتتسع حدقتاه علّه يرى الحقيقة الواقعة ،لا

يستوعب ما يراه خلف ظهر كايل وبأنامل مرتعشة بسط ذراعه يتلمّس جناح أخيه الذي إنتفض من مكانه مذعوراً لحظة إتصلت أنامل آرُن به مسبّبة له شعوراً غريباً وكأنّه لمس روحه ليجد نفسه أخر الغرفة مرتطماً عرض الحائط بقوّة هائلة مسبباً إهتزازه وتصدّعه .

أسرع كايدين نحو ولده كايل يحاول مساعدته على الوقوف بتوازن .

وسيلين إقتربت من أرُن تحاول تهدئته « أرُن ، عليك أن تتنفس حبيبي ، تنفس ، سيكون كل شيئ على ما يرام ، أنا متأكدة بأنّ هناك سبب لكل شيئ يحصل هنا ، فقط ....»

وصرخ ، صرخ أرُن ملئ حنجرته عاجز عن كتم غضبه وخيبته أكثر ، الا يكفيه أنه عاش لفترة ٢٣ سنة ينتظر هذه اللحظة علّها تكون خلاصه من الرابط الذي يجمعه مع كايل ، علّها تكون خلاصه من البركان الكامن بداخله ليكتشف بأنّ هذا البركان ليس إلاّ نموذجاً مصغّراً لحقيقته المدمرة ينتظر فقط الوقت المناسب ليثور ، الآن أصبح أكثر خطورة على كل من يحيط به ، صرخ ليخرج من جسده شعاعاً أصفراً حارقاً ولكنه لم يلبث أن خرج

منه حتّى وجد كايل أمامه مغلقاً عليهما سوياً داخل جناحيه الأبيضين ليزيد بريقهما لمعاناً مخرجين شعاعاً ابيضاً جميلاً وديعاً بارداً يمتص طاقة أخيه المدمرة حتى الرمق الأخير .

****

إنتفضت سما مذعورة عندما دخل عليها بروس دون قرع الباب ، رمت كتابها أرضاً صارخة به « بروس ، الن تتعلم أن تستأذن قبل دخولك غرفتي »

وقف بروس وسط الغرفة مشدوهاً من تصرفها ، إنّه يلاحظ توترها الذي تعدّى الحد في الفترة الاخيرة ولكّنه يجهل السبب .

« ما بالك سما ، فأنا دائماً أدخل عليك دون إستئذان ، ما الذي تغير الأن »

سكتت ، لا تعرف بماذا تجيب ، نعم ، إنه صادق ، ولكنّها أضحت في الفترة الاخيرة تخاف من خيالها الملتصق بها إذ تشعر دائماً بأنّ هناك من يتبعها ، منذ خرجت من ذلك القصر الذي يخططون لسرقته الشهر القادم وهي تشعر بأنها ملاحقة .....

« ماذا تريد الآن ؟؟»

«آرثر يحتاجك ،يريد مناقشة بعض التفاصيل العالقة معك »

زفرت بحنق عائدة بإنتباهها إلى كتابها ، عندها إمتحان مهم أوَّل الاسبوع وعليها أن تكون جاهزة له ، ولكنها بذات الوقت لا تستطيع عدم إطاعة آرثر وإلاّ ستخسر كل شيئ .

« حسناً ، أنا آتية »

****

القت داليا نظرة أخيرة إلى نفسها بالمرآة ، راميةً قبلةً لنفسها وخرجت من غرفتها فرحةً ، نادت أمّها أسفل السلالم « أمي ، سأذهب لزيارة العمّة لاريسا ، هل تحتاجين مني شيئ »

ليخرج لها داميان من المطبخ حاملاً سكيناً ملطّخاً بالدماء

« إلى أين ؟؟»

« بابا أنت هنا ؟ » وركضت إليه تقبّل وجنته « متى عدّت ؟»

« منذ قليل، أتريدين رؤية الغزال الذي إصطدته » أجابها بحماس

بدت تعابير الاشمئزاز على وجهها متراجعةً إلى الوراء « لا ،،،لا أريد ، سأذهب الآن »

« إلى أين ؟»

«إلى العمّة لاريسا»

« آه ، أنا بحاجة إلى المساعدة بالداخل ، ما رأيك بمساعدتي ، وسأذهب لاحقاً لصيد السمك ، الا تريدين مرافقتي ؟؟» سألها يناظرها برجاء وكأنه مسكين لا يملك أحداً في هذا العالم ، وهي خلاصه الوحيد .

كانت عند الباب عندما وقفت تناظره بتردد ، ويلها والدها وويلها زيارتها المنتظرة لتخرج كِيرا من المطبخ قائلة بحزم « حبيبتي ، أنا هنا وسأساعد بابا ، إذهبي أنت وألقي التحيّة على العمّة لاريسا والعم مارك ورايان كذلك الامر » قالت راميةً داميان بنظرة ثاقبة محذّرةً إيّاه أن يفتح فمه الذي بدوره جأرها بحنق على وشك خنقها وإزهاق روحها .

إعتلت داليا صهوة جوادها متوجّهةً نحو منزل مارك الريفي إذ أنه لا يبعد كثيراً عن مزرعتها .

دخلت ملقيةً التحيّة على لاريسا التي إستقبلتها بإبتسامة مشرقة وقبلة حانية ، لتعلمها بمكان رايان ، دون أن تسبب لها بالإحراج لتسأل عن مكانه بعد فترة مدّعية الإطمئنان عن حاله .

وتوجهت مسرعة إلى الحديقة الخلفية حيث كان رايان جاثياً أرضاً يحاول إصلاح شيئاً ما بدرّاجته الهوائية ، ليستشعر حضور داليا .

أغمض عيناه يشتم بصمت حظّه التعس ، لو أنه لم يضيّع الوقت بمحاولة إصلاح المشكلة لكان الآن بعيداً ، بعيداً عن الخطر المحتَّم .

جثت بقربه مندسةً به بجرأة تامّة تسأله « ماذا تفعل ؟؟» لطالما كانت داليا غير متحفّظة بتصرفاتها معه وكانت المسألة عادية بالنسبة اليه قبل تحوّله ليضحى قربها الآن وكأنّها تسكب البنزين فوق النار ، وجودها قربه يلعب بهرموناته ويجعله يرغب بأمور لا يستطيع حتّي التفكير بها بقربها ، داليا ماتزال صغيرة، آه ليست فقط صغيرة بل صغيرة وقاصر وبريئة ولا يجوز أبداً التفكير بتلك

الامور نحوها ، والادهى من هذا كلّه ، إصرارها على إلغاء المسافات بينهما عندما تكون معه، لا تفهم تأثير ذلك عليه ، شاب جامح في بداية مراهقته وإكتشافاته ، يريد أن يجرب كل شيئ حوله دون الاكتراث للتبعيّات .

وقف من مكانه خالقاً مسافة شاسعة بينهما مجيباً « لا شيئ ، لا شيئ ، كنت ذاهب لزيارة أرُن وكايل وتعطلت دراجتي ، أظن بأني سأخذ السيارة »

قال وهو يمسح يديه بقطعة قماش محاولاً إزالة آثار الشحم والزيوت عنهما .

ضمّت داليا كفّيها إلى بعضهما بحماس « آه ، حسناً ، سآتي معك ، فأنا لم أراهما منذ تحوّلهما ، هل حقاً أصبح عندهما جناحين ، أصبح بإمكانهما الطيران عالياً و آه ، أتمنى أن يصبح لي جناحين عندما يكتمل تحوّلي »

حدّق رايان بها ببلاهة ، هذه الفتاة ساذجة أم تدعي السذاجة؟؟توجّه نحو سيارته مجيباً « لا أعتقد بأن والدك سيقبل بذهابك معي ، لذا من الافضل أن تعودي إلى الداخل ، لا بدّ أن والدتي بإنتظارك »

لحقت به « لا ، بل سآتي معك » فتحت الباب ودخلت دون دعوة وهو وقف عند ناحيته من الباب يزفر بحنق ، يبدو أنه

مهما فعل سيموت على يد داميان قتلاً حتى الموت ، ويبدو أنّ والده سيذهب لقتل صديق عمره من أجل الانتقام لقتل إبنه .

« داليا إنزلي من السيارة ، لن تأتي معي »

« بلى سأتي معك » قالت مصرّة

إستدار الى بابها فتحه وقال « لا يمكنكِ القدوم معي ، كايل وأرن يمرّان بحالة نفسية سيئة ولا أظنهما سيرغبان بتواجدك »

حدّقت به بألم ، تشعر وكأنه غرس سكينه للتو بقلبها وهو أشاح بنظره عنها غير قادر على رؤية ملامحها المتألّمة والحزينة ليسمع صوتها المتهدّج:

«رايان !! ماذا يجري لك؟؟ لماذا هكذا فجأة قررت الابتعاد عنّي ؟؟ لقد كنت صديقي المقرب ، كنّا نقضي أغلب أوقاتنا معاً ، أنت من علّمني السباحة والرماية ، كنت أهم شخص بحياتي ، كيف طاوعك قلبك على هجراني دون مبرر حتّى؟؟!! »

إتكأ إلى باب السيارة يفكر بكلامها ، نعم ، لقد هجرها دون مبرر ، ولكن أي مبرر يستعمل، بأنّ والدها لم يكن خائفاً من تواجده قربها سابقاً نظراً لعدم إكتمال تحوّله ،

أمّا الآن أصبح الامر يخيفه ليصل به الامر بتهديده بعدم الاقتراب من جوهرته خوفاً منه عليها.

«داليا ، أنا أصبحت أكثر إنشغالاً الآن ، بالجامعة والتمارين وعندي أصدقائي الخاصين الّذين أقضي معهم معظم أوقاتي ، وأنت .... »

«أنا ماذا؟؟!! مجرد طفلة بحاجة للرعاية ، وأنت لا تملك الوقت لرعايتي اليس كذلك ، أصبحتُ فجأة عبئاً عليك ، ما عدّت تتحمّل طفولتي وتذمراتي وسعي ورائك ، لأن إستيلاّ الآن تملؤ الفراغ بحياتك. أنت تعلم كم أهتم لأمرك ، ورغم كل هذا لا تريد أن توفر لي ولو فقط بضع ساعات في الاسبوع ، كما كنت تفعل دائماً. لقد كنت كل شيئ بالنسبة لي والآن تتخلَّى عنّي بدون سابق إنذار. أنت أناني، أناني رايان، وأنا أكره إستيلاّ الّتي سرقتك مني بهذه الطريقة .»

نزلت من السيارة هاربة من أمامه بخطوات سريعة ، تشعر بقلبها يتمزق إلى أشلاء صغيرة سيصعب عليها ترميمها بسهولة .

حدّق رايان بقفاها يبتعد قابضاً على صدره يشعر بألم رهيب يجتاح أوصاله سالباً أنفاسه دُفعةً واحدة ، شهق

بذعر ، يتسائل عن سبب هذا الالم المريب الّذي ضربه فجأة وغادره فجأة ، وكأنّ أحدٌ طعنه بسكين حاد والقى عليه تعويذة شفاء سريع تاركاً أثر ذكرى ذلك الالم الرهيب الّذي تملّكه للحظات.

****

أمسك كايدين المجلّد لا يصدق ما يراه بين يديه ، إنّه هو ضالّته المفقودة ، حامل الأسرار الدفينة، جوهرة ثمينة تحمل إجابة لكل سؤال ، إبنة الشمس ، الشمس والقمر وما بينهما ، قلب التنّين الخالد، سرُّ الحياة الابدية، قلبٌ بإمكانه إعادة الحياة لعدو من أخطر المخلوقات على وجه الارض ، حامل مفاتيح الجحيم العالم السفلي ، جحيم شعب دُفن في أعماقها إذ تحررّ منها سيلحق الدمار الشامل بسطحها وما تحمله عليها.
أخذ نفساً عميقاً وفتحه بتأنّي تام ، ليبدأ بتاريخ سيلين ، إبنة الشمس ، قواها وأسرارها وكيفية القضاء عليها .
نقف قلبه عندما قرأ ذلك العنوان مغمضاً عينيه بذعر ، هذا الكتاب إذا وقع بين الايدي الخطأ فيه دمار الارض وكل من عليها .

ترك هذا القسم وإنتقل إلى القسم الذي يتحدّث عن الشمس والقمر ، أرُن وكايل .
لتبدأ حقيقة طبيعتهما تتوضّح ، قانون الطبيعة ، حقيقة النور والضوء ، الحرارة الحامئة والباردة .

أرُن هو مصدر الطاقة ، الأشعة الفوق البنفسجية والتحت الحمراء الحامئة الحارقة والمهلكة ، القادرة على تدمير الارض وما عليها بدقائق معدودة .
كايل لا يوّلد الطاقة ولكنه يعكسها ، يمتص من آرُن كل الأشعة ، الفوق البنفسجية والتحت الحمراء ليعكس جزءً بسيطاً من أشعة جاما التي يتحول بعضها إلى نور بارد برّاق يخرج منه.
كايل لا يستطيع الصمود من دون آرُن ، آرُن يتحوّل إلى كتلة نارية مدمرة في حال عدم وجود كايل الذي يمتص كل تلك الطاقة من أرُن .
بالنهاية لا حياة للأوّل من دون الآخر .
قرأ عنوان الجناحين فأسرع ملقياً نظرة على ذلك الفصل ، بإمكانهما إخفاء جناحهما بتعويذة سحرية عليهما تعلّم نطقها وتطبيقها باللغة الام ، لغة الاجداد .....

أغمض كايدين عيناه متكئاً إلى ظهر كرسيّه يتنفس الصعداء ، أرُن فقد عقله كلياً ، لا يخرج من غرفته ، حانق ، غاضب ، ولا يجرؤ أحد على مخاطبته .

هناك حل ، حل لتلك الأجنحة الّتي ظهرت فجأة وأرهقت وجود ولديه.

****

شتم كايل نفسه بحنق لحظة خرج من باب الحمّام ليبقى جناحاه عالقين بحافّتيه مسببان له الماً رهيباً ، لكم حاجب الباب بحنق مسبباً تصدّعه من مكانه ، التفت أرُن اليه بملل ، يشعر بما يشعر به أخاه ، فهو الآخر ينسى بأنّه يملك جناحان عملاقان ملتصقان بظهره ليصطدم بكل ما يحيط به ، لقد دمّرا نصف محتويات الجناح بغضون أيام قليلة ، إذ يشعر بأنّه يحمل حملاً فوق كتفيه أينما ذهب فيصطدم بهما بكل ما يصادف دربه .
« إفتح الباب كايل » قال عائداً بإهتمامه إلى كتابه الذي أضحى يحفظه عن ظهر قلب .

فتح كايل الباب ليُفاجأ بكيرا الاميرة التي وقفت أمامه محدّقةً تحاول أن لا تفتح فاها مشدوهة بروعته وفرادته مأسورةً به حدّ الضياع ، كايل!! كايل الذي أصبحت ضخامته توازي ضخامة والده النادرة الوجود حتّى بفصيلتهم ،صدره العاري تماماً المتلئ بالعضلات الصلبة، زرقة عيناه البرّاقتان وشعره الفضي و....
و...وجناحاه العملاقان المتلقلقان وكأنهما مصنوعان من نور ، وكأنّه هو بذاته خارج من لوحة مقدّسة ، لوحة من صنع الخيال المحض، تأسر الروح قبل العيون ، تتركك بحيرة من أمرك تتساءل من أين أتى الفنّان بهذا الخيال المبدع البعيد عن الواقع بُعد الارض للسماء .
تنحنح كايل محاولاً جذب إنتباهها يستشعر تضارب مشاعرها فإستقام بوقفته أكثر ، فاسحاً لها المجال بتأمّل تفاصيله بكل أريحية، مقترباً منها مجتاحاً محيطها الخاص ، علّه يستميلها اليه، ولكن يبدو أنها كانت خطوة فاشلة جداً منه مسبّبةً إنتفاضتها الطفيفة وكأنّها تستيقظ من حلم مستعيدةً وعيها ،متنحنحةً،مشيحة بنظرها عنه تحاول موارات ملامحها الخجولة ووجنتيها اللتان توازي

حمرتهما حمرة شعرها وشفتيها لتسأله كاسرة سحر اللحظة « هل أرُن بالداخل ؟؟»

إرتدّ بعنف زافراً أنفاسه ساخراً من نفسه وغبائه ، أرُن؟! نعم بالطبع آرُن!!

ليستشعر به ورائه قبل أن يسمع صوته قائلاً « كِيرا ، كيف حالك ، هل أصبحت بخير؟؟ لقد قلقت جداً عليك عندما أخبرني كايل بما حدث معك »

تنحنحت من جديد معطيةً كامل إهتمامها إلى أرُن، ناسيةً وجود ذلك الحائط الواقف بقربها « نعم ، نعم بخير ، والفضل بذلك يعود لكايل »

رمق أرُن أخيه بيقين مبتسماً إبتسامة مبطّنة سائلاً إيّاها الدخول، ليسمع كايل يخاطبه عبر الرابط الروحي الّذي يجمعهما ، إذ بإمكانه مخاطبة عقله مباشرة دون التفوّه بالكلام .

«لا تدخلها إلى غرفتك ، إجلسا بغرفة الجلوس والاّ دمرت الغرفة على رأسيكما»

«أنا سألحق بها فقط يا أخي العزيز ، أنظر ، إنها تدخل بي غرفتي ، كيف تريدني أن أصدّها، أو أمنعها»

«حقير، سأردّها اليك يوماً ما آرُن!!أقسم لك »

إستدار اليه أرُن ملقياً بإتجاهه نظرة تحدّي داخلاً وراء كِيرا الى غرفته ضارباً تهديده عرض الحائط تاركاً إيّاه يموج بغيرته المهلكة.

أجبر كايل نفسه على التماسك، يراقب كِيرا تختفي بغرفة آرُن ، شهق أنفاسه بعمق زافراً إيّاها بغضب ، الغيرة تغلي بعروقه، لا يريد إثارة مشكلة ليزيد من عمق وإتّساع الهوّة الّتي تفصلهما ، عليه أن يتصرف بحكمة وروية ويحاول إستمالة كِيرا اليه متوقّيّاً دفعها بعيداً عنه عبر ردّات فعله الرعناء منقاداً وراء غيرته العمياء.

إلى متى سيبقى على هامش حياتها؟؟هل ستعامله دائماً بنفور وكأنّه وحش ضار على وشك التهامها بأي لحظة ؟ وذلك الحقير آرُن ، يلعب بأعصابه ، يستمتع برؤيته خارجاً عن طوره وفاقداً لصلابته وبرودته ، يستغل كِيرا كي يثبت له ولنفسه بأنّه ليس هو وحده يمر بفترات عصيبة ويحتاج لمن يهدّئ من روعه ، حقير ، سيقتله يوماً ما ويريح العالم منه .

« كيف حالك ، هل إعتدت على وضعك الجديد أم بعد ؟؟؟» سألته جالسة على حافّة السرير آخذةً الكتاب الذي كان يذاكر به تقلب بصفحاته .

جلس أرُن على مقعد خشبي قبالتها يراقبها بإهتمام ، وكأنّه يراها لأول مرّة ، إذ بعد تحوّله أصبحت مسألة النساء تثير إهتمامه ، يراقبها بعين التفقد محاولاً إيجاد مشاعره معها ، لطالما كانت صديقته ، صديقته المقربة التي تفهمه بدون أن يتكلم ، تجلس بقربه مقدمةً دعمها له في بعض الأوقات بصمت ، إنّه يحبها كثيراً ولكنّه بذات الوقت يعرف بأنّ أخيه هو الآخر يحبها وأكثر من الكثير ، وما يحِزّ بنفسه أنها لا تبالي لكايل ، لا تبالي لأخيه الذي قضى حياته كلها يحميها منه .

وقف عن مقعده مقترباً منها أمسك بكفِّها لتشهق شهقة خافته ترمقه بإستغراب ، نعم إنها المرّة الاولى التي يمسك بها بكفِّها ، جلس قبالتها يتأمّل ملامحها الخلاّبة ، لطالما كانت تثير إهتمامه بفرادتها ، بندرة وجود مثيلاتها ، بحرّيّة روحها الطيبة ، متمنياً لو أنّه بقادر على أن يستمتع بحرّيته مثلها ، دون قيود أو إهتمام لأراء الآخرين بها وبأفعالها أو لبسها أو مهنتها . تفعل ما تحب وترغب .

رفع يده ناشداً تلمس بشرتها الناعمة ، يراقب شفتيها بترقب ، يريد أن يقبل هاتين الشفتين ، يجرب كيفية

الشعور المرفق ، لتقف منتفضة مذعورة لحظة سمعت صوتاً راعداً قادماً من البهو .
وقف أرُن وكيرا عند مدخل البهو يراقبان الدمار الذي أُلحق به مقلوباً رأساً على عقب ، ليلاحظان باب الشرفة مفتوح على مصراعيه ، اسرع آرُن بإتجاهها صارخاً بإسم كايل وهي لحقت به قابضةً على قلبها .

****

حلّق كايل عالياً يرفرف بجناحيه الجديدين لأوّل مرّة منذ حصل عليها وذلك كان الشهر الماضي ، لم يشعر بنفسه إلاّ وهو عاجز عن البقاء بالجناح لفترة أطول وإلاّ سيدخل على أخيه ويمزّقه إرباً، نفض جناحيه مصفّقاً بهماً رامياً بنفسه من الشرفة التي توازي الطابق الرابع للقصر ، رمى بنفسه غير عابئ بمصيره ، كان همّه الخروج وبأي ثمن ووسيلة .
بسط جناحيه ورمى بنفسه ليشعر بجسده يهوي أرضاً بسرعة هائلة ، أغمض عيناه يصفق بهما برهقة يحاول دفع جسده نحو الاعلى ، وإذ بجناحيه يطيعانه قبل

لحظات من وطوئه الارض يدفعان به نحو الفضاء الشاسع.

****

تنهدّت كِيرا بتعب ، تفكر بالذي حصل في القصر ، لقد كان أرُن على وشك تقبيلها ولكنها بتلك اللحظات لم تشعر بالرغبة لتقبيله ، فكل بالها كان عند كايل ، تحاول إزاحته من عقلها ، عدم التفكير بقبلته التي ما إنفكت تجتاح أفكارها ومخيّلتها منذ حصلت .

أغمضت عيناها تتلمس شفتيها بإبتسامة ممزوجة بالخجل والالم ، ماذا يحصل معها؟؟ إلاّ كايل ، كايل غريمها ، إنها تبغضه ، تبغض كل صفاته ولا تتوق للتقرب منه بأي طريقة ، زفرت بحنق تشتمه ، أكان يجب أن يقبّلها ذلك اللعين واشماً روحه بداخلها.

شارفت الشمس على المغيب تركض مهرولةً وراء الهضاب نحو نهارها الجديد ، وقفت من تحت ظلال الشجرة هامّة بالعودة إلى المنزل لتتراجع شاهقة بذعر لحظة رأت على الارض خيالاً عملاقاً يهوي من الاعلى ، رفعت رأسها لترى شيئاً عملاقاً قادماً نحوها بسرعة رهيبة ، إنزوت من جديد

تحت الشجرة تحتمي بها ، لتسمع صوت إرتطام قوي على الارض ، عادت بإنتباهها اليه لترى كايل يتدحرج بجسده مبتعداً لمسافة قبل أن يهمد جسده كلياً .
تملّكها الذعر والخوف ، راكضةً اليه ، جثت قربه لتسمع أنّاته الخافتة يتململ محاولاً النهوض بتهالك .
دماء ، هناك دماء بجناحيه الناصعين البياض ، مدّت ذراعها بتأنّ ناشدة تفقد مكان إصابته .
« كايل ، إهدأ أرجوك ، أنت مجروح ، دعني أرى جناحك» هوى أرضاً يئنّ من جديد متمتماً « يا قدير ، كان هبوطاً فاشلاً جداً »
« ما كان يجب أن تعلوا بالفضاء ، أنت ما زلت مبتدئاً ، بالطبع سيكون صعباً عودتك إلى الارض بتوازن »
لمست جناحه لتشعر وكأنّها تغوص بكفِّها بسائل كثيف ناعم كالحرير ، لينتفض كايل من مكانه جافلاً من لمستها .
« أسفة ، أسفة ، لم أقصد التسبب لك بالالم ، أريد أن أعرف من أين تنزف »

حدّق بها بوجه مشتعل حتى الذروة ، جناحيه حسّاسان لدرجة رهيبة ، فهو لم يشعر بالالم ، بل شعر بلمستها تغوص بأعماقه،كأنّها تتلمّس روحه مسبّبةً له النشوة .
عادت وإقتربت منه منتظرة منه السماح لها بتفقده من جديد ، وهو كتم أنفاسه كلياً فارداً جناحيه على طولهما ليفسح لها المجال بتفقده بسهولة .
توقفت يد كِيرا قبل وطوئها غايتها مذهولة من روعة ما ترى ، جناحيه المبسوطان رهيبان ، يلمعان تحت أشعة الشمس المغيب الباهتة ليعكسان نورها كبريق فضّي متلقلق كنجم في السماء في منتصف الليل .
تنحنح كايل منتظراً لمستها بترقّب مرسلةً تيّاراً كهربائيّاً بكامل جسده ، تفقدته برقة تامّة لتكتشف بأنّ سبب النزيف ليس إلاَّ عدّة رِيشات فقدت مكانها .
إستدار اليها ثانياً جناحيه إلى مكانهما ليخرج صوته متحشرجاً «شكرا لك »
« على ماذا ، أنا لم أفعل شيئ »
«ما رأيك ؟؟لقد تحوّلت إلى عصفور عملاق لا يعرف كيف يحط أو يحلِّق»

ضحكت بخجل تلعب بخصلة حمراء طليقة من ضفيرتها المعتادة ، « أنت لا تشبه العصفور بشيئ ، بل ، حسناً ، لم أرى لكما مثيلاً أنت وآرُن ، ولكنكما فريدان ، وبالتأكيد لا تشبهان العصافير ، رغم جناحيكما العملاقان . كيف تتدبر أمرهما ، سمعت من أرُن أنكما تصطدمان بكل أثاث القصر مسببين كوارث ؟؟ »

تجهّم وجهه عندما ذكرت أرُن مستعيداً ذكرى ذلك اليوم الذي ذهبت للزيارة ، أيجب عليها ذكره ، وكأنّها تضع بوجهه الحقيقة المرّة آمرةً إيّاه أن يبقى بعيداً .

«كايل!!» نادته بتردد مخرجة إيّاه من ذكراه المؤلمة إبتسم لها بحماس قائلاً « أتريدين رؤية ما تعلّمناه أخيراً ؟؟»

ومأت برأسها مترقّبةً فسألها « أغمضي عينيك »

عقدت حاجبيها بعدم رضى معلّقةً « كيف تريدني أن أرى وأنا مغمضة العينين ؟؟!!»

« الآ تثقين بي ؟؟» سألها بكل عفوية لتصدمه بجوابها كتّفت ذراعيها عند صدرها بحنق مجيبةً « بالطبع لا أثق بك ، كيف تريدني أن أثق بشاب إنتحل شخصية أخيه ليقبّلني »

إرتدّ كايل مصدوماً من إجابتها ، لا تذكر أنّه أنقذ حياتها ولأكثر من مرّة ، أنّه يحاول أن يغير نظرتها اليه دون جدوى.

« أنا لم أنتحل شخصية أرُن ذلك اليوم ، أنا فقط أتيت اليك وقبّلتك دون مقدمات ، ما ذنبي أنَّك ظننتني أخي العزيز ، أخي الذي لم يمسك بكفك حتى ولو لمرّة ، مازلت ترمين بنفسك عليه بكل وقاحة ولا تريدين أن تفهمي أنّه لا يريدك ....»

وبحركة خاطفة حانقةً وصلت كفّها بوجنته صافعةً إيّاها بكل عزم لديها .

حدّق بها لا يصدق فعلتها ، لقد صفعته ، أخذته على غفلة منه وصفعته .

تراجعت كيرا إلى الخلف محدّقةً بعينين كايل الحانق لتراهما يبرقان كنجمين مشعّين وسط ظلمة الليل ، عرفت بأنّ القادم ليس بجيد ، ولكنها قبل أن تجد صوتها محاولةً إيقافه وجدت نفسها بين ذراعية وسط قوقعة جناحيه منقضاً على شفتيها مشتفّاً منهما ، يحاول إختراق روحها القاسية التي ما تنفك ترديه قتيلاً بقسوتها الطاغية.

غررت كيرا أظافرها بذراعيه مطبقةً أسنانها على شفّته بعنف ، تحاول مقاومته ، لا تريد الاستسلام ، لا تريد أن تضعف أمامه ، إنّها تكرهه ، تكرهه .

حرّرها منتفضاً، معيداً جناحيه إلى وضعية الاسترخاء ، محدّقاً بها بمزيج من الالم والخذلان ، لعق شفّته من أثار الدماء يمسح البقية بإبهامه،إنها تُخرج أسوأ ما فيه ، لا بل هو بنفسه يتفاجأ من أفعاله بوجودها، ما كان ليقدم بحياته على تقبيل أنثى عنوة ، بل يجده أمرُ مقيت وغير مقبول لشخصه، عاد وإقترب منها حدّ الالتحام لتتراجع بضع خطوات تراقبه بذعر وحقد، مال بوجهه اليها هامساً « يوماً ما ، يوماً ما ستندمين كِيرا ستندمين وترجين عفوي وغفراني»

تراجع بضع خطوات مستديراً عنها راكضاً بالحقل فارِداً جناحيه يصفق بهما منطلقاً نحو الفضاء.

تبعت النور الأبيض المبتعد تدريجياً عن الارض نحو العتمة ليبدو للناظرين نجمٌ قريب ، شهقت بقهر جاثيةً أرضاً تحاول إمساك نفسها عن البكاء ، ماذا حصل ؟؟!! ماذا يحصل ؟!

****

إنَّها ساعة الصفر ، لقد تمّ إحكام الخطة لسرقة القصر وها هي في الشاحنة المغلقة ، ترتدي ثياب العمل من بزّة سوداء تغطي كامل جسدها حتى العنق ، رغم أنّها ليست المرّة الاولى التي تقوم بهكذا عمل إلاّ أنّها تشعر هذه المرّة بالجزع ترقباً لخطر محتم ، أغلق آرثر الحاسوب يسألها « هل هناك من شيئ تريدين الاستفسار عنه قبل البدئ بالتنفيذ ؟؟»

هزّت برأسها بتوتر لتسمعه يخاطبها بحنق « أنت لا تعجبينني ، لا تبدين على طبيعتك ، سما ، أيّة غلطة تقومين بها ستؤدي بحياة الفريق بأكمله ، لا أريد أن أرى علامات الخوف على وجهك ، أريد سما الشجاعة التي لا تملك أي شيئ لتخسره ، إتفقنا »

هزّت برسها لتجفل من صوته صارخاً بها « قولي نعم ، كُفِّي عن الإيماء كالبكماء »

« نعم ، نعم ، أنا بخير ، وأعدك بأنّي لن أخطئ ، إتفقنا »

أخذ الاسلكي يعطي أوامره لباقي الفريق بأنّ الوقت قد حان للعدّ العكسي ، وهي أخذت نفساً عميقاً ونزلت من السيارة للبدئ بالعملية التي تشعر بأنّها ستكون الاخيرة ، حدسها يخبرها بأنّ هناك أمرٌ سيئ جداً سيحصل الليلة ،

رمت السهم الى مرماها داخل سُوَر القصر وتسلقته بخفّة تامّة ، وثبت نحو الاسفل من الجهة الثانية ، متسلّلةً نحو القصر، تراقب محيطها بإمعان ،عليها أنّ تعطل أجهزة الانذار قبل أن يدخل باقي الفريق لإكمال السرقة ، تسلّلت بخفّة تامة بين الشجيرات القابعة في أرجاء الحديقة مبتعدة عن مرمى الكميرات المزروعة بأرجاء المكان إلى أن وصلت إلى البوّابة الخلفية للقصر ، أخذت نفساً عميقاً مباشرةً بعملها الدقيق ،لتتجمّد حركتها للحظات مستشعرةً حركة طفيفة قادمة من خلفها ، التفتت برهقة لتجد المكان خالي ، شتمت نفسها تحاول تهدئة أعصابها « إهدئي ، إهدئي ، لا تبدأي من جديد هذا الوسواس الحقير ، ليس هناك من أحد يتبعك أيتها الغبية ، أكملي عملك وأرحلي من هنا »

لتجفل متجمدةً بأرضها لحظة سمعت ضحكته الواضحة جداً بأذنها ، وكأنّه يقف ورائها تماماً.

أوقعت ما في يدها برهقة ، تشعر بقلبها سيقفز من صدرها، التفتت ورائها من جديد، محدّقة بالعتمة حولها، لتكتشف بأنها مجرد هلوسة ، تأمّلت محيطها بتأنٍّ ، وعندما تأكّد لها بأنّ خوفها يوهمها بوجود أشياء حولها

عادت لتكمل عملها ، جثت أرضاً مستعيدةً أدواتها تهم بإنهاء ما أتت تفعله لتشهق هذه المرّة بذعر عندما شعرت بذراعين تحيطانها بتملك وصوتٌ تذكره جيداً إذ بات في الفترة الاخيرة رفيق كوابيسها يهمس بأذنها .

« لا ، لست تهلوسين يا حلوتي ، فأنا كنت أتبعك منذ تلك الليلة منتظراً هذه الليلة »

إرتعشت أوصالها مهتزّةً أعصابها، تفكر بمستقبلها الّذي ضاع منها نهائياً إذ تمّ القبض عليها بالجرم المشهود وستدخل السجن لا محال ، لقد ضيَّعت نفسها ومستقبلها،يا لها من غبية كانت إذ إستمرت بتكذيب حدسها اللذي إستمر بتنبيهها بأنّ هناك من يتبعها ، لتوقع نفسها بنفسها بسبب غبائها المشين .

شهقت لحظة كمم فمها قابضاً على خصرها بكل عنف مثبّتاً إيّاه مانعاً حركتها وصراخها، لتحاول مقاومته بشراسة متفاجئة بقوّته وصلابته وكأنّها تقاوم جداراً صلباً لم يتزحزح من مكانه ، وما هي الاّ لحظات حتّى بدأت تسمع صوت صفّارات الانذار قادمة من كل إتجاه معلنةً قدوم الشرطه، لقد أخفقت متسبّبة بضياع أرثر وستيف وكامل الفريق كذلك الامر.

نهايةُ الفصل الثانى

الفصل الثالث

« لا أعلم ماذا كنا سنفعل لولا هذا المجلد ، إنّه كنزٌ ثمين ، بل من أثمن المثمنات »

أخذ كايدين الكتاب من إبنه أرُن الذي أصرّ على تعلم اللغة القديمة كي يتمكن من الاطلاّع عليه بنفسه معلّقاً

«لقد تم خطف من عثر عليه ، هناك من يريد هذا المجلد بأي ثمن ، لن نتحدّث عنه لأحد ، وعليك أن تطّلع عليه بأوقات معيّنة وإرجاعه مباشرة إلى مخبأه ، إيّاك وتركه تحت ألانظار ، هل فهمت بني؟؟ »

ومأ أرُن برأسه بأنّه فهم وصيّة والده تماماً .

لقد أتقن خدعة إخفاء جناحيه ، تعويذة سحرية بسيطة تخفيهم تماماً عن العيان ، وتعويذة ثانية تعيد إظهارهما من جديدة ، لقد أيقن أهمية الرابط البيولوجي والعلمي الذي يربط بينه وبين أخيه كايل ، رابط لن يتخلصا منه مدى الحياة وهلاك أحدهما يعني هلاك الآخر لا محال .

****

تململت سما تحاول تحرير نفسها من القيود التي وجدت نفسها مقيدة بهم منذ عادت لوعيها ، لقد تمّ القبض عليها وقتل جميع طاقمها ، لقد قتلوا آرثر وبروس وباقي الفريق

وتمّ إتّخاذها كرهينة ، شهقت بذعر تتذكر هول المصيبة التي وجدت نفسها بها .
صوت إطلاق النار وسيارات الشرطة والعسكر في كل مكان، في اللحظة التي وجدها ذلك الرجل الغامض وأبواب الجحيم فتحت على مصراعيها على فريقها .
ماذا يريدون منها؟؟إنها متأكدة بأنهم ليسوا من الشرطة ، لأنه هرب بها منهم وجلبها إلى هذا المكان النائي وكأنّه كوخٌ بعيد عن المدينة ومحيطها.
تأمّلت محيطها تحاول درس ثغراته ، منافذه ومداخله علّها تجد وسيلة هربها من هذا المكان المريب ، لقد تمّ وضعها في غرفة نوم صغيرة تتضمن سرير ومنضدة طويلة ملصقة بالحائط المقابل . وثبت من مكانها تحاول الوصول إلى أي شيئ يساعدها على فك وثاقها الحديدي ، وصلت إلى المنضدة إستدارت تحاول فتح درجها بكفّيها المقيّدتين خلف ظهرها ،وبعد عدّة محاولات لجذبه خرج الدرج بأكمله من مضجعه مسبباً فقدانها توازنها فوقعت على وجهها لتتناثر محتوياته حولها مصدراً صوتاً قوياً مثيراً للإنتباه .
أنّت الماً متململةً تحاول إستعادة أنفاسها وشجاعتها مسرعة تفتش بمحتواه المفروشة أرضاً علّها تجد غايتها

لتراها تحت السرير ، دبّوس حديدي ، ضحكت متأمّلةً، ترى خلاصها على بُعد بضعة أمتار منها ،أسرعت زاحفةً بجسدها المشوق نحوه علّها تصل اليه قبل قدوم أحدٍ ليخيب أملها مسبّباً لها الخيبة المقيتة لحظة فُتِحَ الباب من خلفها وسمعت خطوات خاطفها تقترب ناحيتها يصيح بها بغضب «ماذا تفعلين أيّتها المشاغبة ؟؟ الن تكُفي عن العبث»

أغمضت عيناها تحاول إحتواء خيبتها وبأسها، أخذت نفساً عميقاً وإستدارت تبتسم له ببراءة تامّة وكأنّه لا علاقة لها بالفوضى التي تحيط بها.

وقف إيزار فوق رأسها يناظرها بشك وريبة ، يبدو أنّ هذه الانثى ستتعبه أكثر من غيرها، ولكنّه سيجبر على تحمُّلها ريثما يتأكد من هويتها وعندها سيكون لكل حادث حديث.

إقترب منها كاشفاً عن أسنانه ليبرز منهما نابان مسننان فإنتفضت مذعورة مغمضةً عيناها تحاول إستعادة رباط جأشها ، لا بدّ أنّها بدأت تهذي من جديد،بالتأكيد هو ليس مصاص دماء ، مصاصي الدماء مجرد خرافة

إخترعتها شركات إنتاجية لتسويق أفلامها، بالتأكيد هذان نابان مزيّفان يحاول إخافتها بهما.

ليعيدها إلى مصيبتها صوته الذي شعرت به يغوص بأعماقها قابضاً على قلبها مسبباً إنتفاض شعيرات بدنها

«واحدة بوضعك يجب أنّ تكون مرتعبة حدّ الهلاك ، حدّ الغباء وليست تتجول مستكشفة المكان من حولها »

فتحتهما من جديد ترمقه بحقد جلي نابرةً به « ماذا تريدون مني ؟؟ لماذا أنا هنا؟؟»

وبإبتسامة جانبية باردة ونظرات ماكرة من عينان سودوتان واسعتان خلاّبتان،تركاها بحالة ذهول وإشمئزاز

«أوّلاً علينا أنّ نتأكد من صحّة هويتك ، ومن ثم نقرر قيمتك»

نخرت ضاحكة ساخرة من سخافة كلامه « هويتي !! ومن تظنني ؟! الاميرة الضائعة التي ستعيدها لعائلتها الملكية التي تفتش عنها منذ زمن»

وبحركة خاطفة أمسك بفكّها مقرباً وجهها من وجهه لتشعر بأنفاسه تلفح بشرتها الحنطية بسلاسة ولكنّها لم تشح بنظرها عنّه بل حدّقت به بعيناها العسليتان بجرأة وتحدّي ، منتظرةً تعليقه الذي لم يأتي بل إكتفى برفع حاجبه

توعداً لها ملقياً نظرة تفقدية حول الاغراض المنثورة أرضاً ، هزّ برأسه واقفاً من مكانه مبتعداً تاركاً الغرفة من جديد .

رمقت الخنجر المتدلي من بنطاله بحسرة متمنية لو أنّ بمقدورها الوصول اليه لكانت شقّت به صدره دون تردد . عادت بإنتباهها إلى الدبّوس زاحفةً اليه ولكنها لم تلبث أن باشرت بمحاولة فك القفل حتى سمعت أصواتاً قادمة من خلف بابها ، فأخفته بثيابها وجلست مدّعيةً المسكنة والملل .

دخل إيزار هذه المرّة مصطحباً ثلاث رجال يوازونه طولاً وعرضاً مسبّباً الذعر لسما متسائلة عن سبب وجودهم ، ماذا يريدون منها إذ نظراتهم نحوها لا تُطمئن، يراقبونها وكأنها سلعةٌ يبغون شرائها. إقترب أحدهم منها يتفقدها بنظراته الوقحة من رأسها حتّى أخمص قدمها وهي إنكمشت منزوية قرب السرير تحاول الابتعاد من مرمى ذراعه الّتي بسطها بإتجاهها وبحركة خاطفة مزّق قميصها منتزعاً إيّاه عن جسدها، يتأمّل تفاصيل جسدها بإنبهار يحوم حوله بنظراته الخبيثة وكأنّه يفتش عن شيئاً ما.

شهقت سما راكلةً إيّاه بقدميها المكبّلتين صارخة به «ماذا تريد منّي أيّها الحقير، سأقتلك إذ تجرأت ولمستني،أقسم لك سأقتلك»

دفعها أرضاً مثبّتاً صدرها ووجهها نحو الأسفل لتشعر بأحد يتبّث قدميها ضاغطاً إيّاهما بالأرضية الباردة مانعاً حركتها تماماً.

صرخت تنتفض ذعراً بمحاولة يائسة لتحرير نفسها دون جدوى ،إذ تشعر وكأنّ جبلاً جاثي فوقها.

رفعت رأسها لتجد إيزار بوجهها، يراقب الحاصل بصمت.

رمقته برجاء يائس أن يساعدها ، ينقذها ، فإقترب جاثياً أمامها يبتسم لها بإستفزاز متلمّساً وجنتها برفق أغمضت عيناها بعنف تشهق وتبكي برهبة،مرتعبة من القادم ، ماذا سيفعلون بها ، ماذا يريدون منها ؟؟؟

لتسمع صوته المقيت يخاطبها بسلاسة مرهبة «أعرف بأنّ الامر سيكون مؤلمًا لك ولكنّنا مجبرين على فعله، إهدئي ودعينا ننتهي سريعاً ، سيكون الامر أصعب عليك إذا قاومتنا ، لذا أنصحك بالاستكانة وعدم المقاومة »

فتحت عيناها ترمقه بنظراتها المتقافزة وسط أمواجٍ من الدموع الحارّة ، رمشت تحاول رؤيته بوضوح تتوسّله من

جديد بصمت ، أن يعفيها ، أن يساعدها ولا يسلّمها لهؤلاء الوحوش ، غير دارية بأنّه وحشٌ مثله مثلهم .

لتُفاجأ به يمسك فكّها ضاغطاً عليه بعنف مجبراً إيّاها على فتح فمها مدخلاً أصابعه لمنعها من إغلاقه واضعاً قطعة من السيليكون بين أسنانها ثمّ أعاد إغلاقه بإحكام بقطعة قماش .

حاولت الصراخ من جديد لتشعر بصوتها يرتدُّ بحنجرتها ودموعها تتساقط سخية ، حارّة ، تناظره بعينان منتفختان بجزع ورجاء.

تسارعت أنفاسها تخرج من فتحتي أنفها حارّة متقطعةً مرفقة بنبضات قلبها التي تقرع في صدرها كالطبول الهندية .

هناك إثنان فوقها محكمين قبضتيهما عليها والاثنين الآخرين يحومون حول المكان وكأنهم يجهزون للقيام بأمر ما .

« حسناً ، ما رأيك » سأل إيزار إسكيال الذي إقترب جاثياً قربها يتلمّس كتفها بأنامله الباردة مسبباً إنتصاب شعيراته الدقيقة .

« إنَّه فريد من نوعه ، لم أشاهد له مثيل من قبل ، أشك بعدم صحَّته »

« حسناً ، هناك وسيلة وحيدة للتأكد اليس كذلك ؟؟»

« نعم » أجابه إسكيال باسطاً كفّه على كتفها« عليك أن تفك وثاق ذراعيها ، لن أستطيع العمل بحرية بهذه الوضعية »

زفر إيزار معلّقاً « إنَّها مشاغبة ، لا أريدها أنّ تعذّبناً »

ضحك إسكيال ساخراً « إننا أربع ذكور إيزار ، هل أنت خائف منها لهذه الدرجة »

رمقه إيزار بحنق « أنا خائف من أن أفقدها ، هل تعلم منذ متى وأنا أفتش عنها؟؟»

عاد إسكيال بنظره اليها يراقبها تتململ محاولةً التحرر من قبضة مساعديه ، ضحك معلّقاً « أولاً علينا التأكد بأنّها هي ، ثم تبدأ بالخوف من فقدانها ، لربما تكون كسابقاتها ، تقليد!!»

« حسناً باشر بعملك ، لقد بدأ صبري ينفذ »

ومأ برأسه مباشراً بتجهيز عدّته آمراً « فك وثاقها»

فكّ إيزار وثاق ذراعيها ليمسك بهما مثبّتاً حركتهما لتشعر بنار مشتعلة تقترب من كتفها ، حدّقت بإيزار لا تستوعب

الحاصل لتشعر بألم حاد لا يحتمل ينتشر على كتفها ، إنهم يحاولون إزالة وشمها بالليزر ، صرخت صرخةً مكتومة لتشعر بأنّ وشمها يحاول الاحتماء بين أضلاعها ، بصدرها ، تشعر به يتكوّر هناك محاولاً حماية نفسه من الدخلاء ، تشعر به يحاول التشبث بروحها وجسدها .
صرخت وصرخت ليزداد الالم وينتشر مع كل لحظة تمر عليها إلى أن ما عادت تحتمل فاقدةً الوعي .

****

جلست كِيرا على حافّة السرير تملس شعر إبنتها داليا بحنّية «الن تذهبي مع بابا ، فأنت كنت تنتظرين هذه الرحلة منذ فترة ، الآ تريدين الذهاب لزيارة الجزيرة حيث وُلِدْنا وترعرعنا »
رفعت داليا رأسها عن حضن والدتها تناظرها بعينين حزينتين دامعتين «لا أريد ، أنا غاضبة منه ، لا أرغب بمرافقته ، لقد سمعته ماما كان يهدد رايان بعدم الاقتراب مني ، لطالما كنت أتساءل عن السبب الذي دفع رايان بالابتعاد عني لأكتشف أن بابا هو السبب، لقد كان صديقي الوحيد ماما، وبابا منعه عني ، لماذا ؟؟ قولي لي لماذا؟؟ »

دفنت داليا وجهها بحضن والدتها تبكي وتشهق بمرارة وداميان وقف عند الباب يراقب المنظر بعين دامعة وحزن شديد .

لقد أتى رايان طالباً رؤية داليا بحجة أنّه يرغب بمحادثتها بموضوع مهم ليستغل داميان الوضع معيداً تهديده وطلبه بعدم إقترابه منها بأي طريقة .

لقد أخفق بحماية إبنته، والآن لا تريد مخاطبته ، ستكرهه كما هو كره والديه.

التفتت كِيرا اليه تناظره بإعتذار مطالبةً إيّاه بالمغادرة ، لا تريد من داليا أن تراه واقف عند بابها فيزيد من تأزُّم الوضع، إنَّها مجروحة وغاضبة جداً منه وتحتاج إلى الوقت لتخطي المسألة.

هل ستسامحه ، أم ستكرهه إلى الابد؟؟

يا له من أحمق !!إذ في سبيل حمايتها قام بأذيتها وهو كان هدفه الرئيسي تحاشي رؤية دموع الحزن والالم بعينيها ليأتي هو ويسبب لها بهم ، إنّه فاشل ، حتّى بمسألة الابوة إكتشف أنّه فاشل.

وقف متردداً ، أيغادر أم يجبرها على سماعه ومسامحته ولكن نظرات كِيرا المتوسلة دفعته إلى ترك الامور على حالها والمغادرة .

****

إستلقى كايل قرب آرُن بالحديقة الخلفية مستلذّاً بدفئ الشمس العارمة.

«هل تعلم أنّه بإمكاني شفاء بعض أمراض البشر بالطاقة البيضاء الباردة، أنت تدعمني بطاقتك البرتقالية وأنا أحوّلها إلى طاقة شافية»

قال كايل بحماس فالمجلّد الّذي وصلهم منذ فترة كنزٌ بحد ذاته مليئ بالأجوبة لكل سؤال ممكن أن يخطر على بال بخصوص طبيعتهم وقدراتهم وطبيعة وقدرات كل مخلوق معجزة وجد على الارض .

ليرمقه آرُن ببرودة وعدم مبالاة. هو الّذي أراد أن يصبح طبيب ليعالج البشر من الأمراض المستعصية لتنقلب الادوار ويمتلك كايل قدرة شفاء معجزة ، وهو قدرة مدمرة قاتلة . يا لسخرية القدر !!!!

هزّ كايل برأسه يراقب أخيه البارد المشاعر الذي لا يستمتع أو يتفاعل مع أي شيئ ، عابس وشارد دائماً ،

وكأنّه يحمل همّ الكون على ظهره ،حتى أنّه لم يجرب جناحيه إلى الآن ، لم يحلِّق بهما ولو لمرة ، بل أخفاهما بتعويذته ونسي أمرهما .

لتخرجه من حالته تلك صوت شقيقته الصغيرة كاثرين البالغة من العمر أربعة عشرة عاماً تصفّق بحماس طفولي مقتربةً منهما مرتميةً بحضن كايل المفتوح دائماً لها متحاشية حضن آرُن إذ إنَّها تعلم بأنّه لا يحب أنّ يقترب منه أحد ، لذا تُبقي نفسها على مسافة منه بعكس كايل .

لثم كايل أعلى رأسها ليسمعها تسأله « هل ستطير بي الليلة ، لقد وعدتني »

إبتسم لها بوداعة هامّاً بقبول عرضها ليعلق أرُن بحزم «لا كاثرين ، لن يطير بك ، ما زال مبتدئاً ، عندما يتقن الحط على الارض بدون أن يفقد توازنه عندها سيطير بك»

مطت كاثرين شفتيها بإعتراض ولكنّ نظرة أرُن الحازمة منعتها عن التذمر فتركت الحديقة داخلةً إلى القصر بإنكسار .

« أكان يجب أن تفسد فرحتها ، يا لك من قاس وعديم القلب »

أولى أرُن ظهره لأخيه داخلاً القصر هو الآخر معلّقاً «أفضل من أن أؤذيها أو أتسبب بمقتلها»

هزّ كايل برأسه بعجز مالاً من أخيه،إنّه يفقده تدريجياً إذ يشعر به ينساب من هذه الحياة تدريجياً عاجزين عن كيفية التعامل معه .

****

شهقت إستيلاّ بإمتعاض لحظة خرجت كِيرا من غرفتها ورأت ما ترتديه « لا لا لا ، لا وألف لا ، إنّه حفل عيد مولدي ولن أسمح لك بالذهاب بما ترتديه »

كتّفت كِيرا ذراعيها بعناد « لا أملك إلاّ هذا الفستان ، وماذا تريدينني أن أفعل»

« إنّه شنيع ، طرازه قديم ، أنا متأكدة بأنّك جلبته من خزانة أمي ، تبدين جدّتي بهذا الفستان الرهيب »

عادت كِيرا بنظرها إلى فستانها تراقبه بدهشة ، هل حقاً هو شنيع إلى هذه الدرجة ، لتعود بنظرها إلى فستان أختها الأنيق والجميل ، حسناً !! وما أدراها هي بالموضة!!!

أخذت إستيلاّ كفّ كِيرا دافعةً إيّاها نحو غرفتها ، فتحت خزانتها تفتش فيها إلى أن إستهدت على ضالّتها ،

أخرجت منها فستاناً بلون الكريم مصنوع من القماش المخرّم ضيّق يلبس الجسد بإتقان ، يصل لفوق ركبتيها ، قدّمته لكيرا المصدومة ، المشدوهة الفاه ، وقالت :
« هذا سيبدو رائعاً عليك ، هيا إرتديه لقد تأخرنا كثيراً ، لابدّ أن الجميع بإنتظارنا في الحانة ،وأفردي شعرك لو سمحت»
حملت كِيرا الفستان بين أناملها وكأنّ فيه جرثومة ستنقل لها العدوى « إستيلاّ!!هل أنت جادة ؟؟ الا تملكين شيئاً آخر يناسبني ؟؟ أنّه قصير جداً وفاضح ، سأبدو كعاهرة به!! »
رمقتها إستيلاّ بإستهجان «وهل أبدو لك كعاهرة عندما أرتدي ثيابي يا شقيقتي الراهبة؟؟ »
صمتت كِيرا عائدة بإنتباهها إلى الفستان ، وبزفرة مستسلمة خلعت فستان الراهبة وإرتدت فستان العاهرة .

دخلت الحانة بصحبة إستيلاّ، تحاول مواراة نفسها عن الحاضرين عبر الاختباء وراء شقيقتها ، لا تعرف ماذا حصل لها وإرتدت هذا الفستان العاري الذي لا يشبهها

بشيئ ابداً، ما كان يجب أن تستمع لأختها وتذعن لطلبها ، هذا مشين .

«هاي أرُن إبتسم قليلاً نحن في حفلة وليس عزاء » ناداه رايان مربتاً على كتفه لينتفض الآخير من مكانه على وشك الانقضاض عليه وإزهاق روحه بقبضته فإخترق كايل الحد الفاصل بينهما يرمق أخيه بإستنكار:
« إهدأ ، ماذا يجري لك ، وكأنّك بركان هائج على وشك الثوران »
صرّ أرُن اسنانه هامساً « تنحّى عن طريقي كايل ، سأخرج من هنا ، لا أستطيع البقاء ولو للحظة »
شتم كايل حانقاً من مزاج أخيه المتقلّب ،فهو لا يريد الرحيل ، ولا يمكنه تركه يرحل من دونه « أرجوك ، حاول تهدئة نفسك لبعض الوقت فقط ، ماذا تريدني أنّ أفعل ، أخبرني وأنا مستعد له ، ولكن عليك البقاء لبعض الوقت »
وإذ بآرن يصمت فجأة يناظر مدخل الحانة مشدوه الفاه بعينان تلمعان بمرح ، فإستدار كايل من مكانه يناظر المدخل هو الآخر ليُفاجأ بكيرا الاميرة ، يفاجأ بمنظر لم يتصور بأنّه سيراه منها أبداً، وهل يعقل أن يشعر

بالدخان حقاً يخرج من أنفه وأذنيه من شدّة الغضب المستعر بداخله ، حسناً ، إنّه يشعر بأنَّ جسده يشتعل وما زاد من الطين بلّة ضحكة آرُن المستفزّة تطنّ بأذنه مسببةً إهتياج غضبه ، عاد بإنتباهه إليه يرمقه بنظرات متقافزة بشرارات الغضب ليسمعه يقول بين ضحكاته .

« حسناً يبدو أنَّ الليلة أنت من سيكون بحاجة لوجودي قربه وليس العكس، لا تخف يا أخي ، سألاحقك كظلّك ، سأقف فوق أنفك مترقباً لثورتك وأمنع إنفجارها بوجه أي أحد ، أعدك ، وأخيراً حان وقت تسديد ثمن معروفك .»

« حقير ، سأقتلك يوماً ما، هذا إذ لم أفعلها اليوم ، إذا إقتربت منها الليلة سأقتلك » ردّ كايل من بين أسنانه عاجز عن نزع نظره عنها يراقبها قادمة نحوهم بخطوات متعثّرة.

رفع آرُن حاجبه بتحدّي يراقبها هو الآخر بمرح « لن أمنعها هذه المرّة إذ سعت ورائي ، أقسم لك »

كوّر كايل قبضته على أتم إستعداد في إرداء كل من في الحانة لمنع العيون الشاخصة نحوها التي تلتهمها وكأنها وجبة شهية نادرة الوجود .

إقتربت إستيلاّ منهم تلتهم هي الاخرى كايل بعيناها ، لطالما تمنت نظرة منه ، كلمة عابرة ، أي شيئ ، حتى أنّها تقربت من رايان من أجل أن تسنح لها فرصة التقرّب منه ولكنه ما يزال لا يراها .

« مرحباً كايل ، كيف حالك » قالت بنبرتها الأنثوية الفاتنة مرتميةً بحضنه ناشدة إهتمامه ، فجفل الأخير من حركتها دافعاً إيّاها برفق عنه بإبتسامة سطحية يناظر كِيرا بحنق شديد التي بدورها تحاول جاهدة الاختباء وراء الكرسي تجذب فستانها نحو الاسفل ليكشف المزيد من صدرها .

« كيف حالك كِيرا ؟؟» سألها محدّقاً بعينيها اللتان تحاولان جاهدة النظر بأي إتجاه إلاّ إتجاهه .

أسرعت نحو آرُن متجاهلةً وجوده علّها تنجو من نظراته الثائرة «مرحباً آرُن ، كيف حالك ؟» ولكنه قطع عليها الطريق قبل وصولها إلى أخيه جاذباً ذراعها محيداً إيّاه عن الجميع .

مشت ورائه بخطى متعثرة مصطدمةً به لحظة توقف في زاوية معتمة من الحانة يسألها بحنق « ما هذا الذي ترتدينه بحق السماء ، هل فقدت عقلك كِيرا؟؟»

جذبت ذراعها من قبضته بعنف نابرةً به «وما شأنك أنت بما أرتديه ها ، وهل تظن نفسك وصياً علي أم حبيبي بسبب تلك القبلات التي سرقتها مني ؟!!»

صرّ على أسنانه يحاول كبح إنفعالاته الثائرة «سآخذك إلى المنزل ، ستبدلين ثيابك وتعقدين شعرك هذا ومن ثم سأعود بك إلى هنا » أَمَرَها جاذباً شعرها برفق مكوِّراً إيّاه بقبضته يتلمس ملمسه الحريري غارقاً بحممه البركانية الدافئة.

وهي إستكانت للمسته تلك بغباء غارقةً ببحر عينيه البرّاقتين ، لتنتفض بعض لحظات متنبّهة لنفسها عائدة إلى رشدها دافعةً إيّاه بعيداً عنها ، هاربة منه نحو حفلة شقيقتها الّتي أتخذت مكانها عند طاولة مستديرة إجتمع حولها المدعوين.

تبعها كايل بنظراته بأنفاس هادرة قابضاً على كفَّيه بعنف يحاول إحتواء نار الغيرة المنتشرة بكيانه كالوباء المُهلِك .

ليسمع آرُن من خلفه يهمس له «تزوجها ، دع والدي يطلبها لك »

إستدار اليه مدهوشاً من كلامه « أتزوجها ، أتريدها أن تقتلني ، إنَّها لا تحتملني ، تكرهني ، لا أدري ما سبب كل هذا الرفض الذي ترميه بوجهي »

ليعيد آرُن عليه بجمود « تزوجها كايل ، أرغمها على رؤية حقيقتك ، رؤية قلبك وروحك ، والطريقة الوحيدة لذلك هي بالبقاء قربك ، أنا أسف يا أخي أعلم بأني كنت السبب بسوء الفهم الذي شكّلَتْهُ عنك»

لانت نظرات كايل يرمق أخيه بكل الحب والامتنان في العالم ، إقترب منه بنية أخذه بحضنه ليتراجع آرُن موقفاً إيّاه عن التقدم ، ومأ كايل برأسه متفهماً أخيه إذ إنّه لا يحب هذا النوع من الاحتكاك مع أي أحد كان، تنحنح قائلاً بصوت متحشرج «أرجوك، لا تعتذر على أي شيئ يخصّنا ، أنا أبداً لا أتمنى زوال هذا الرابط بيننا لأني أبداً لا أتمنى الابتعاد عنك مهما كان السبب ، إنّه قدرنا ، وأنا راضٍ به بكل تفاصيله »

عاد إلى الشلّة ، يفتش بأنظاره عنها ، لتعترض إستيلاّ طريقه ، إستيلاّ الأنيقة والرقيقة التي لطالما كانت محط أنظار الجميع أينما كانت ، ولكنّها أبداً لم تلفت نظره كأنثى يرغب بالحصول عليها ، لطالما كانت كِيرا وما تزال

كِيرا وستبقى كِيرا . زفر بحنق يشتم قدره الذي يسخر منه ، إنتقى له أنثى لا تريده،لا!! بل تمقته .

« كيف حالك إستيلاّ ، كل عام وأنت بخير » هنّاها بعيد ميلادها مبتعداً عن دربها عائداً يفتش بنظره عن كِيرا ليجدها مع مجموعة من الاناث والذكور ملاحظاً قرب أحدهم منها حدّ الالتحام ،تجهّم وجهه فاقداً رشده شاقاً طريقه نحوها ليجد آرُن بوجهه.

« لا تفتعل مشكلة نحن بغنى عنها ، ولا تنسى أننا داخل حانة تابعة لإدارة الانس ، سيستدعون الشرطة في الحال»

« سأذهب إليها فقط لا غير ، وجودي قربها سيمنع الآخرين عن الاقتراب منها»

التوت شفتيه بإستفزاز مستمتعاً بالدور الذي إتخذه لنفسه ، وأخيراً سنحت له الفرصة ليلعب هو دور المنقذ الهادئ والرزين وأخيه الثائر والمشاغب .

ضحك كايل مستوعباً لعبة أخيه مربّتاً على كتفه معلّقاً «حسناً، حسناً ، إستمتع باللحظة لأنها لن تدوم ، أعدك » لحقه آرُن بنظراته مردداً« لنرى يا أخي الثائر »

وصل كايل إليهم ليخترق سمعه صوت غريمه يطلب مراقصة كِيرا الاميرة ، فلم يعي على نفسه إلاّ وهو يمسكها من خصرها جاذباً إيّاها اليه من الخلف لتشهق مذعورة فهمس بأذنها « تقدمي معي ولا تثيري فضيحة » ومن ثم رفع صوته ليسمع الجميع «حبيبتي كِيرا هلاّ رقصتي معي»

حدّق الجميع بهما بتعجّب وإستغراب لتشهق إستيلاّ ترمق شقيقتها بألم وعتاب. وكيرا أشاحت بنظرها عاجزة عن رؤية نظرة الخيبة بعينيها تحاول التحرر من قبضة كايل الحديدية الذي دفعها أمامه نحو حلبة الرقص أخذاً إيّاها بأحضانه بتملّك .

كوّرت ذراعيها عند صدره تدفعه عنها دون جدوى تشعر بأنّ العالم يتهدّم من حولها ،كايل عاد للعب معها ، بالتأكيد يسعى لإهانتها علناً دون الاكتراث لسمعتها

ومشاعرها ،سألته بصوت مرتعش «ماذا تفعل كايل ؟؟

كيف تجرؤ على مناداتي بحبيبتك أمام الجميع » لكمته على صدره بوهن مكررةً بصوت متهدّج « كيف تجرؤ ، لقد أذيت مشاعر شقيقتي ، إنَّها معجبة بك ، وكانت تتمنى لو أنَّها تتمكن من التقرّب منك الليلة»

عقد حاجبيه مصدوماً من إعترافها ، ما هذه المصيبة؟! الا يكفيه عوائق تقف أمامهما والآن أختها إستيلاّ « أنا أسف من أجل شقيقتك كِيرا ، ولكنّها لا تعجبني ولن تعجبني ، أنا أريدك أنت ، وستكونين لي مهما قاومت هذا الامر ، بالنهاية أنت لي »

رمقته بحقد متمتمةً « أبداً ، أنا أبداً لن أكون لك كايل ، أُفضّل الموت على أن أقبل بك »

أغمض عينيه هارباً من نظراتها الحاقدة وقسوة كلامها وإصرارها المقيت ليفتحهما من جديد تهيمان الماً مستنغصاً وضعه معها.

لوهلة نست حربها معه غارقة بحزن عينيه نادمة على ما تفوّهت به تشعر كَأَنَّ كلامها إخترق صميمه كحدّ سكين قاطع، لتعود لها ذكرياتها السقيمة معه دافعةً ندمها بزواية مظلمة متسلّحة بحنقها وغضبها،دفعته عنها بعنف«دعني كايل ، إذهب وفتش لنفسك عن واحدة غيري تسخر منها وتتنمّر عليها»

أحكم قبضته حول خصرها ملصقاً جسدها اللّيِّن المشوق إلى جسده الصلب والضخم رافضاً تحريرها.

صرّت على أسنانها مستهجنة قربه رافعة بصرها المضطرب اليه ليأسرها بريق عينيه الأخّاذ ففغرت فاها كالبلهاء عاجزة عن فك حصار نظراته غارقةً بأعماق روحه حيث وجدت نفسها تتخبط بكل إتجاه تحاول التحرر من أمواجه العاتية لتستفيق على مذاق شفتيه تلتهمان شفتيها بقبلة حانقة عنيفة مطالبة بحق إستملاكها .

حرّر شفتيها وجسدها مرّة واحدة مطلقاً سراحها من قبضته لتتراجع بإندفاع مصطدمةً بزوج منسجم بالرقص ورائها ، تلفّتت حولها بحيرة محتضنةً نفسها لتنبثق من بين شفاهها أنّةً جريحة زادته عذاباً« لماذا فعلت ذلك؟؟ لقد ، لقد رأتنا إستيلاّ ورآنا آرُن ، و، والجميع ، لماذا تستمر بإيذائي ، منذ كنت طفلةً وأنت تلاحقني كظلّي منتظراً اللحظات الحاسمة لتتنمّر عليّ ساخراً من لوني وشكلي وثيابي وطريقة لعبي دافعاً الجميع إلى الامتناع عن اللعب معي مانعاً أرُن من الاقتراب مني ومصاحبتي ، لقد كان هو الوحيد الذي يعاملني جيداً ، كان صديقي الوحيد وعندما كنت تظهر بالصورة ينقلب كيانه فيبدأ بصدّي وإهانتي وأنت، أنت » سكتت تستعيد أنفاسها ، كابتةً نفسها عن البكاء والانهيار أمامه ، لقد طفح كيلها

منه ، يكفيها ما سبَّبه لها إلى الان ، مردفةً « كنت تبتسم بشرّانية لعذابي ، كنت شرير ومازلت شرير وأنا أبداً لن أصدق تمثيليتك هذه لانك حقود ، تريد فقط إبعادي عن أرُن ولا تعرف كيف ، والآن تدّعي أنك تحبّني وتريدني كي تُبعد آرُن عنّي ، أنا لست غبية ، ولن أقع أسيرة تأثيرك ذاك ،لن أسمح لك أن تسخر منّي أمام الجميع وتحرجني كما كنت دائماً تفعل »

مسحت دمعةً متمردّة يتيمة عن وجنتها بعنف شديد وكأنه لو بإمكانها لأعادتها إلى عينها شاتمةً إيّاها وإستدارت تاركة المكان برمّته ، شعرها الأحمر الحر الطليق اللذي يصل لحدود أسفل ظهرها يتمايل بحرية مطلقة مع كل خطوة تخطوها بعيداً عنه وكأنّه يلوح له موّدعاً إيّاه .

كتم أنفاسه يلاحقها بنظراته حتى إختفت وراء الباب يعتذر لها ، يعتذر عن كل لحظة قام بها بأذيتها ، كل ثانية دفع الغير إلى أذيتها هامساً « وها أنا أدفع الثمن غالياً يا غاليتي ، أدفعه بقلبي وروحي ومشاعري ووجداني ، وأعتذر لك مقدماً على ما سأفعله غداً ، ولكن أعدك بأنّها ستكون ورقتي الاخيرة كي أثبت لك بأنّي لست كما تظنين أبداً.»

****

وقفت سيلين من مكانها بإندفا ع صارخةً بحماس « تتزوج ، هل أنت جاد » عادت بإنتباهها إلى كايدين الجالس وراء مكتبه بهدوء تام يراقب زوجته الصغيرة تقفز فرحاً وحماساً ومن ثم تعود وتهمد مذهولة مستوعبةً طلب إبنها .

« تتزوج ، ولكنّ ، الآ تظن أنَّك تتسرّع قليلاً ، فأنت ما زلت صغيراً ، و ... »

تململ كايل بوقفته أمام والديه محرجاً من طلبه وردّة فعل أمّه المتقلّبة والغير واثقة ، أتفرح ، أم تنصحه بالتريّث .

ووالده الجالس وراء مكتبه يراقب والدته بكل العشق بالعالم ، وكأنّه لا يرى أحداً سواها ، وكأنّ حياته تتمحور حولها هي فقط لا غير .

عادت سيلين بإنتباهها إلى كايل مندفعةً اليه وقفت قبالته بإبتسامة واسعة وعين دامعة « يا قدير ، أنت لم تعد صغير ، أنظر إلى نفسك ، لقد أضحيت بحجم والدك ، وتريد أن تتزوج »

تلقلقت عيناها بدموع ممزوجة بين الفرحة والذعر ، سيتزوج إبنها ، أبهذه السرعة ، فهي لم تلبث أن أنجبته ،

ما زلت بحاجة اليه ، بحاجة لحبّه وإهتمامه ، بحاجة لتغدقه بالحب والحنان والاحضان .

لتُفاجأ به يأخذها بين أحضانه رافعاً إيّاها عن الارض كاتماً على أنفاسها متمتماً « يا قدير ، أنا لن أذهب إلى أي مكان ، وزوجتي لن تأخذ من دربك أي شيئ ، ليليا الحبيبة ، ستبقين الحضن الدافئ الذي ألجأ اليه عندما أحتاج للحنان »

أحاطته بذراعيها تبكي كالاطفال ، تمرغ وجهها بصدره متمتمة هي الاخرى بين شهقاتها «أنت طفلي الحبيب ، طفلي الصغير ، فأنت تسرق مني لحظاتي السعيدة ، ما زلت بحاجة لأن أكون والدتك، لم العجلة؟؟ أرجوك تمهل قليلاً ، والدك كان قد تعدّى الاربع مئة سنة عندما تزوجني وأنت ، منذ أشهر قليلة أكملت الثالثة والعشرون ، ما زالت الحياة أمامك طويلة ، طويلة جداً »

والآن أتى دور كايدين في التدخل ، لقد شاهد ما يكفي من شمس حياته ، وقف من مكانه قاطعاً المسافة إليهما بخطى واسعة قليلة محرراً إيّاها من حضن كايل قائلاً «سيلين ، حبيبتي ، زواجه لن يأخذ من دربك أي شيئ ، على الاقل إسمعيه إلى النهاية ، إعرفي من تكون سعيدة

الحظ التي سرقت قلب إبنك ودفعته إلى التخلي عن حريّته الثمينة من أجلها »

مسحت سيلين دموعها تحاول إستعادة رباط جأشها ، لتسأله بصوت مهتز « من هي ؟؟»

أخذ بكفِّها قائداً إيّاها إلى المقعد أمام مكتب والده ، يا قدير ، فهو أبداً لم يتوقع ردّة فعلها بهذا الشكل ، هل حقاً تسرع ؟؟ حسناً!! حتّى البارحة فكرة الزواج لم تكن أبداً ظمن مخططاته لولا نصيحة آرُن ، ولكنه واثق من قراره ، يريد الزواج من كِيرا الاميرة إذ أنّها عاجلاً أم آجلاً ستكون زوجته ، فلما الانتظار إذاً؟؟؟

« ليليا ،لقد وجدتها ،إنها توأمة روحي، لذا قراري بالزواج ليس عن عبث ، إنَّها زوجتي التي إختارها القدر لي »

« توأمة روحك ، أيعقل هذا؟ أبهذه السرعة؟ هل أنت واثق ؟؟!!، هناك بعض الذكور يقضون مئات السنين يفتشون عن توأماتهم ولا يوّفقون بإيجادهم أبداً .»

ومأ كايل برأسه مؤكّداً « نعم أنا واثق ، إنَّها توأمتي ، كِيرا الاميرة»

إنّه يفهم مصدر خوفها وذعرها إذ لطالما كان هو مركز حنانها الفطري نظراً لآرن الذي لا يحب الأحضان ولكنّها كانت ترغمه عليها رغم أنفه.
لثم كفّيها بحنان مردداً بثقة تامة خالية من أي شك :
« أعدك ليليا ، أعدك بأنّك ستبقين المفضّلة لدي إلى الابد»

****

وقف إيزار من مكانه يقطع الغرفة ذهاباً وإياباً، إنَّها تصارع الحمّى الشديدة منذ ثلاثة أيّام ، لا يريد أنّ يخسرها بعد أن وجدها ، ضالّتهم المنشودة ، التي كانوا يفتّشون عنها منذ أكثر من الف سنة .
« ماذا سنفعل بها ؟؟!! علينا أنّ نبقيها على قيد الحياة حتى نتأكد من هويتها »
« إذا فارقت الحياة فتأكّد بأنها ليست ضالَّتنا»
وقف أيزار قبالة النافذة المطلّة على الغابة يفكر بالوضع «أمِنَ الممكن أنّها تمر بفترة التحوّل» ليضيف بحماس «هذا رائع ، هذا يعني بأنّ موعدنا قد إقترب ، موعد نهضتنا من تحت الركام قد حان ، نعم!!! » ليشرد بنظره نحو البعيد ترقباً لتلك اللحظة التي كانوا ينتظرونها منذ

الآف السنين ، عودة ملكهم ، ملك الظلمات ، ليهيمن على الارض فاتحاً أبواب الجحيم على مصراعيها ، بابا كان قد رُصّ بزبر الحديد وسجن خلفه مخلوقات عجباء ، كانت تهيم بالأرض ناشرة الشر والعِتيِّ والفساد ، فتقرر وضع فاصل بين العالمين مانعين تواصلهم مع أهل الارض من الانس والجن وغيرها من المخلوقات ، وَرُفِعَ حجاب بين الانس والجن لفرض التوازن بينهما ومنع فصيلة أنّ تهيمن على فصيلة أخرى، ولكن ليس بعد الآن ، بعودة ملكهم ستعود الامور كما كانت بسابق عهدها وستعود السلطة والقوّة لهم هم وحدهم ، سيحكمون الارض ومن عليها إلى أن يحين يوم الحساب .

نهايةُ الفصل الثالث

الفصل الرابع

أنّت سما بوهن فاتحةً عيناها المشوّشتان تراقب محيطها بغرابة لينتابها دوارٌ قويٌّ متهيّئاً لها أن الغرفة تدور بها بسرعة رهيبة ، عادت برأسها الثقيل إلى الوسادة تشعر بجفاف شديدٍ بفمها وحنجرتها.

يا قدير ، حتّى أنّها فقدت إحساسها بالوقت ، كم مرّ عليها وهي قابعة بهذا السرير تعاني من حمّى شديدة هدّت حيلها.

عادت اليها ذكريات مشوشة كحلم غير مترابط حول إيزار وهو يجبرها على تناول الحساء وشرب الماء ، رفعت ذراعيها تحتضن بهما رأسها الذي تشعر به ينبض بعنف لتنتبه لنفسها بأنّها ليست مقيّدة ، إنتفضت من مكانها ناسيةً معاناتها تتلفّت حولها برهقة تفتّش عن وسيلة هربها ،أسرعت نحو النافذة لتكتشف بأنّها مقفلة بإحكام بقضبان حديدية ، الباب لا تعلم ماذا يخبّئ ورائه إذ لم تخرج من هذه الغرفة منذ أتوا بها إلى هنا ، شتمت بحنق ترمق الباب وكأنّه سيجيب أن تساؤلاتها أو يساعدها ، وإذ بها تسمع وقع أقدام أتية نحو غرفتها ، تلفتت حولها تفكر

بطريقة لخلاصها ، لتعود مرتميةً على السرير تئنّ مدّعيةً الالم والوهن .

دخل إيزار غرفتها للمرة المئة في السبّعة أيّام الماضية ، قلقه عليها يسرق راحته والنوم من عيونه، إقترب منها بنيّة تفقد حرارتها ملاحظاً جسدها يرتعش أسفل الغطاء، زفر بحنق ، الم يحن موعد شفائها بعد ، لقد ملّ من الاعتناء بها وإجبارها على التهام الحساء وشرب الماء ودخول الحمّام وهي لا تعي ما يحصل من حولها .

مال بجسده نحوها كاشفاً عنها الغطاء يتلمس جبهتها متفقّداً حرارتها ليلاحظ نبضات قلبها الغير منتظمة مثيرة شكّه وريبته ولكنّه قبل أن يبادر بردّة فعل فوجئ بها تفتح عيناها محدّقةً بعمق عينيه بعينان ملتهبتان بخليط من العسل السائل خاطفةً خنجره من جعبته طاعنةً صدره بدون تردد لتتناثر دمائه على وجهها وصدرها

بغزارة ،أخرج إيزار صوتاً مصدوماً ومكتوماً من حنجرته متفاجئاً من خفّت يدها، يشعر بها تدفع الخنجر أكثر بصدره نحو رئتيه ليخترق جدار قلبه، شهق بعنف مرتداً عنها.

دفعته جانباً منتفضةً عن السرير بسرعة ، راكضة نحو الباب ، لتُفاجأ بإسكيال خلفه ، ذلك اللعين الّذي أزال وشمها ، تراجعت سما بضع خطوات تهدّده بالخنجر المشبّع بدماء إيزار وهو توّغل بالغرفة ليزأر غضباً لحظة إنتبه لإيزار المطعون أرضاً فكشف عن أنيابه منقضاً عليها بإندفاع « أيّتها اللعينة ، ستندمين على فعلتك »
حاولت طعنه هو الآخر ولكنّه تصدَّى لها ببراعة قاذفاً جسدها بالهواء ليصطدم بالحائط ورائها متهاويةً أرضاً .
شهقت بعنف تحاول إسترجاع أنفاسها المخطوفة ونظرها الذي غاب عنها للحظات لتنتبه اليه قادم نحوها من جديد محاط بهالة من الغضب الشديد على أتم إستعداداً لفتكها ،رفعها من ياقة قميصها جاذباً إيّاها لتقف على قدميها ، كشف عن أنيابه منقضّاً على عنقها وإذ بها وبمحاولة يائسة وسرعة بديهة وخبرة سنوات بمهنة اللصوصية، خطفت خنجره من جعبته طاعنةً إيّاه هو الآخر بخاصرته، لتنزعه وتعيد طعنه بدون تردد للحظة بصدره هو الآخر فتقهقر ينهار بجسده أرضاً ، وهي تمسكت بالخنجر بجزع تراقبه يصارع لإرتشاف أنفاسه يزحف ناحيتها بوهن ، جسدها يرتعش من هول ما أقدمت على فعله

تراقب الدماء تسبح بالغرفة وتسيل من كفّها نحو ذراعها ، مسحت وجهها بكم قميصها تحاول محو أثار دمائهما عنها وإستدارت مسرعةً خارج الغرفة دون النظر ورائها .
قدماها تهتزّان إرهاقاً وجزعاً ، لقد قامت بطعن رجلين متوحشين وقتلهما ، هل وصل بها الحال أن تتحوَّل من لصّة إلى سفّاحة ؟؟ هذا مشين !!!
تسلّلت خارج الغرفة بترقّب خوفاً من أن تفاجأ بالاثنين الباقين في مكان ما في الكوخ لتجد نفسها في غرفة الجلوس التي تقود مباشرة إلى الخارج ، أسرعت نحو الباب لتجد نفسها في غابة كثيفة الأشجار ، تلفتت حولها برهقة تحاول إيجاد سبيل واضح للهرب لتشرع بالركض بإتّجاه عشوائي بعيداً عن الكوخ ومن فيه .

****

ركن آرُن درّاجته النارية جانب الطريق الترابي قرب النهر . سينتظر مغيب الشمس ليبدأ تمارينه المعتادة في إستعمال طاقته وإكتشاف حدود قدراته .
لقد تمّ إختيار هذا المكان النائي في غابة بعيدة خالية من السكّان والحضارة ، كي لا يتم ضبطهما هو وكايل وهما يقومان بتجاربهما الخارقة للطبيعة.

إختار لنفسه صخرةً مسطّحة جلس عليها يشاهد غروب الشمس وراء الهضاب القابعة وراء النهر ، طيور النورس والبط تحوم حول المكان تصطاد الأسماك من النهر الجاري بسرعة هادرة .

تنّهد بأسى آخذاً نفساً عميقاً ، يحاول إستمالة قلبه للإستلذاذ بما يحيط به وعبثاً يحاول ، الحياة بحدّ ذاتها لا تعني له شيئ ، لا يشعر بأنّه متمسك بها لأي سبب من الأسباب بل يدفع نفسه للتنفس والاستمرار بها من أجل كايل وفقط كايل لأنّه يعلم بأنّ أخيه لن يصمد من دون الطاقة التي يمدّه بها .أخيه العزيز ، المحب للحياة ، الذي يستقبل أصعب أمور حياتهما برحابة صدر وقلب أبيض طيب ساعياً دائماً لتجميل كل ما هو قبيح بنظرهما .

ومن جهة ثانية الملل الذي يحيط به قاتل ، يقتل روحه ويحّجر قلبه تدريجياً ، فهل هناك من سبيل لتبديل حاله بحال أفضل؟؟ نخر ضاحكاً ، ساخراً من تكوينه المناقض فبالرغم من كونه من طينة الشمس وأتباعها إلاّ أنّه يشعر ببرودة قارسة تنتشر بأوصاله مجمدّة قلبه ومشاعره ،

محوّلةً إيّاه على قول أخيه العزيز قاس ومتحجر القلب والمشاعر، ولكم يتقن كايل وصفه وهو جاهل لذلك .

غابت الشمس وراء الهضاب وسما ما تزال تتبعها لعلها تستهدي على الطريق المُعَبّدة فتجد من ينقذها ،تركض بخطوات واسعة وسريعة تتلفت حولها بجزع مستشعرةً بأنّها ملاحقة، وهذه المرّة أخذت حدسها بكل جدّية ،طالما أنّ حدسها يخبرها بأنّ هناك من يتبعها فهذا يعني بأنّ هناك من يتبعها، تعثّرت بِجِذْع شجرة إعترض طريقها مسبّباً نزيفاً حادّاً بساقها، شتمت حضّها العاثر مجبرة نفسها على الوقوف والسير من جديد مسرعة بخطاها المتعثرة محاطة بحالة من الجزع والخوف على مصيرها لو عادت ووقعت بأيديهم من جديد.

ماذا يحصل لها ، من هم هؤلاء الرجال وماذا يريدون منها؟؟

ولماذا كل هذا الاهتمام بوشمها؟؟!!

قفز قلبها من مكانه لحظة سمعت صوتاً قادماً من خلفها مباشرة فإلتفتت مذعورة تتفقد المكان لتتنفّس الصعداء عندما وجدت غزالاً يركض هارباً من شيئ فنبّهها أنّه

عليها مواصلة الركض من جديد تلهث أنفاسها المتسارعة خوفاً وإرهاقاً لتجد نفسها أصبحت بمحاذاة النهر.
عادت اليها الروح عندما رأت النهر أمامها مسرعة اليه علّها تروي ظمأها من مياهه الجارية لتتراجع بإندفاع عائدة للإحتماء بين الشجيرات القصيرة لحظة لمحت شخصاً جالساً بمحاذاته .
جلست بأرضها تحاول إستعادة أنفاسها المسلوبة ورباط جأشها المنهار، لتعود بعد قليل لدراسة أحوال فريستها .
يبدو أنّه وحده ، غير مسلّح ، شارد الذهن بعيداً ، لتبتسم بمكر عندما لمحت الهارلي مركون على مسافة منه .
نعم ، إنَّها وسيلة هربها من هذا المكان ، أحكمت قبضتها حول خنجرها الذي سرقته من الكوخ وخرجت من وراء الشجيرة متسللةً بخفة تامّة ، خفّة تدربت عليها لسنوات متقنةً إيّاها ببراعة تامّة، تسللت من ورائه تراقبه بعين الصقر ترقباً لأي حركة من الممكن أن تثير إنتباهه لها ، إلى أن وصلت اليه فأسرعت بخطاها علّها تصل اليه قبل أن يتنبَّه لها لتجد نفسها فجأة معلّقة بالهواء بمقابل عينان حمراوتان ناريتان محيطاً عنقها الدقيق بكفٍ واحدة رافعاً جسدها الضئيل عن الارض حتى أصبح وجهها بموازاة

وجهه لتسمع صوته الهادر المخيف يسألها « من أنت يا هذه ، ولماذا كنت تسللين من خلفي ؟؟»

جال آرُن بنظره عليها متفقّداً وضعها ليلاحظها مغمّسةً بدماء كثيفة خافيةً ملامح وجهها يشم رائحة دماء فصيلته عليها، يبدو أنّها قامت بقتل أحد ذكور جنسه مما زاد من فتيل حنقه وغضبه مشدّداً قبضته حول عنقها يتأمّلها بجمود تحاول التشبّث بالحياة .

شهقت سما تحاول إرتشاف أنفاسها المكتومة عبر كفّه ، تتململ بين ذراعيه متشبثةً بالحياة بكل ما أوتيت من عزيمة، لقد أقدمت على قتل رجلين متوحّشين والهرب في الغابة لساعات لتأتي وتموت تحت قبضة هذا، لا ، هذا ظلم !!! زاغ نظرها منقطعة أنفاسها تصارع لإرتشاف قطرات من الهواء الْذي لا يجد سبيلاً الى رئتيها، إنتفض جسدها بعنف يصارع من أجل الحياة بيأس، ليتهيّأ لها وكأنّها ترى ملاكاً أبيضاً قادماً من السماء ، بجناحين من نور وشعر برّاق كنور القمر البدر ، إبتسمت بوهن مستسلمةً لقدرها ، لا بدّ أنها فارقت الحياة وهذا ملاك الموت أتى لإستلام روحها ، ولكنّ إلى أين؟؟ وهي هذه الفتاة التي لم تعرف الخير أو تفعله بحياتها ، بل قضت

عمرها بسرقة الناس .يا قدير !!! ستموت آثمة وتُخَلّد بالجحيم المستعر.....

وثب كايل على الارض مسرعاً نحو اخيه الذي يوشك على إزهاق روح تلك الانثى الضعيفة ، وقف بوجهه صارخاً به علّه يرحمها « آرُن ، آرُن توقف ، ستقتلها ، إنَّها مجرد أنثى ضعيفة ، أنظر اليها ، آرُن »
زأر آرُن ملئ حنجرته فاقداً لحس ألمنطق تماماً متوهّجاً مثيراً إشتعال ثيابه ليصل وهجه إلى سما التي أصبحت على بُعْدِ خطوات من الموت وإذ بكايل وبحركة يائسة منه، ينتشل خنجره من جعبته وبدون تردد طعن به آرُن بخاصرته مردداً « ستشكرني يوماً ما »
إرتدّ آرُن فاقداً توّهجه محدّقاً بأخيه بدهشة ، حرّر عنق سما ليرطتم جسدها المتهاوي بالارض بعنف شديد، وبحركة آلية تلمس جرحه البليغ لتعود كفّه مضرجةً بالدماء ، راقب كفّه تسبح بدمائه بعدم تصديق ، لقد طعنه ، كايل أقدم على طعنه ، عاد بنظره الى كايل الواقف أمامه مدهوشاً هو الآخر من نفسه ، يا قدير ، ماذا فعل !!؟؟

« آرُن ، أنظر الي ، أنظر إلى عيني ، لم يكن أمامي حلاً آخراً لمنعك من قتلها ، لقد ، لقد ، »

وبصوت كسير جريح ، زأر آرُن ملئ حنجرته منقضاً على كايل الذي تجمّد بأرضه مشدوه الفاه لا يصدق كيف خرجت الامور عن السيطرة ، وقف منتظراً ثورة أخيه برحابة صدر ، لن يدافع عن نفسه كي لا يزيد من تعقيد الامور وتخرج عن السيطرة نهائياً، فاليفعل به ما يشاء ، حنى رأسه بإنكسار طالباً الغفران ليُفاجأ بآرن يتعداه منقضاً على شيئ قادم من خلفه ، إستدار ليجد آرُن يمزق ما يحمله بين يديه إلى أشلاء صغيرة مسبّباً تناثر دمائه بكل الاتجاهات وإذ بآخر يتبعه من الغابة ناشداً الوصول الى سما ، عندها إستوعب الحاصل ، فإنقضّ هو الآخر عليه وقتله داققاً عنقه بسلاسة محايداً عن النزعة الاجرامية الّتي إستملكت أخيه بوحشية .

جثى آرُن أرضاً يلهث أنفاسه المتسارعة يئن الماً وغضباً «كايل ، كايل ، أظنني سأشعل الحقل بما فيه »

جثى كايل أمامه أخذاً وجهه بين كفَّيه محدّقاً بعمق عينيه مباشراً بإمتصاص طاقة أخيه الهادرة برحابة صدر ، لتدمع عيناه بإعتذار على ما أقدم عليه من فعل مسترسلاً

بالنحيب الخافت مرتمياً بحضن آرُن المضرّج بخليط من دمائه ودماء من مزّقه إلى أشلاء.
دفعه عنه بعد قليل نابراً به بحنق « أيّها المعتوه ، لقد طعنتني من أجل إعتاق تلك الإنسية البائسة »
«حسناً ، لم أملك حلاً أخر لإخراجك من غيبوبة الغضب تلك التي تملّكتك بجنون »
«أُشكر القدير بأنّ قدوم ذلك الدخيل أنقذك من بين براثيني الثائرة أيّها الغبي »أنّبه عائداً بإنتباهه إلى سما الفاقدة للوعي على بُعد مسافة منهما.
« لماذا أنقذت حياتها؟؟ إنَّها قاتلة ، ثيابها تحمل آثار دماء أكثر من ذكر ، وكانت على وشك قتلي أنا الآخر »
إقترب كايل منها يراقبها بتمعن قائلاً بغموض« لماذا لا تكون كانت تدافع عن نفسها ضدّ أشرار خطفوها وعذّبوها فقتلت ما قتلت منهم وهربت لتجدك بدربها ، وهاذان اللذان قمنا بقتلهما من تلك العصابة الخاطفة »
رفع آرُن حاجبه ساخراً « حقاً ، وعرفت كل هذه الامور كيف ؟؟؟!! عبر النظر إلى شكلها المشعّث ورائحتها النتنة والدماء التي تغطيها»

آخذها كايل بين ذراعيه فارداً أجنحته قائلاً ، سآخذها الى القصر، وأنت إتبعني بالهارلي ، لا تبقى هنا، جرحك بحاجة للإهتمام »

« ماذا!!! ستأخذها إلى القصر ، هل جننت ، إنَّها إنسية ، إتصل بسيارة إسعاف ليأتوا اليها أو ضعها على باب مستشفى وإرحل، أنت لست مسؤولاً عنها »

« بل ستأتي معنا » أجابه كايل وإنطلق بها.

****

عادت كِيرا إلى المنزل مرهقة ، يومها كان شاقاً وطويلاً ، خلعت ثيابها ودخلت الحمّام علّها تسترخي تحت ذخّات المياه الساخنة ، تفكر بإستيلاّ التي إنقطعت عن التحدّث اليها منذ ليلة عيد مولدها ، إنَّها تظن بأنّها على علاقة بكايل وكانت تخفي الامر عنها ، وهذا ليس بصحيح ، حاولت إقناعها وإخبارها بالذي حصل ولكنّ إستيلاّ رفضت سماعها.

وإذ بالأخيرة تدخل عليها كالمجنونة، فتحت الستارة الفاصلة بينهما لتجفل كِيرا صارخة تحاول حماية جسدها من أنظار شقيقتها الثائرة.

« أيتها الكاذبة ، السارقة ، لطالما كنت تعرفين طبيعة مشاعري نحو كايل ولطالما كنت تسخرين مني لأجل ذلك وتقولين بأنّه شرير وتدّعين أنَّك تكرهينه،ماذا تريدين منه ، الم تكتفي بآرن ، أم أنّ الأخير لم يعرك إهتمامه فقررت اللعب على كايل ، أيتها السارقة والعديمة الحياء»

أغلقت كِيرا الماء منتشلةً برنس الحمام ساترةً جسدها متسائلة عن سبب ثورة أختها المفاجئة « إستيلاّ ، أنا لم أكذب عليك ، ولماذا سأخفي عنك أمراً كهذا و..»

قاطعتها إستيلاّ كالمجنونة ، صارّة على أسنانها بعنف ليبدو لكيرا بأنّها على إستعداد كامل لقتلها « إخرسي ، إخرسي ، لا أريد سماع المزيد من هرائك ، أتعرفين من شرّفنا بزيارته اليوم ، الملك والملكة ، أتعرفين لماذا ؟؟؟؟»

هزّت كِيرا برأسها ، لا تستوعب الحاصل « لماذا ؟؟»

دفعتها إستيلاّ بعنف لتتراجع كِيرا بضع خطوات للوراء مصدومة من حركة أختها التي يبدو الشر يتطاير من عيونها « أكرهك ، أكرهك ، وسأكرهك إلى الابد »

وتركت الغرفة كما دخلت ، كإعصار ثائر مدمر .

وقفت كِيرا وسط الغرفة متمسكةً ببرنسها وكأنّه طوق نجاتها ، ماذا حصل للتو ؟!! ماذا يجري مع إستيلاّ ؟!!

ليطرق بابها بخفة وتدخل منه والدتها ، التي تبدو سعيدة ليس بعدها سعادة ، بوجهها البشوش وإبتسامتها المشرقة ، إقتربت منها أخذةً إيّاها بحضنها وقالت : «إرتدي ملابسك وإنزلي إلى غرفة الجلوس ، والدك بالأسفل ينتظر قدومك ، هناك أمرٌ مهم سيخبرك به » إرتعش قلبها بين أضلاعها ، ماذا هناك يا ترى ؟؟؟؟

****

وقف كايل أمام باب الغرفة ينتظر خروج الطبيب من عند سما .

« هل جننت كايل بالقدوم بها إلى هنا ، ماذا لو إكتشفت أنّنّا لسنا من فصيلة الإنس ، كيف سنتصرف عندها؟؟» قال كايدين معاتباً ،لتقفز كاثرين بحماس« هل بإمكانها البقاء هنا ، ستكون صديقتي ، سأذهب وأجلب لها ثياباً من عند ليليا»

« لقد وجدناها في الغابة ، كانت ملاحقة من قبل ذكورٍ من جنسنا ، يبدو أنّها تمكنت من إيذاء إثنين منهما والهرب ليتبعها الآخرون ، كانت خائفة مرتعبة وملطّخةً بالدماء من رأسها إلى أخمص قدميها الحافيتين ، إنَّهُم يريدون شيئاً

ما منها ،لذا لا أعتقد بأنّه من الآمن لها الخروج من تحت حمايتنا ، على الاقل حتى نتأكد من سبب ملاحقتها .»

ومأ كايدين برأسه يتذكر حادثة مماثلة ، سيلين ، التي تم إختطافها لإنقاذها من السيرانة ، ولكنّ هذه المرّة أحد أبناء جنسه هم المتورطون ، ماذا يريدون منها يا ترى ؟؟؟

«الم يصل آرُن بعد ؟؟؟ سأعود اليه »لم يلبث كايل أن أنهى سوأله حتّى سمع صوت سيلين المذعور « كايدين ، أين أنت ؟؟ كايل؟! »

دخلت عليهم متشبتةً بآرن الذي يبدو للوهلة الاولى وكأنّه ينزف حدّ الموت نظراً لوجهه وثيابه المغطّسين بالدماء من رأسه حتى أخمص قدميه وثيابه المحترقة .

« يا قدير!! كايدين، أين الطبيب ؟؟ إنّه مصاب ، إنّه ينزف ، آرُن حبيبي ، أرجوك طمئني عنك »

إستدار آرُن إلى سيلين قائلاً « ليليا ، أنا بخير ، إنَّها ليست دمائي بل دماء من أقدمت على قتلهم ، أنظري ، أنا بخير »

« ومن قتلت ، لماذا أقدمت على قتل أحد ؟؟»

ليجفل الجميع من صوت الطبيب المذعور القادم من الداخل فأسرعوا اليه ليجدوا سما جاثيةً فوقه مطبقة كفّيها حول عنقه تحاول خنقه .

ركض كايل إليها منتشلاً إيّاها عنّه قائلاً بحنق: « ما الذي يجري اليوم بحق السماء؟؟ الجميع بحالة توحش رهيب ويريد قتل الجميع ، إهدئي يا هذه ، نحن هنا لمساعدتك وليس قتلك »

إبتعدت عنه سما محدّقة به بإندهاش ، تلهث أنفاسها المتسارعة مشيرة اليه بإصبع إتّهام « أنت ، أنت ، لقد حاولت قتلي ، كنت على وشك إزهاق روحي .» قالت تتلمّس عنقها تتحسس مكان أصابع آرُن

عقد كايل حاجبيه بتساؤل ليستوعب سبب إتّهامها، إنَّها تظنه آرُن « حسناً ، كنت أدافع عن نفسي ، الم تهاجميني أولاً؟؟ »

سكتت ، لا تملك إجابة ، نعم معه حق« كنت ، كنت فقط أحاول أخذ مفاتيح درّاجتك النارية للهرب من ذلك المكان ، كان هناك من يتبعني ، إنّهم ، لا أدري ما هم ، ولكنّهم متوحشون ، أعلم بأنّك ستظن بأني مجنونة ، ولكن أقسم لك ، أنها الحقيقة »

تنحنح كايدين جاذباً إنتباهها اليه لتتراجع بإندفاع تراقب جميع من في الغرفة بذعر ، كايدين ، سيلين ، كاثرين وكايل والطبيب وبعض الرجال الضخام الذين يبدو كأنهم جنود مُسلَّحين .

تمتمت بذعر « عفواً ، أين أنا ؟؟، من أنتم ، وكيف وصلت إلى هنا؟؟ »

إقترب كايدين منها لترفع عنقها محدّقةً به مشدوهة الفاه آسراً إنتباهها بأكمله لتسمع صوته العميق يخاطبها «أنت هنا بأمان يا إبنتي ، إرتاحي الآن ولا تقلقي من أي شيئ»

إقتربت كاثرين لتلفت إنتباهها بإبتسامتها الخلاّبة وشعرها الأسود وعيناها الزرقاوتان « بإمكانك إرتداء هذه الثياب مؤقتاً ، أرجو أن تعجبك» قالت تقدم لها كومة من الثياب تبتسم لها برفق وحماس .

****

خرج آرُن من الحمام ليجد الجميع بإنتظاره ، تنهّد بملل «أنا بخير ،بخير ،أتريدونني أن أنزع منشفتي لتتأكدي ليليا بأني بخير»

« لقد شميت رائحة دمائك مع دماء من قتلته ، هل أذاك» سأله كايدين مقترباً منه، ضربت عين آرُن على كايل الذي يناظر الارض بخجل وخزيٍّ مشين ، ينتظر من آرُن أن يفضح فعلته « لقد تمكّن من طعني قبل أن أقضي عليه نهائياً » كذب ليجد كايل يرفع رأسه يناظره بدهشة وتساؤل وسيلين شهقت مسرعة اليه تتلمس جسده تحاول إيجاد إصابته .

« ليليا ، لقد لضم جرحي ، لم يعد له أثراً »

أخذته بأحضانها دفعةً واحدة ، ليضحك بوجه بشوش يراقب أعلى رأسها ، تبدو صغيرة جداً بين أحضانه ، في بعض الأحيان يتساءل عن كيفية تمكّنها من حملهما هو وكايل في أحشائها ، تبدو صغيرة ، مرهفة ، رقيقة ، أرق من جناحي فراشة ، حنانها يؤلم ، يسكن روحه وقلبه ، ضمّها الى صدره بلطف يخاف من أذيتها مردداً « من يراك الآن لا يصدق أنك من أنقذ نسلنا من بين براثين الشيطان ، قتلت فصيلة السيرانة بوحشية مطلقة ، وذهبت لإنقاذ حياة والدي بنفسك دون دعم »

« كل هذا لا يوازي أمومتي المرهقة ، أنتم قطعةً من قلبي وروحي ، لا أحتمل خسارة أحدٍ منكما»

****

إرتدت سما الثياب التي أعطتها إيّاها كاثرين بعد أن أخذت حمّاماً ساخناً وطويلاً أعاد إنعاشها من جديد، تلفتت حولها تراقب محيطها ، الغرفة فخمة جداً، تحتوي سريراً ضخماً ومنضدة طويلة وعريضة والسقف منحوت بالجبصين المزخرف ، والنافذة واسعة وعريضة محاطة بإطار خشبي أبيض ضخم ، إرتعش قلبها من هول ما تراه حولها ، متذكرة غرفتها المظلمة والمتعفّنة في تلك الشقة البالية التي كانت تعيش فيها مع آرثر وبروس ، عادت جالسةً على السرير تتنهّد بأسى ، لا بدّ أنّهما قتلا أو القى القبض عليهما ، مسكينان ، وهي ماذا سيكون مصيرها الآن؟؟ ماذا ينتظرها؟؟ وجامعتها التي سيبدأ الفصل القادم منها بعد عدّة أسابيع ، كيف ستوفر مصاريفها؟؟

طرق كايل الباب ودخل منه لتقف عن السرير تحاول رسم إبتسامة على شفتيها .

« آه ، تبدين أفضل حال الآن ، كيف تشعرين؟؟ »

« بخير ، نعم ، أشعر بأنّي أفضل ، أريد أن أشكرك على مساعدتي ، وأعتذر لك على مهاجمتك ومحاولة سرقة دراجتك ، لقد كنت خائفة و ..»

توّغل كايل أعمق داخل الغرفة،مازالت تظنّه آرُن،وتوقِّياً لشرح مطول تركها تظن ما تظنه قائلاً « لم يحصل شيئ ، أرجوك إنسي ذلك ، ولكنّي أحتاج منك أن تخبريني عن هؤلاء الذين كانوا يلاحقونك ، أتعرفين السبب»

هزّت برأسها تنكر معرفتها ، حسناً ، إنَّها لا تكذب ، فهي حقاً لم تعرف ماذا كانوا يريدون منها ، ولكنّها لا تريد التطرق إلى وشمها وبأنّ كل ما حصل من البداية كان بسببه ، وبالطبع لن تذكر بأنّهم خطفوها بينما كانت تقوم بسرقة قصر في وسط المدينة .

هزّ كايل برأسه متفهّماً « حسناً ، أنا أنصحك بالبقاء هنا على الاقل حتى تتأكدي من أنَّك بعيدة عن الخطر »

« حقاً ، استطيع البقاء هنا ، نعم ، نعم ، أشكرك على ذلك ، بالطبع إذا كان هذا الامر لا يزعج عائلتك ، أنا » إبتسم لها مطمئنّاً « لن يعارض أحد طالما تبقين هنا ، في هذا الجناح ، ولا تعترضين درب أحد ، إتفقنا »

«نعم وشكرا لك ، أنت طيب للغاية ، نعم » تمتمت بحماس طفولي .
« المطبخ في آخر الرواق ، بإمكانك آكل متى وما تريدين ، الخدم يملؤون الثلاّجة يومياً »

****

أتى الملك والملكة وطلباها زوجة لكايل ، ذلك الحقير طلبها للزواج ، أرسل والديه ليكون زواجهما قراراً ملكياً لا يجرؤ أحد على رفضه، شهقت بحرقة جاثية أرضاً تذرف دموعاً حارّة ، ماذا يريد منها ؟؟ ما هو مبتغاه ؟؟ أيعقل أن يصل حقده عليها إلى حدود إجبارها على الزواج منه غصباً عنها .
وماذا سيفعل بعد ذلك ، ما هي خطّته المستقبلية ؟؟؟

وقف كايل عند شرفة كِيرا يراقبها منهارة أرضاً تبكي بحرقة ويعرف بأنّه السبب بتلك الدموع ، أغمض عيناه يشعر بحزنها يجتاح كيانه ، متى ستعرف بأنّها توأمته ، متى ستشعر به ؟؟؟ هل أخطأ بقرار زواجه منها بهذه الطريقة؟؟ رفع رأسه نحو السماء ناشداً إجابةً ، مساعدةً ، رؤية واحدة تهديه الى طريق الصواب .

إستدار برهقة لحظة إستشعر وجودها ورائه وقبل أن يستوعب الحاصل وجدها منقضّةً عليه تلكمه على صدره بكل عزم لديها « أيّها الحقير ، وتملك الجرأة على القدوم إلى هنا ، ماذا أتيت تفعل ، هل أتيت تراني مكسورة ، حزينة ، أهذا ما تريده ، أكرهك ، لقد خسرت شقيقتي بسببك ، إنَّها تكرهني لأنها تظن بأني سرقتك منها ، أيّها الأناني العديم الأخلاق »

إنتظر كايل زوال ثورتها بطيبة خاطر ، تركها تفرغ غضبها عليه دون مقاطعتها حتى أنهكها فجثت أرضاً منهارة ، جثى قبالتها خائف من لمسها يراقبها تبكي بمرارة،مزّقه حزنها ورفضها مغرقين إيّاه بصراع مع ذاته ، هل أخطأ بفعله أم أصاب ، تنحنح يخاطبها بصوت عميق مخنوق «أنا أحبّك كِيرا ، أحبّك أكثر من أي شيئ بهذا العالم ، لطالما أحببتك ، وأريدك زوجة لي »

توقفت عن البكاء تناظره بعيناها وأنفها الحُمُرِ ، بغرابة ، بتساؤل ، تحاول فهم ما تفوّه به للتو« أنت تحبّني ، لطالما أحببتني ، هل جننت ، هل فقدت عقلك؟؟؟ » دفعته بكفّيها ليميل إلى الخلف يحاول إستعادة توازنه « أنت لا

تحبّني ، أنت كنت تسخر مني ، كنت ومازلت تراقبني بتلك النظرات المخيفة وكأنّك ، وكأنّك .... »

« وكأنّي أعشق روحك ، أعشقك بكل ما فيكِ ، كنت صغيراً ولم أفهم ما يختلج بداخلي من شعور إتجاهك فترجمته على هواي ، حاولت التخلص منه ، حاولت إبعاد الجميع عنك لأنِّي لم أحتمل قربهم منك، كانت الغيرة تدفعني إلى التصرف بِبُغْضٍ بحقّكِ ولكنّي أقسم لك أنَّني بذلك الوقت أسأتُ ترجمة مشاعري تلك، أردتك لي وحدي فأصبح هدفي إبعاد الجميع عنك »

ضحكت وسط دموعها ضحكة سافرة ساخرة، وقفت من مكانها مبتعدةً عنه،ضاغطة على رأسها بعنف تحاول السيطرة على إنفعالاتها وعدم التصرف ببذاءة ، بالنهاية أنّه ولي العهد وأميرها، لا يمكنها الاسترسال بإهانته.

«حسناً هنيئاً لك أيها الامير كايل ، ولي العهد ، مولاي ، حصلت في النهاية على مبتغاك كالعادة ، قررت أن تسخر مني فسخرت ، قررت أن تُبعِد عني الجميع ففعلت ، والآن قررت أن تحبّني وتتزوجني ، وماذا تنتظر مني ، أن أسامحك ، أحبّك وكأنّ شيئاً لم يكن »

« فالنبدأ بمسامحتي كِيرا ، أنا أطمع بغفرانك أولاّ ، وهذا ما سأسعى للحصول عليه قبل أن أسألك حبّك»
عادت إليه بإندفاع ، وقفت بوجهه تناظره بحنق وكره شديدين «أنت تحلم ، تحلم أنْ أسامحك وأنت ما تنفك تزيد من الطين بلّة، فكل ما فعلته بكفّة ، وإجباري على الزواج منك بكفّة أخرى ، وهذا ما لن أغفره لك أبداً »

****

خرجت سما من غرفتها تتفقد المكان حولها مشدوهة الفاه ، تشعر وكأنّها في قصر ملكي بفخامته العريقة التي تفوق الوصف ، فخامة أثاثه من الخشب الضخم والصلب ، سقفه العالي المزغرف ، ونوافذه الواسعة والعريضة المحاطة بحواجب ضخمة مزغرفة ، إستدارت حول نفسها مدهوشة بإبتسامة بلهاء على وجهها لتُفاجأ بآرن مستلقياً على طول الكنبة الضخة الفخمة المصنوعة من أرقى الأقمشة ، منكباً على قراءة كتاب .
إقتربت منه غافلة على أنّ له توأم ، على أنّه ليس من كانت تتحدّث اليه منذ نصف ساعة، إذ أنّ كايل وآرُن دائماً يقومان بإرتداء طاقية على رأسيهما ليخفيان تحتهما

شعرهما المتميز الملفت للأنظار كي لا يثيران الانتباه اليهما عندما يخرجان بين البشر، وبهذه الطريقة من المستحيل تمييزهما عن بعضهما .

إقتربت منه بإبتسامة عريضة ، وهو زفر بحنق ، لقد رآها منذ خرجت من الغرفة ولكنّه تمنّى أن لا تقترب منه وتذهب بحال سبيلها .

جلست على حافّة الكنبة فوق رأسه دافنةً رأسها بالكتاب الذي بيده مجتاحةً مساحته الخاصّة بوقاحة وأريحية تامّة لتشهق جاذبةً الكتاب من بين كفَّيه تقول بحماس « هل تدرس طب؟؟ أنا أدرس طب ، هذه الموسوعة رائعة ، لطالما تمنيت الحصول عليها ، ولكن ، أنت ، تعرف ، ال....»

خطف آرُن الكتاب من قبضتها بحنق يناظرها بإستنكار «ماهذا؟!! كيف تجرئين على الاقتراب مني ومخاطبتي بهذه الطريقة ، أنت أنثى لجوجة ،سفّاحة ، وتريدين أن تصبحي طبيبة »

حدّقت سما به متفاجئة من تغيره المفاجئ ، منذ قليل كان يخاطبها برقة ماذا حصل له؟؟ هل يعاني من إنفصام بالشخصية « لقد إعتذرت لك وإعتذرت لي ونسينا الامر

وبدأنا صفحة جديدة ، ما الداعي لذكر الموضوع من جديد»

جأرها بعينان مشتعلتان مقترباً منها حدّ الالتحام ، يرمقها بإشمئزاز وكأنّها تقرفه مجيباً بتعجرف «أنا أعتذر لك ، ولماذا؟؟ ومن حضرتك لأعتذر لك ، لست سوى متشردة قذرة، قاتلة يداك ملطّخطان بالدماء...»

تراقص الدماء بعروقها تنقاد بوقود الغضب المستعرّ لتقف حائرة في أمره ، مستغربة إنقلابه الغير مبرر ، نابرةً به «ومن تظن نفسك كي تخاطبني بهذه الطريقة اللجوجة، إيّاك والاعتقاد بأنّ تواجدي بمنزلك يعطيك الحق في إهانتي أو أنّي سأتغاضى عنها ، هل فهمت؟؟ كرامتي قبل طولك وعرضك وقصرك هذا أيّها البغيض»

التوت شفتيه بسخرية واقفاً أمامها بتحدّي يجول بنظره حول جسدها بإستخفاف، يفكر بينه وبين نفسه بأنّها لن تصمد أمام نفخة منه ، بسط كفّه أمامها داعياً إيّاها أن تقدم له أقسى ما عندها مردفاً«وماذا ستفعلين إذا لم أفعل ؟؟»

لم يكمل عبارته إلاّ وكانت منقضّةً عليه بإندفاع رافعة كفّها الضئيل بنية صفعه فقبض على ذراعها مثبّتاً إيّاه خلف

ظهرها، ليميل بوجهه إلى وجهها نافثاً أنفاسه الحامئة على بشرتها المتصبّغة بالكدمات المتعددة الظلال وعنقها المحاط بهالة زرقاء من آثار أصابعه عندما كان يحاول خنقها الليلة الماضية .

أنّت تحاول تحرير نفسها من قبضته تركله بقدمها بوحشية،فشدّد قبضته على ذراعها مزوّداً جرعة الالم هامساً بأذنها مهدّداً «إيّاك وتكرار هذا مجدداً والاّ في المرّة القادمة لن تجدي ذراع ترفعينها بوجهي»

حرّرها عائداً بإنتباهه إلى كتابه ليُفاجأ بصفعة رنّانة تلتصق بفكّه متمتمةً بغل« إيّاك وإهانتي والاّ سأقتلع لسانك من مكانه أيّها المتعجرف »

إرتدّ لا يستوعب ما حصل،هل تمّ صفعه من قبل أنثى، مجرّد الفكرة أفقدته صوابه تماماً فزأر غضباً مستعرّاً منقضّاً عليها بنيّة قتلها نهائياً، إزهاق روحها، ليُفاجأ بها تنقضّ عليه هي الاخرى بشراسة، لكمته هذه المرّة على فكّه ناشدة ركله بقوة شديدة بين فخذيه ، صعق آرُن من قوّتها الغير طبيعية ، إنَّها تقف بوجهه هو ، هو الذي لا يوجد ذكر من جنسه يملك فرصة عادلة بالوقوف أمامه

لأكثر من دقيقة قبل أن يرديه قتيلاً لتأتي هذه الانثى وتتحدّاه بغباء، وكأنّها تناديه على أن يصرعها.
دفعها بعنف بنيّة إجبارها على التنحّي من دربه وإعتقائه من إرتكاب جريمة بحقّها لتفاجئه بتراجعها بضع خطوات مثبّتةً نفسها بالأرض بشموخ ، عقد حاجبيه لا يصدق ما يراه أمامه قبض على كفَّيه بعنف يحاول كبح إنفعالاته، آمراً إيّاها « إبتعدي عن دربي يا هذه ، ماذا يجري لك ، هل فقدت صوابك ؟؟ إذا فقدت نفسي سأمزقك وأحرقك خافياً أثر تواجدك على هذه الارض »
ضحكت سما تناديه مشجعةً إيّاه أن يستمرّا بالقتال ، وكأنّ هرموناتها تطالبها بالمزيد ، المزيد من الإثارة ، حتى إنَّها لا تصدق بأنّها قادرة على الوقوف ضدّ هذا العملاق الذي أمامها ، تشعر بالدماء تتسارع في عروقها ونبض قلبها يقرع بصدرها ، تريد المزيد ، المزيد من ماذا؟؟
زمجرت صوتاً تفاجأت به يخرج من حنجرتها منقضّةً على آرُن الذي وقف مشدوه الفاه يراقب منظراً خطف أنفاسه ، هالة زرقاء تحيط بها وعيناها العسليتان تومضان وكأنّهما نهرٌ من حمم بركانية ليشعر بنفسه يغوص بأعماقها وكأنّه خرج من هذه اللحظة منتقلاً إلى مكان آخر ، سهلٌ واسع

على مدى نظره ، موتى وآلاف القتلى ودماءُ تفترش الارض ، التربة البيضاء مغمّسةً بالدماء الحمراء القانية ، السماء رمادية مظلمة لا شمس ولا قمر، وتنّين يقف على رأس تلّة ، شامخٌ فاردُ جناحيه رافعاً عنقه نحو السماء يزأر نافثاً حمماً من نار ، ليتوقف فجأة ناظراً اليه هو ، نعم ، وكأنّه رآه ، يراه ، ليخرج منه صوتاً كسيراً وكأنّه يناديه مساعدته ليقع التنين أرضاً مسبّباً إهتزاز الارض تحته فبدأت تتفسّخ وكأنّها على وشك إبتلاعه ، زأر آرُن ملئ حنجرته فارداً جناحيه النارية يحاول رفع نفسه عن الارض ، ليجد نفسه يتوهّج كشمس منتصف النهار.

دخل كايل الجناح مسرعاً نحو أخيه لقد رأى القادم قبل دقائق قليلة ، فترك صراعه مع كِيرا مسرعاً نحو القصر وما إن وطأت قدمه أرض الحديقة ، صاح بالجميع إخلاء المكان مسرعاً إلى جناحهما المنصهر ليجد أخيه حاوياً سما بين ذراعيه محيطاً إيّاها بجناحيه مشتعلاً بنار مستعرّة يزأر ملئ حنجرته ، أسرع اليه واقفاً أمامه يصيح به بذعر «آرُن ، آرُن ، إفتح عينيك ، آرن »

جذب صوت كايل إنتباه آرُن معيداً إيّاه إلى الواقع ففتح عينيه ليجده أمامه مباشراً بإمتصاص طاقته المنصهرة الرهيبة المنتشرة بكل أنحاء الغرفة ، ليشعر بعد لحظات بإستنزاف كل طاقته ، فرد جناحيه محرراً سما من بين ذراعيه ، ليرتعد قلبه لحظة إنتبه لمن يحتضن بينهما «يا قدير هل قتلها؟؟ لقد قتلها!!!»

جثى أرضاً يهزّها بين ذراعيه هادراً بها بعصبية ليصمت مذهولاً لحظة تململت بين ذراعيه ، ليستوعب عقله ما يراه أمامه،إنّها سليمة ، عارية الجسد ولكنها سليمة ، ليست جثّة متفحّمة إذ يبدو أن النار لم تمسّها ، رمى كايل غطاءً يقي عريها من الأنظار ، ليعود بنظره لأخيه الذي يجلس على الارض مصدوماً ، لا يستوعب الحاصل ، لا يفهم ما يراه أمامه .

« ماذا ، ماذا حصل؟؟ » سأل آرُن

شبك كايل أصابعه بشعره يتلفت حوله بحيرة « لا أعلم ، أقسم لك ، كل ما رأيته هو هذا المنظر الذي رأيتك عليه منذ قليل ، حتى أنّي لم أرى أنّها سليمة ، لقد ظننت بأنك قتلتها »

« إنَّها ليست إنسية ، إنَّها شيئ آخر ، ولكن لا أعلم ما هو »

« أيعقل أنّها متل ليليا ، إبنة الشمس وما زالت بفترة التحول »

حدّق آرُن بكايل العاري الجسد ليعود بنظره اليه ليجد نفسه عاري هو الآخر ، ضحك بقهر معلّقاً « نحن عائلة غريبة الأطوار ، شاذّة ، تتعرّى عند كل مناسبة ، أتمني من كاثرين أن لا ترث منّا أي من هذه الامور »

نخر كايل ضاحكاً ببرودة يراقب محيطه بأسف « لقد قمت بإحراق المكان بأكمله هذه المرّة »

شتم آرُن يراقب محيطه هو الآخر ليلفت نظره كتابه الاسود الفحمي «اللعنة ، لقد قمت بعمل شنيع هذه المرّة ، هذا رهيب ، من الجيّد أن الجناح محاط بالفولاذ المنصهر المضاد للنار والحرائق لكان الحريق إمتدّ إلى باقي الجناح والقصر »

«ماذا سنفعل بها الآن ؟»

« لا أدري ، ولكن من المؤكد أنّها لن ترحل من هنا قبل أنّ نتأكد من طبيعتها وماذا كان يريد منها من خطفها ، وما إذ كانوا ما يزالون يفتشون عنها؟؟ »

« لقد عدت اليوم صباحاً إلى الغابة ، ووجدت المكان الذي كانت محجوزة به ، لقد كان فارغ ، ولكن آثار الدماء تابعة لها ولذكرين آخرين ، أعتقد لنفس الذكرين الذين كانت تحمل آثار دماؤهم »

« هل هذا يعني أنهما ما يزالان على قيد الحياة »

« من الممكن ، لا أعلم »

حملها آرُن بين ذراعيه لتتململ مندسةً به، غير واعية لما يدور من حولها نقف قلبه لحظة تنشّق رائحة عبقة تفوح منها حرّكت مشاعره حدّ الذروة ، وهو في حياته لم تحرّك أنثي مشاعره بأي طريقة كانت«هل تشم هذه الرائحة »

سأل كايل بإستغراب

هزّ كايل رأسه متسائلاً « رائحة ماذا ، أنا لا أشم إلاً رائحة حريق مقيتة ، هل هناك شيئ آخر يجب أن أشمّه غير ذلك؟؟ »

ومأ آرُن اليها بين ذراعيه « منها ، رائحة غريبة »

إقترب كايل منها يحاول إستنشاقها ليجد آرُن يضمها إلى صدره يحاول مواراتها عنه ليبتسم بعمق ضاحكاً معلّقاً « لا أشم شيئ ، أدخلها إلى غرفتها لأستدعي العمّال لتنظيف المكان وإعادة ترميمه وتأثيثه من جديد .»

****

ملئ كايل الطاولة أمامه بكل أنواع الأطعمة وجلس مباشراً بإلتهامها ، دخل آرُن المطبخ وجلس مباشراً بالأكل هو الآخر .

« أما زالت نائمة ؟؟»

وضع آرُن فخذ دجاج بفمه يلتهمه بشهية مفرطة وقال بفم ملآن « نعم ، مازالت نائمة ، سأنزل إلى أبي ، أحتاج إلى التحدّث اليه بشأنها»

« هل تسرّقت النظر اليها ؟؟؟»سأل كايل ببرودة تامّة فرماه آرُن بعظمة الفخذ يرمقه بإستنكار « وهل تظنني كايل ، أيّها المنعدم الأخلاق »

ضحك كايل مسترسلاً يلتهم ما تبقى من طعام على الطاولة « حسناً ، لو أنِّي لست مغرماً بكيرا حدّ الجنون لربما كنت تسرقت النظر ، ولما لا ، هذا لا يعني أَنِّي لم ألمح منها القليل قبل أن أستر جسدها، فاتنة ...»

لم يلبث أن أكمل جملته حتّى وجد آرُن بوجهه ، أمسكه من كنزته القطنية جائراً إيّاه بحنق،« قل بإنّك لم تنظر ولم

ترى شيئاً منها ، قل ذلك وإلاّ سأقتلع عينيك من محجرهما »

وقف كايل بوجهه هو الآخر دافعاً إيّاه عنه وبإبتسامة جانبية ماكرة سأله« لقد إنتهى العمّال للتو من ترميم غرفة الجلوس ، هل أطلب بقائهم لإعادة ترميم المطبخ يا أخي العزيز؟؟؟»

****

نهايةُ الفصل الرابع

الفصل الخامس:

إستيقظت سما من غفوتها ، تتململ بالفراش متجذّبةً ، نزلت عن السرير لتُفاجأ بنفسها عارية تماماً ،فعادت إلى الملاءة تستر بها جسدها « يا قدير ، لا أذكر بأني خلدت للنوم بعد الحمّام مباشرة دون إرتداء ملابسي »

دارت بنظرها حول الغرفة لتجد الثياب ما تزال تنتظرها على المنضدة ، تنهدّت بإرتياح متناولةً إيّاهم إرتدتهم تاركة الغرفة، تلفتت حولها تفتش عن المطبخ متذكّرةً أن كايل أخبرها بأنّه يقع آخر الرواق ، وصلت إليه لتجده جالس وراء طاولة مليئة بالأطعمة المتنوعة ، وقفت عند الباب مترددة خجلة من الدخول عليه طالبةً للطعام .

إنتبه كايل لوجودها واقفة عن الباب ترتدي ثياب والدته إذ أنّها الوحيدة بالقصر توازيها طولاً مبتسماً لها « أهلاً ، لقد إستيقظت أخيراً ، لا بدّ أنَّك جائعة ، أدخلي ، المائدة جاهزة وفيها ما يكفي لكلينا . »

دخلت سما بخطى مترددة ، تراقب الطاولة بإشتهاء تام ، يا قدير ، تشعر بجوع قاتل ، فهي لا تذكر متى آخر مرّة أكلت فيها وجبة دسمة كهذه .

جلست تراقب الطعام بحيرة ، لا تعرف من أين تبدأ ، ولا تجرؤ على مدّ يدها وإختيار شيئاً منها فأمسك كايل طبق وملأه بالأطعمة المتنوعة ووضعه أمامها ليجدها تراقبه بوجنتين مشتعلتين وكأنّها تتخيل أموراً مخجلة.

«ما إسمك ؟»

حدّقت به وكأنّها لا تستوعب سؤاله لتتنحنح مجيبةً «سما ، أدعى سما»

رفع كايل حاجبه بتساؤل « سما ، أي سماء ، أم شيئ آخر؟؟ »

« أعتقد سماء ،وأنت ، ما إسمك »

« كايل »

« كايل ، أي القمر؟؟ » سألت ضاحكة

حدّق بها بإستغراب متسائلاً « وما المضحك بإسمي يا أنسة سما؟»

« الم تلاحظ ، سماء والقمر ، أنا سماء وأنت القمر ، اليست صدفة لا تصدق »

ومأ كايل برأسه يستوعب ما تفوهت به للتو ، سماء ، الشمس والقمر ، هل هذه صدفة أم هناك شيئ أكثر من

الصدفة بالموضوع ، لينتبه لها أنّها تتصرف وكأنّ كارثة البارحة لم تحصل .

« كيف كان نهارك البارحة » سألها وهي تأكل بشهية وكأنّها تسابق الزمن مع طبقها لتجيبه بفم ملآن « يبدو أَنِّي عدّت وغفوت بعد أن إستحميت ، آه ، وأذكر بأنّي شاهدت كابوساً رهيباً ، أشكر القدير بأنّه كان مجرد كابوس»

وضع كايل الملعقة في طبقه مولياً إيّاها كامل إنتباهه «وماذا كان ؟»

توقفت عن الآكل ترمقه بتردد ، وكأنّها تفكر ، أتخبره أم ماذا ،وضعت هي الآخرى الملعقة بطبقها ، تنهدّت قائلة «حسناً ، إنّه مجرد حلم ، ولا يعني شيئ ، مجرد حلم »

« نعم ، ورغم ذلك أحب أن أسمعه »

« لقد ، لقد رأيتك بمنامي وكنت غريباً ، تتصرف بعجرفة وجحود ، كنت كريها جداً لدرجة أَنِّي شعرت برغبة ..... » تنحنحت متابعة « شعرت برغبة ملحّة لضربك ، فصفعتك ، وعندها جنّ جنونك وتحوّلت لوحش مخيف متوهّج »

ضحكت ، ضحكت ضحكة طفولية كاتمة على فمها تتذكر ذلك الحلم الّذي تحول لكابوس مرعب ، تظن بأنّ ما

حصل بينها وبين آرُن مجرد كابوس حلمت به، حسنا كيف سيفسّر لها عقلها الحدث الغير طبيعي وخاصة أنّها نامت الليل بطوله وعندما إستيقظت وجدت أن لا أثر لإندلاع حريق في غرفة الجلوس،إبتسم لنفسه يفكر بسبب ردّة فعل آرُن، لقد صفعته، هذا يبرر ثورته النارية ، ضحك هو الآخر يراقبها تعود إلى طعامها بعدم مبالاة .

« سما » ناداها

أولته إنتباهها منتظرة ما سيقوله « في المرّة المقبلة التي نتواجه فيها وأتصرف معك كما تصرفت بكابوسك ، أريدك أن تقبيليني »

غصّت بطعامها تسعل بشدة مسرعة نحو كوب الماء لتشربه دُفعةً واحدة ، عائدة بنظرها المضطرب اليه « أُقبّلك ، ولماذا؟؟!!»

« أعدك بأنها لن تعني لي شيئ ، ولكنّي أريدك عندما أبدأ بالتحدث اليك بجفاء ولؤم أن تقبيليني من دون مقدمات »

« لا بدّ أنَّك تهذي ، بالطبع لن أُقَبّلك ، وهل هذه طريقة جديدة في إقناع الفتيات في تقبيلك؟؟!! إذهب وألعب بعيداً عنّي يا هذا »

وقفت من مكانها آخذةً طبقها ، ملأته بالمزيد من الأطعمة وهربت نحو غرفتها تتمتم بحنق .

****

«هل أنت واثق مما رأيته ؟»
« نعم ، إنَّها ليست إنسية فهي منيعة ضدّ نيراني ، وتتمتع بقوة تفوق الطبيعة ، لقد ، لقد »
ضحك كايدين معلّقاً « ماذا ؟؟ وهل تجد صعوبة في الاعتراف بأنك وجدت نِدّاً لك »
وقف آرُن من مكانه يجول غرفة المكتب بحيرة « لا بدّ أن من خطفها وكان يلاحقها يعرف ما هي ، أتعتقد بأنّها كليليا؟»
شرد كايدين بنظره يهزّ برأسه بحيرة « لا أدري بني ، ولكن بإمكاننا التأكد عبر تحليل عينة من دمائها ، وعليها البقاء تحت رعايتنا ، لا يمكننا أن نسمح لآحد بالحصول عليها ، على الاقل إلى أن نتأكّد من طبيعتها .»

****

عادت سما إلى غرفتها لتقف في الرواق حائرة ، لم تنتبه من أي غرفة خرجت ، الأولى أو الثانية ، اليمين أو الشمال ، وبعد تردد فتحت باباً ودخلت لتجد نفسها في غرفة مختلفة ، ليست بالغرفة التي كانت فيها ولكنّها دخلتها رغم ذلك منقادة عندما لفت إنتباهها المكتبة الموضوعة بزواية منها ، وضعت طبق الطعام على المنضدة مسرعة نحوها تتفقد الكتب التي تحتويها ، لتشهق تقفز بسعادة ، «هذا رائع ، رائع رائع رائع ، الموسوعة كاملة ، بل موسوعات حول الطب والعمليات والجراحات التي تم تطبيقها إلى الآن »

دخل آرُن غرفته ليجد سما بالداخل تجتاح مكتبته الثمينة والعزيزة بأريحية تامّة مثيرةً حنقه بتطفّلها متسائلاً عن المصيبة الّتي وقعت فوق رأسه تسمى أنثى غريبة الأطوار ومجنونة، أغلق الباب خلفه بقوّة مجفلاً إيّاها فإنتفضت موقعةً الكتاب من يدها مصدراً صوتاً مزعجاً.

« ماذا تفعلين هنا بحق السماء؟؟؟»

حدّقت سما به بإستغراب وتساؤل ، ما به؟؟!! منذ قليل كان يتحدّث معها ببساطة ومرح ، ما الّذي غيّر حاله؟؟!!

تلفّتت حولها تحاول تذكر سبب قدومها إلى هنا لتتمتم«لقد نسيت من أي غرفة خرجت فدخلت غرفتك بالخطأ ، أعتذر عن تطفلي ، ولكن لم كل هذا الحنق ؟؟كنت فقط أتفقد مكتبتك ، إنَّها رائعة» مستعيدةً إبتسامتها العريضة وحماسها الطفولي.

وقف للحظات يتأمّلها بتساؤل إذ تتعامل معه وكأنّ حادثة الليلة الماضية لم تحدث ، ما بالها!! لقد توقّع بعد صدامهم ذاك ستتحاشى الاقتراب منه نهائياً ولكن يبدو أن هذه الانثى تتملّكها نزعة الموت على يده .

توّغل إلى غرفته بخطوات ثقيلة غاضبة جثى لإنتشال الكتاب الّذي أوقعته آمراً إيّاها«إبقي بعيداً عن غرفتي وأغراضي وخاصّة مكتبتي وكتبي، أفهمتي؟؟ »

فتحت فاها محدّقة به بغباء ، تراقب جسده العملاق يستقيم أمامها مهيمناً عليها بطوله وعرضه الّذي لم ترى لهما مثيلاً من قبل ، كتّفت ذراعيها عند صدرها نابرةً به بحنق «لا داعي لأن تكون حقيراً ، وإيَّاك وأن تظن بأنّك إذ تصرفت معي بهذه الطريقة سأُقبّلك ، بل سألكمك على أسنانك وأحقق كابوسي الجميل حيث لقّنتك درساً عنيفاً من أجل كتاب »

وقف آرُن قبالتها عاقداً حاجبيه يناظرها بتساؤل لا يفهم ما تتفوّه به من تخاريف.

وإذ بها تقترب منه أكثر بجرأة ووقاحة تسأله بريبة وشك:

« متى بدّلت كنزتك الم تكن بيضاء؟؟ وأين قبّعتك الجميلة كنت تبدو وسيماً فيها وشعرك هذا، هل هو حقيقي؟؟»سألته تتأمّل خيوطه الذهبية البرّاقة بإندهاش

«إنّه ، لونه رهيب ، كخيوط الذهب الخالص ، بحياتي لم أرى صبغة شعر كهذه ، أين تصبغه ؟؟؟»سألته باسطةً ذراعها بنية تفقّده فقبض على كفّها قبل وصوله لمبتغاه مردداً بغضب « أخرجي من غرفتي حالاً ، لا أريدك هنا ، وإيَّاك ومحاولة لمسي ، هل فهمت ؟؟؟»

جذبت ذراعها من قبضته نابرةً به « هل تعاني من إنفصام بالشخصية ، أم أنَّك تحاول أن تتقمص الشخصية الكريهة والدنيئة التي رأيتها بكابوسي ؟؟!!

لأنّك أنت الآن وكأنك خرجت من كابوسي وليس الذي كنت أتحدث معه وآكل برفقته في المطبخ منذ قليل »

« عن أي كابوس تتحدثين ؟؟»

إبتعدت عنه تلوح بذراعيها بغضب « يا قدير ، لا بدّ أنك حقاً تعاني من إنفصام أم أنَّك تريد هذه القبلة بأي ثمن ،

حسناً ربحت ، سأُقَبِّلك ، ولكن أرجوك توقف عن لُؤْمِكَ وعجرفتك أيّها البغيض » عادت بإنتباهها اليه «ولكن عليك أن تعلم ، إنَّها مجرد قبلة ، لن تعني لي شيئ ، ولن تتكرر ،أنا فقط أفعلها كي أرتاح من جنونك هذا ، وبالمقابل ستسمح لي بإستعمال مكتبتك هذه ، ما رأيك؟؟»

ضيّق حدقتيه يرمقها بإستنكار، هل عرضت عليه للتو أن تقبّله مقابل إستعمال كتبه؟؟ هذه الانثى تحيّره وتثير جنونه وكايل الحقير، ما دوره بهذا كلّه؟؟ سيقتله ، نعم!! سيقتله هذه المرّة ، لقد حذّره من الاقتراب منها ويبدو أن أخيه يلعب بهما .

رفع حاجبه يتأمّل صغر حجمها مبتسماً بخبث يتذكر وحشيتها وهمجيتها ،قاطعاً المسافة الفاصلة بينهما بخطوتين إثنتين وهي تراجعت بضع خطوات تعيد التفكير بعرضهاالشنيع ، ماذا جرى لها لتقبل عرضه ذاك ؟؟

لتُفاجأ به يجذبها إلى صدره مصطدمةً به بعنف فشهقت رافعة عنقها اليه فاتحة فمها بنية شتمه أشنع الشتائم ليسبقها بالكتم على أنفاسها مبتلعاً صوتها وشتيمتها ملتهماً شفتيها الدافئتين بين شفتيه الملتهبتين حاصلاً منها على قبلته الأولى ، نعم ، فهو حتى الآن لم يجرؤ

على الاقتراب من أي أنثى بهذا الشكل خوفاً من أن يفقد نفسه ويؤذيها ، ولكنّه الآن يعلم أنّ التي بين ذراعيه منيعة ضدّ نيرانه وقدراته وتضاهيه وحشية.

تفاجأت سما من إندفاعه وحرارة شفتيه الملتهبتين اللتان أفقدتاها صوابها تماماً فقبضت على عنقه مندسّةً به مطالبةً بالمزيد ، المزيد ، نعم المزيد من كل شيئ ، لتتحول القبلة إلى ملاماسات جشعة لتشهق مصدومة من نفسها لحظة إنتبهت لكفّيها تمزقان كنزته بأصابعها الدقيقة بخفّة تامّة ، كاشفةً عضلات صدره الصلبة والناعمة منبهرة تماماً بما ترى تشعر بحرارة جسده المشتعلة تزيدها إشتعالاً وتغيّباً عن الواقع ليبادرها بإبتسامة ماكرة مقدماً لها نفس الخدمة لكنزتها دافعاً إيّاها نحو السرير.

****

ركضت داليا من الباب نحو السيارة التي وقفت للتو أمام مدخل المزرعة لتلحق بها كِيرا بإبتسامة مشرقة وقلب يرف بين أضلاعها إشتياقاً لزوجها الحبيب ، وما إن نزل داميان من السيارة حتى كانت داليا بين ذراعيه تحتضنه

بشدة راميةً برأسها إلى صدره تقول بين تنهّداتها « مع أنّي ما زلت غاضبة منك كثيراً ولكنّ إشتياقي لك يفوق غضبي منك ، إشتقت لك بابا ، إشتقت لك كثيراً »

إحتضنها بتملك يلثم شعرها بعمق ، حبيبته ، صغيرته ، يعشق روحها وروح التي ولدتها ، لقد كان أسبوعه رهيباً من دونهما وخاصة أنّه رحل وإبنته غاضبة منه . إنضمت كِيرا إلى حلقة الأحضان ليشكلوا حضناً كبيراً ودافئاً ، عائلته الحبيبة ومعجزته الصغيرة .

آه ، لكم إرتاح قلبه من إستقبال إبنته الحار له ، لم يفقد حبّها وإحترامها ، بل مايزال والدها وحبيبها ومثلها الاعلى.

****

عادت كِيرا من عملها قبل حلول الظلام بقليل لتجد إستيلاّ تنتظرها في غرفتها، شقيقتها الّتي لطالما كانت الاناقة عنوانها، باهرة بجمالها ورقتها وفرادتها لتكتشف مؤخراً وجهها الجديد،أإلى هذه الدرجة الغيرة تغير الانسان؟؟

تنهّدت بخيبة وملل مغلقةً الباب ورائها « أرجوك إستيلاّ ، يكفيني ما فيني ، لا مزاج لي لأستمع اليك ، وبالنسبة

لكايل ، إذهبي لأبي وأخبريه أنَّك تريدينه لنفسك علّه يزوجك إيّاه بدلاً منّي »

وقفت إستيلاّ عن السرير ترمقها بحقد« كنت تبدين طيبة وحنونة ، لقد خدعتني ، خدعتنا جميعاً ، ماذا فعلت له ليطلبك للزواج ، ها؟؟ لا أصدق ولو للثانية بأنك تثيرين إعجابه ، وأنت ، أنت » ناظرتها بإشمئزاز وكأنّها تقرف منها ومن شكلها ولونها لينقف قلب كِيرا الماً ومهانة ، أتعايرها بشكلها ولونها لتردف إستيلاّ بقسوة« أنظري إلى نفسك ، رائحتك نتنة كالحيوانات ، وشكلك مخزي ، وثيابك مرهدلة ، لا بدّ أنك أغويته وسلّمته نفسك حتى شعر بأنّه مجبرٌ على الزواج بك منعاً للفضيحة ...»

لم تعي كِيرا على نفسها إلاّ وهي تصفعها على وجنتها بكل عزم مصدرة صوتاً رناناً تبعه سكون رهيب عمّ أرجاء الغرفة الصغيرة .

« أخرجي من غرفتي حالاً ، لا أريد رؤيتك أو سماع المزيد من تراهاتك ، هيّا»

وقفت إستيلاّ بأرضها مشدوهة الفاه تُحدّق بأختها بعيون متلقلقة « لن أسامحك أبداً ، أبداً » همست بصوت مكتوم راكضة خارج الغرفة وكيرا إنهارت على السرير تحاول

التماسك ، إحتضنت رأسها بين كفّيها تحاول تهدئة أنفاسها المتسارعة .
يا قدير ، لقد جُنّت أختي، أوصل بها الامر للطعن بعفّتي؟
آه كايل !! ماذا تفعل بي؟؟ ماذا فعلت لك كي تعاقبني بهذه الطريقة المؤلمة ؟؟ ماذا؟؟!!

****

وقف آرُن قرب السرير يراقب سما تغط بنوم عميق، مسح على وجهه يحاول إستيعاب المصيبة الحاصلة ، لقد أفقدها عفّتها، لم يكن يتوقع بأنّها ستكون عذراء إذ كانت مندفعة ومنقادة برغبة أفقدته صوابه ليتم الامر بدون وعيٍّ أو تخطيط وكأنّه كان في غيبوبة مؤقته ليستفيق منها بعد وقوعها، كيف سمح للأمور أن تتطور بينهما إلى هذا الحد وهو لا يعرف حتّى إسمها؟؟ وفِي كِلاَ المرتين اللّتين رآها فيهما كان على وشك إزهاق روحها ، كيف وصل بهما الامر إلى السرير بعلاقة ملتهبة أفقدتهما صوابهما.

تململت سما بالسرير كاشفةً عن ظهرها بأكمله لافتاً إنتباهه هذا التشوّه الحاصل بكتفها الواصل لمنتصف ظهرها ، إقترب يتلمس الجلد الأحمر الداكن وكأنّه تعرض

لنار حامئة « هذا رهيب » فكّر بعقله لا يجرؤ على لمس موضعه خوفاً من إثارة المها « أيعقل أن أكون أنا من فعل هذا بها ،ولكنّها لم تقل شيئاً، بل إنَّها تتصرف وكأنّه لم يحصل»

أعاد ستر جسدها بالملاءة وخرج من الغرفة ليجد كايل يدخل من الباب الأمامي متجّهم الوجه « أين كنت ؟؟؟»سأله

« في الخارج » أجابه رامياً بجسده على طول الأريكة.

جلس آرُن بقربه يرتدي فقط بنطالاً قطنياً أسوداً ، عاري الصدر ، حافي القدمين ، زفر نفساً طويلاً وقال «إنَّها في غرفتي ، تلك الانثى، لقد ، لقد »

إنتفض كايل من مرقده «سما!!!»

«سما من ؟؟»

«يا قدير أنت حتّى لم تسألها عن إسمها ، سما أيّها النذل »

«لا، لم أسألها عن إسمها ولا يهمني معرفة إسمها »أجابه بجمود.

عاد كايل بجسده إلى الاريكة ناسياً للحظات حزنه على ما شهد عليه من شرفة كِيرا قائلاً بخبث «أيّها اللّعين، لم أتوقع أن الأمور ستتطور بينكما بهذه السرعة»

إنتفض آرُن من مكانه هادراً به بعصبية « ماذا!! أيّها الخبيث، متى رأيت هذا؟؟ هل خططت له؟؟ لماذا لم تخبرني أو تنبّهني؟؟!!»

تنهّد كايل شابكاً كفَّيه خلف رأسه يناظر سقف الغرفة بشرود «إنّه قدرك يا أخي ، إنَّها قدرك ، وأنت تعلم بأنّه ليس هناك من تلاعب بالأقدار»

« أقدار ماذا أيّها الأبله ، فأنا في كل مرّة أراها تنتابني نزعة ملحّة في إقتلاع قلبها من مضجعه، إنَّها تثير غضبي ورغبتي بدق عنقها.»

قفز كايل عن الاريكة هو الآخر يناظر أخيه بذعر « إنَّها توأمتك آرُن ، يا قدير ، الم تكتشف ذلك حتى بعد أن عصمتها؟؟»

« إنَّها عدوتي ، ندّي » أجابه آرُن بإصرار ليردف مغيِّراً الموضوع برمّته « أنا جائع ، أتريد مشاركتي بالطعام » سأله متوجّهاً نحو المطبخ .

عاد كايل وإستلقى من جديد على الأريكة شارداً بفكره بالمشهد الذي شهده عند شرفة كِيرا لقد أمسك نفسه عن الدخول الى شقيقتها تلك وخنقها حدّ الموت ، شعر بنار الغضب تسبح بعروقه متمنّياً لو أنّ بإمكانه الدخول عليهن ونفي ما تتّهمها به ولكنّه تمالك نفسه وبقي واقفاً خارجاً في الظلام يستمع إلى بكاء كِيرا المرير وشهقاتها الحارقة . لو أنّه دخل لكان أثبت لشقيقتها صحّة إتهامها.

فتحت سما عيناها بتكاسل تتململ بالسرير تراقب محيطها بتساؤل معترضة حركتها تقلّصات عضلات جسدها المنقبضة وآلامه المتفرقة هنا وهناك أنّت بخفوت دافنة وجهها بالوسادة مقهورة من نفسها وفعلتها مسترجعةً أحداث الليلة الماضية كيف إنقضّت عليه كالثور الهائج،ضاربةً الاعراف والتقاليد عرض الحائط ، كيف تسلم نفسها لرجل بالكاد تعرفه منجرفة وراء غريزة حيوانية محضة، الحقير لقد خدعها ، طلب منها قبلة كي يصل بها إلى السرير ، كيف فعلت ذلك؟؟ لا بدّ أنّه دَسَّ لها شيئاً بالطعام الّذي أكلته ، هل أعطاها من تلك الحبوب المسمات بحبوب الاغتصاب، ستقتله، ومن يظن نفسه؟؟ هل يظن بأنّه سينجو من فعلته تلك؟؟إنّه واهم.

قفزت عن السرير جاذبةً الملاءة معها صارخة ملئ حنجرتها متوعّدة له، ستقتله، سترت جسدها بها تتلفت حولها تفتش عن ثيابها لتجد كايل أمامها يرمقها بقلق سائلاً ببراءة تامّة «هل أنت بخير؟ سمعتك تصرخين » وبدون مقدمات صرخت من جديد منقضّةً عليه غارزةً أظافرها بوحشية بوجهه وعنقه «أيّها الحقير ، سأقتلك ، سأقتلك ، لقد إستغليتني ، قبلة ، لقد قبلت بإعطائك قبلة وليس عذريتي أيّها الحقير، ماذا دسست لي بالطعام؟؟ سأشتكي عليك سأقتلك ومن ثم سأسجنك ، سأقتلك » تفاجأ كايل من ردّة فعلها الغير متوقعة مذهولاً من قوّتها إذ أردته أرضاً دون جهد، رفع ذراعيه يحاول حماية وجهه من تهجّمها الوحشي عليه ليشعر بأسنانها تغرز بكتفه ، صاح بها «توقفي ، ماذا يجري لك بحق السماء؟؟ توقفي»

« ماذا يجري هنا؟؟!!» أتى صوت آرُن عن الباب بفم ملآن ، حاملاً طبقاً من الطعام .

رفعت رأسها تلهث أنفاسها المتسارعة لتتجمّد مصدومة من ما تراه أمامها ، عادت بنظرها إلى الجاثي تحتها ترمقه بعينان متوسّعتان لا تفهم ما يجري من حولها ،

رمشت بضع عشرات المرّات،متنحّية عن كايل بهدوء تام ، تدور بنظراتها الجزعة بينهما، إنَّهما إثنان، أعادت إحكام الملاءة حول جسدها بأنامل مرتعشة ، تراقب أرُن يقف عند الباب يتلقف طعامه بشهية مفرطة غير مبالٍ لما يدور بالغرفة «ماهذا!! من أنتما؟؟ أنا ، ماذا يحصل هنا ؟؟؟» وقف كايل عن الارض يتفقد جروحه البليغة والدامية ليلاحظ إبتسامة أخيه الماكرة ، ذلك الحقير،يشمت به سعيداً بما تلقى من سما ناجياً هو منها، ليعود بإنتباهه إلى سما التي تراقبهما بوجه شاحب مخطوفة الانفاس تحاول إستيعاب الذي يجري من حولها، فهي لم تعلم أنّهما أثنين لطالما شاءت الصدف أن تلتقي بكل واحد على حِدى .

« نحن توأم سما ، أنا كايل وهذا أخي العزيز آرُن »نطق محرّراً إيّاها من بأسها

شهقت متمسّكةً بالملاءة ، كاتمةً على فمها بأنامل مرتعشة ، إنّه يستشعر ذعرها وخوفها وحيرتها وضياعها ، شعر بالآسى عليها ، كان يجب عليه إخبارها قبل الآن .

«أنت كايل ، كايل الذي لم يحاول قتلي ، والذي أكلت معه البارحة وتحدّثت اليه ، وو،و،...» شهقت من جديد « هو ، إنّه ، وأنا »

إقترب منها كايل بضع خطوات ليسمع زمجرة أخيه الخافته منبّهاً إيّاه أن لا يقترب < إنَّها خائفة أيّها المعتوه ، إذ كنت لا تريدني أن أواسيها فتقدم حضرتك لمواساتها> خاطبه بصمت عبر الرابط الروحي.

« هل ، مع من ؟؟ هذه غرفة من؟؟ » وأخيراً إستطاعت أن تنطقها ، مرتعبة من الإجابة ، أنّها لا تعرف آرُن ذاك، وفِي كلا المرتين اللّتين رأته فيهما حاول قتلها.

لتسمعه يجيب بوقاحة وعدم مبالاة« إنَّها غرفتي ، وأنا من قبّلته البارحة ، وأنا من مزقت قميصه ورميته على السرير كالجائعة المتوحشة... »

وقبل أن يكمل جملته كان كتاباً من كتبه متّجهاً اليه تنحّى عن دربه ليصطدم بالحائط مرتّد لبضع خطوات واقعاً أرضاً .

« آه ، إنَّها كتبي الثمينة ، الم تهبيني نفسك ليلة البارحة من أجلهم؟؟ »علّق مستفزاً ما تبقى لديها من رباط جأش

لتندفع نحوه تزمجر كلبوة كسيرة تدافع عن أطفالها ،ستقتله ، ستمزّقه وتحرقه.

« لا لا ، ليس من جديد » أسرع كايل اليها مانعاً تقدمها محاوطاً جسدها بين ذراعيه ليجد آرُن بقربه بلمح البصر يتهيأ للإشتعال غضباً وغِيرةً بدائيةً محضة فصاح به «أخرج من هنا آرُن ، غرفتك مليئة بأغراضك الثمينة ، لا نريد إشعال حريق بها هي الآخرى »

وقف آرُن متردداً للحظات قبل أن يخاطبه عبر الرابط <أطلق سراحها والاّ ستلقى مني ما لا يعجبك > وخرج من الغرفة متّجهاً نحو شرفة غرفة الجلوس فارداً جناحيه بعيداً عن أنظار سما منطلقاً نحو الفضاء .

دفعت سما كايل عنها بعنف ليجد نفسه يتقهقر بضع خطوات مصدوماً من عزمها وقوّتها«لماذا طلبت مني أن أُقبِّل أخاك وأوقعتني بهذا المأزق ، لماذا فعلت ذلك ؟؟»

« أنا أسف ، أقسم لك لم أتوقع أن الامور ستتطور بينكما إلى ... إلى هذا الحد »

إجتاحت ملامحها حمرة الخجل المشين ، تلفتت حولها بحيرة ، حسناً ، وهي لم تتوقع أن القبلة ستدفعها إلى تخطي الحدود ، يا للعار ، لقد فقدت عذريتها لشاب لم

تلقاه إلاّ مرتين والمرّة الاولى حاولا قتل بعضيهما والثانية إنقضّت عليه بشراهة حيوانية محضة ، حتى أنّها تكرهه ، تبغضه ، لا تطيق التواجد معه بنفس المكان .

« أحتاج إلى ثياب جديدة ، سأدخل لأستحم ومن ثم سأرحل من هنا ، لن أبقى لدقيقة واحدة »قالت مندفعة نحو الحمام

ليزفر كايل أنفاسه المضطربة يشعر بالخزي من نفسه على خداعها بهذه الطريقة ، إنتزع قبّعته عن شعره ممراً أصابعه بين خصلاته الفضّية لتُحدِّق به كالبلهاء عائدة اليه بعفوية « هل هذا حقيقي ، شعر أخيك يشبه خيوط الذهب ، أنتما متشابهان تماماً ، ما عدا لون شعركما ، هل هذه صبغة من نوع جديد أم ماذا؟؟ شعرك فضي برّاق »

إنتبه كايل لزلّته فأعاد القبعة إلى رأسه مغطِّياً بها شعره «نعم ، إنّه شعرنا الحقيقي ، ولدنا به »

تنهّدت بعمق مرهقة من كل تلك الأحداث المتسارعة بالأونة الأخيرة، تاركةً الغرفة لتقف عند الباب تخاطبه بنبرة هادئة وكأنّ غضبها برد وزال « آرُن هو الّذي كان في الغابة ، اليس كذلك ، هو من قام بإنقاذي وإحضاري إلى هنا!!»

إكتفى بهزّ رأسه لا يفهم ما إذ كانت تسأل أم تستنتج ذلك فقرر عدم التعليق على الموضوع، على الاقل لتظن بأنه أنقذها من هؤلاء المتوحشين بعد أن حاول قتلها.

****

خرجت من الغرفة بعد أن إستحمت وإرتدت ما وجدته على المنضدة لتجد كايل ينتظرها بغرفة الجلوس « كايل !!» سألت قبل أن تقترب منه ، فإبتسم لها يقف من مكانه متجهاً اليها

« نعم كايل ، لقد أضحيت تميزين بيننا »

قلبت عيناها مجيبةً « هناك فرق شاسع بينكما ، الهواء الذي يحيط بك مختلف تماماً عن الهواء المقيت الذي يحيط بأخيك ، إنّه متعجرف وبارد وكريه ،و...»

ضحك مقاطعاً « كفى ، كفى ، إنّه توأمي سما ، وأحبّه أكثر من نفسي وصدّقيني ، إنّه ليس كذلك أبداً ، ولكنّه يجاهد على أن يبقي مسافة بينه وبين الجميع من حوله .»

رمت ذراعها بالهواء بعدم مبالاة « لا يهم ، فاليكن ما يكن ، حسناً ، أشكركم على ضيافتي لهذين اليومين ، سأذهب الآن »

وقف قبالتها مانعاً تقدمها لترمقه عاقدةً حاجبيها ، تململ بوقفته متنحنحاً « آه ، هناك شيئ مهم أحتاج للتحدث بخصوصه اليك ، والدي ينتظرنا في مكتبه ، أرجوك تفضلي »

إنكمش قلبها ذعراً ، ماذا يريدون منها ، هل عرفوا بأنّها لصّة وكانت تقوم بسرقة قصر قبل إختطافها ؟؟

أيعقل بأنهم إستدعوا الشرطة للقبض عليها ؟؟

خرجت من الجناح لأوّل مرّة لتجد أن فخامة وروعة القصر تفوق فخامة وروعة الجناح الذي كانت فيه .

تبعته مشدوهة الفاه تراقب محيطها بدهشة وإعجاب ، اللوحات الزيتية والتماثيل الاثرية ، والزخفيات ، النوافذ العريضة المحاطة بحواجب خشبية ذهبية اللون ، الأبواب الخشبية العريضة والضخمة المحفورة يدوياً بالأشكال الجميلة المبدعة .

رائع ، رائع ، لم تنتبه على نفسها الاّ وكايل يطرق باباً ضخماً عريضاً منتظراً إجابة . لا بدّ أنهم من أغنى أغنياء البلد ، ولكنّ كيف لم تسمع عنهم من قبل ؟؟!!

دخل كايل بها لتجد نفسها في مكتبة ضخمة تضم رفوفاً مليئة بالكتب والمجلدات لتجد نفسها تندفع بإتجاهها

ناسيةً سبب تواجدها الأصلي بالمكان ليستوقفها صوت تنحنح كايل يحاول إعادة إنتباهها إلى الهدف الرئيسي فتجمّدت مكانها ملتفتةً إلى المكتب محدّقةً بكايدين ، إنّه الرجل الذي رأته أوَّل يوم وصلت إلى هنا . هذا الرجل يبعث الرهبة بقلبها ، شكله آسراً ومثيراً للذعر في آن معاً ، وكأنّه عندما ينظر اليها يرى ما في أعماقها قبل أن يرى شكلها الخارجي .

إنتفضت مذعورة لحظة أحسّت بأنفاس كايل يهمس بأذنها « سما ، توقفي عن التحديق بأبي ، أذ رأتك ليليا ستقتلك بأرضك »

توسّعت حدقاتها لا تستوعب كلامه ، إنّه والده، يبدو وكأنّه أخيه الأكبر، آه ، حسناً ، هناك قاسم مشترك رهيب بينهما ، الطول والعرض ورهبة الجسد ولكنّه بكل تأكيد لا يبدو بعمر والده.

وقف كايدين من وراء مكتبه مرحّباً بها « أهلاً بك سما ، تفضّلي أرجوك » قال مشيراً للأريكة بقربها وبطريقة آلية مسيّرة وجدت نفسها جالسةً تفرك كفّيها بفخذيها محاولةً إبعاد التوتر عن نفسها.

لحظة دخلت المكتب شمّ كايدين رائحة آرُن عليها ، إبتسم بمكر ، أبهذه السرعة؟؟ يبدو أنّ إبنه أشطر من أبيه وعمّه وأخيه . حصل مباشرة على أنثاه دون مقدمات .

جلس على الأريكة المقابلة لها سائلاً بإهتمام « كيف حالك ، كيف تشعرين اليوم؟؟ »

إحمرت وجنتاها خجلاً ، مستعيدةً ذكرى الليلة الماضية وصباح اليوم لتلتفت إلى كايل تفتش بوجهه عن آثار أظافرها لتجد بشرته نقيه حيوية خالية من الجروح .

إرتدّت من مكانها بذعر تناديه بتردد « آرُن !!!»

التفت كايل اليها بتساؤل ليجيب كايدين غافلاً عن سبب ذعرها « إنّه كايل ، لابأس ستعتادين على التعرف إليهما بسهوله مع الوقت»

وقفت من مكانها واقفةً بوجهه «لقد غرزت أظافري بوحشية تامّة بوجه كايل وعنقه ، أين تلك الجروح البالغة التي كانت تنزف منذ أقل من ساعتين ؟؟؟ إلاّ إذ كنت آرُن وتدعي بأنّك كايل »

« أنا كايل ، إجلسي أرجوك ، نحن بحاجة لإخبارك شيئاً مهماً ، وستفهمين بعد ذلك كل شيئ ، إجلسي »

رمقته بشك وريبة ، هناك أشياء كثيرة غامضة تحصل من حولها في الآونة الأخيرة إذ شهدت على حصول بعض الأشياء الغريبة والغير منطقية تخجل حتّى من الاعتراف بها أمام أحد كي لا يتّهموها بالجنون والهلوسة ، عادت وجلست ، ولكن هذه المرة بقيت مترقبة ، جالسةً على حافّة الأريكة وكأنّها تنتظر اللحظة المناسبة للهرب من ذاك المكان برمّته .

« أنت ملاحقة ، هناك من يفتش عنك ويريدك بأي ثمن ، لذلك عليك بالبقاء هنا تحت حماية والدي ، إنّه يستطيع حمايتك من أي شيئ .»

« لقد ، لقد قتلت من خطفني ، قتلتهما وأنت قلت بأنّ آرُن قتل من كان يلاحقني . لذا لا أظن بأنّ هناك المزيد ، لقد كانوا أربعة والأربعة ماتوا »

هزّ كايل برأسه نافياً زعمها « كيف قتلتهما؟؟»

وقفت من مكانها تسأله بإستنكار « ماذا تقصد كيف قتلتهما ؟! وهل هناك طرق محدّدة للقتل ، طعنتهما بالخنجر »

« كم مرّة ؟؟»

«وهل كان يجب أن أطعنهما أكثر من مرّة؟؟!!»

تبادل كايدين وكايل النظرات يسأله بصمت الإذن بإخبارها الحقيقة مومأ كايدين له بالموافقة ليبادر الأخير قائلاً « ما زالا على قيد الحياة ، وأظن بأنّهما سيفتشان عنك حتى يجدانك من جديد »

عادت وجلست بوهن ، تتخيل لحظات الخوف والذعر والالم التي عاشتها بذلك الكوخ ، ما يزالان على قيد الحياة

«كيف ، كيف عرفت؟؟ » سألته بصوت مهزوز

« لقد عدّت إلى الكوخ لأجده خالٍ من الجثث ، إنَّهما على قيد الحياة سما ، وأنا أنصحك بالبقاء هنا ، أعدك بأننا سنحميك منهم مهما كلّف الامر»

إرتعش قلبها جزعاً ، ماذا ستفعل الآن ؟؟ وهل ستبقى مختبئة إلى الابد؟؟ خاصّة أنّها لا تعرف ماذا يريدان منها.أخرجها من أفكارها صوت كايدين العميق

« سما ، هل تعرفين ماذا كانوا يريدون منك ، هل سمعتهم يتحدثون بين بعضهم عنك »

هزّت برأسها نافيةً « لا ، لم أعرف ، أرادوا فقط التأكد من هويتي ، لا بدّ أنهم يظنون بأني شخص آخر ، أنا متأكدة بأنهم مخطؤون .»

دَنا كايدين بجسده منها مخاطباً إيّاها برفق إذ أنّه يستشعر خوفها وذعرها « أعدك بأن أحميك ولا أسمح لأي مكروه أن يصيبك ، ولكنّ أولاً أنا بحاجة لأن آخذ عيّنة من دمك علّها تساعدنا على معرفة هويتك »

رفعت بصرها المضطرب اليه تناظره بتساؤل « وهل دمي يجيب عن تلك الأسئلة؟؟ كيف ؟؟»

« أولاً دعينا نأخذ عيّنة ثم نرى الاجابة ، إتفقنا »

****

«أين هي الآن ؟؟» سأل آرُن وهو يخلع عنه قميصه يستعدُّ للإغتسال .

«مع كاثرين، ينتقيان ثياباً عبر الانترنت »

« لا يجب تركهما لوحدهما ، إنَّها خطرة ، ولا نعرف حدود قدراتها بعد »

توغّل كايل بغرفة ملابس آرُن منتقياً لنفسه ثوباً مباشراً بتغيير ملابسه قائلاً « إنَّها مسؤوليتك من اليوم والصاعد ، هل نسيت بأنّي على وشك الزواج ، لا أملك وقتاً لكما »

« إلى أين ؟؟» سأله آرُن يتأمّل الثياب التي إختارها ، بنطلون من القماش الاسود وقميص حريري أسود ليبرز لون شعره وعيونه الخاطف للأنفاس .

قَلَبَ كايل شعره يحاول تصفيفه دون جدوى ، إذ شعره دائماً يقرر الاتجاه الذي يريد إتخاذه على هواه ، زفر بحنق متمتماً « أتمنى لو أحلق هذه الخصلات وأتخلص منها نهائياً.....هاي آرُن ، إذهب اليها وحاول التحدّث معها ..... بحضارة !!!» قال منبِّهاً

عقد آرُن حاجبيه يرمقه بجمود« لن أذهب إلى أي مكان ، وأنسى أنّها مسؤوليتي ، وهل تظن بأنّ ما حصل البارحة يخوّلها بطاقة مجانية إلى خصوصيّاتي؟؟»

ثمّ تركه ودخل الحمّام .

إلى متى سيستمر بإنكار ورفض قدره المكتوب عليه منذ ولادته، لقد كان يظن بأن قدوم سما سيخرجه من حالته تلك ليكتشف بأنّه ليس هناك من شيئ على هذه الارض يثير رغبة أخيه بالحياة ويدفعه للاستمتاع بها.

****

جلس كايل في غرفة الجلوس مع والدي كِيرا يترقّب الباب الرئيسي متى تدخل منه ، إذ تمّ دعوته الى العشاء وخطيبته المصون لم تعد من عملها بعد .

إستشعر التوتر السائد من حوله بسبب تأخرها إذ يبدو أنّ والديها خجلان من تصرف إبنتهما الاّمبالي،

فخاطبهما محاولاً التخفيف عنهما« لقد تحدّثت اليها قبل قدومي وأخبرتني عن تأخّرها ، لابأس ، إنَّها طبيبة وفِي بعض الأحيان وقتها ليس تحت أمرها.»

تنحنح ستيفان يرمق زوجته بإستنكار ، إذ يبدو أنّه أبداً لا يحبذّ تصرف إبنته لتدخل الأخيرة من الباب تنادي بأنّها وصلت داخلةً عليهم جالبةً معها رائحة الحيوانات التي كانت تعمل بينهم ، شهقت والدتها مسرعةً اليها دافعةً إيّاها نحو الخارج تعاتبها على دخولها عليهم بهذه الطريقة .

وستيفان أسرع يسكب له المزيد من النبيذ الأحمر علّ كايل ينسى دخولها المشين ذاك ، فإبتسم لنفسه عالماً بهدفها، تريد تطفيشه من هذه العلاقة غير دارية بأنّه يعشق كل تفاصيلها حتّى رائحتها تلك .

جلس الجميع حول طاولة المائدة كِيرا بقربه تفوح منها رائحة الفانيليا والخوخ بعد أن إستحمّت وبدّلت ملابسها وإستيلاّ تجلس مقابله تحاول أن تبدو طبيعية بعكس بركان الحقد والغيرة الذي يموج بداخلها ليتذكر ما تفوّهت به من كلام جارح لأختها ومن دون سابق إنذار تنحنح جاذباً كفّ كِيرا آسراً إيّاه تحت كفّه بتملّك لتجفل الأخيرة تحاول تحريرها دون لفت إنتباه عائلتها فلم توفق إذ باشر بالقول « سيد ستيفان ، سيّدتي ، لقد تشرفت بوجودي بينكم الليلة ، لقد كان عشاءً لطيفاً ، وأرغب بأنّ أقول شيئاً بخصوصي أنا وإبنتكم العزيزة كِيرا الاميرة ....» تنحنح من جديد يناظرها بعشق خالص مردفاً بنبرة خاطفة للأنفاس « أنا أعشق إبنتكما بكل ما أملك من جوارح ، لطالما أحببتها منذ كنّا صغاراً ولكنّي لم أجرؤ على الاقتراب منها لأنّها كانت بالنسبة لي كنجمة ساطعة في سماء ليلي ، بعيدة المنال ،إلى أن أتتني الجرأة في الفترة الأخيرة لأتقرّب منها ولأنّي أحترمها وأحترم عائلتها قررت أن أطلبها للزواج مباشرة لأنّها لا تستحق أقل من أن تحمل إسمي وتكون زوجتي . وأنا الآن.... » وقف من مكانه جاثياً أمامها لتشهق والدتها فرحاً وتشتعل إستيلاّ

قهراً وتتجمّد كيرا ذهولاً، قدّم لها خاتماً مرصّعاً بحجر كريم روبي أحمر اللون يوازي حمرة شعرها الذي يثير جنونه «كِيرا، أسألك وأرجوك أمام عائلتك الكريمة أن تقبلي بي زوجاً لك وأعدك بأنّ أعشقك وأحافظ عليك وأجعل سعادتك من أولوياتي،ستكونين أميرتي وملكتي وحاملة ذريتي نسل كايدين إبن هاردين أولياء العهد القادم»

تلفتت كِيرا ملقيةً نظرة خاطفة حول المائدة لترى والدتها تضم كفّيها إلى بعضهما فرحاً لم ترى له مثيل على معالمها من قبل ونظرة فخر عظيمة تجتاح معالم وجه والدها وإستيلاّ شاحبة اللون على وشك فقدان وعيّها ، لتعود بنظرها إلى كايل الجاثي أمامها يراقبها بترقب مرهق ، إنّه خائف من أن ترفضه أمام عائلتها ، ولكنّه لا يعلم بأنّها لا تستطيع رفض أوامر الملك ، زواجهما أضحى مرسوماً ملكياً ، ولا تستطيع تخييب ظن والديها وإحزانهما .

ونعم حركته هذه أعادة لها إعتبارها أمام شقيقتها التي قامت بطعن شرفها ليلة البارحة .

وبأنامل مرتعشة قدَّمت له كفّها ليضع خاتمه بإصبعها وإذ به يضغط عليه بخفة لاثماً إيّاه بإبتسامة إمتنان لعدم إحراجه .

آه لكم تمنت لو أنّها تقدر على إحراجه بدون التسبب بكارثة جماعية.

إستعادت كفّها تتلمس حجر الروبي الناعم تناظره بإعجاب شديد ، إنّه جميل جداً ، يشبهها تماماً .

****

نهايةُ الفصل الخامس

الفصل السادس

تركت سما غرفتها ناشدة المطبخ ، حاولت الانتظار قدر الإمكان ولكن الجوع أحبط عزيمتها مجبراً إيّاها على السعي وراء الطعام دون الاكتراث للإلتقاء بآرن الحقير ، دخلت المطبخ لتجد أحدهما جالس إلى الطاولة، يأكل من الأطعمة المتنوّعة التي لم تتذوق مثيلها بحياتها، وقفت عند الباب مترددة تحاول إستكشاف هوية الجالس، ليرفع رأسه الآخير ومن نظرته تلك عرفت من الحاضر ، عبست متنهّدةً متوغّلة بخطوات مترددة «سأملئ طبقاً وأذهب إلى غرفتي ، لا داعي لفتح فمك بكلام لا أريد سماعه »

رفع آرُن حاجبه بإستهزاء عائداً إلى طبقه متجاهلاً وجودها وهي أخذت طبقاً مباشرة بملئه حتّى الشفَّة لتقف مترددة للحظات تراقب قطع القريدس أمامه مشتهية تذوقها وبعد صراع مع ذاتها مدّت يدها آخذة بعض القطع وإذ بآرن يقبض على كفِّها بعنف مجفلاً إيّاها فحبست أنفاسها تحاول كبح جماح ثورتها متمتمة «دع يدي ، والاّ جعلتك تندم »

رفع حاجبه مدّعياً الملل رافعاً بصره اليها يرمقها بقسوة مجيباً «أعيدي ما أخذته »

ناظرته بعناد قابضةً على كفّها بما فيه بتملّك ليقابلها مشدّداً من قبضته على رسغها معانداً هو الآخر «دع ذراعي آرُن »

« دعي طعامي سما »

وببطئ شديد فتحت قبضتها لتعيد حبّات القريدس معجونة ، مهروسة غير قابلة للأكل ،ولكنه رغم ذلك حرّرَ كفّها بإبتسامة بلهاء منتصرة ممّا أثار حنقها الشديد لتجد نفسها وبدون تفكر تمسح كفّها المتّسخ بالزيوت بكنزته الثمينة البيضاء التي تحمل شعار بولو .

تجمّدت ملامح آرُن للحظات يراقب مسار كفّها على صدره مذهولاً من فعلتها الشنيعة المقرفة، ليعود بنظره اليها يشاهد إبتسامتها البلهاء تعتلي ملامحها مسبّبةً ثورة دمائه بعروقه فإنتفض من مكانه جاذباً إيّاها بعنف ملصقاً ظهرها بالحائط خلفها .

ناظرها من أعلاه يتأمّل قصر قامَتَها ، تذكّره بليليا ، قصيرة القامة مثلها وخاصّة أنّها ترتدي إحدى فساتينها الذي يحبّ عليها.

« الن تتوقفي عن إرتداء ثياب ليليا، أنا أحب هذا الفستان ولا أريد تمزيقه أو إحراقه كخليفاته . »

شهقت سما رافعةً عنقها تناظره بإستنكار « إذ لمست فستاني سأقتلك هذه المرّة»

وإذ بإبتسامة جانبية خبيثة تنقشع عن محياه مرفقة بكفّه تلمس أعلى فخذها بوقاحة تامّة ، توسعت حدقاتها بصدمة تشعر بكفّه تزحف نحو الاعلى مرسلةً شرارة بكامل جسدها ،كوّرت قبضتيها عند صدره تدفعه عنها بعنف ولكنّه هذه المرّة كان مستعداً لها متوقعاً حركتها وقدراتها مندّساً بها أكثر هامساً بمكر « لقد حذّرتني من لمس فستانك ، ولم تحذّريني من لمسك جسدك »

« أيّها النذل» شتمته ترمقه بعينان مشتعلتان غضباً منصهرتان بحمم بركانية من العسل الصافي لتأسرانه نحو أعماقها مخترقاً روحها وما هي إلاّ لحظات حتى وجد نفسه بمكان ثان .

إنّه المكان الذي كان فيه سابقاً ،أرض المعارك والدمار والموت ، حيث الجثث تفترش الارض كتراب مبثوث ، ولكّنه هذه المرّة يناظرها من الاعلى ليجد نفسه يطير فوقها متوجّهاً نحو التنِّين الذي يئنُّ الماً وكأنّه يستنجد به ، يشعر بألمه وكأنّه جزءٌ من ألمه هو ، حطّ بقربه واثباً، لترفع عنقها نحوه تئنُّ شاكية المها له ، إعتصر قلبه مقترباً منها ، إنَّها

فاتنة ، عملاقة ، بلونها الرمادي الممزوج بخليط العسل الصافي ، دفنت وجهها بصدره تلهث أنفاسها المتقطّعة مصدرة صوتاً عميقاً من حنجرتها لتفوح منها رائحة عطرة ، إنَّها ذات الرائحة التي تنشقها المرّة الماضية عندما حمل سما بين ذراعيه بعد الحريق ، رائحة شبيهة برائحة الزنجبيل الممزوج بالحامض والعنبر رائحة فريدة أخّاذة ، رفع كفّه يتلمس رأسها بحنو ليشعر بنعومة ملمس حراشفها ، وكأنّه يدفن كفّه بنهر من الكشمير ، رفعت رأسها تناظره بعيناها العسليتان ، عينان سما مصدرةً أنّة أخرى لينتبه لوهنها ، ضعيفة وتتألم .

« كيف يمكنني مساعدتك ؟؟»

رفعت عنقها نحو السماء تفتش عن شيئ ما ، رفع رأسه هو الآخر يحاول معرفة طلبها ولكنه لم يفهم ، لم يستوعب طلبها....

تجمّدت سما عرض الحائط تراقب آرُن يحدّق بعيناها وكأنّه غارقٌ بهما يقترب ببطئ وكأنّه ينوي تقبيلها فلم تعي على نفسها الاّ وهي تركله بكل عزم مسببةً إنتفاضته الشرسة منقضاً على عنقها متوهجاً كشعاع شمس المغيب

، صرخت ذعراً ، لا تستوعب الحاصل ليتنبّه آرُن لنفسه هذه المرّة قبل التسبب بحريق في أرجاء المطبخ .
تجمّدت سما بين ذراعيه مستندةً إلى الحائط ورائها ترتعش خوفاً وتناظره بذعر .
« الن تتوقفي عن همجيتك تلك ، أعلينا أن نفتعل شجاراً وحريقاً في كل مرّة نجتمع فيها»
« لم يكن كابوساً ، ما حصل في غرفة الجلوس تلك المرّة لم يكن كابوساً» سألته بصوت مهتز
إبتعد عنها مخلياً سبيلها « ولم تظنين أنّه كان كابوساً؟؟»
« لأنّ ما حصل مستحيل ، لقد ، لقد إشتعلت ككتلة نارية مشعلاً كل ما حولك ، لقد كنت بين ذراعيك ، لقد ، لقد ....»تلفتت حولها بحيرة ، رفعت شعرها عن وجهها كاشفةً معالمها الأنثوية الصارخة « لا بدّ أني أهذي ، لا بدّ أني أصبت إصابة بالغة على رأسي وأنا الآن في غيبوبة . بالتأكيد ، نعم !! » خاطبت نفسها تحاول إقناعها عاد آرُن إلى كرسيه يضحك مسترسلاً ليشم رائحتها ، تلك الرائحة ، عاد بإنتباهه اليها ليراها تناظره بحيرة ، تراقبه بترقب ، إقتربت منه جالسة على الكرسي قبالته

تبتسم له ، لتبدأ بالضحك هي الآخرى ، أخذت فخذ من الدجاج مباشرة بالاكل وبفم ملآن قالت

« إسمع وأحكم ، من خطفني كانوا مصاصي دماء ، أتصدق ، مصاصي دماء ، لقد رأيت أنيابهم جميعاً ، وواحد منهم هاجمني وكان على وشك مصّ دمي ....»

إنتهت من حديثها تنتظر ردّة فعله لكلامها وهو إكتفى بمراقبتها منتظراً المزيد فتابعت « هل تصدقني ؟؟ الآ تتهمني بالجنون »

هزّ رأسه قائلاً « لا ، والدي وعمّي وزوجة عمي مصاصين دماء » أجابها ببرودة قاتلة وكأنّه يتحدّث عن أخبار الطقس

حدّقت به ببلاهة ، لتعود بإنتباهها إلى طعامها تلتهمه بشره متمتةً «بالتأكيد أنا في غيبوبة وأعيش كابوساً ، هذا مؤكد »

« وأنت لست أنسية » أخبرها بإستهتار

توقفت عن المضغ فارغةً فاها محدّقةً به ببلاهة « حقاً ، وكيف إكتشفت أني لست أنسية ، وماذا أكون مثلاً ، مصّاصة دماء »

هزّ برأسه مجيباً « لا ، لست مصّاصة دماء ، ولست كليليا ، لأنّ تحليل دمك أثبت أنَّك لست مثلها وفِي نفس الوقت أثبتت أنك لست أنسية ، أنت شيئ أخر .»

وقفت من مكانها بإندفاع موقعةً الكرسي أرضاً صارخة به « كفى هراءً ، كفى ، كفى ، كل هذا ليس حقيقياً ، لا وجود لمصاصي دماء إلاّ بالافلام الخيالية ، ولا وجود لزومبي وسوبرمان وباتمان وثور ، كلّ هؤلاء خرافة إخترعتها هوليوود لتسويق أفلامها السينمائية »

«كما تشائين » أجابها خارجاً من المطبخ ، حدّقت بقفاه بغضب مستعر لاحقةً به ، خرج من الجناح وهي تتبعه « إلى أين أنت ذاهب ؟؟ أهكذا ترمي قنبلتك وترحل ؟؟»

« عودي إلى الجناح سما ، القصر مليئ بمصاصي الدماء»

« أنت كاذب ، تكذب علي ، لانك ، لأنك ....»

وقف أسفل الدرج ينتظر لأنّه ماذا وهي وقفت أعلاه تفكر بعبارة ثقيلة تقولها له ، ليخرج والده من جناحه يناظرهما بتساؤل .

نزلت السلالم دُفعةً واحدة تسأل والده « سيدي ، سيدي ، إبنك هذا يتهمك بأنّك مصاص دماء ، حسناً كيف يكون

والدك وهو مصّاص دماء ، ومصّاصي الدماء موتى لا ينجبون أولاد .....» قالت بإبتسامة منتصرة رافعةً حاجبها بتحدّي واضعةً كفّيها عند خاصرتيها .

إبتسم كايدين يدور بنظره بين إبنه وسما ، هزّ برأسه تملؤه الغبطة ، وأخيراً آرُن وجَدَ قريناً له .

« آرُن ، هل تظن بأنّها مستعدّة لكل هذه الحقائق دُفعةً واحدة ، رفقاً بها بني»

« أنظر اليها ، إنَّها مجنونة ، لربما تفقد عقلها كلياً وننقلها إلى مصحّة عقلية وأرتاح منها »

زمجرت ليجفل مستعيداً ذكرى التنين الجريح ، عاد بإنتباهه اليها قائلاً «والدي مصّاص دماء ، ووالدتي إبنة الشمس ، وأنا الشمس وأخي القمر وأنت شيئ آخر لم نكتشف طبيعته بعد، ويبدو أنّ من خطفك يعلم ما أنت ويريدك لغرض خاص ، خطير »

جالت بنظرها المهتز بين آرُن وكايدين ، تحاول تكذيب ما يقوله ، ولكنّ نظرات كايدين اللّيّنة المواسية أخافتها ، وكأنّه يعتذر لها عن فضاضة إبنه وقسوته .

إتكأت إلى حافّة السلالم جاثيةً أرضاً ، شهقت شهقة جافة ، مصدومة.

«آرُن ، إذهب اليها يا بارد المشاعر ، أنت حقاً تنوي التخلص منها ، أإلى هذه الدرجة لا تطيق وجودها » طلب منه كايدين مؤنّباً

وقف آرُن أمامها حائراً ، وماذا عليه أن يفعل بهكذا موقف؟؟ فهو في طفولته وفترة مراهقته ونضوجه حتى الآن لم يواسي أحد أو يسمح لأحد بمواساته ، نهره كايدين ناحيتها ليجأره آرُن بأستنكار فومأ له الأخير بالإسراع اليها.

جلس على حافّة السلالم بقربها متعمداً عدم مسّها ، هزّ كايدين برأسه متذكراً نفسه ، لقد كان هكذا أثناء الأشهر الاولى من قدوم سيلين شمسه الحبيبة .

تركهما متوجهاً نحو الاسفل تاركاً لهما المجال في حلّ أمورهما العالقة .

«أحتاج لأن أخرج من هنا ،أشعر بالاختناق » قالت سما واقفةً من مكانها فلحق بها آرُن

« وإلى أين تريدين الذهاب ؟؟»

« أعرف مكاناً بإمكاننا أن نذهب ونلهو فيه ، نشرب ونرقص ونمرح وننسى »

أمسك آرُن بذراعها مستوقفاً إيّاها « توقفي ، أهكذا تريدين مواجهة مشكلتك ، بالخروج إلى ملهى واللهو؟؟» سألها مستعجباً ردّة فعلها .

نفضت ذراعها من قبضته قائلة « وماذا تريدني أن أفعل ، أبكي وأنوح ، أُجَن ، هناك مصاصي دماء بهذا العالم وثور وباتمان وسوبرمان ، وشمس في السماء وشمسٌ آخرى هنا على الارض وقمر وأنا لست أنسية وإنتهى الامر .»

دفعته من أمامها تنزل ما تبقى من سلالم نحو الاسفل ، وهو زفر بحنق يشتم حظّه ، منادياً كايل يستنجد به .

عاد ورضخ لها مرافقاً إيّاها إلى الحانة ، إتصل بكيرا طالباً منها العون ، التي قبلت بطيبة خاطر وبالطبع كايل شكره على مبادرته فرحاً بقدومها ، عرض عليها أن يذهب ليأتي بها فرفضت رفضاً قاطعاً.

جلس آرُن وكايل عند طاولتهم يراقبانها تتقافز كالمجنونة في حلبة الرقص تدور حول نفسها وتضحك كَأَنَّ الحياة خالية من الهموم .

ضحك كايل معلّقاً « إذاً هكذا إستقبلت الأخبار الصادمة ، حسناً أفضل من البكاء والنواح كالإناث »
جأره آرُن « أتسمي تلك أنثى ؟؟!!»
نخر كايل يحاول كبت ضحكته معلّقاً « في الحقيقة شهادةٌ معترف بها من قبل ذَكَرٍ جرّب أنوثتها البارحة .»
« أطبق فمك كايل وإلاّ إقتلعت لسانك من مكانه ، حقير !!»
إصطدمت سما بشاب يرقص مع فتاة ، فإعتذرت منهما لتجأرها الفتاة تنعتها بالساقطة ، فغرت سما فاها مضيّقةً حدقتاها بحنق تتهيأ لافتعال مشكل .
« إلحق قطّتك البرية قبل التهام ذلك الزوج » نبّه كايل ليزفر آرُن بحنق ذاهباً اليها ، أمسكها من ذراعها قائداً إيّاها من جديد إلى طاولتهم وهي مشت ورائه تتذمر من مزاجه العكر ، جلست متأففة تفتش عن كوب تشرب منه .
وكايل وقف من مكانه بحماس تاركاً الطاولة على عجل قائلاً «وصلت كِيرا »
التفتت سما تابعةً كايل بنظراتها تشاهده يتّجه نحو فتاة تخطف الانفاس مسبّبةً إنبهار الحاضرين ، بشعرها الأحمر الناري الطويل حتى أسفل ظهرها ، عيناها

الزرقاوتان البرّاقتان ، وبشرتها الذهبية المنمّشة، ترتدي فستاناً أنيقاً وراقياً بلون الرمادي الغامق.

« من هذه ؟؟» سألت آرُن

ليتنحنح الأخير يتململ بمقعده عائداً بإنتباهه اليها « إنَّها خطيبة كايل ، زوجته المستقبلية »

« خطيبة كايل ؟؟!!» تساءلت متفاجئة

توغّلت كِيرا بين الجموع المتفرقّة هنا وهناك لتلاحظ أن العيون جميعها شاخصة عليها مزوّدة جرعة التوتر الّتي إستحكمتها لحظة وطأت قدمها عتبة الملهى لترى كايل قادم نحوها بكامل هيبته ، بهيمنته الفارضة والصارخة ، لتلاحظ أن العيون تحوّلت منها اليه ، عيون البنات تلتهمنه بشراهة فاضحة مثيرات حنق شركائهنّ بالجلسة، وهي تجمّدت للحظات تشعر بقلبها يتوقف ليعود وبنبض بعنف قاطعاً أنفاسها مثيراً إنقباضاً مؤلماً وشهيّاً بمعدتها، قبضت على صدرها بعفوية بمحاولة فاشلة للملمت شتات نفسها الّتي تشعر بها تتبعثر مع كل خطوة يخطوها كايل بإتّجاهها ، يا قدير!! ماذا يجري لها؟! وكأنّها أصيبت

بصاعقة أعادت إحياء هذا القلب القابع بصدرها لتشعر بوجوده لأوّل مرّة بحياتها.

أسرع كايل بخطواته يحاول إختصار الوقت ملاحظاً شحوب وجهها مثيرة قلقله ، وصل اليها محتوياً جسدها المتصلّب بين ذراعيه مربّتاً بلطف على ظهرها يسألها بقلق واضح « حبيبتي ، هل أنت بخير؟؟ تبدين شاحبة »

إجتاحت رائحته العنيفة حواسها مسبّبة لها حالة من الضياع ، تململت بين ذراعيه تحاول الابتعاد عنه ، تشعر بالضيق والذعر متمتمةً بإسمه«كايل!!»

أطلق سراحها يتفقد ملامحها بقلق « هل أنت بخير؟؟»

تنحنحت هاربةً من نظراته « نعم ، نعم أنا بخير ولكن الضجّة والصخب لا يلائماني كثيراً »

«أتريدين الرحيل ، بإمكاني الاعتذار من آرُن ونخرج من هنا »

هزّت برأسها رافضة «لا لا ، دعنا نذهب اليهم هيا »

ومأ لها مستغرباً حالها ولكنّه أذعن لطلبها قائداً إيّاها نحو طاولتهم ، معرّفاً عنها.

«كِيرا أقدم لك سما ، سما هذه كِيرا خطيبتي »

« أهلاً كِيرا » قالت سما تتأمّلها بإبتسامة مشرقة منبهرة بها ككل .

جلس الجميع حول الطاولة بصمت رهيب ، سما تراقب كايل وكيرا بإعجاب ، بإبتسامة بلهاء، تتأمّل شعرها الناري وتتخيّل بريق شعر كايل تحت القبّعة ، ثنائي إستثنائي بكل معنى الكلمة، كايل عيناه على كِيرا التي بدورها تحاول أن تنظر بكل إتجاه إلاّ اليه ، وآرُن يراقب الجميع بحيرة .

«هل أنت مصّاصة دماء ، هل تملكين نابان؟؟ » سألت سما لتعلوا الصدمة ملامح جميع من حولها .

«سما ، نحن لا نناقش هكذا مواضيع في أماكن عامّة مليئة بالبشر»

قلبت سما عيناها« الموسيقى صاخبة ، لا أظن بأنّ أحد سيسمعنا »

إبتسمت كِيرا مجيبةً عن سؤلها« أنا من فصيلة مصّاصي الدماء إذ ولدت من والدين يحملون جيناتهم ، ولكنّ أخذت لقاحاً يمنعني من التحول إلى واحدة بعد إكتمال تحوّلي ، والفضل بذلك يعود إلى كايل وآرُن»

التفتت سما اليهما بتساؤل ليجيبها كايل « تم صنع لقاح من دمائنا كي يشفي الفصيلة من لعنة التعطّش للدماء »
فتحت عيناها منبهرة نهمة لمعرفة المزيد فقاطع آرُن المحادثة قائلاً بحزم « إنه ليس المكان ولا الوقت المناسب لهكذا حديث ، فالنغيّر الموضوع »
فرمقته سما بإشمئزاز من عجرفته الغير محتملة، نفثت أنفاسها بضيق واقفة عن مقعدها ، أخذت بكف كِيرا تسألها «أترقصين ، تعالي معي لنرقص معاً ، أنا أحب هذه الموسيقى كثيراً »
رمق كايل كف سما حاجباً بعضاً من كفّ كِيرا بإمتعاض،فوقف من مكانه جاذباً كفّها معلّقاً « أنا سأرقص مع كِيرا ، إسألي آرُن أن يرقص معك »
ليغصَّ الأخير بكوب الماء الّذي يرتشفه يسعل بحدّة متمتماً « أنا لا أرقص ، خذاها معكما »
جأر كايل أرُن يخاطبه عبر الرابط < إهتم بها أيّها الخاسر وإلاّ أخذت كِيرا ورحلت بها من هنا >
ليفاجأ بكِيرا تحرّر ذراعها من قبضته معلّقة « لا أريد أن أرقص ، إذهب مع سما وأنا سأبقى هنا مع آرُن »

لتعلو إبتسامة آرُن الجانبية الخبيثة رافعاً حاجبه بمكر معلّقاً بسخرية « نعم كايل ، أرجوك ، راقص سما ، هذه الأنثى تعاني من فرط في الحركة ، ستفقد عقلها إذا لم تستنفذ طاقتها الهادرة »

وإذ بسما تنقذ الوضع عائدةً إلى مقعدها مكتفية بالصمت ، تجول بنظرها حول الطاولة متجهّمة الملامح إنّه دائماً يسخر منها ، اللئيم ،تكرهه وتشعر برغبة ملحّة في ضربه على مؤخرته إلى أن يرجوها أن تتوقف ، النذل دائماً يهين كرامتها . لينتبه كايل لحالها مغتسلاً بالذنب فوقف من مكانه أخذاً بكّفها يقودها إلى الحلقة.

مشت ورائه منقادة لا تريد الرقص وبذات الوقت ممتنة له لإبعادها عن الطاولة ، مطت شفتيها متذمّرة « لا أريد الرقص ، أشعر بالرغبة للبكاء ، وأنا لم أبكي منذ كنت في الثامنة عشرة من عمري ، كانت أخر مرّة بكيت فيها ووعدت نفسي بأني لن أبكي أبداً بعدها.»

ومأ كايل برأسه متفّهماً يناظرها بلين « أرقصي معي سما »

إقتربت منه محتضنةً إيّاه ملقيةً برأسها إلى صدره ليجفل من حركتها موقناً أنّها ستثير حنق الطرفين القابعين عند الطاولة :

« كِيرا فاتنة جداً، جميلة وهادئة ، لقد أحببتها »

تنهّد بأسى « نعم ، نعم ، إنَّها جميلة وراقية وحسّاسة ورهفة المشاعر وقمت بإيذائها منذ وعت إلى هذا العالم والآن أدفع الثمن غالياً »

تبعتهم كِيرا بنظراتها غير قادرة على غضّ بصرها تراقب كايل يحتضن سما برفق محاولاً إبقاء مسافة محترمة بينهما ومع كل هذا شعرت بوخزٍ بصدرها ، ما هذا؟؟ أهذا وخز الغيرة؟؟!! لا ، إنَّها لا تغار على كايل ، إنها لا تحب كايل لتغار عليه من حضن بريئ، لِيُخْرجها من صراعها النفسي زمجرة آرُن الخافتة ، إلتفتت اليه ملاحظة وهج عيناه المشتعلتان تراقبان سما وكايل بتوجّس ، وبحركة عفوية أمسكت بكّفه تخاطبه بلطف «آرُن ، إذهب اليها، أنا لا أصدق أنَّك وجدت ضالّتك ، هذا جميل »

قبض آرُن على كفّه المرتعش تحت كفّها بمحاولة فاشلة منه لكبح إنفعالاته الهادرة الّتي إجتاحته لحظة رأى سما

بين ذراعين أخيه لتضربه نزعة تملكية إتجاهها ، وبدون تعليق وقف من مكانه مسرعاً نحو الزوج خارقاً المسافة الضئيلة بينهما قائلاً لكايل وعيناه لا تفارقان سما «إذهب إلى خطيبتك ودع هذه لي »

نفضت سما ذراعه عنها متراجعة بضع خطوات « هذه ألهذه تملك إسماً يا هذا ، ومن قال لك بأنّي أريد مراقصتك أيُّها البغيض الفضْ » وإستدارت تاركةً مكانها متوغّلةً بين الجموع بعشوائية تدفع الناس من أمامها مسرعةً بخطاها نحو مكان تختلي به لتجد نفسها عند الباب الخلفي من الحانة فدفعته بعنف خارجة منه إلى الزقاق لافحةً البرودة المنعشة جسدها ورائحة الهواء النظيف رئتيها، تنشّقت بعمق تتلفّت حولها متفقدة المكان وسط الظلمة، لتنتبه لزوج مختلي بزاوية مظلمة ظنّاً منهم بأنّ لا أحد سيراهم هناك، تنّهدت بأسى متكّئةً إلى الحائط ، يا قدير ، يا لهول المَاسي التي مرّت بها بالفترة الأخيرة ، يبدو أنّها حقاً لا تحلم وكل ما يحيط بها حقيقة واقعة مرّة.....

رفعت رأسها لتتجمّد بأرضها مصدومة لا تصدق ما تراه أمامها.

****

همَّ أرُن بالعودة إلى الطاولة ليجد أنّ الوضع مشحون هناك كذلك الأمر فقرر إعطائهما مجالاً للتفاهم وعاد أدراجه يفتش عن سما.

****

قدّم كايل كوب عصير لكيرا التي ما إنفكّتْ عن تجاهل وجوده تراقب محيطها بإهتمام شديد .

زفر بحنق مقترباً منها يحاول إمساك كفّها الذي يحمل خاتمه إذ شعر بغبطة كبيرة لحظة رآه يزين إصبعها منذ دخلت الحانة .

« كِيرا هلاّ سمحتي وتوقّفتي عن تجاهلي ، على الاقل دعينا نستغل هذا اللقاء للتحدّث ، إفتحي قلبك وإسمحي لي بالدخول ، إسمحي لنفسك برؤية شخصيتي الحقيقية»

رفعت بصرها المضطرب غير قادرة على تحمّل ما يموج بداخلها من مشاعر وليدة ، ما عادت قادرة على محاربتها أكثر، هل بدأت تقع بغرامه ، هل نسي قلبها كل الالم والحزن وأضحى يتوق اليه؟؟ قطعت أنفاسها تشعر بقلبها يلين نابضاً بإندفاع على نغمات صوته لتنهرهه مذكّرة إيّاه بأنّه يجبرها على الزواج منه مستمراً بأخذ ما يريد

منها عنوة وبصوت مهزوز خاطبته « أنا لا أثق بك كايل، فأنت لم تسمح لقلبي أن يصفى من ناحيتك ، بل تستمر دائماً بزيادة رصيدك السيئ بنظري »

إنتقل من مقعده إلى المقعد المجاور لها آخذاً بكفِّها المرتعش ، حاوياً إيّاه بين كفَّيه الدافئتين «أنا أفهم مشاعرك جيّداً كِيرا ،أعرف وأوقن فداحة أخطائي الّتي إستمرت لسنوات ولكنّي أأكد لك بأنّه بوقتها كنت مجرد مراهق يتخبّط وسط مشاعر لا يفهم ماهيتها فكنت أحاربها على طريقتي الخاصّة غير واعٍ لمدى تأثيرها عليك ، أرجوك ، إفسحي لي المجال كي أكفِّر عن ذنوبي التي مضت ونبدأ صفحة جديدة ،ساعديني كي تغفري لي أرجوك »

ناظرته بعينان متلقلقتان تعيش صراعاً بين قلبها التوّاق اليه وعقلها الواقف له بالمرصاد لتقول بصوت متهدّج «كايل ، هل أنت حقاً صادق بمشاعرك ، الآ تحاول أن تلعب معي لعبة جديدة من الآعيبك ؟»

حضن وجنتيها المتوردتين بين كفَّيه الغليضتين يهزّ برأسه نافياً زعمها «لا ، أقسم لك بحياة آرُن بأنّي أعشق روحك

كِيرا ولا أتلاعب بك وبمشاعرك ، مشاعري هذه صادقة كما أقدمها لك »

شهقت بخفوت مستكينة لدموعها الحارّة متمتمة وسط شهقاتها«سأفتح لك قلبي كايل ولكن أرجوك لا تكسره أو تحزنه ، لأنّه ما عاد بإحتماله تحمّل المزيد وخاصة منك ، أتوسّل اليك »

ضمّها إلى صدره برفق لاثماً أعلى رأسها يتنشّق بعمق رائحتها المسكّنة ، يشعر بضيق رهيب بصدره، أغمض عيناه يحاول إحتواء مشاعره ضاغطاً على خصرها ، يحاول الانصهار بها علّها تشعر بما يشعر به إتجاهها وتصدق صدق مشاعره نحوها ،زفر نفساً طويلاً ملتاعاً وأخيراً ستفسح له المجال بأنّ يستوطن قلبها الّذي يتوق منذ تبلورت مشاعره وعرف ماهيتها نحوها .

أحاطت كِيرا خصر كايل بذراعيها ملقيةً برأسها إلى صدره غارقة بحيرتها خائفة من القادم، ترجو القدير أن يكون صادقاً معها ولا يتلاعب بها وبمشاعرها خاصّة أن هذه العلاقة ستسبب بخسارتها لشقيقتها إستيلاّ إلى الابد .

إنتفض كايل مرتعشاً يشاهد مشاهداً رهيبة المنظر تخص سما وآرُن فحرّر كِيرا من بين ذراعيه يتلفّت حوله بذعرمتمتماً « سما ، أين سما؟؟ »

****

صاحت سما متفاجئة لرؤية آرثر مسرعةً اليه آخذةً إيّاه بين ذراعيها متمتةً بسعادة « آرثر ، أنت على قيد الحياة ، يا قدير ، أنت بخير،أحداث تلك الليلة ما زالت محفورة بذاكرتي تلاحقني كالكابوس »

لتُفاجأ به يبعدها عنه رامقاً إيّاها بنظرات خائبة ومعاتبة ، ناشراً برودته بأوصالها .

إبتعدت عنه بتساؤل متفاجئة من نبرته التهكّمية « كيف طاوعك ضميرك على بَيّعنا سما؟؟!! تركتنا هناك تحت خط النار وهربت ؟! ما كنت ولا للحظة أظنّك خائنة ، خنت العهد والأمانة، خنت الرجل الذي أواك وأمّن قوتك ومصروف جامعتك »

إحتضنت نفسها تشعر بالبرد يجتاح أوصالها تهزّ برأسها نافيةً إتّهامه « لا ، أقسم لك لم أفعل ذلك ، لقد خطفوني ، وعذّبوني و..»

لتتراجع بذعر تراقبه يندفع نحوها واقفاً بوجهها متمتماً من بين أسنانه «لقد قتلوا بروس والبرت ، قتلوا كل رجالي بسبب خيانتك ومن ثم إختفيتي ، أين كنت طوال تلك الفترة المنصرمة؟؟»

إستمرّت بهزّ رأسها كاتمة على شفتيها المرتعشتين بكفّها محدّقةً به بعينين متلقلقتين، آرثر الرجل الاربعيني الذي لطالما عطف عليها وعاملها كإبنته ، بشعره البني الموّشح بشعيرات بيضاء متفرقة ، لطالما كان أنيقاً ، مشذّباً والآن يبدو هزيلاً مرهدلاً وكأنّ الحياة تعاديه .

أمسكّها من ذراعها بعنف دافعاً إيّاها أمامه « سيري أمامي ، لا تعتقدي بأنّك ستنجين من العقاب ، سأجعلك تدفعين ثمن فعلتك تلك ، أقسم لك .»

« آرثر أرجوك ، إسمعني ، دعني أخبرك ، هناك الكثير ، يا قدير » سكتت تسير منقادة أمامه بالزقاق المظلم والمخيف تفكر بطريقة لتبرير إختفائها دون أن تبدو مجنونة أو كاذبة ، تلفتت حولها بذعر مستشعرةً بأنّهما ليسا وحدهما وإذ برجلٌ طويل القامة يرتدي سواداً من رأسه إلى أخمص قدميه يعترض طريقهما ، شهقت سما

متراجعة إلى الخلف مصطدمةً بآرثر الذي شتمها بحنق آمراً إيّاها أن تتابع السير .

« مرحباً سما ، وأخيراً وجدتك من جديد »

خرجت صرخة مكتومة شقّت صدرها بعنف لحظة تعرفت على صاحب الصوت متقهقرة بذعر وإذ بآرثر يحميها خلفه واقفاً بوجهه جاهلاً لطبيعته الخطرة آمراً « إبتعد عن طريقنا يا هذا وإلاّ قتلك بأرضك »

لفّ الجزع والخوف أوصال سما ولكنّها رغم كل ذلك دفعت آرثر خلفها تحاول حمايته منه واقفةً بوجه إيزار متمتةً «أهرب آرثر ، أرجوك ، إذهب »

ولكنّ آرثر وقف بأرضه بعناد دافعاً إيّاها من جديد إلى الخلف واقفاً بوجه إيزار الذي يبدو أنّه ملّ من المشهد أمامه فرفع آرثر من عنقه معلّقاً جسده بالهواء.

«إيزار أرجوك أتركه ، لا ذنب له بأي شيئ ،أتركه»توسّلته كي يعفيه وإذ بها تسمع صوت عظام عنقه تفرقع تحت قبضته داقّاً إيّاه .

صرخت سما تراقب جسد آرثر يتهاوى أرضاً جثّةً هامدة

« لا ، لا ، لقد قتلته ، قتلته أيّها الحقير ، سأقتلك ، سأقتلك » وإنقضت عليه بكل ما تملك من عزم غارزةً

أظافرها بلحم وجهه وعنقه موقعةً إيّاه أرضاً لتعود وتلكمه بعنف على وجنته،وبحركة متقنة قلب إيزار الأدوار مثبّتاً إيّاها تحته « أيّتها المتوحشة ، لم أظن بأنّك ستعذبيني إلى هذه الدرجة »

ليأتي صوت إسكيال من فوقهما «وجدتها إذاً!!»

« ما الذي أخرك إلى الآن ؟»

« لأجمع لك ما طلبته ، هذه المرّة لن تهرب منا »

أجاب إسكيال مشيراً إلى عصبته التي تحيط بهم من كل إتجاه.

إنتفضت تحته بعنف صارخة ملئ حنجرتها ، علّ أحداً يسمعها ويهبّ لنجدتها عائدة بإنتباهها إلى جثّة آرثر الهامدة «سأقتلك إيزار ، أقسم لك سأقتلك ولو كان هذا آخر ما سأفعله بحياتي »

«آه ، أعدك بأنّه لن يتسنّى لديك الوقت يا عزيزتي»أجابها جاذباً إيّاها لتقف فإستغلت إندفاعها منقضّة عليه من جديد تلكمه بعنف فأمسكها إسكيال وبعض مرافقيه محكمين قبضتهم عليها يقودونها نحو سيارة رباعية الدفع مركونة بآخر الزقاق .

خرج آرُن من الباب الخلفي للحانة يسمع صراخ سما فأسرع بخطاه يفتش عنها، ليكتشف أنّها آسيرة مجموعة من الذكور موقناً من رائحتهم أنهم مصاصي دماء ، وليس أي فصيلة ، بل فصيلة المنبوذون الذين لم يتلقوا الصفح ، لم يوافق والده على دعمهم بدماء والدته ودمائه هو وكايل، إنهم أعداء جنسهم ما ينفكّوا عن إثارة المشاكل والبلبلة والانقلاب ضدّ حكم والده وجدّه من قبله .
ليسمع صوت سما الحانق تصرخ شاتمةً خاطفيها بأقبح الشتائم تهدّدهم بالقتل.
التوت شفتيه بإبتسامة متلاعبة متوقّعاً هكذا ردّة فعل من قبلها، مجبولة من شجاعة متهورة غبية إلى أقصى حد.
زمجر كأسدٍ وسط مملكته مسرعاً اليهم بخطى واسعة خفيفة وكأنّه يطفو مستلماً أوَّل ذكر إعترض طريقه مباشراً بتمزيقه كخرقة بالية لتتناثر دمائه في كل إتجاه .
صرخت سما بذعر وهي تشاهد آرُن يقاتل بشراسة ووحشية فحجبت نظرها عنه جزعةً من منظر الدماء المتناثر حوله تسمع عويل ضحاياه قادماً من خلفها وإيزار تجمّدت قدماه من هول ما يرى ، في حياته كلّها لم يرى آحداً قادر على فعل ما يفعله ذاك الذكر اللذي لم

يستطع تحديد نسله ، يجول بين عصبته المقاتلة بخفّة تامّة يمزقهم إلى أشلاء .

«إيزار ، أسرع بها ، إذ وصل الينا سيقتلنا»

إرتد إيزار على صوت إسكيال مسترجعاً رباط جأشه فجذب كِيرا المصدومة من هول المنظر دافعاً إيّاها أمامه «تعالي معي ، لن أتركك له ، ستأتين معي » ركلته رافضة الانصياع لأوامره تصرخ به بهلع تشعر بمعدتها تعتصر نفسها على وشك إفراغ ما فيها ليفقد آرن نفسه كليّاً مباشراً بالتوّهج مسرعاً بخطاه نحوهما قلقاً من أن لا يتمكن من الوصول اليها بالوقت المناسب فصرخ إسكيال بإيزار هارباً أمامه « دعها، سيلحق بك إلى أخر الدنيا من أجل إسترجاعها ، دعها إيزار »

****

إنتفض كايل من مقعده يشاهد مشاهداً متفرقة عن المصيبة الّتي تحصل في الزقاق الخلفي فأسرع بخطاه نحو الباب الخلفي للحانة، لينتبه أن كيرا تتبعه فعاد اليها موقفاً إيّاها ، لا يريدها أن تشهد على المجزرة الحاصلة ، لن تتحمل بشاعة وشناعة المنظر«كِيرا حبيبتي ، أنا أحتاج

لسيارتك ، إلتقيني بها عند آخر الزقاق الخلفي للحانة ، إذهبي »

وقفت مترددة ملاحظة ملامحه القلقة ، هناك شيئ ما وخطير يحصل لسما وآرُن «ماذا يجري ؟؟ هل هما بخير ؟؟»

«آرن بحاجة لمساعدتي ، وأنا بحاجة لمساعدتك ، أرجوك أفعلي ما طلبته منك ودعينا لا نضيّع الوقت »أجابها بعبارات متسارعة يدفعها نحو المخرج لتتململ بوقفتها نتاظره برجاء « أرجوك ، إنتبه لنفسك ، سأذهب حالاً لن أتأخر»

وتركته مهرولة نحو المخرج الرئيسي للحانة ، وهو لم ينتظر لثانية أخرى مسرعاً إلى الخارج مغلقاً الباب ورائه كاسراً قفله كي يتعذر على أي أحد الخروج منه وإنطلق نحو آرُن الّذي يبدو أنّه على وشك إشعال المنطقة من حوله ، صرخ بإسمه علّه يستدعي إنتباهه ويكسب بعض الوقت لنفسه ليرى سيارة رباعية الدفع تنطلق من أمامه بسرعة رهيبة . وصل اليه بلمح البصر فارداً جناحيه حاوياً إيّاه داخلهما مباشراً بإمتصاص طاقته الهادرة يشعر بها تنتشر

بجسده داعمةً إيّاه بطاقة جبّارة تسري بعروقه كتيار كهربائي عظيم .
وما هي الاّ دقائق قليلة حتّى إنطفأ وهج آرُن متهاوياً بين ذراعيه يجتاحه الوهن الشديد ليتبعه كايل مباشرةً متكوّراً حول نفسه يشعر بألم رهيب إنتشر بجسده دُفعةً واحدة من قوّة وعظمة الطاقة الّتي إمتصّها من أخيه .

وصلت كِيرا بالسيارة إلى المكان الذي طلبه منها كايل ترجلت منها مسرعة اليهما غير متهيئة للمجزرة الّتي ستشهدها أمامها لتتجمدّ أمامهم مصدومة من هول المنظر ، دماء وأعضاء متناثرة في كل مكان ، آرن وكايل الجاثيان أرضاً يعانيان ، عاريان من الثياب ما عدا سروالين قصيرين مضادين للحرائق والاشتعال ، وسما الجاثية أرضاً على أربعة تتقيّأ بعنف .
وقفت للحظات حائرة ماذا تفعل ؟؟ كيف تتصرف لتسمع أنّات كايل الخافتة « كِيرا..... ساعدينا الى السيارة .....علينا بالرحيل حالاً قبل أن يجدنا أحد ، أسرعي »
****

دخلتا بهما من الباب الخلفي للقصر المؤدي مباشرة إلى جناحهما، وبجهد كبير أدخلتاهما إلى غرفهما.

تركت سما آرُن الغائب عن الوعي بسريره وخرجت من غرفته تحاول لملمت شتات نفسها المتناثرة ، ما زالت لا تستوعب الّذي شهدته من آرُن ، آرُن خطر جداً، والتواجد حوله مرهب، ولكنها لا تستطيع أن تغفل على أنّه قام بما قام به بهدف إنقاذها من إيزار ، حجبت وجهها بكفّيها تحاول إحتواء تخبط مشاعرها الحائرة متكئة إلى جدار الرواق تزفر أنفاسها بإرهاق ، لقد كان يوماً شاقّاً مليئاً بالمفاجآت الرهيبة المتتالية.

« كيف تشعرين ؟؟» سألتها كِيرا التي خرجت من غرفة كايل لتجدها أمامها.

فتحت سما عيناها تراقب كِيرا الشاحبة الوجه هي الأخرى « بخير، وكايل ، كيف حاله ، مسكين يبدو أنّه يعاني من الآم مبرحة »

« لقد تركته نائم ، لا أدري أظن بأنّه علينا إخبار الملك بما حصل ، لن يعجبه أن نخفي الأمر عنه وعن الملكة »

« أي ملك ، وما شأن الملك بما حصل؟؟؟ »

« مولاي الملك كايدين والد كايل وآرُن »

« آه ، كايدين ملك ، ملك ماذا ؟؟» سألتها متفاجئة

قلبت كِيرا عيناها زافرة بضيق صبر « ماذا حصل لك ، هل فقدت الذاكرة أم ماذا ، الآ تعرفين أن والدهما هو ملك فصيلة مصاصي الدماء»

« لا ، وكيف بي أن أعرف ذلك ، لم يخبرني أحد ، حسناً هذا يفسر عجرفة آرُن ، إذ يظن نفسه إبن الملك » قالت سما بإستهزاء فضحكت كِيرا كاتمة على فمها تسألها «ماذا!! الم يخبرك عن هويته ، إذ يصادف أنّه حقاً إبن الملك، الست حبيبته؟؟»

شهقت سما مستنكرة كلام كِيرا « حبيبته ، أنا حبيبة ذلك المتعجرف البارد القاسي الحقود الكريه ال....، عليّ أن أَجِد قاموساً لغوياً يحوي كل صفاته وأحفظها غيباً »

حدّقت كِيرا بها بدهشة « هل أنتِ جادّة ، آرُن ليس كذلك أبداً »

رمت سما ذراعها أمامها بالهواء بعدم مبالاة قائلة « وما أدراك أنت ، إنّه أكثر من ذلك بكثير ، الم تري ماذا فعل الليلة ، إنّه دائماً هكذا ، يحمل شعلةً ملتهبة بجوفه مهددة بالانفجار في أي لحظة . بعكس المسكين كايل الذي يحاول دائماً مواراة أعمال أخيه . إنّه طيّب القلب والمشاعر

، رائع ، واليوم لولا وجود كايل لكان أرُن أحرق المنطقة بأكملها .»

صمتت كِيرا مسترجعة ذكريات الماضي ، تواجد كايل الدائم حول آرُن ، لم يكن تدخلاً بخصوصياته كما كانت تعتقد وتتهمه ، بل كان دائم التواجد حول أخيه كي يمتص الطاقة الكامنة بجوفه ، التي كانت تنتظر الهيجان بأي لحظة ، خوفاً منه من أن يفقد السيطرة عليها دون تواجده بقربه وإيقافه قبل فوات الآوان ، لقد كان دائماً يحاول حماية آرُن ومن حوله مانعاً كوارث أخيه المدمرة .

إرتعشت شفتيها قابضة على صدرها مستوعبةً طبيعة العلاقة التي تجمع كايل وآرُن ، للتتوضّح الصورة أمامها.

« يا قدير ، أيعقل هذا ، حتى أنه لم يحاول أن يدافع عن نفسه أمامي ، فقط كي يحمي حقيقة أخيه المخيفة »

إعتصر قلبها الماً عليه وعلى قدره المرتبط بآرن مدى الحياة.

«ماذا حصل في الخارج ، لماذا قام آرُن بقتل كل هؤلاء الذكور بتلك الوحشية »

أشاحت سما بنظرها تراقب الارضيّة بتمعن ، تفرك كفّيها ببعضهما بتوتر ، إذ مجرد التفكير بالسبب يعيدها إلى

هول تلك اللحظة «لقد كان ، كان يحاول حمايتي منهم ، إنّهم يريدوني بأي ثمن »
ربَّتت كِيرا على كتفها برفق قائلة « لا تقلقي ، آرُن سيحميك من أي خطر يقترب منك ، أنا أعرفه جيداً، إنّه طيب القلب »
رفعت سما بصرها ناخرة بإستهزاء« طيب القلب ، وهل آرُن ذاك يملك قلباً من الاساس؟؟ »

هزّت كِيرا رأسها بعدم فهم تاركة إيّاها عائدة إلى غرفة كايل بنية تفقده لتُفاجأ بالسرير خال منه ، تلفتت حول الغرفة بذعر تفتش عنه لتسمع صوت حشرجة قادمة من الحمّام ، طرقت الباب بخفّة تناديه لتتراجع منتفضةً مولية إيّاه ظهرها لحظة فتح الباب وخرج منه فاقداً للحشمة نهائياً« يا قدير ،الآ تخجل من نفسك كايل »
ضحك بوهن منتشلاً بنطاله القطني عن الكرسي بقربه إرتداه مترنّحاً نحو سريره بخطوات ثقيلة واهنة .
لحقت به تسأله بإهتمام « كيف تشعر؟؟ هل تريدني أن أخبرك مولاي بشأن ما حصل ؟؟»

« لا ، أُفضّل أن لا يعرف الآن ، سأخبره غداً بِالَّذِي حصل»

أجابها رامياً بجسده الثقيل على السرير العملاق ليئنّ خشبه الصلب متذمراً من حركته تلك ، قائلاً بوهن شديد «أشعر وكأن شاحنة عملاقة داست علي بدون رحمة »

التفت اليها يراقبها واقفة أمام السرير بملامح خجولة فربّت على السرير بقربه بدعوة صامته لها لإعتلائه ، إبتسمت بخجل تهزّ برأسها رافضة « سأنام على الأريكة»

عبس متذمراً « أشعر بالبرد كِيرا ، أحتاج إليك لتدفئيني » لينتفض جسده مهتزاً من شدّة الارتعاش مثبّتاً لها صحّة كلامه ومعاناته.

وقفت رافضةً للحظات تراقبه يرتعش من وطأة البرد الّذي يشكو منه فلانت مشاعرها لوضعه ومنظره المزري منصاعةً لطلبه متسلّقةً السرير بتردد لتُفاجأ به يجذبها اليه ملصقاً جسدها الليّن الهش إلى صدره الصلب دافناً وجهه بأمواج شعرها الأحمر متنشّقاً رائحة الفراولة اللذيذة .

تململت كِيرا بين ذراعيه تحاول تحرير نفسها من قبضته متمتةً بإستهجان «كايل ، أيّها المخادع ، كيف تشعر بالبرد وجسدك يشتعل من إرتفاع حرارته »
تمسّك بها بتملّك جاذباً ظهرها إلى صدره متمتماً بين خصلاتها« لقد دعمني آرُن بطاقة تكفيني السنة بأكملها» تململت من جديد ليّعلق منبّهاً « كِيرا ، إهمدي وإلاّ لن يعجبك ما سأقدم على فعله إذا إستمريت بالاحتكاك بي بهذه الطريقة »
تجمّدت قاطعةً أنفاسها لتسمع ضحكته الخافته هامساً «حبيبتي ، بإمكانك التنفس ، لا أريدك أن تفقدي وعيك بين ذراعي »
زفرت بحنق« نَمْ كايل ، نَمْ ودع هذه الليلة تمر بسلام »

****

تسلّقت سما سرير آرُن بنية تفقده ، يبدو خامدا ، لا يتحرك ، وكأنّه فاقداً للوعي ،إنتابها القلق حياله فإقتربت منه بترقب تتأمّل ملامحه الهادئة والآسرة ، شعره الذهبي البرّاق وشفتيه المنتفختين الزهراوين ، ووجنتيه المرتفعتين بأناقة ، وسامته صارخة آسرة ، تنهّدت بعمق مقرّبةً وجهها

من وجهه للحدّ الأقصى بنية تفقد وتيرة أنفاسه، لتشهق منتفضة نحو الخلف لحظة فتح آرُن عيناها فجأة متمسكاً بها بكل عزم ، جاذباً جسدها نحو السرير معتلياً إيّاها.

« لقد أرعبتني أيّها المتخلف » قالت متذمرة تحاول دفعه عنها

« متخلف !!! نعم ،أنت محقّةٌ ، فهذا المتخلف أنقذ حياتك بإفتعال مجزرة منذ أقل من ساعات »

لانت نظراتها ترمقه بإمتنان ، نعم ، لقد أنقذ حياتها ، ولن تنسى له هذا أبداً.

« كيف وجدوكِ ، هل هم أنفسهم من خطفوك أوَّل مرّة »

سألها يتأمل ملامحها الليّنة لأوّل مرّة .

«نعم ، إنّهم أنفسهم ، إيزار وإسكيال »

ومأ برأسه حافظاً تلك الاسماء ناوياً لأشر الشر لهم ، ليُفاجأ بها ترفع ذراعها تتلمّس بشرته بأنامل رقيقة واصلةً لحدود شفتيه .

أغمض آرُن عيناه محاولاً إحتواء المشاعر الجيّاشة التي تموج بداخله متسائلاً، ما خطب هذه الانثى إذ ما تنفك تولّد بداخله صراعاً متناقضاً بين الرغبة الجامحة

لإمتلاكها حيناً والرغبة المُهلكة لقتلها حيناً آخر تفقده نفسه وتأسره بذات الوقت .

« أنت مخيف آرُن ، مخيف وجذّاب وخطير »همست ضحك فاتحاً عيناه يرمقها برغبة قابضاً على خصرها جاذباً جسدها اليه لتشهق معترضة حركته تلك « إنّه أروع وصف لي سمعته حتّى الآن ، إنتظري ستكتشفين المزيد مع مرور الايام أعدك »أجابها بإبتسامة متلاعبة

كوّرت قبضتيها دافعةً إيّاهما نحو صدره الصلب بمحاولة فاشلة جداً في مقاومة ملاماساته الّتي بدأت تتحوَّل من هادئة ناعمة إلى هائجة هادفة مغرقاً إيّاها بطيات رغبتهما الملتهبة فشبكت أناملها بخصلات شعره جاذبةً وجهه اليها ملتهمة شفتيه المشتعلتين بنار حارقة مأجّجةً مشاعرها وروحها منقادة وراء غريزتها الفطرية نحوه تعطيه دون إكتفاء وتأخذ منه بجشع مستديم .

****

إجتاحت أشعة الشمس الغرفة دُفعةً واحدة موقظةً سما الّتي فتحت عيناها ببطئ ، تراقب محيطها متفقّدة مكانها ، لتتنهد بأسى طامرةً وجهها بوسادة آرُن تتنشق رائحته

الفريدة ، أنَّتْ مصدرةً صوتاً من حنجرتها كبكاء مصطنع محدّثةً نفسها« غبية ، غبية ، يا لك من غبية ، الم تجدي إلاّ آرُن ، هذا المتحجر القلب والمشاعر، سأقتلكِ إذا كررت فعلتكِ هذه ، أقسم بأني سأقتلك ، ما زال هناك وقت لتخرجي من هذه الفوضى سليمة القلب ، فقط عاندي غريزتك الدنيئة تلك أيّتها الغبية»

تسلّلت خارج غرفته خجلة من نفسها ، لا تريد من كِيرا وكايل أن يعرفا بأنّها قضت ليلتها معه ليستوقفها همهمات قادمة من الصالة فغيرت مسارها واقفة وراء الباب تحاول التنصت على الحديث الذي يجريه آرُن مع إمرأة فائقة الجمال ، بشعرها الاسود القصير وقامتها المشابهة لقامتها هي مشتعلةً بنار الغيرة العفوية الأَّإرادية لحظة رأتها ترتمي بين أحضانه بتملّك طابعةً قبلة خاطفة على شفتيه، نصتت تحاول سماع ما يقولانه لتسمع عبارات متقاطعة هنا وهناك لم تفهم منها شيئ «أيّها الحقير ، تركتني نائمة بسريرك لتأتي وتحتضن إمرأة أخرى ، ومن هذه التي تتهامس معها في الصالة، سأجعلك تندم على الاستخفاف بي أيّها النذل »

حرّرّ آرُن سيلين من بين ذراعيه لاثماً وجنتها« أرجوك ليليا إهدئي ، نعم أعلم بأنّي أخطأت ، ولكن لا داعي لكل هذا القلق »

« والدك غاضب جداً ، يريد رؤيتك أنت وكايل بعد الغذاء ، كن على إستعداد لمواجهته ، وأرجوك لا تُغضبه»

ومأ آرُن برأسه لتناظره بحنان آخذةً إيّاه بأحضانها من جديد، متذمرة « ستسببان لي بأزمة قلبية بيوم من الايام أنت وأخيك، أنت تعلم بأنّه لو حصل مكروه لأحدٍ منكما سأموت»

أبعدها آرُن عن صدره يرمقها بإستنكار « ليليا الحبيبة، لا تخافي علينا، لقد أصبحنا ناضجين ، لم نعد هاذين الطفلين الذين يحتاجان إلى رعايتك الدائمة»

قاطع عملية تنصّت سما فتح باب غرفة كايل من آخر الرواق ومن غير وعي منها هربت مسرعة نحو أقرب غرفة لتجد نفسها عادت إلى غرفة آرُن .

أغلقت الباب زافرة بحنق ، تشعر بالإهانة ، ذلك الحقير يعاملها كبائعة هوى، في المرة القادمة التي يحاول فيها الاقتراب منها ستلقّنه درساً لن ينساه .

نهايةُ الفصل السادس

الفصل السابع

ودّع آرُن والدته ودخل غرفته مباشراً بخلع كنزته هامّاً بدخول الحمام فإستوقف مهمّته وجود سما الذي غاب عن باله مستلقية على بطنها مستغرقةً بقراءة كتاب من كتب الطب التي يملكها بمكتبته الثمينة .

تقدم نحوها بخطى واسعة ثقيلة مزعجة مطالباً بإنتباهها ، وهي إستمرت بتجاهله التام.

وقف قرب السرير يراقبها للحظات منتظراً إستجابتها التي لم تتنازل وتبادر بها فزفر بنزق هادراً بها « هلاّ سمحت وذهبتِ للمطالعة بغرفتكِ ، أحتاج لبعض الخصوصية هنا.»

لم تحرّك ساكناً متجاهلةً وجوده مدّعية غرقها بقراءة تفاصيل جراحة زراعة قلب، تشعر بالضيق والغضب من برودته، يتصرف وكأنَّ الليلة الماضية بكل تفاصيلها العاصفة لم تكن وبأنه لم يترك حضنها ليذهب ويرتمي مباشرة بحضن أخرى ، قبضت على كفيّها متمسّكةً بالكتاب بكل عزم تحاول إحتواء نزعة الشر التي تتملّكها إتجاهه ، حقير ومنحط .

إعتلى آرُن السرير جاذباً الكتاب من يدها ضائقاً ذرعه منها ومن تصرفاتها، فسح لها المجال مشيراً اليها نحو الباب بدعوة صامتة لأن ترحل .

حركته تلك أفقدتها صبرها فإنتفضت من مرقدها منقضّةً عليه قاذفةً إيّاه بقبضتها تشتمه بغل « أيّها النذل البارد المتحجر القلب والمشاعر ، أبغضك ، أنا لست عاهرة كي تعاشرني ومن ثم ترميني خارج غرفتك صباح اليوم الثاني، أنا إنسانة تمتلك مشاعر وأحاسيس»

تصدَّى آرُن لقبضتها قبل أن تتصل بوجنته [redacted] باسطاً إيّاها على السرير مثبّتاً حركتها تحت جسده نابراً بها:

«وما ذنبي إذ أنت تتصرفين كالرخيصات ، وهل أجبرتك على شيئ؟؟ هل ذهبت إلى غرفتك وأغويتك؟؟ أنظري إلى نفسك ، أنت بغرفتي، غرفتي أنا »

تجمّدت سما مصعوقة بتيار قارس البرودة بفعل قسوة عباراته الجارحة تشعر بقلبها يتقافز بين أضلاعها وأنفاسها تأبى التحرر بطلاقة،محدّقة به بغرابة . ماذا جرى لها لتقع أسيرة رجل كهذا؟؟ سافل ومنحط، يا لها من غبية تستحق كل ما يحصل لها وأكثر .

حبس آرُن أنفاسه يغتسل بمشاعر شبيهة الندم يلاحظ أمارات الخيبة تجتاح معالمها محاولةً عبثاً مواراتها خلف قناع الاّمبالاة .

لقد تخطى حدوده معها، ولكنّ عنادها وهمجيتها يفقدانه صوابه ، إنَّها لا تعطيه فرصة لفهم ما يموج بداخله من مشاعر متقلّبه، لا تسمح له بتشرّبها ومحاولة تفسير مسبّباتها إذ تقف له دائماً بالمرصاد، هذه الانثى تثير حيرته ونزقه وجنونه.

أغمضت سما عيناها تحاول لملمت شتات مشاعرها الرهفة، تشعر بالخزي والمرارة، كيف سمحت لنفسها أن تقع أسيرة رغباتها مع هكذا رجل ، عديم المشاعر والاحاسيس ، متكبّر ومتعجرف ، عليها أن ترحل من هذا المكان بأسرع وقت ، قبل أن تجد نفسها عبدة لأهوائه الدنيئة بطريق دون رجعة.

فتحت عيناها من جديد متسلّحةً بالغضب والبغض تنتفض تحت جسده تدفعه عنها دون جدوى «تنحّى عني آرُن ، أطلق سراحي والاّ سأصرخ مستنجدةً بكل أهل القصر » وكعادته غضبها يقوده برغبة لمعاندتها فضغط بثقل جسده عليها منتظراً ثورتها التي ظنّ بأنّه مسيطر على مسارها

لتأتي على شكل عضّة لساعده بعنف شديد ولم تحرره إلاّ عندما تذوقت طعم دمائه بفمها.

شتم أرُن منتفضاً عنها هادراً بها «أيّتها المتوحشة ، هل كنت تعيشين في حديقة للحيوانات قبل قدومك إلى هنا؟؟»

قفزت عن السرير فور حرّرها مسرعة نحو المنضدة مستهديةً على قارورة ماء نصف ممتلئة فأمسكتها قاذفة إيّاه بها تتبعها بشيئ آخر لم تنتبه ماهيته وآخر وآخر متمتمة« أنت هو المتوحش الوحيد في هذا المنزل ، متوحّش بأفعالك ومشاعرك »

كان يتفقد جرحه البليغ عندما إصطدمت قارورة الماء بأوسط ظهره مسبّبة له الماً طفيفاً، إستدار يواجهها نابراً بها «سما!! أقسم لك بأنّي إذ وصلت اليك سأقتلك ، لا تدفعيني إلى قتلك نهائياً ، أخرجي من غرفتي »

****

عادت كِيرا إلى غرفة كايل تتفقده فوجدته ما يزال مستغرقاً بالنوم ، لقد إستحمّت وجهّزت نفسها للعودة إلى المزرعة ، ولكنها لا تريد الرحيل قبل التحدّث اليه.

هناك الكثير من الأسئلة التي تجول بفكرها وبحاجة لأن تعرف أجوبتها.

كايل بدأ يتسلل إلى قلبها وروحها وتحتاج لأن توضح بعض الامور قبل أن تفتح له أبواب قلبها على مصراعيه، لطالما كان آرُن هو القريب منها وكايل هو الغريم لتكتشف الليلة الماضية بأنها لا تعرف شيئاً عنهما ، أنّها كانت مخطئة بحكمها على كليهما وهذا ما أثار شكوكها حول مصداقية حدسها وذكائها الفطري .

جلست على حافّة السرير تتأمّله بشرود، تتذكر إندفاعه نحوها ، همساته المدغدغة ، وروحه التي إكتشفت مؤخراً طيبتها.

نصتت تستمع إلى أصوات عميقة آتية من غرفة آرُن .

هزّت كتف كايل بلطف تناديه بصوت خافت «كايل ، كايل ، إستيقظ ، يبدو أن هناك شجاراً يدور بين سما وآرُن ، إستيقظ »

رفع كايل رأسه عن وسادته هائم بين الغفوة والصحوة يشم رائحة كِيرا تحيطه مدغدغة أنفه بلطف ، تنشهق بعمق جاذباً إيّاها من ذراعيه منبسطاً فوق جسدها لتشعر بدفئه العارم يخترق أوصالها فشهقت معاتبةً إيّاه تحاول تحوير

مشاعرها التي إجتاحتها دُفعةً واحدة دون مقدمات «كايل ، كفى صِياعاً ،هيّا إنهض ، يبدو أن أخيك يتشاجر مع سما »

دفن وجهه بتجويف عنقها مستكيناً للحظات يتأوّه بتكاسل متمتماً بصوت متحشرج « وما الجديد ، إنّهما دائماً هكذا بركانين هائجين ويلتقيان بالوسط ، تخيّلي الكوارث التي يخلّفانها ورائهما»

إتسعت حدقتاها تحاول إستيعاب كلامه تستمع إلى إحتداد الشجار القادم من خلف الجدار« هل أنت جاد؟ الست قلقاً على سما؟؟»

رفع برأسه يتلمّس بشرتها المتوهّجة بأطراف أنامله ، يتأمّل روعتها بين ذراعيه ،شهيّة رقيقة وجذّابة، لكم إنتظر هذه اللحظة مترقباً غزو هذه المشاعره الغضّة مغرقةً إيّاه ببحر أشواقها ، مرهقةً إيّاه تحت سطوة أمواجها العاتية حدّ الهلاك.

قطعت كِيرا أنفاسها تحاول جمع شتات مشاعرها التي تعاند رغبتها تتراكض منها اليه بإندفاع .

وإذ بصوت إرتطام شيئ صلب على الحائط فوق رأسيهما مرفق بصياح سما الحانق سبّب بإنفراط عقد المشاعر الّتي بدآ يحبكانه بصلابة .

دفن كايل وجهه بعنقها من جديد مصدراً صوتاً معارضاً من حنجرته متمتماً «من الافضل أن أذهب اليهما قبل أن يقومان بإشعال القصر ومن فيه »

طبع قبلة رقيقة على عنقها مسبّباً تقلّص معدتها حدّ الالم وإنتفاض شعيراتها فتصلّبت تحت جسده قاطعة أنفاسها لتخرج من حنجرته ضحكةً خافتةً نافثاً برفقتها أنفاسه الحامئة هناك

كوّرت قبضتيها على صدره تدفعه عنها بوهن تعاتبه مسلوبة الانفاس«كايل ....حرّرني أرجوك ، هذا لا يجوز »

«إهدئي كِيرا ، لن أتمادى معك ، فقط دعيني أنعم بقربك للحظات آخريات »

«لقد أحكمت قبضتك عليّ الليل بطوله ، الم تكتفي بعد ؟؟»

«لن أكتفي العمر بطوله كِيرا »

إبتسمت لنفسها تشعر بعباراته تدغدغ أنوثتها، كايل يحيّ بداخلها مشاعراً جيّاشة لم تكن تعرف بوجودها من قبل ،مشاعر جميلة ومخيفة بذات اللّحظة .

وإذ بصوت آرُن يعود مخترقاً خلوتهما فتنهّد بملل مطلقاً سراحها.

نزل عن السرير يتجذّب بجسده المشوق قابضاً ثم فارداً عضلاته مخرجاً صوتاً عميقاً من حنجرته ، عاد بنظره اليها تجلس وسط سريره تراقبه بخجل فغضّت بصرها عنه مشتعلةً الملامح ، ضحك لها بخبث متردداً بما يريد القيام به ولكنّه قرر أخيراً الفرار من أمامها ويلحق أخيه قبل الأقدام على إفتعال كارثة .

لحقت به إلى الردهة تناديه «كايل!!» لتخترق نبرة صوتها قلبه كسهام عشق إنتشرت بجسده كوباء.

إستدار اليها يراقبها متوترة ، مترددة «لماذا ، لماذا لم تخبرني عن آرُن وإستمريت بإخفاء حقيقته رغم كل إتهاماتي ضدّك؟؟ »

أسند جسده إلى حائط الرواق خارج غرفة آرُن شابكاً خصلات شعره الفضّي بأصابعه الطويلة ، جال بنظره حول المكان قبل أن يعود اليها ليجدها ما تزال بإنتظار

تبريره « إنّه يعاني ، يعاني من طبيعته الخارجة عن إرادته إذ يفقد وعيه تماماً عندما يغضب ، يغيب عقله عنه فينقاد بغريزته الفطرية ساعياً لإبعاد مصدر الخطر عنه بأي وسيلة . إنّه يكره طبيعته ووضعه وحاجته الي ، يكره إرتباطنا، وأنا ، أنا أُحبّه بكل ما أملك من مشاعر ، أُحبّه حتّى أكثر من نفسي ، لربما الخالق دفع حبّه العميق بقلبي لإيقانه مسبقاً بأنّه لن يستمر من دوني ، وهذا أكثر ما يبغضه آرُن حول طبيعتنا »

يتمتم بالكلمات وعيناه تراقب كفّيها القابعين بين كفَّيه عاجز عن تبادل النظرات معها، يشعر بالخجل من نفسه لإفشاء سر أخيه، وإذ به يرى قطرة نديّة تنزلق من كفّها الرقيق إلى كفّه الغليض فرفع بصره اليها يشاهد دموعها المنهمرة بغزارة بصمت، عقد حاجبيه جاذباً إيّاها إلى صدره فإحتضنته بتملّك تقول وسط شهقاتها المريرة « كان يجب أن تخبرني بالحقيقة ، ما كان يجب أن تخفي عني حقيقة تلك الامور كايل »

ضمّها إلى صدره يهدهدها برفق « لم يكن سرّي كِيرا كي أفشيه دون قيود،لم أُرِد أن تتبدّل نظرتك اليه فتبتعدي عنه

أو تشعري بالخوف منه، إنه ما يزال آرُن الذي تعرفينه كِيرا ، أرجوك لا تتغيري من ناحيته »

« ومع كل هذا كان يجب أن تخبرني كنت وفرت علينا الكثير من المشاكل وحرق الاعصاب التي مررنا بها في الفترة السابقة »

حررت نفسها من بين ذراعيه تمسح دموعها غاضّةً بصرها عنه تشعر بالخجل من انهيار مشاعرها التي طغت عليها بين أحضانه لتشعر بأنامله ترفع ذقنها اليه مسبباً التحام نظراتهما المتشاحنة ، هو بشغف جلي وهي بإعتذار ومشاعر جديدة تولد بأعماقها متجليّة بنظراتها الخلاّبة، آه وأخيراً فتحت له كِيرا قلبها على مصراعيه تدعوه إلى الدخول دون قيود .

****

مسح آرُن وجهه بكفّه يدفع عنه إرهاقاً وهمياً قابعاً بروحه، هذه الانثى تثير جنونه حدّ الضياع ، تغّيب عنه عقله وتلعب بمشاعره ، تشتتها وتبعثرها وتقبض عليها بعنف ، توقعه بدوّامة لا مخرج منها.

أخذ نفساً طويلاً دافعاً إيّاه ببطئ يحاول مخاطبة المنطق فيها«سما، إذ فقدت أعصابي معك من الممكن أن أمزقك إلى أشلاء دون أن أعي ما أفعل الاّ بعد وقوع الواقعة لذا أنصحك أن تنفذي بجلدك وتخرجي من غرفتي الآن وحالاً»

عادت اليه بإندفا ع وهو تراجع بضع خطوات ليس خوفاً منها بل خوفاً عليها منه « أنت أسوأ شخص قابلته بحياتي ، وصدّقني لقد قابلت ما يكفي لأحكم عليك بعدل ، لست بحاجة لأن تتذرع بغضبك لتبرر قسوتك وبرودتك وحقارتك وشناعتك ، لأنّك تملك هذه الخصال وأكثر وأنت تتمتع بكامل وعيك وهدوئك»

عقد حاجبيه يحاول ضبط أعصابه الهادرة صارّاً على أسنانه بعنف شديد هادراً بها«أخرجي من هنا سما ، أخرجي من هنا ، أنت تخرجين أسوأ ما فِيّ ، تدفعيني إلى القيام بأعمال لم أفعلها بحياتي ، تجعليني أفقد السيطرة كلياً وكأنّك دائماً تنادين الوحش الضار بداخلي»

إنتفضت بجسدها تتراقص غضباً تشير اليه بسبّابتها «ليس هناك من وحش بداخلك آرُن لأنّك أنت الوحش بحد ذاته»

ودّع كايل كِيرا عند سيّارتها وعاد أدراجه مهرولاً نحو غرفة آرُن فتح الباب دون مقدمات ودخل عليهما بإندفاع.
« حسناً ، لقد مللت منكما ، هذه المرأة التي تقف قبالتك تكون زوجتك ، لقد رأيتها قادمة منذ زمن بعيد ، وكنت أنتظر قدومها بفارغ الصبر ، هذه المرأة هي توأمتك الروحية ، إمّا تقبّلها أو دع والدي يتدبر لها مكاناً آمناً تلجأ اليه هرباً من إيزار الذي ما زلنا لا نعرف حتى الآن ماذا يريد منها»
أولى آرُن كامل إهتمامه لكايل يتوسّله بنظراته أن يبعدها من أمامه «لا بدّ أنَّك تهذي يا أخي ،بالتأكيد هناك لغطٌ ما!! لماذا أشعر بالرغبة الملّحة لأنْ أدق عنقها في كل مرّة نتواجد فيه بذات المكان ؟؟ بالتأكيد هناك خطأ ما ، لا بدّ أنَّك فهمت الرؤية خطأ »
قاطعتهما سما مستنكرة المحادثة برمّتها « أنا لا أفهم شيئاً مما تقولانه ولكن هناك شيئ واحد أعرفه ومقتنعة

به ، من المستحيل أن أقبل بآرن زوجاً لي ، أُفضّل الموت على أن أقبل بهذا زوجاً لي»

لم تلبث أن أنهت كلامها حتّى وجدت آرُن بوجهها ، شهقت متراجعة الى الخلف بعفوية وإذ بكايل يخترق الحد الفاصل بينهما .

« كفى..... سما ، من الافضل أن تذهبي إلى غرفتك وتستعدي لمقابلة والدي ، وأنت كذلك الأمر آرُن ، نصف ساعة ونلتقي في الأسفل »

وإستمر تبادل النظرات المتمردة المتحدّية بينهما، كلاهما يرفض التنازل للآخر فصاح بهما كايل عاجزاً عن تحمل المزيد من هرائهما « كفى يا جماعة ، والاّ أقسم بأنّي سأقنع الملك بفصلكما الى حين تتخلّصا من نزعة العداء هذه»

وبعد عناد طويل قطعت سما إتّحاد نظراتهما الثائرة المتوعدة مستديرة عنه، أخذت الكتاب الذي كانت تقرأ به تاركة الغرفة بخطوات صغيرة ناعمة فاتنة مسبّبةً له بشبه أزمة قلبية يراقب جبروتها يتهادى بعيداً عنه بكل أريحية ، هذه المرأة ستقتله يوماً ما لا محال .

****

الأجواء مشحونة والوضع متوتر حدّ الارهاق، المجزرة التي حصلت الليلة الماضية أثارت حفيظة كايدين ثائراً على توأميه ، هناك قوانين صارمة على فصيلته أن تتقيد بها في سبيل الحفاظ على سرّية وجودهم بين البشر وما حصل البارحة كان من الممكن أن يفضح وجودهم بلمح البصر والآن إيزار يملك هذه النقطة السوداء ضدّ حكم كايدين وقدرته على الحفاظ على أمن وسلامة شعبه .

جلس الجميع حول طاولة الاجتماعات بترقب وصمت رهيب كايدين ، كايل ، آرُن وسما بإنتظار قدوم سيلين التي دخلت كعادتها محاطة بهالة من الرقة والوداعة بإبتسامة مشرقة فوقف كايل مسرعاً اليها آخذاً إيّاها بأحضانه مقبلاً وجنتها بترحيب دافئ ، وآرُن تململ بمقعده متردداً بوقوفه فرمقته بلين منتظرة ترحيبه الذي دائماً يحتاج لمن ينهره اليه ، وسما جُنّ جنونها تراقب آرُن يقف من مكانه فاتحاً ذراعيه لها لترتمي بينهما حاضنة إيّاه بتملك تلثم وجنته بحب .

صرّت على أسنانها تشعر بالدماء تفور بعروقها مسترجعة كل لحظاتها معه ، ولا مرّة حضنها أو قبّل وجنتها أو حتّى عاملها برفق وإهتمام ، وهكذا وبكل وقاحة يفتح ذراعيه

لتلك المرأة دون قيود ، هل ستبقى على إبتسامتها تلك إذ علمت بأنّه يخونها ، لتتسائل ، إنّه يخون من مع من؟؟ أم أنه شيئ طبيعي عندهم أنّ يعاشر الرجل أكثر من إمرأة دون قيود، عصرت قبضتيها بحنق شاتمةً إيّاه أشنع الشتائم تشعر بثورتها تتصاعد مسبّبةً خروج دخان وهمي من فتحتي أنفها وأذنيها....

أخرجها من صراعها الذاتي عودة آرُن إلى مقعده بقربها وسيلين توجّهت إلى كايدين حاضنة إيّاه هو الآخر مقبّلةً شفتيه قبلةً طويلة نسبياً ليبدأ كايل وآرُن بالتذمر منهما فضحكت ملقيةً ذراعيها على كتفيه معلنة ملكيتها له.

حدّقت سما بها تحاول فهم ما يحصل حولها ، أيعقل أن تكون حبيبة الملك وتخونه مع إبنه ؟؟

أيعقل أن آرُن يقيم علاقة مع زوجة والده ولهذا كانا يتهامسان بالصالة .

« كيف حالك سما ، فأنا نادراً ما أراك في القصر ، تبقين مختبئة بالجناح ، أرجوك خذي راحتك فأنت مرحبٌ بك بأي مكان بالقصر »خاطبتها سيلين برفق

رفعت سما حاجبها بإشمئزاز تتأفّف بإمتعاض متجاهلةً طلب سيلين بوقاحة غير عابئة لدعوتها، فرمقها الجميع بنظرة تساؤل ، مستنكرين فضاضتها مع الملكة .

وآرُن لم يستطع السكوت عن تصرفها مستغرباً عجرفتها ووقاحتها إتجاه والدته فسألها«لماذا تتصرفين بفضاضة مع ليليا ، هل أقدمت على إزعاجك بشيئ ما؟؟؟»

رمقته بنظرة عابرة عائدة بإنتباهها إلى سيلين التي ما تزال محافظة على إبتسامتها الدافئة تناظرها بحنان تام، فزفرت بإمتعاض مقرّرةً كسر الشر وعدم إفتعال فضيحة للمرأة ، بالنهاية وما شأنها هي بحياتهم ، فاليفعلوا ما يشاؤون .

ومأت برأسها قائلة بإبتسامة مقنّعة « شكرا لك سيدتي ، ولكن سأرحل قريباً من هنا ولن يكون هناك من داعي لتواجدي بأي مكان بالقصر »

تنحنح كايدين مستدعياً إنتباه الجميع اليه فتركت سيلين مكانها خلفه جالسةً بقربه.

خصّص كايدين آرُن بنظرة ثائرة هادراً بتوأميه «ما الّذي حصل البارحة بحق السماء ، لقد تسبّبتوا بإفتعال مجزرة غير مكترثين لسلامة البشر من حولكم والادهى من كل

هذا غامرتم بكشف سترنا ووجودنا ناسيين وجود كاميرات مراقبة حول الاماكن والطرقات العامة ،أتعرفون فضاعة ما رأيت ، لو أن أحد هذه الأشرطة وقعت بالايدي الخطأ ماذا كنّا سنفعل ؟؟»

تنحنح كايل وآرُن في آن معاً منكّيسين رأسيهما يرمقان بعضيهما بغموض،والدهما على حق، لقد أخفقا وبجدارة .

«أعتذر ، لقد فقدت السيطرة على نفسي ، أعدك بأنّ لا يتكرر ما حصل »

« أنت بالذات آرُن لا تعدني بما لا تستطيع الوفاء به ، عليك أن تجد طريقة للتعامل مع التهديدات الخارجية بطريقة غير فاضحة لطبيعتك ، عليك أن تتمرن على القتال دون تمزيق غريمك إلى أشلاء والامتناع عن الاشتعال .»

صرّ آرُن على أسنانه حاوياً غضبه وراء العتبة مهدداً بالخروج بأي لحظة

وكايدين أردف بنبرة أقل تأنيباً «لقد أتى إيزار لزيارتي اليوم مقدماً لي الأقراص المضغوطة التي تحوي فيديوهات المجزرة التي إقترفتها حضرتك كعربون سلام مطالباً بتسليمه سما بأي ثمن »

« ماذا تقصد بأي ثمن ؟؟ » سأل كايل يرمق أخيه الصامت

« لقد هدّد بشن حرب علينا إذ إستمريت بحمايتها»

سألت سيلين بذعر « وهل يستطيع شن حرب علينا ، هل يملك الموارد والمقوّمات لذلك ؟؟»

هزّ كايدين رأسه مجيباً « لا أدري ، لا أعلم ، ولكنّه بدا واثقاً جداً من نفسه وكان واضحاً جداً بطلبه ، إمّا سما وإمَّا الحرب!!!»

قطعت سما أنفاسها منتظرة قرار الحكم عليها ، هل سيسلّمها لإيزار؟؟ بالطبع سيفعل، وما الذي سيجبره على المخاطرة بحياة عائلته وشعبه من أجلها!!؟؟؟

صمتت عاجزة عن الكلام أو السؤال، خائفة من القادم ، لا تريد العودة اليه ، إنّه متوحّش ، وهي حتى الآن لا تعرف ماذا يريد منها؟؟ وإذ بآرن يقطع الحديث سائلاً بهدوء تام مناقض للثورة التي تموج بداخله «وماذا قررت أن تفعل ؟؟»

« طالما أنّ إيزار مستعد لشن حرب ضدنا ،أنا كايدين ووالدتك إبنة الشمس وأولادها الشمس والقمر من أجل إستعادتها، بالتأكيد هناك شيئ أكبر منا جميعاً وراء

سما، ولذلك بالتأكيد من المستحيل تسليمها اليهم قبل معرفة سبب حاجتهم الملّحة اليها .»

« وكيف سنعرف ، هل أخبرك عن سبب حاجته اليها التي تدفعه لشن حرب ضدنا من أجل إستعادتها؟؟» سأل آرُن بصوت مهتز فاضحاً صراعه الذاتي لكبح إنفعالاته

« كايل،أبجعبتك شيئ ما عنها يخصّ مستقبلها؟؟»سأل كايدين

هزّ كايل رأسه بشرود يحاول تذكر رؤياه التي تخصّها مكتشفاً أنّه لا يعرف الكثير« إنَّها توأمة آرُن ، زوجته » شهقت سيلين منتفضة من مكانها« كايل أرجوك ، ألا يكفيني أنت ، والآن آرُن ، ماذا يجري لكما؟؟»

فتبعتها سما منتفضة من مكانها هي الأخرى مستنكرة ردّة فعل سيلين « وما شأنكِ أنت بالموضوع ، ما الذي يزعجك بالأمر، الا يكفي أَنِّي سكتُّ عن دناءتك أيّتها الانانية الخائنة ، أتظنين بأنّي لم أراكما هذا الصباح » عمّ الصمت أرجاء غرفة الاجتماعات موليين إيّاها كامل إهتمامهم، جميعهم يرمقونها بإستهجان تام وإذ بكايدين يكسر الصمت المرهق منتصباً عن مقعده مشيراً نحوها بسبّابته يخاطبها بنبرة عميقة ومخيفة أجفلت أوصالها:

«أنا لا أرى أبداً من داعٍ لطريقة كلامك مع زوجتي وملكتك بهذه الطريقة ، لقد مرّرت لك ما تقدم من إهانة ليس عن عبث بل بمحاولة مني لإحترام الجالسين وخاصّة إبني ولكنّ أن تعيدي الكرَّة بأقل من نصف ساعة هذا ما لن أقبله أبداً»

إضطربت نظرات سما تجول بنظرها حول الجميع وخاصّة سيلين المتجمدة بمقعدها تناظرها بحيرة تامّة ، لا تفهم سبب إنقلاب سما عليها ، وماذا رأت منها بالتحديد لتخاطبها بهذه الطريقة؟؟

وآرُن طفح كيله منها فوقف من مكانه جاذباً إيّاها من ذراعها خارج المكتب، أغلق الباب ورائه دافعاً إيّاها بعيداً عنه مستهجناً الاهانة التي قدّمتها لوالدته:

« ما هذا الذي حصل بالداخل ؟ كيف تجرُئين على مخاطبة والدتي بهذه الطريقة وإهانتها ، ماذا فعلت لك لتكافئيها بهذه الطريقة ؟؟»

كتمت سما أنفاسها بصدمة محدّقة به ببلاهة، متقهقرة بضع خطوات متمتمةً « والدتك ، تلك المرأة في الداخل والدتك، أتسخر مني ؟؟ إنَّها شابّة بالكاد تكبرني ببضع سنوات ، كيف تكون والدتك ؟؟؟»

« إنَّها والدتي سما ،المرأة التي حملتني في أحشائها مع أخي ثمانية أشهر وولدتني وأرضعتني وربّتني،هل لديك مصطلح آخر يصفها غير والدتي وأمي؟؟ وحتى لو لم تكن والدتي ، ماذا فعلت لك لتقدمي على إهانتها بتلك الطريقة؟؟؟»

ضحكت ببلاهة كاتمة على فمها لمنع صوت قهقهاتها بالصدح في أرجاء البهو فجأرها بنظرة حانقة مجبراً إيّاها على قطع ضحكتها بشهقةٍ مصدومة، أيعقل أنّها والدته!! هذا جنون !! كيف تكون والدته وهي بالكاد تصل لتحت إبطه صغيرة ورقيقة وشابّة جداً ، نكّست رأسها بخجل مشين متمتمةً « لقد ، لقد ، لقد ظننت بأنّك على علاقة بها ، لقد رأيتكما تتعانقان وتتهامسان صباح اليوم ، ومن »

وقف آرُن قبالتها يراقبها مرتبكةً تبرر له سبب تهجّمها على والدته بتلك الطريقة فاغراً فاه كالابله يستمع إلى تمتماتها بشيئ من التسلية ، تغار، هذه الانثى الثائرة غارت عليه من والدته، ومن غير وعي منه خرج من حنجرته صوتاً مندفعاً نحو الخارج على شكل قهقهة مجلجلة

مطلقاً العنان لها متمتماً« متوحشة ومجنونة وشعلة نارية تثيرين إحتراقي كلّما إقتربتِ من جواري »
أخذ بذراعها عائداً بها إلى الداخل فعاد الصمت يعم المكان يرمقونهما بإستغراب ينتظرون إنتهاء ضحك آرُن الهيستيري .
«ليليا حبيبتي، هذه المجنونة هنا كانت تظن بأنّك ...»
سكت للحظات مردفاً «لقد أساءت الظن بِنَا ، لم تكن تعرف بأنك والدتي ويبدو أنّ الغيرة أعمتها»
« أنا لم أشعر بالغيرة ، أنا أبغضك ، فكيف بي أشعر بالغيرة على شخص أكرهه وأبغضه؟!» سارعت سما بالتبرير خالقة مسافة بينهما
هزّ كايدين برأسه عائداً إلى كرسيّه يراقب أولاده بقلق، غارقاً بفكره بوادٍ ثانٍ، كيف سيتخلص من هذه المشكلة بأقل خسائر ممكنة؟؟
لا يستطيع تسليمها لإيزار ، وبذات الوقت لا يستطيع تعريض شعبه وعائلته للخطر من أجلها خاصّة الآن بعد أن إكتشف أنّها زوجة إبنه وتوأمة روحه .
مالت سيلين بجذعها اليه تربت على كتفه برفق مستشعرةً قلقه حيال وضع أبنائه وعائلته والقادم هامسةً «لا تقلق ،

سيكون كل شيئ على ما يرام ، سنجد حلاً دون تكبّد الخسائر ، لا بدّ أن هناك حلاً .»

أخذ بكّفها يلثمه بحنان واضعاً إيّاه قرب قلبه يتنهد بعمق «لقد كبرا ، وسيتزوجان عمّا قريب ويصبح لكل منهما عائلته المستقلة ، لقد كبرا قبل أوانهما بكثير »

«ويبدو أنّ التاريخ يعيد نفسه مع آرُن وسما ، هل سيستيطعان تخطي هذا الامتحان أم سيهزمهما» قالت سيلين تتأمّل آرُن وسما اللذان يجأران بعضهما البعض ببغض .

فأجابها كايدين رافضاً تشبيهها « أتشبِّهينهما بِنَا ، الآ ترينهما على وشك قتل أحدهما الآخر وكأنّهما عدوان لدودان وليسا توأما روح .»

إقتربت سما من كايدين وسيلين محدّقة بالارض تحت قدميها خجلة من نفسها وفعلتها.تنحنحت لجذب إنتباههما اليها متمتمةً« سيدي ، سيّدتي ، آه ، عفواً ، مولاي ومولاي ، أعتذر لكما عن تصرفي الغير لائق أبداً ، أرجوك مولاي إعذرني »

هزّ كايدين برأسه يرمقها بحيرة وسيلين وقفت من مكانها آخذةً إيّاها بحضنها « لا تقلقي حبيبتي ، لست حاقدة

عليك ، الذنب ذنبنا إذ لم نعرفك على أفراد العائلة من البداية»

****

وقف كايل وسط القاعة الواسعة والفارغة بأسفل القصر يراقب سما وآرُن اللذان يرسلان ناحيته سيوطاً من نيران الغضب.

« حسناً كُفّا عن التصرف كالاطفال ، أتريدان قتل بعضكما البعض ، هذه فرصتكما ، القاعة مجهّزة ضدّ الحرائق ، بإمكانكما إشعال بعضكما البعض دون القلق على سلامة الآخرين ، ولكن رغم هذا ، سما حذاري منه ، إنّه قادر على تمزيقك إلى أشلاء إذا فقد نفسه كلياً ، أرجوك ، إستعملي حدسك ولا تعاندي وأهربي منه إذا تعذر عليك مواجهته»

رفعت سما رأسها بشموخ رافضة نصيحة كايل ، هي تهرب منه!! بكل تأكيد لن تفعل، بل ستقتله قبل وصوله اليها.

شرد آرُن بها يفكر بوسيلة للوصول إلى إيزار ، عليه أن يتحدّث اليه لإكتشاف سبب إصراره على الحصول على

سما ، ماذا يحتاج منها؟؟ ما هو السبب الذي يدفعه لشن حرب ضدّ والده كي يحصل عليها؟؟

«أرُن ، هل بإمكانك أن تريني جناحيك » سألت سما بترقّب مخرجةً إيّاه من دوّامته المرهقة.

كتّف ذراعيه عند صدره مضيّقاً حدقتيه يرمقها بإستنكار « سما!! هل سمعت ما قاله والدي ؟ الست خائفة ! الست مرتعبة ! ما هذه البرودة التي تتحلّين بها ، هناك في المكتب ونحن في خِضَمِّ حديث مهم يخص حياتك وسلامتك أنتابتك نزعة الغيرة القاتلة إتجاه ليليا ، والآن تسألين وبعدم مبالاة عن جناحي »

« وماذا تريدني أن أفعل ، أبكي وأنوح ، أنت لا تعرف مدى الصعوبات والأخطار التي مررت بها منذ كنت طفلة وتخطَّيتها دون أن أصاب بإنهيار عصبي. وما الجديد الآن؟؟ لا شيئ ، لطالما كانت حياتي على المِحَكْ ولطالما عرفت كيف أخرج من أعبائها دون بكاء ونواح .»

أجابته واقفة أمامه بشموخ، بجسدها الصغير حيث يهيئ للناظر اليها للوهلة الاولى أنها هشّة ضعيفة ليُفاجأ بها قوية صلبة وعنيفة ، هزّ برأسه حائراً بأمرها منصاعاً لطلبها باسطاً ذراعيه متمتماً التعويذة السحرية فإنتفض

جناحيه بكامل هيبتهما خلفه ، يشعّان كنور الشمس ، ضمّت سما كفّيها إلى صدرها تحاول إحتواء غبطتها بصدرها تراقبه مشدوهة الفاه، إقتربت منه بخطى صغيرة تقول بإندهاش « هذا رائع ، أنت حقاً تشبه الشمس ، متقّلب ، ثائر ، جميل ، مبهر ، وفِي بعض الأحيان خطير حدّ الهلاك .»

منظر آرُن الخلاّب أثار حماس كايل فنطق بتعويذته هو الآخر فارداً جناحيه الفضيين العملاقين مرفرفاً بهما مشكّلاً رياحاً عاتية سببت تقهقر آرُن بضع خطوات وإندفاع سما بإتجاهه تحاول كبح جماع شعرها المتطاير بكل إتجاه.

إستدارت اليه تواجهه تتأمّل روعته هو الآخر هادرةً بحماس « يا قدير!!كايل ،أنت رائع !! القمر بكل مميزاتك، هادئ ، منير ، صامت ، رومانسي ، وبرودتك منعشة للقلب والروح»

زأر آرُن بخفوت عابساً من مديحها لكايل قاطعاً المسافة الفاضلة اليها بنفسه حاوياً إيّاها بينه وبين أخيه فمالت برأسها اليه تتأمّله بإنبهار تجتاحها رغبةً جامحة للمسه فبسطت ذراعها ساعيةً اليه بترقّب ليشهقا في آن معاً هو

إنتفض من مكانه وهي جذبت ذراعها بسرعة البرق مذهولان من كَمْ ونوعية المشاعر التي غمرت كليهما من مجرد لمسة بسيطة فضحك كايل معلّقاً بمرح«نعم ، إنّه شعور مفاجئ اليس كذلك؟؟!! وكأنّها تلمس روحك وتغوص بكيانك»

سحب آرُن أنفاسه المتسارعة على دفعات متتالية يحاول إحتواء هذا الكم الهائل من المشاعر التي غمرته حدّ الغرق ، لمستها وشمت روحه ممتصّةً من جوفه بعضاً من جبروته الصامد بوجه مشاعره المكبوتة.

«آرُن ، أرجوك ، هل بإمكاني إعادة الكرَّة؟؟ »توسّلته مقتربةً منه تناظره برجاء تستملكها رغبةً ملحّة لإعادة لمسه بهدف إستكشاف ما يحويه ورائه ذلك الباب الموصد الذي ما لبثت أن فتحته حتّى تم دفعها بعيداً عنه.

ومأ لها منتظراً لمستها بترقب هذه المرّة ، غارقاً ببحر عيناها المشتعلتان وإذ به يجد نفسه من جديد بقرب أنثى التنين ولكنّ هذه المرّة تبدو سعيدة ومعافاة ، رفعت عنقها بإتجاهه تنكزه بأنفها راميةً إيّاه على ظهره دافنة رأسها بصدره مصدرة ذلك الصوت العميق وكأنّها فرحة جداً بقربه فوجد نفسه مسترسلاً بالضحك هو الآخر ، سعيد

لسعادتها لينتبه لتلك الشعلة النابضة بأسفل عنقها تَأَمّلَه بدهشة متبيّناً له ماهيته ، إنّه قلبها ، قلبها المرئي للعيان ، شعلة نارية حمراء قانية متأجّجة تنبض بالحياة .

رفعت أنثى التنِّين رأسها إلى السماء لتنقشع لها الغيوم بارزة نور الشمس الساطعة وبقربها القمر بدر مضيئ ، حدّق آرُن بالسماء وكأنّه يحدّق بروحه وروح أخيه وروح سما ، هذا غريب ، وكأنّه يرى نفسه بتلك الشمس الساطعة وإذ به يسمع صوت كايل يناديه من بعيد تلفت حوله بحيرة لتثور التنين منتفضةً من مكانها تتمرغ بأرضها وكأنها تحاول التحرر من لجام خفي ، إبتعد عن دربها فاسحاً لها المجال يشعر بنفسه ينتفض هو الآخر على صوت كايل الصارخ بأذنه .

تلفت آرُن حوله بدهشة ليجد سما متكورةً أرضاً تتململ بألم وكايل يصرخ به محاولاً جذب إنتباهه.

« ماذا جرى ؟؟ ماذا حصل ؟؟» سأل آرُن جاثياً بقربها مكتشفاً حرارتها المرتفعة جداً

«لا أدري ، بلحظة كانت تتلمس جناحك وأنت تضحك وإذ بها تقع أرضاً وأنت بدوت شارداً بعيداً ، ماذا حصل لكما ؟؟»

حملها أرُن بين ذراعيه خارجاً بها من تلك الغرفة يسأله «لكم من الوقت بدوت شارداً عنكما »

لحق به كايل مجيباً « لا أدري ، بضع لحظات ، أقل من دقيقة »

« هذا غريب ، أتعرف بأنّي كنت بمكان لا أزوره إلاّ عندما أحدق بعينيها ، ولكن ليس فقط أحدق ، يجب أنّ تكون حالة خاصّة ، إذ أشعر بنفسي أغرق بهما لأجد نفسي بمكان أخر ، مع أنثى تنين ، أنثى تربطني بها علاقة فريدة »

لم يلبث أن دخل الجناح نحو غرفتها لينتبه أنّ كايل ليس ورائه ، لم يكن يتبعه ، ولكن أين ذهب ، هل سمع ما كنت أقوله !!؟؟ تساءل بحيرة .

وضع سما بسريرها منادياً الطبيب .

****

هل طلب الغفران مسموح في حال إكتشفت أنَّك أخطأت بحكمك بخصوص مسألة مصيرية من شأنها تغيير مجرى حياة أخيك إلى الابد موقناً أنَّك دفعته إلى أحضان ضحيته مرغماً إيّاه على إمتلاك مشاعر ناحيتها حد

العشق والهيام ومن ثم بعد ذلك وبكل بساطة تجبره على النطق وتنفيذ حكم الإعدام بحقّها ؟؟؟

هل تغفر لنفسك؟ هل يحق لك طلب الغفران ؟ هل يحق لك تبرير فعلتك تلك ؟؟؟؟

وضع كايل المجلّد أمام والده وإبتعد، يشعر بالاختناق، بضيق المكان من حوله كاتماً على أنفاسه، بالجزع والغضب والعجز متوضّحةً الامور أمامه دُفعةً واحدةً موقناً سبب نزعة الشر التي يمتلكها آرُن إتجاه سما .

حدّق كايدين بالصفحة المفتوحة أمامه يقرأها مراراً وتكراراً، يحاول إيجاد ثغرة فيها علّها تقيه مصيبة قادمة، ترك الطاولة واقفاً قرب إبنه يستشعر تخبط مشاعره.

ربَّت على كتفه برفق مخاطباً إيّاه « هل أنت متأكد بأنّها هي ، هي ذاتها؟؟؟ »

نكّس كايل رأسه بخزي، غارقاً بدوّامة ندمه وتأنيب الضمير، ومأ برأسه مؤكداً تساؤلات والده ليزفر كايدين نفساً طويلاً يفكر بهول المصيبة التي وقعت فوق رؤوسهم ، بمصير إبنه وفلذة كبده وما ستؤول اليه حياته من بعد هذه الفاجعة قائلاً « علينا أن نخبره ، عليه أنّ يعلم ، لقد.... يا قدير ، لقد عصمها لتصبح زوجته فعلاً »

نظر كايل من النافذة نحو الخارج يتأمّل زوال الشفق يشعر بالظلمة تنتشر بروحه وكيانه عاصراً قبضتيه بعنف يحاول تخفيف الم روحه العظيم بألم جسده الواهن يجيبه بصوت مهزوز:

«لقد أخفقت بتفسير رؤيتي، لن يسامحني أبداً على هذا الخطأ، سيدمره هذا القرار، كيف سننقل اليه هكذا خبر ، أنت تعلم بأنّنا سنخسره كلياً بعد ذلك ، سنخسره ، وليليا.... من المستحيل أن تقبل بهكذا فعل »

« دع أمر والدتك علي ، أهم شيئ هو أن نسيطر على الوضع قبل فوات الأوان ، يجب حجز سما ومنعها من مغادرة القصر ، ويجب تنفيذ أمر الإعدام بحقّها بأسرع وقت »

****

إنتهى الطبيب من الكشف عن سما ووقف أمام آرُن حائراً« ماذا هناك ، أخبرني ؟؟»

مسّد الطبيب لحيته البيضاء بتوتر مجيباً « لا أدري ، حرارتها مرتفعة جداً ، لربما أنها تعرضت لجرثومة

وجسدها يحاربها ،أوّلاً عليّ تحليل عينة الدم قبل الجزم ، وللأسف لا يمكنني وصف علاج لها الآن »

زفر آرُن بعجز « حسناً ، إذهب ، ولا تتأخر ، أنا بإنتظارك»

إنحنى الطبيب أمام آرُن بإحترام مهرولاً خارج الغرفة وآرُن عاد اليها معتلياً السرير يتفقد جبهتها المشتعلة بحرارة عالية جداً مثيرةً قلقه .

دفنت سما وجهها بالوسادة تتمرغ بها تئن الماً رهيباً إنتشر بكتفها مذكّراً إيّاها بالالم الذي عانت منه عندما كان إيزار ينتزع الوشم « أشعر بألم رهيب في كتفي ، مكان الوشم ، وشمي الذي حاول إنتزاعه إيزار »

كشف آرُن عن ظهرها يتفحص كتفها ليجد جلدها يتسلخ عنه ، إنّه المكان الذي لفت إنتباهه بتشوّهه أوَّل مرّة رأى ظهرها العاري،يبدو أنّه يعالج نفسه بنفسه.

« سما ، هل تعنين بأنّك كنت تملكين وشماً هنا وإيزار نزعه ،ولكن كيف ولماذا؟؟!!»

رفعت رأسها بوهن تتمرغ بالسرير « وشم التنين ، لقد نزعه بأشعة الليزر ، لا أعلم ماذا يجري الآن ليعود الالم كما لحظة نزعه، آرُن الالم رهيب، لا يحتمل »

زحفت اليه متسلّقة حضنه ملقيةً برأسها إلى صدره تناشد إهتمامه وحنانه علّ ذلك يخفف من وطأة المها الرهيب تكوّرت بحضنه مندسةً به حاضنة إيّاه بتملك تتمرّغ بصدره وكأنّها تفتش عن مخفف للألم عبره .

جفل آرُن من حركتها وقربها وطلبها لحنانه الذي لا يعرف كيف يمنحه ليشعر بأنّاتها تخترق صميم قلبه مسبّبة تقلّصه المقيت، وما هي إلاّ لحظات حتّى إنتظمت أنفاسها وكأنها غطت بنوم عميق ، بقيّ للحظات محدّقاً بأعلى رأسها المتوسداً صدره بدهشة ، بتساؤل ، وماذا فعلت ؟؟!!

زفر نفساً طويلاً محيطاً جسدها الضئيل بذراعيه الغليضتين ملقياً برأسه إلى رأس السرير المخملي مغمضاً عيناه ، لقد كان يوماً طويلاً ، شاقاً ومرهقاً.

هذه الأنثى قلبت كيانه،إجتاحت حياته على غفلة منه لتكون له تارةً كالبنزين الّذي يُصَب فوق النار فتزيد من تأجُّجها وتارة أخرى كالجليد الذي يُصَب فوق بركان هائج مسببة له إهتياجاً وثورةً فريدةً من نوعها،مزيجاً من نار ثائرة وماء يغلي وبخار يتصاعد، هكذا تموج مشاعره بداخله لا تعرف لنفسها هيئةً أو قراراً.

زفر بلوعة مضيّقاً من محيط ذراعيه حول جسدها المرتعش بحضنه يسمع أنّاتها الخافتة من أسفل حنجرتها، إنَّها المرّة الاولى التي تستسلم لضعف هدّ أوصالها معترفةً بطبيعتها الأنثوية الضعيفة البِحَاجة للرعاية.

****

إنتهت كِيرا من عملها بالمزرعة، أخذت حمّاماً سريعاً مبدلة ثيابها وغادرتها لتجد كايل بإنتظارها أمام سيارتها متّكئاً إليها مكتف الذراعين يراقب شيئاً غير مرئي أمامه مباشرةً،يبدو عليه الإرهاق والحزن العميق وكأنه يعاني من فاجعة صادمة .

إنقبض قلبها لملامحه الحزينة والمكسورة فإقتربت منه بخطى واسعة تتساءل« كايل ، هل أنت بخير؟؟ »

رفع كايل رأسه يناظرها تقترب نحوه بلهفة حانية مما زاد من عمق حزنه وعذابه، كيف أخطأ بحكمه إلى هذا الحد ، كيف سيحكم على أخيه بالإعدام ؟؟ كيف سيتحمل تلك الفاجعة بطيبة خاطر ، أسدل ذراعيه منطلقاً نحوها قاطعاً المسافة المتبقية بينهما آخذاً إيّاها بين ذراعيه دافناً وجهه فوق كتفها ساكناً هناك بهدوء تام.

إندفاعه نحوها بهذه الطريقة زاد من قلقها ، هناك أمرٌ ما كبير وعظيم ، إنَّها تستشعر حزنه وألمه وصراعه الداخلي ، إنتظرت قليلاً قبل أن تعيد سؤالها من جديد «كايل ، أرجوك ، لقد أقلقتني ، أخبرني ماذا هناك ؟؟»

ضيّق ذراعيه حولها كاتماً على أنفاسها للحظات مردداً «أحتاج فقط لأن أكون بقربك وأشعر بدفئك وأتنشق عبيرك ، لقد ، لقد أخطأت ، أخطأت بحكمي ، وخطأي هذا سيكلفّني آرُن ، لن يسامحني أبداً ، آرُن لن يسامحني على خطأي ذاك كِيرا »

رفعت رأسها عن صدره تناظره بتساؤل ، لا تفهم فحوى كلامه ملاحظة بريق عيناه المتلقلقتان بدموع حبيسة تأبى التحرر ، التاع قلبها حزناً وألماً تتلمس محيط عينيه بأناملها المرتعشة « أرجوك إهدأ ، مهما كان ، آرُن سيسامحك ، سيتفهم أنَّك لم تتقصد فعلتك ، إنّه يحبك كثيراً أتعرف ذلك ؟»

ومأ برأسه عاجزاً عن النطق ، إذ يشعر بضغط رهيب كاتماً على حنجرته ، آرُن لن يغفر له أبداً، وحتّى لو فعل، ما نفع غفران أخيه له إذ كان هو لن يغفر لنفسه أبداً.

****

إنتفض آرُن من غفوته ليجد نفسه ما يزال على ذات الوضعية ، سما متوسدةً صدره غارقة بالنوم العميق ، تلمّس وجنتها برفق مكتشفاً أن حرارتها العالية إختفت تماماً ، تنهّد بإرتياح محرراً نفسه من قبضتها فتململت تحاول إيجاد وضعية مريحة من جديدة كاشفة عن ظهرها فلفت نظره وشم التنين على كتفها، التنين الّذي كانت تتحدّث عنه وسط حمّتها فظنّ بأنّها كانت تهذي به.

كيف ينزع إيزار وشمها منذ أشهر مضت ويعود اليها بين يوم وليلة ، هذا غريب؟؟!!

ومن غير وعيٍّ منه راحت أنامله تجول عليه بلطف غارقاً بملمسه الناعم كالحرير ذات عنق شامخ وعينان عسليتان كعينان سما بالتمام «لا بدّ أن هناك سرّاً ورائك أيّها التنين» خاطبها وكأنّها ستسمعه «هل عدّتِ إلى العلن بعد أن حاول نزعك ذلك الحقير إيزار ، الهذا كنتِ تعانين ؟؟» تململت سما من جديد مغيّرةً وضعيتها مبتعدة بكتفها عن مرمى كفّه فتنهّد بعمق نازلاً عن السرير يلاحقها بنظراته القلقة ، يفكر بوضعهما، هل سيستمران بإفتعال المشاكل

في كل مرّة يلتقيان فيها؟؟ إلى أي مدى ستتطور علاقتهما المشحونة دائماً بتضارب المشاعر الثائرة بينهما؟؟

ترك الغرفة ليُفاجأ بحرس والده عند الباب ومارك بينهم مما أثار ذعره وتساؤولاته إذ مارك لا يحضر إلاّ إذا كانت المسألة حساسة جداً.

ليجد أن كايل حاضر كذلك الأمر واقفاً على مسافة وكأنّه كان ينتظر خروجه ، نظرات أخيه لم تعجبه أبداً مؤكدةً له أنّ هناك أمراً مريباً يحصل .

«ماذا هناك؟؟!! »سأل يجول بنظره بين الحاضرين

تقدم كايل نحوه بخطوات بطيئة مترددة واقفاً قبالته يخاطبه مشيحاً بنظره عنه ، غير قادر على لقاء عينيه .

« الملك والملكة بإنتظارنا في الأسفل ، هناك مسألة حسّاسة ومهمة عليك أن تطلع عليها . »

« أنت تخيفني كايل ، ماذا هناك ، ولماذا الحرس أمام غرفة سما؟ هل إيزار إتخذ قرار شن الحرب سريعاً»

« ستعرف كل شيئ ، أعدك »

****

نهايةُ الفصل السابع

الفصل الثامن:

دخل كايل وآرُن مكتب الملك ليجداه بإنتظارهما مع والدته الجالسة عند الطاولة المستديرة بصمت وحيرة ، لا تعرف سبب وجودها نظراً لتكتم كايدين التام حول الموضوع ولكنها رغم ذلك تستشعر أن هناك أمراً مريباً قادماً.

وضع كايدين المجلد أمام آرُن مفتوحاً على جزء معين ، تقريباً الجزء الأخير منه مشيراً له أن يبدأ بالقراءة من مكان معين ومن ثم عاد وجلس بقرب سيلين الغافلة عن محتوى المصيبة القادمة، لم يتجرأ كايدين على إخبارها بشأنها خوفاً من ثورتها ، ستكرهه ، سترفض تنفيذ قرار الإعدام فترك المسألة برمتها لآرن ، نعم، إنّه يعرف بأنّه يخطئ بهذا الخيار إذ يضع إبنه أمام إمتحان صعب جداً، ولكنّ آرُن هو الوحيد القادر على تنفيذه ، لذا نعم ، الامر كله سيكون تحت سيطرته ، ولكم هو خائف من أن يتخذ إبنه القرار الخاطئ .

حدّق آرُن بالكلمات المصفوفة أمامه بصدمة ، قرأها مرّة ومرتان وثلاث ، رفع رأسه يجول بنظره بين أخيه الذي لم

يجرؤ على النظر اليه منذ أتى به من الاعلى ، والدته التي يبدو عليها أنّها تنتظر معرفة الحاصل ، ووالده الذي يناظره برجاء وتوسّل أن لا يخطئ الاختيار.
عاد بنظره إلى المجلد

بتاريخٍ ما قبل التاريخ
وأخيراً تمكّنا من وضع للوسيفر الساقط بنفسه ، حامل مفاتيح أبوابِ الجحيم إلى الارض بسبات نرجو أن يكون أبدياً.
للوسيفر الملعون العاصي والمتمرّد المسترسل بتجنيد مخلوقات الارض واعداً إيّاهم بالخلود الوهميِ .
وأخيراً وبعد طول عناء وتجارب فاشلة لا تُعد ولا تُحصى تمكن عدد لأبأس به من المشعوذين والمشعوذات بتنفيذ تعويذة أوقفت للوسيفر عن الاسترسال بنشر وبائه على الارض عبر إيقاف قلبه ووضعه بسبات أبدي .
وبمساعدة ملك جبّار تمكّنا من سجن نسله أتباعه بأرض الظلمات التي لم يطأها إنسٌ ولا جان ولا

يملك مفاتيحها أو يعلم بموقعها الاّ للوسيفر الراقد بسباته.
ولكن يأسفنا القول أنّه بالرغم من كل ذلك إضطررنا كي ننفّذ التعويذة أن نطبّق قانون الطبيعة العام الّذي يحتّم علينا أنّ نخلق لكل داء دواء لا محال ، لذا أُجبِرَ المشعوذون لإتمام ونجاح تنفيذ طقوس تعويذة سبات للوسيفر إلى ربطها بتعويذة إيقاظه عبر قلب التنين.
قلب التنين سيولد بذات الحقبة التي سيولد فيها الشمس والقمر «كايل وآرُن » بين أضلاع أنثى تحمل وشمه منذ الولادة ، يكون جزء منها، مجبولٌ بجيناتها، قلب التنين هو مفتاح عودة للوسيفر وإستيقاظه من سباته وبكل تأكيد عودته لن تكون عودة حميدة أبداً ، بل ستجلب معها دماراً وأهوالاً شاملة لآهلي الارض وما عليها حيث سيضمحل أمانها بعودتهم مهيمنين عليها من جديد والسبيل الوحيد لإيقافه هو بتدمير ذلك القلب قبل وصول للوسيفر اليه.

السبيل الوحيد للقضاء على قلب التنين هو عبر إنتزاعه من مضجعه من هيئة التنين والوحيد القادر على رؤية هيئة التنين هو توأمها الشمس«آرُن »
لذا عليه أن يعلم مدى خطورة بقائها على قيد الحياة موقناً أنّ السبيل الوحيد لإيقاف للوسيفر هو بفناء ذلك القلب دون تأخير .
للوسيفر كل ما يحتاجه من تلك الانثى هو قلبها ودمائها ، إذا وصل اليها لن يتمكن أحد أو شيئ على وجه هذه الارض من إيقافه هذه المرّة إلى أن يحين موعد اليوم المنتظر.
لقد فعلنا ما بوسعنا ليعم السلام على هذه الارض راجين من خلفائنا أن يبادروا بالمثل لأنّها أمانة وضعت بين أيدينا كي نحافظ على التوازن بين مخلوقاتها إلى أن يحين الموعد المنتظر لفنائها وعودتنا إلى مقرّنا الرئيسي والأبدي من جديد .

أغلق آرُن الكتاب بكل هدوء عاصراً قبضتيه بعنف شديدة عاجز عن النظر إلى أحد منهم .
السكون رهيب ، رهيب جداً ، حتى أنّه يشعر بأنّ أنفاسهم مقطوعة ترقباً لردّة فعله ، يريدون منه أن يقتل سما الانثى

التي دفعها أخيه إلى سريره دفعاً، يغتال توأمة روحه التي يقضي الفرد منهم عمره بأكمله يفتش عنها كي يكتمل كيانه وإذا حصل وخسر توأمته لأي سبب من الأسباب سيتملّكه الشعور بالخواء إلى الابد، بأنّ هناك قطعة من روحه فارقته دون رجعة ....

رفع رأسه يتأمّل والدته الحبيبة ليجد نفسه يتساءل بهدوء تام مناقض للبركان الذي يعتمل بشراييه وروحه « هل كنت ستفعلها لو أن الأدوار قُلبت وليليا هي المعنية بالأمر؟؟»

إرتد كايدين من سؤاله ملقياً نظرة خاطفة إلى سيلين الجالسة بقربه جاهلة للوضع برمّته ليتابع آرُن مخاطباً كايل هذه المرّة « أو كِيرا الاميرة ؟؟؟»

ولكن كايل لم يظهر ردّة فعل من أي نوع غير أنّ دموعه الحارقة ما عادت قادرة على الانحباس أكثر ، فترك لها العنان يبكي كطفل صغير يحارب رغبته الجامحة في الركض اليه وأخذه بأحضانه وحمايته من أي سوء يمكن أن يصيبه .

«ومتى تريدون منّي أن أقدم على إنتزاع قلبها من مضجعه ، الآن وهي نائمة ، أذهب اليها وأنهي المسألة ، أم هناك طقوس معينة عليكم القيام بها أولاً؟؟؟»
شهقت سيلين منتفضة عن كرسيها خالقة مسافة رهيبة بينها وبين كايدين «ماذا يقول ؟؟ ماذا يحصل هنا؟؟»
« إهدئي سيلين ، أرجوك لا تعقّدي المسألة أكثر مما هي»
« أهدأ ، أنت تريد من إبنك أن يقتل سما ، هل ما فهمته صحيح أم أنِّي أهذي ، أرجوك ، أخبرني بأنّي أسأت الفهم »
وقف كايدين عن مقعده هو الآخر « نعم سيلين ، إنَّها مهمة فائقة التصور ولكنّه عليه القيام بها لضمان أمن وسلامة الأرض وقاطنيها، وجودها يشكّل خطراً شاملاً وجماعياً ونحن مهمّتنا الرئيسيّة على هذه الارض هو بالحفاظ على سلامتها من المخلوقات الماورائية التي لا يعلم بتواجدها الاّ الأقليّة لقد تم بعثنا لهدف معين وهو المحافظة على التوازن بين جميع مخلوقاتها، لا يمكننا أن نسمح للوسيفر بالحصول عليها ، لأنّه إذا وصل اليها سينعدم التوازن على الارض ، سيُرفع الحجاب بين مخلوقات الارض ومخلوقات العالم السفلي ، وعندها

سيحل الدمار لا محال ، لا يمكننا السماح لذلك أن يحصل طالما أن الحل لمنع ذلك بين أيدينا»

« وهل الحل هو بقتل تلك الفتاة البريئة ، فقط لمجرد أنّه إذ وقعت بين أيديهم سيحل الدمار؟؟»

«ستموت لا محال ، الوسيلة الوحيدة لإعادة إحياء للوسيفر هو بنزع قلبها وزرعه بصدر ذلك الملعون ، لذا لماذا نغامر ونبقيها على قيد الحياة»

« بإمكاننا حمايتها»

«سيلين !!!كفى» صرخ كايدين بعد أن وجد نفسه عاجزاً عن مجاراتها أكثر

فتحت فاها بنية الاستمرار بجدالها ليرفع كفّه بوجهها آمراً إيّاها أن تصمت عائداً بإنتباهه لآرن ، الصامت برهبة ، جالس بكل هدوء ، يناظر جدال والديه بشرود .

إقترب كايدين منه ، جلس على المقعد بجواره يخاطبه بثبات « يا بني ، أنا أعرف بأنّ المسألة حساسة وصعبة ، وأنا لا أجبرك على فعل شيئ ، سأترك الخيار لك »

« ماذا ستفعل بها إذ رفضت قتلها ؟؟» سأله بجمود

زفر كايدين نفساً شعر به يمزق رئتيه مجيباً« سأجد طريقة لأخفيها عن الأنظار نهائياً »

لم يلبث أن أنهى حديثه حتى إنتفض آرُن من مقعده تاركاً غرفة الاجتماعات على عجل ، صعد الدرجات الطويلة دُفعةً واحدة يلهث أنفاسه المتسارعة ، وصل إلى جناحه متوجّهاً مباشرةً نحو غرفة سما ليجدها فارغة، وقف وسط الغرفة يتلفت حوله بضياع، لقد أخذوها ، إستغفلوه وأخذوها منه، لقد خدعوه، رموها بأحضانه في اليوم الاوّل ويسألونه قتلها في اليوم الثاني، يا لسخرية القدر الذي وضعها بدربه كي يقضي عليها ويفني وجودها وهو الذي كان يظن بأنّها هدية السماء اليه تعوّضه مأساته التي كُتبت عليه إلى يوم زواله، لقد سرقوا قطعة منه كي يجبرونه على سحقها بيده .

الشيئ الوحيد الذي يبقيه هادئ حتّى اللحظة هو إيقانه بأنّهم لن يتمكّنوا من أذيتها إذ هو الوحيد القادر على قتلها.

دخل كايل ورائه وتبعه كايدين وسيلين ، أولاهم جميعاً ظهره آمراً إيّاهم مغادرة الغرفة حالاً

« آرُن ، بني، أرجو منك تفهم دوافعي أ...» حاول كايدين شرح دوافعه

وإذ بآرن يستدير اليه صارخاً بوجهه مباشراً بالتوّهج الطفيف « خارجاً ، أريدكم جميعاً خارج هذه الغرفة ، الآن ، حالاً قبل أن أُقدم على حرقكم جميعاً دون إستثناء»
إبتعدت سيلين عن الباب فاسحة لهما المجال للخروج ، أغلقت الباب ورائها وذهبت اليه فأوقفها « ليس الآن ليليا ، أحتاج لأن أكون وحدي ، لا أريد الإقدام على أذية أحد منكم لذا فلتبتعدوا عن دربي »
ومأت له بعيون متلقلقة « أفهمك حبيبي ، سأخرج ، ولكن ليس قبل أن أعدك بأنِّي سأجبر والدك على إخباري عن مكانها ، أعدك »

خرجت سيلين من عند آرُن مباشرة إلى كايدين ، الذي كان بإنتظارها ، فلا مفر من مواجهة ثورتها ، وَيَا لها من ثورة ستكون .
أغلقت الباب ورائها داخلةً عليه بخطوات واسعة سريعة ،وقفت قبالته تشتعل حنقاً وغضباً، تناظره بألم وخيبة « أين هي؟؟؟»
« لقد فعلت ما وجدته مناسباً لأمن وسلامة الجميع ، وأنت إبقي خارج الموضوع سيلين »

« أريدك أن تجيبني عن سؤال آرُن ، ماذا لو إنقلبت الأدوار وكنت أنا مكانها ، هل كنت ستقدم على نزع قلبي وقتلي؟؟»

« لست مضطراً للإجابة عن سؤال غير منطقي » أجابها مبتعداً عن دربها ، وقف أمام النافذة المطلّة إلى الحقول الشاسعة التي تحيط بهم ، تنّهد بعمق ، لن تفهمه ، لن تفهم أهدافه ووضعه ومركزه ، إنّه ملك ودوره الاوّل والاساسي هو حماية شعبه من أي أَذًى حتى لو كان بالتخلص من نفسه .

«لقد أعلنت حالة الطوارئ ، من الغد ستفتح أبواب القصر لكل من يريد اللجوء إليه للحماية ، سنذهب بأنفسنا لمحاربة إيزار ، لن أنتظر قدومه إلى هنا وتهويل قصري وأهله.»

شهقت سيلين تحاول إستيعاب ما يقوله « أرجوك ، نحن لا نعرف قدراته ، لا نعرف على ماذا هو مقدم ، كيف ستذهب وتحارب المجهول ، لا يمكنك المغامرة بجنودك ونسلك من أجل حرب لا نعرف مسارها »

إستدار اليها يناظرها بحنان « لا يمكننا الجلوس هنا وإنتظار قدومه إلينا ، أنا أعرف عنهم ما يكفي ، وعندي آرُن وكايل بجانبي ، إنهما جيش بحدّ ذاته »

تلقلقت عيناها بدموع القهر « وما الذي يضمن لك آرُن ، إنّه غاضب جداً ، إنّه »

جذبها إلى حضنه يضمّ جسدها الصغير المرتعش بقوّة «سيفعل ، إنّه لا يملك خياراً آخر سيفعل إذ كان يريد إستعادة سما »

****

إزدحم القصر بالأَجئين بكل من إختار حماية الملك ومحاربة القادم معه ، تم جمع حشد كبير من الجنود والحرس والمحاربين القدامى والجدد ، تم إستقبال عائلة داميان ومارك وستيفان ، وكل عائلة إختارت البقاء تحت كنف الملك وعدم الرحيل إلى الجزيرة حيث تم جمع حشد آخر من الحرس والمقاتلين هناك لحماية عامّة الشعب الذي تم ترحيله من المناطق السكنية الحديثة إليها .

آرُن لم يغادر غرفة سما منذ ليلة البارحة وكايل لم يغادر مجلسه من أمام بابها ، يتمنى لو أنّه يستطيع الدخول اليه

، مواساته ومخاطبته، ولكنّه لا يجرؤ على إثارة ثورته ، ففضّل البقاء على مسافة قريبة دون التضييق عليه، تاركاً له المجال للتفكير بالذي حصل وسيحصل .

****

رتّبت كِيرا ثيابها في الخزانة التي ستتشاركها مع إستيلاّ التي تجلس على حافّة السرير تتذمر كعادتها، أرسلهما والدها إلى القصر وبقي مع والدتها في المزرعة ، الحالة لا تطمئن ، وهي قلقلة على والديها وباقي المدنين الذين إختاروا البقاء في منازلهم .
تنهّدت بحزن ملقيةً نظرة خاطفة إلى نفسها بالمرآة هامّة بالخروج من الغرفة لتسمع نبرة أختها الآمرة « إلى أين ؟؟ وهل تظنين بأنّك ستأخذين راحتك بالتجول كيفما تشائين بأرجاء القصر ، لا تنسي مكانتك وبأنّ القصر يعج بالمدنيين والمحاربين ، عودي إلى هنا »
أغمضت كِيرا عيناها تحاول إحتواء غضبها ، شقيقتها لا تريد إعتاقها ، ما تنفك تقف بطريقها ، الغيرة أعمت بصيرتها وأنستها أنّ التي تقف بوجهها تكون شقيقتها من صلبها وتحمل دمها .

« سأذهب لأتفقد كايل وآرُن ، فأنا لم أرهما منذ البارحة ، وأشعر بالقلق عليهما »

تركت إستيلاّ مكانها واقفةً أمام الباب مانعةً خروج كِيرا

«أتريدين تشويه سمعتنا ، الآ يكفي ما فعلته الاسبوع الماضي عندما قضيت الليلة خارج المنزل ، ووالدي رغم حزنه وغضبه لم يستطع معارضتك بحجة أنّ ولي العهد يمر بوضع عصيب وبحاجة لبقائك بقربه »

عقدت كِيرا حاجبيها ترمق شقيقتها بغضب ، دفعتها بعيداً عن دربها تصيح بها بحنق « يكفي ، يكفي أرجوك ، أنا أعرف كيف أحافظ على نفسي وسمعة عائلتي ، ومن تتحدّثين عنه يكون ولي العهد ، ملكك المستقبلي ، وزوجي ، والآن تنحي عن طريقي »

إرتدّت إستيلاّ من نبرة أختها وكلامها عاجزة عن الرد تتأمّل بساطة كِيرا ، شقيقتها ستصبح ملكة بيوم من الايام ، ستحمل بأحشائها أولياء العهد ، وهي ستبقى مجرد مدنية عادية وإذ أتى اليوم وتزوجت لن يكون أكثر من مدني مثلها لا أكثر ولا أقل ...تراجعت عن دربها فاسحة لها المجال للخروج مصدومة ، وغاضبة حدّ الجنون ، الغيرة تتآكلها مغيّبة عنها حس المنطق .

دخلت كِيرا الجناح الهادئ فوق الحد، وكأنّ لا حياة فيه ، توغّلت بخطى مترددة متفقدةً المكان حولها لتُفاجأ بكايل جالس أمام باب غرفة سما ، ملقياً برأسه إلى الحائط بإرهاق ، فتح عيناه يفتش عنها لحظة إستشعر وجودها آخر الرواق وهي أسرعت بخطاها اليه .

« كايل ، ماذا يحصل هنا ، هل أنت بخير؟؟»

« لا، لست بخير ، آرُن ، إنّه يعاني في الداخل ، في حياته كلها لم يقدم على طلب شيئ من أحد منّا ، لطالما كان منزوياً ، محايداً وينتظر الايام أن تمر بسلام ، لطالما حرم نفسه من كل متع الحياة خوفاً منه أن يقدم على أذية أحد بدربه ، والآن ، والآن ، بعد أن وجد سما » غصّ بالكلمات بحنجرته ، دفن وجهه بين كفَّيه يحاول إحتواء تضارب مشاعره ، حزنه وألمه يفوق الاحتمال ، إذ يشعر بالعجز التام ، لا يعرف كيف يتصرف ، ويله أخيه وويله أوامر الملك ومصير الارض ومن عليها ، المسألة معقّدة جداً.

جثت كِيرا أرضاً بقربه وبتردد خجول أحاطت كتفه بذراعها فألقى بثقل رأسه إلى كتفها يستمدّ قوّته وصلابته منها

يتنشّق عبيرها المهدّئ لأعصابه ، يفكر بأنّ أخيه سيُحرم من الاستلذاذ بحضن سما ورائحتها ودفئها ،سيّقهر قهراً لا مثيل له ، يا ليته لم يدفع سما اليه ولم يتدخل بمشيئة الاقدار، لكان الامر سيكون أسهل على أخيه .... هل كان سيكون أسهل ؟؟!!!

رفع آرُن رأسه عن وسادة سما يستمع إلى الهمهمة القادمة من خلف الباب ، تنهّد بأسى يتلفت حوله يفتش عن سما ، تلك المتوحشة الصلبة والرقيقة ، نِدّه بالحياة ، أنثى تنينه العزيزة ، صاحبة القلب المتوهّج بصدرها وروحها ، لقد ظلمها كثيراً ، أهانها وعاملها بقسوة جارحة. تواجدها حوله كان يرعبه ويلعب بأعصابه إذ كانت تجتاحه بمشاعر وأحاسيس ورغبات لم يعهدها من قبل بداخله إلاّ بعد تواجدها .

كانت تتحدّاه بكل غباء وجرأة ، وهو الذي لم يجرؤ أحد على الوقوف بدربه أو تحدّيه.

إبتسم ، إبتسم لذكرياته معها ، لمشاحناتهما ، للامساتهما ، لدفئ حضنها الذي كان يهرب منه عند أوَّل

فرصة تسنح له للإبتعاد ، لقبلاتها النهمة المشتعلة برغبة مُهلكة.

زأر بألم دافناً وجهه بوسادتها، يتمرّغ عليها ، يحاول إحتواء غضبه من القدر الذي جمعه بها والآن يطالب بها من جديد.

إنتفض كايل من مكانه يطرق على الباب منادياً أخيه «آرُن ، آرُن ، أرجوك دعني أدخل اليك ، دعني أ...»

ليصمت ، لا يريده أن يشعر بأنّه ضيعف وعاجز فغير إستراتيجيته « أنا بحاجة اليك ، أحتاج للطاقة منك ، أشعر بالوهن ، أرجوك »

الصق رأسه بالباب يفركه بإرهاق ، ينتظر إذعان أخيه لطلبه الكاذب .

****

تمسكت داليا بذراع داميان ترجوه بحرقة « أرجوك بابا ، لا تعود إلى المزرعة ، إبقى هنا معنا ، أنا خائفة عليك »

أخذها بحضنه يناظر كِيرا الواقفة خلفها تراقبهما بعين دامعة ، فتح لها ذراعه الأخرى يدعوها لمشاركة الحضن وهي لم تفكر بالموضوع للحظة مسرعةً إلى حضنه تتمرغ

بصدره، تريد أن ترجوه هي الأخرى أن لا يتركهما ويعود للمزرعة ، ولكّنها تعلم بأنّ المزرعة بحاجة للرعاية وإطعام الحيوانات التي فيها . فإكتفت بحضنه بذراع وحضن إبنتها بالذراع الثاني مستكينة قرب قلبه ، سكنها وأمانها .

لثم داميان جبهتيهما بشوق مطلقاً سراحهما يخاطب داليا بحنان « هلاّ ذهبت إلى كاثرين حبيبتي ، أحتاج للتحدّث إلى والدتك على إنفراد »

ومأت داليا برأسها تمسح دموعها السخية عادت اليه قبّلت وجنته برفق تاركة الغرفة لهما .

« تدبر أحداً ما من الانس أن يهتم بالمزرعة وعد إلى هنا أرجوك »

« سأفعل ، سأضع إعلاناً بالجريدة وأدفع مبلغاً سخياً مشجع . أنا أصلاً لن أقوى على تركككما أنت وداليا طويلاً»

ذهب إلى النافذة شارداً بالحقول الشاسعة المحيطة بالقصر ، تنهّد متابعاً « داليا مغرمة برايان ، وأنا بعد تحوّله هدّدته بالبقاء بعيداً عنها ، أعرف بأنّي كنت قاسياً بطلبي ذاك ولكّني لم أرده أن يقدم على أذيتها إذ إنَّها

ماتزال صغيرة ولا تفهم معنى أن يكون الذكر ناضج وعنده حاجات وميول خاصّة بأوّل فترة التحول حيث يريد إستكشاف نفسه وجسده وقدراته ، خفت عليها منه ، مارك عارض طلبي ورفضي مما تسبب بحدوث فجوة بيني وبينه، ولكنّي رغم ذلك بقيت على عنادي وإصراري »

وقفت كِيرا ورائه تتأمّل الحقول معه سائلةً « ولماذا تخبرني بكل هذا الآن ، ماذا تريد داميان ؟»

إستدار اليها يناظرها بإعتذار ممزوج برجاء «مارك طلب داليا لرايان قبل ذهابه بمهمته التي من المحتمل أن لا يعود منها وأنا ، أنا....»

شهقت كِيرا مرتدة للخلف ، تناظره بإستنكار ، بألم وخيبة « إيّاك ، إيّاك أن تقول بأنك رفضت ، إيّاك »

عاد داميان بنظره إلى النافذة ، لاكماً الزجاج بقبضته مسبباً إهتزازها تحاول مقاومة عنفه عليها

« داميان ، سأخبر كايدين ، سأجعل مسألة إرتباط داليا ورايان قراراً ملكياً لا تملك يداً به ، هذه المرّة لن أقف جانباً وأرى إبنتي تتعذّب من أجل أنانيتك وجبنك ، أنت أبداً لن تدوم لها ، وفِي النهاية حياتها ستكون لزوجها ، ورايان هو زوجها المستقبلي ، شئت ذلك أم أبيت »

«رايان ما يزال يعيش فترة طيش مراهقة ، إنّه يتنقل من حضن أنثى لأنثى دون ملل، لقد رأيت علامة أنياب على عنقه ذلك اليوم هذا يعني بأنّه يعاشر المخضرمات ، يهبهم دمائه ، لقد ، لقد مررت بمرحلة مشابهة كِيرا ، أنت رأيت جزءً بسيطاً منها إذ خلال الفترة التي دخلت حياتي فيها كنت على مشارف نهايتها أبلغ من العمر مئة وبعض، لقد كنت أسوأ من السيئ .»صمت قليلاً يتذكر تلك الحقبة بألم مردفاً «سيقدم على أذية مشاعر وقلب صغيرتي لا محال ، وإذ هذا حصل سيخسرها إلى الابد ، سيكسر قلب إبنتي إلى الابد ، عليه بالبقاء بعيداً حتّى يحين الوقت المناسب لإجتماعهما ، لا أريدها أن تكون واحد من عشرات النساء اللواتي يعاشرهن ، لا أريد ذلك لصغيرتنا كِيرا .»

يبدو عليه الارهاق واليأس ، بالنهاية إنّه لا يريد الاّ سعادة وراحة إبنته ، إقتربت منه مندسّةً بحضنه ملقيةً برأسها إلى صدره تستمع لتخبطات قلبه النابض بعنف بين أضلاعه «حسناً ، سأترك لك إدارة هذا الامر راجية الخير لعائلتنا بأكملها، ولكن عليك أن تعلم بأنّك بهذا القرار تؤذي إبنتك بنفسك ، هل ستسامح نفسك إذا تطور الامر وخسرت دعم داليا ؟؟؟»

كلامها هذا أشعل نار الحيرة بقلبه مقلقاً راحته وطمأنينته.

****

أغلقت داليا الباب مندفعة نحو الاعلى حيث غرفة كاثرين عيناها غائمتان من أثر الدموع وقلبها يؤلمها فراق والدها وإذ بها تصطدم بجسد صلب تلقفها بين ذراعيه يمنع فقدانها توازنها رفعت رأسها لتجد نفسها بمواجهة رايان الذي سُحبت أنفاسه منه يتأمل حزن عيناها الدامعتان بتمعن ، غير قادر على إستيعاب هذا الشعور الذي توّلد متضخّماً بصدره ، فلم يعي على نفسه إلاّ وهو يمدّ كفّه يمسح تلك الدموع بأنامله الغليضة برفق تام ، يتأمّل ملامحها البريئة والآخاذّة بإندهاش ، ودواليا مستكينة بين ذراعيه لا تستوعب الحاصل ، أو أنّها لا تصدق وضعها بهذه اللحظة ، بالتأكيد هي تحلم ، لأنّها أبداً بالحقيقة لم تكن على مسافة قريبة من رايان بهذا الشكل إلاّ بأحلامها فقط .

ومن دون سابق إنذار،دفع رايان تهديد داميان ورفضه له عرض الحائط ، مقترباً من شفتيها الزهريتين الفاغرتين يتنفس أنفاسها المتسارعة ، طابعاً قبلة فراشية ، لتتبعها

أخرى وأخرى وأخرى ، غير متجرِّءٍ على التعمق بقبلته فتركها هادئة سطحية رقيقة ، ليتراجع بعد لحظات يتأمّل جمالها الفاتن ، رقتها ، نظراتها البريئة ، تناظره بدهشة ، بخجل جلي على ملامحها ولكن رغم ذلك بإبتسامة خجولة دليل على أنّها لم تعارض فعلته بل أحبتها وبعمق .

حرّرها فاسحاً لها المجال بمتابعة سيرها ولكنّها إستمرت بالتحديق به بدهشة عصرت قلبه ، ماذا فعل ؟؟ هل أقدم على تقبيل داليا ، صغيرته المدللة التي كان يلاعب طفولتها ، التي كان يرميها بالمسبح ليسمع ضحكاتها الصادحة ويرى فرحتها العارمة ، داليا التي كانت في بعض الأحيان تتمسك به كالعلقة مسببةً ضيقه وحنقه .

تنحنح يحاول التكلم ليخرج صوته متحشرجاً « داليا ، أرجوك ، توقفي عن التحديق بي هكذا ، هل بإمكانك متابعة سيرك ، وأنا ، أنا سأتابع طريقي إلى جناح آرُن وكايل ، إتفقنا ، إذهبي »

وقف للحظات ينتظر منها ردّة فعل ، تعليق ، وعندما وجد أنّها ما تزال في حالة صدمة مما اقدم على فعله شعر بالذنب ، لقد نسي نفسه للحظات تابعاً غريزته الحيوانية المحضة ، إنّه حيوان ، ووالدها له كل الحق في الوقوف

بدربه وإبعاده عن دربها ، شتم نفسه بحنق تاركاً الردهة على عجل ، ودواليا تبعته بنظراتها المدهوشة ، إلى أن إختفى عن الأنظار ، رفعت أناملها المرتعشة إلى شفتيها تتلمّسهما ، لقد قبّلها ، رايان أهداها قبلتها الأولى ، لقد حقَّق لها أمنيتها ، إبتسمت بعمق تتلفت حولها بضياع تحاول تذكر ماذا كانت ستفعل قبل لقائه .

****

رمى رايان بجسده على الأريكة آخذاً جهاز التوجيه عن بعد مباشراً بلعب حرب العروش مع كايل الجالس على الارض يلعب بصمت رهيب ، وكأنّه يحاول إفراغ طاقته وغضبه بقتل أكبر عدد ممكن من اللاعبين ، وكيرا تجلس على الأريكة ورائه تدلّك كتفيه بشرود ، إنتباهها إلى الردهة ، إنهما قلقين على آرُن الذي لم يغادر غرفة سما منذ يومين متتاليين يرفض مخاطبة آحد متحلِّياً بصمت رهيب مثيراً تساؤل وذعر عائلته ، آرُن لا يستقبل العوائق بهدوء ، وهدوئه هذا مخيف إذ أنّه على غير عادته وطبيعته وكأنّه يتهيئ لعاصفة هوجاء من بعد هذا السكون الذي ينعم به.

القى رايان نظرة خاطفة إلى الرواق هامساً « أما زال يرفض التحدث اليك ؟؟»

تقلّصت عضلات كتفي كايل تحت قبضة كِيرا ، فتنهدّت تخاطبه برفق « كايل أنت تحمّل نفسك أكثر من طاقتك ، أنا متأكدة بأنّه سيتخطى المسألة ، لن يبقى غاضباً منك لفترة طويلة من أجل أمر خارج عن سيطرتك ، ولكن أنا لا أفهم ، لماذا تم إبعاد سما بهذا الشكل ؟؟!! »

بقي على صمته ، لا يعرف كيف يبرر ما يحصل بينه وبين أخيه ، غير قادر على إحتمال عذاب الضمير الذي يحتل كيانه ، كيف سيخبرها بالحقيقة .

طرقت داليا الباب ودخلت عليهم بوجه بشوش وإبتسامة واسعة لتتغير ملامحها عندما إنتبهت لوجود رايان المنكب على شاشة التلفاز العملاق يقاتل بشراسة ، فإشتعلت وجنتاها خجلاً مسترجعة ذكرى الذي حصل بينهما في اليوم السابق .

«مرحباً ،لقد أتيت للإطمئنان على حالكم يا عائلتي العزيزة» قالت جالسة فوق رأس كايل من الجهة الثانية دافنة أناملها بشعره الفضي الكثيف دُفعةً واحدة لينتفض

الآخير مذعوراً من حركتها متذمراً « داليا !!! أيتها المشاغبة ، الن تتوقفي عن حركاتك تلك »

ضحكت كِيرا تراقب ذراع داليا تلاحق رأس كايل الذي يتململ محاولاً إبعادها عن دربه فزفر واقفاً من مكانه ، رمى جهاز التحكم اليها ، جذب كِيرا من مرقدها قائلاً «العبي مكاني إلى أن أعود ، إيّاك وأن تخسري والاّ سأضربك على مؤخرتك كما كنت أفعل وأنت صغيرة »

شهقت كِيرا وداليا سوياً « كايل ، أنا لم أعد صغيرة ، بإمكاني أن أنزع شعيراتك تلك بأكملها عن رأسك وأصنع منها جواهر وأبيعها في السوق المحلّي »

هزّ برأسه يرمق رايان الذي يدّعي بأنّه لا يبالي لما يدور حوله من أحداث فخاطبه « هاي رايان ، أحسن التصرف بغيابي وإلاّ ستجد عمي لك بالمرصاد »

رفع رايان حاجبه بملل عائداً إلى شاشة التلفاز يراقب المعركة الّتي يقوم بفعلها بإهتمام شديد .

دفع كايل كِيرا أمامه داخلاً بها غرفته وهي توغلت الى الداخل تلملم ثيابه المبعثرة ترميها بسلّة الغسيل

«أستخبرني ماذا يحصل هنا؟» سألته موليةً إيّاه إهتمامها تحتضن بعضاً من ثيابه المستعملة .

إقترب منها يراقبها بتمعن ، يراقب خصلاتها الحمراء الثائرة ، بشرتها المتوهجة ، إنَّها تمثل النار بالنسبة اليه ، نار تدفئ روحه الباردة ، وصل اليها واقفاً قبالتها يناظرها بحزن ، أخذ خصلة من شعرها يلفّها حول سبّابته « أما زلت ترفضين الزواج بي كِيرا »

حدّقت به هي الآخرى بعيون متثاقلة ، تتأمّل ملامحه لأوّل مرّة ، عيناه الباردتين ، نظراته المتألّلة التي تخبئ خلفهما حزن عميق ، الم قديم .

هزّت برأسها مستأصلة المسافة الباقية بينهما « أنا أبصرك كايل ، قلبي يبصرك ، وروحي تشعر بك ، وكياني يناشد كيانك ، لقد أضحيت أبصر روحك الآن »

أغمض عيناه أخذاً إيّاها بين أحضانه يعتصرها بين أضلاعه ، ليشعر بأناملها تتسلل إلى ظهره ، تحت كنزته القطنية السوداء ، غارزةً أظافرها بعضله الصلب تحاول تمويه رغبتها إتجاهه .

أبعد رأسها عن صدره متمتماً لها«قبّليني كِيرا ،لطالما أخذت قبلاتي منك عنوة ، ووعدت نفسي بعد قبلتنا الأخيرة بأنّي لن أقدم على تقبيلك ما لم تبادري أنت بها ، قبليني أرجوك»

فغرت فاها تتأمّل شفتيه الغليضتين ، تقبّله ؟؟ هي تباشر بالفعل !!هذا ، حسناً ، هذا ما لم تكن تتوقعه منه ، أصدر كايل صوتاً معارضاً من حنجرته « كِيرا ، هل يحتاج الامر لكل هذا التفكير ؟!»

أعادت رأسها إلى صدره الصلب هاربة من نظراته الحامية تتنشق رائحته الذكورية تلعب بحواسها مغيبة ما تبقى من وعيها متمتمة « أنا أقبل بك ، أقبل بك زوجاً لي ، وأقبل بقبلاتك وملامساتك،ولن أصدّك أذ قبّلتني الآن»

رفع كايل رأسه نحو السماء يناجي خالقه يشكره على نعمه منتشياً من عباراتها التي شعر بها تدغدغ روحه الهائمة في سماء روحها.

أبعدها عن صدره يتأمّل عمق عيناها الوديعتان بشغف ، بعشق الكون كله « أعشقك يا فراولتي اللذيذة ، أعشقك يا توأمة روحي وزوجتي ونصفي الثاني »

إتسعت حدقات عيناها فاغرة فاها الوردي تناظره بصدمة ، تحاول إستيعاب ما تلفّظ به من قول ، إبتسم لها برفق يتلمس وجنتها بحنو

« منذ متى ؟؟متى إكتشفت بأني توأمتك »

«منذ زمن بعيد، كنت أجهل معناه، ولكنّها كان تسيطر علي خالقةً بداخلي نزعة الاستملاك والغيرة والرفض بداخلي ، أنا ، أنا لا أبرر نفسي كِيرا ، مهما كان ، لم يكن من حقّي أن أفعل ما فعلته بك بفترة طفولتك ومراهقتك ،لقد أخطأت ودفعت الثمن غالياً برفضك لي وكرهك وحقدك علي، أنت لا تعلمين كمٌّ المعاناة التي عانيتها بسبب أفعالي وردّة فعلك لها»

«ولماذا أخفيت هذه الحقيقة عني »

« لأني أردتك أن تحبيني من أجلي ، أن تري كايل على حقيقته ، لا أن تقبلي بي لأني توأمك ونصفك الثاني ، أردت حبّك قبل قبولك ....» قاطعته كاتمة على أنفاسه منقضّةً على شفتيه بقبلة غير متوقعة تدل على عدم خبرة ولكنها رغم كل ذلك كانت مغمسة بالمشاعر المرهفة البريئة ، بالحب، بالغفران ، لقد غفرت له ، كِيرا غفرت له ما تقدم من ذنب معلنة حبّها وقبولها .

****

صاحت داليا متذمرةً تقفز عن الأريكة ثائرة « أنت غشاش ، لقد تسللت من خلفي ، إنَّها المرّة الرابعة التي تقدم على قتلي بهذه الطريقة »

«وماذا أصنع إذ كنت تظهرين دائماً أمامي من العدم ، إبتعدي عن دربي »

حدّقت به بإستنكار « أنا ، أنا أبتعد عن دربك ، وهل ندمت ، هل ندمت على ما أقدمت على فعله البارحة ، إذ أجدك تحاول تحاشي ذكر الموضوع وكأنّه لم يحصل »

إرتدّ رايان مصدوماً من إنحراف الحديث كلياً ، بحسب علمه كانوا يتحدّثون على اللّعبة ، ما الذي حدث ؟؟!!

تنحنح مستقيماً بجلسته ، وضع جهاز التحكم جانباً مولياً إيّاها كامل إنتباهه ، فاتنته الصغيرة ،لقد إستبق الامور معها وأوقع نفسه بمأزق لا قرار له، لقد أخطأ بتقبيلها وما كان يجب أن يستسلم لغريزته النهمة إتجاهها.

ربَّت على الأريكة بقربه مشيراً لها أن تقترب ، وبحركة تلقائية إقتربت منه جالسة بقربه تناظره بترقّب تريد أن تسمع ما لديه، نظراتها تلك عصرت قلبه وزادت من تأنيبه لنفسه ، إنَّها بريئة ولا تستحق أن يقدم على أذيتها أو إستغلالها بتلك الطريقة.

تنحنح من جديد يحاول إخراج صوته واثقاً رتيباً« داليا، ما حصل البارحة كان ضرب من الجنون ولحظة ضعف مني لن تتكرر،، لم أتمالك نفسي بقربك فزلّيت ولكن أعدك بأنّها زلّة خسيسة لن تتكرر ، خاصّة بوضعك هذا ، فأنت ما زلت قاصر ولم يكتمل تحوّلك بعد، ما زلت صغيرة وغير ناضجة وتحتاجين لسنوات عديدة كي تصبحي جاهزة لأن تكوني حبيبة أحد.»صمت يراقب ملامحها التي تبدّلت من حماسية مترقبّة إلى حزينة خائبة ، زفر أنفاسه بإرهاق مقرراً تغير إستراتجية كلامه إنّه يعلم كم تعشق والدها داميان ، مثلها الاعلى وأغلى ما عندها«ووالدك ما يزال بحاجة لوجودك بحياته ليس مستعد للتخلي عنك بعد.»

« لقد ندمت على تقبيلي، أنا أعلم بأنّي ما زلت صغيرة ولكنّي سأكبر يوما ما ، لن أبقى صغيرة إلى الابد »

أجابته بصوت متهدّج وكأنّها تمسك نفسها عن البكاء أمامه ، كيف ستثبت له بأنّها لم تعد صغيرة إذ بدأت بالبكاء الآن .

فرك كفَّيه المتعرقين بفخذيه يحاول ضبط نفسه عن عدم أخذها بأحضانه، توأمته الصغيرة تريد إستباق الامور والتسبب لوالدها بأزمة قلبيه .

«داليا حبيبتي ، نعم ، أعلم بأنّك لن تبقي صغيرة إلى الابد ، ولذلك سأعترف لك بسر ، سيبقى بيننا إتفقنا »
ومأت برأسها بعينين تلمعان مترقّبةً « عندما تصبحين جاهزة لإمتلاك حبيب لن يكون هذا الحبيب أحد سواي ، أنت لي أنا وحدي ولن تكونين لسواي إتفقنا»
إبتسمت إبتسامة مشرقة تناظره بعينان تلمعان سعادة وإمتنان« هل أنت جاد، نعم ، أنا أقبل ، لا أريد أن أكون لسواك ، أريدك أنت وحدك » أجابته بحماس شديد
لتصمت للحظات تستسيغ ما قاله ، تغيّرت ملامحها الفرحة إلى حيرة تتساءل «وماذا ستفعل أنت خلال هذه الفترة ، هل ، هل »
وضع سبّابته على شفتيها الناعمتين كالحرير الخام مانعاً نطقها هازّاً برأسه « دعي هذا الأمر داليا، لا تشغلي بالك بما سأفعله بهذه الفترة ، أنا سأنتظر إنتهاء هذه المِحنة التي يمر بها الملك وشعبنا وسأرحل، لقد قررت أن أنهي دراساتي العليا في فرنسا ومن ثم سأقرر خطوتي التالية من هناك ، وأنت إرفقي بوالدك ، أغدقيه بحبك وحنانك ، لأنّه حين يأتي الموعد المنتظر وأعود، لن أرضى بأي قرار غير الحصول عليك »

« هل سأراك قبل ذاك الحين ، أم ستبقى بعيداً إلى أن يحين الوقت » سألته بنبرة مرتعشة مغلّفة برجاء جلي .
إبتسم لها برفق، لا يجرؤ على لمس طرف لها خوفاً من أن يفقد نفسه كالمرّة الماضية ويقدم على فعل يندم عليه ،لا يريد تسريع الامور وتخطي الحدود ، لقد وعد والدها بأنّه سيتركها له إلى حين ، وهذا ما سيفعله .

****

إرتدت كِيرا ثياب العمل ملقيةً نظرة خاطفة إلى نفسها بالمرآة مستعدة للخروج لتجد كايل أمام باب غرفتها التي تشاركها مع إستيلاّ ، عادت بإنتباهها إلى شقيقتها النائمة دافعةً كايل بعيداً مغلقة الباب ورائها .
تأمَّل كايل ثياب العمل خاصّتها يرمقها بإستنكار« كِيرا ، حبيبتي ، أنت تعرفين بأنّ الوضع الأمني حساس هذه الفترة ومن غير الآمن الخروج وحدك »
كتّفت كِيرا ذراعيها حول صدرها زافرة بإرهاق « كايل ، أرجوك ، أنا طبيبة ، عندي مهمّات لا يمكن التقاعس عنها ، أنا بحاجة لمتابعة حيواناتي المريضة »

جال كايل البهو أمامها بخطى سريعة عدّة مرّات يفكر بحل ، ليعود ويقف أمامها «حسناً ، سآتي معك ، تكشفين على مرضاك ونعود حالاً إلى القصر ، إتفقنا »

إبتسمت له بإمتنان « أرجوك ، ليس هناك من داعٍ ، سآخذ معي أحد الحرس ، إبقى بقرب آرُن لربما إحتاج اليك »

« لا ، لا ، إنَّها فرصة كي يشعر ببعدي ، لربما يخرج من غرفة سما ويعود لحياته »

« الن تخبرني ماذا حصل مع سما ، أين هي ، ولما كل هذا الغضب والقلق المنتشر بالأرجاء؟؟ »

جال كايل بنظره حول الردهة هارباً من نظراتها، لا يعرف ماذا يخبرها بالتحديد، لا يريد أن يكذب عليها وبذات الوقت لا يستطيع الإفصاح عن سر سما«والدي أبعد سما ، إنّه يحاول إيجاد حل كي لا يسمح لإيزار بإيجادها ، وآرُن لم يتقبل الامر ، يشعر بالغدر والخيانة »

لانت نظراتها قابضةً على مرفقه بلطف «أنا متأكدة بأنّ الملك سيجد حلاً يناسب الجميع ، فقط إنّه بحاجة للوقت ، اليس كذلك ؟؟»

هزّ برأسه يبتسم بتكلّف ، عاجز عن نسيان الم أخيه وحزنه متمنياً لو أن بإمكانه فعل شيئ له .

رفع كايل صوت الموسيقى الصاخبة داخل السيارة مستنداً برأسه إلى المقعد محاولاً الاسترخاء ، إنَّها محطتهما الاخيرة وكيرا تكشف على مريضتها الأخيرة .
شعر بحركة طفيفة قرب السيارة وصوت أقدام متعددة تقترب منه فتح عينيه بتكاسل ليجد أنّه محاط بثلاث ذكور، يرمقونه بنظرات غادرة وإبتسامة ساخرة ظنّاً منهم أنهم يملكون اليد العليا، منتظرين خروجه.
إنتفض مذعوراً لحظة رأى كِيرا منقادة من قبل واحداً منهم، مثبّتاً ذراعيها خلف ظهرها يدفعها أمامه بعنف .
دفع الباب بقوة مقتلعاً إيّاه من جذوره رامياً إيّاه على واحداً منهم مزمجراً بغضب منقضاً على الآخر داققاً عنقه دون إفساح المجال له ليدافع عن نفسه لتصرخ كِيرا بجزع في ذات اللحظة التي شعر بشيئ حاد يخترق خاصرته من الخلف ، وبحركة ميكانيكية إستدار اليه دافعاً كفّه بصدره مخترقاً قفصه الصدري جاذباً قلبه من مضجعه.

عندها فقط إستكان لألمه يحاول تنظيم أنفاسه المتسارعة من فرط الحركة والادنالين عائداً بإنتباهه للذي يأسر كِيرا تحت قبضته يراقب الجثث المنكّلة حوله بذعر متراجعاً إلى الخلف بخطوات متعثرة .

تقدّم كايل منه، لا يرى أمامه سوى كِيرا المذعورة ، المتّسعة العينان ، تناظره بجزع،يشعر بالخوف العظيم من أن يقدم ذلك اللعين على أذيتها....

«دعها وواجهني أيّها الجبان » قال كايل بصوت راعدٍ مخيف مستمراً بتقدمه نحوهما

«نحن لا نريد أذية أحد ، فقط نريد الفتاة ، ذات وشم التنين ، سلّمونا إيّاها وسنرحل بسلام » أجابه مستمراً هو الآخر بالتراجع محتمياً وراء كِيرا .

صرّ كايل على أسنانه عاجز عن إحتمال المزيد من هذا الوضع ، المزيد من نظرات كِيرا المذعورة وجسدها المرتعش وخطواتها المتعثرة « دعها الآن وأعدك بأنّي سأجعل موتك سريعاً»

« لا يهم ،أموت أنا ويأتي غيري ، كلّنا فدى ملكنا الذي سيعيد المجد إلينا ، سيفتح أبواب الجحيم لنا ويضمن عودتنا »

ضحك كايل ساخراً « وهل هذا ما يوهمونكم به ، أَنَّكُم إذ قُتِلتم في سبيل ذلك الملعون للوسيفر ستُبعثون من جديد ، إنَّها مجرد أوهام يغذون بها عقولكم الضعيفة كي يعيدون ذلك الطاغية ناشرين الظلمة والظلمات على سطح هذه الارض من جديد »

«وما همّكم أنتم ، لقد تم لكم العفو والغفران عبر والدتك إبنة الشمس ، وبقى نحن الملعونين إلى يوم الدين ، نار جَهَنَّم المستعرة مصيرنا إلى أبد الآبدين، لذا نعم ، نحن نتشبّث بخلاصنا عبر للوسيفر ، لقد وعدنا بالمجد والحياة الابدية والعفو من الجحيم وأهواله »

نفض كايل جناحيه فارداً إيّاهما وراءه بشموخ يومضان ببريق أبيض كنور القمر مسببان زَوَغان أنظار الأخير جافلاً من حركت كايل المفاجئة فإرتد نحو الخلف فاقداً توازنه فوقع على مؤخّرته موقعاً كِيرا فوقه ، فإستغلّ كايل ذلك مسرعاً نحوهما حرّر كِيرا من قبضته دافعاً إيّاها جانباً وأمسكه من عنقه رافعاً إيّاه نحو الاعلى .

« سأجعلك تندم على اللحظة التي فكرت فيها بلمس زوجتي أيّها الملعون » هدر به يراقب كِيرا بقلق ، يحاول تفقد حالها بنظراته الثائرة « هل أنت بخير؟؟ »

تقهقرت للخلف تبتعد عن دربهما ، إحتضنت نفسها تحاول التخفيف من إرتعاش جسدها الذي فقدت السيطرة عليه نهائياً ، ومأت له عدّة مرات تحاول تمالك نفسها، تشعر بالخوف والجزع ، لقد طعنه ذلك السفّاح وجرحه ينزف بغزارة، إنَّها تحتاج لأن تطمئن عليه .

وقفت على قدميها الواهنتين تراقب عدوّهما بفزع « أنا بخير، هل أنت بخير ؟؟ جرحك ينزف »

كلامها أعاد اليه إحساسه بجرحه البليغ ، تلمّسه ليعود كفّه مضرّج بالدماء، وكيرا بهت لونها مسرعةً اليه فأوقفها قبل إقترابها قائلاً:

« أنا بخير ، لا تقلقي حبيبتي ، علينا أن نعود إلى القصر بهذا ، أنا متأكد بأنّ بحوزته معلومات قيّمة ومهمّة ستنفعنا»

«حتّى لو عذّبتني لن أخبرك بشيئ ، لن تحصلوا مني على شيئ » أجابه الغريم بإصرار

رفع كايل حاجبه يرمقه بتحدّي ، يفكر بالطرق المتعددة التي سيستعملها ضدّه كي يجبره على الكلام وسيتكلم لا محال

«لنرى يا هذا » أجابه دافعاً إيّاه أمامه .

****

نهايةُ الفصل الثامن

الفصل التاسع

وصل كايل إلى القصر ليجده في حالة إستنفار تام ، لقد تم محاولة إختراق حرسه فخسروا عدداً منهم ، هذا يعني بأنّهم بدؤو بالتحرّك في سبيل الوصول لسما ، لقد إنتهى الوقت الضائع وبدأ الجد .

ووسط هذا كلّه ، أخيه العزيز لم يحرّك ساكناً ، بل بقي في غرفة سما يشاهد المعركة بكل برودة ، وكأنّ الأمر لا يعنيه ، لم يسرع لنجدتهم أو مساعدتهم في محاربة الدخلاء .

سلّم رهينته لرئيس الحرس متوجهاً مباشرة إلى الجناح ، دمه يفور غضباً وحنقاً ، لقد ملّ من صمت آرُن .

لحقت كِيرا به تناديه « كايل ، أرجوك إهدئ جرحك بحاجة للمعالجة عليك أن تذهب إلى العيادة قبل أي شيئ »

وصل إلى الباب ، طرقه بعنف منادياً «آرُن، اللعنة آرُن ، إفتح الباب أيّها الجبان ، أشعر بكل ما تشعر به من الم وحزن وغضب ، وأعرف بأنّك تكابر ، إفتح الباب وواجهني»

وإذ بكِيرا تتراجع شاهقة بذعر لحظة فُتِحَ الباب وظهر آرُن من خلفه وبدون تعليق جذب كايل من صدره إلى الداخل مغلقاً الباب ورائه ،ما هي الاّ لحظات حتّى سمعت صوت إرتطام قوي جداً ، وكأنّ أحدهم دُفِعَ عرض الحائط ، تراجعت بإندفاع، لا تعرف ماذا عليها أن تفعل وإذ بها تصطدم برايان ورائها الذي إستلمها مانعاً فقدانها توازنها يتساءل « ماذا يجري هنا ؟؟»

« رايان !!! إنّهما يتشاجران،إذهب ونادي الملك، بسرعة »

أمسك آرُن كايل من عنقه رافعاً إيّاه نحو الأعلى ينفث غيظاً « ماذا تريد مني، ها؟؟؟ أتريدني أن أقدم على أذيتك كي تشعر بالراحة ، كي تشعر بأنّي إستردیت حقي منك ؟؟ مهما فعلت بك ، بك وبكل من في هذا القصر لن يوازي ما أشعر به بداخلي من حرقة ، من قهر وظلم وحقد ، لقد مللت منكم جميعاً وماعاد يعنيني شيئ في هذه الحياة ، سأذهب لقتل سما ، سأقتلها وأقتل نفسي ، هذا شرطي الوحيد لفعل ذلك » أنهى حديثه دافعاً إيّاه عرض الحائط الصلب .

نفض كايل جسده يحاول إستعادة أنفاسه المسلوبة مستنداً إلى الجدار ، وقف على قدميه من جديد، يحاول إستيعاب ما قاله أخيه .

إنّه جالس هنا بكل صمت يخطط لما يريد فعله ، يخطط لقتل سما وقتل نفسه من بعدها ، هل فقد عقله؟؟!!

« أنت تعلم بأنّك إذ قتلت نفسك تحكم عليّ بالإعدام أنا الآخر!!»

عاد آرُن اليه دافعاً إيّاه ليرتد عن الحائط صارخاً به « نعم ، أنت قلق على نفسك ، أيّها الانانـي الحقير ، حبيبتك بجوارك وستتزوجها عمّا قريب ، وسيكون آخر همك معاناتي وما سأقاسيه بحياتي ، المهم أن تكون أنت سعيداً ومصدر طاقتك متوفر بأي وقت تحتاج اليه ، حسناً تقبل الأمر ، من الأفضل أن تودّع حبيبتك العزيزة لأنّه بنفس اللحظة التي سأقدم فيها على قتل سما سأتبعها ، وأنت إبدأ من الآن بالتفتيش عن مصدر طاقة بديل »

هذه المرّة كايل فقد نفسه كلياً مندفعاً بجسده نحو أخيه دافعاً إيّاه إلى الارض يلكمه بكل عزم وحنق « أنت هو الانانـي الوحيد بهذه المعادلة ، لقد قضيت حياتي كلها أتبعك كظلّك ، إمتنعت عن كل ما أريد وأحب من أجل أن

أبقى بقربك وتتهمّني بالأنانية ، أيّها الحقير ، سأقتلك ، أنا سأقتلك بيدي هاتين »

رفس كايدين الباب بقدمه مقتلعاً إيّاه من جذوره مسرعاً نحو الداخل متبوعاً بسيلين ، كِيرا ،رايان وبعض الجنود ، إنتشل كايل الثائر عن آرُن الذي قاوم بعنف رافضاً التوقف عن تعنيف أخيه ناعتاً إيّاه بأسوء الألفاظ ، ركضت سيلين إليهما ، جاثية قرب آرُن الذي يبدو هادئ جداً ، جالت بنظرها بين كايل الثائر وآرُن الهادئ ، هذا ليس ما كانت تتوقع إيجاده ، وقفت من مكانها تناظرهما بتساؤل ، ثبّت كايدين إبنه إلى صدره حتّى هدأ روعه يتنفّس بعشوائية عائداً بإنتباهه إلى آرُن الذي وقف عن الارض يمسح الدماء عن شفّته أعاد كنزته الملطّخة بالدماء إلى مكانها على جسده يجول بنظره حول عائلته العزيزة .

إبتسم ضاحكاً ، مقهقهاً والجميع يراقبه بتساؤل وحيرة ، هل فقد عقله؟؟

وإذ به يقاطع تساؤلاتهم قائلاً « معكم حتى المساء ، كايل على علم بكل شروطي ، سأعود مساءً لأخذ الرد وإتمام مهمتنا العزيزة لإنقاذ العالم والكرة الارضيّة والإنس

والجن ومن عليها » حرّر جناحيه مولياً إيّاهم ظهره منطلقاً من الشرفة نحو الفضاء .

ما هي إلاّ لحظات حتى لانت ساقي كايل غير قادر على الوقوف أكثر ، أسرعت كِيرا اليه لتتبعها سيلين « ماذا حصل ، ماذا يجري ، أخبرني ؟؟؟»
رفع كايل رأسه يناظر الجميع بإنكسار ، ماذا سيخبرهم؟؟
إستشعر كايدين وسيلين تخبط مشاعر إبنهما ، جثيا أمامه يحاولان تقديم دعمهما الصامت له ليخرج بعد لحظات صوت سيلين المرتعش « أرجوك ، لقد توقف قلبي ، تكّلم ، ماذا يحصل ؟؟»
«لا شيئ ليليا ، سوء تفاهم بسيط ، لا تقلقي أرجوك »
أجابها كايل متحاشياً نظراتها المذعورة ، يا قدير ، سيقتلها هذا الخبر ، لن تتحمل .
تنحنح كايدين واقفاً من مكانه جاذباً سيلين معه «حبيبتي ، دعيه الآن ، آرُن غاضب من أجل سما ، سيهدأ ويعود مساءً وكأن شيئاً لم يكن .»

« وهل تظن بأنّي غبية ، غريبة عنهما ، لا أعرف كيف أفهم مشاعرهما ، الآ أشعر بمشاعر إبنك المتخبطة ، إنّه يحترق ، يحترق من الداخل » صاحت به بغضب

عادت وجثت قبالته « تكلم ، ماذا هناك ، ما هو قرار آرُن ، ما هي الشروط التي أخبرك عنها ويريدك أن تخبرنا إيّاها؟؟»

« لقد قبل أن يقتل سما »تمتم كايل بخزيٍ لتشهق كِيرا بذعر ، التفت الجميع إليها ، منتبهين لوجودها هي ورايان ، يقفان في الخلف يراقبان الوضع بذعر ، خاصة تلك المسألة الأخيرة ، قتل سما ، لماذا يريدون من آرُن أن يقتل سما ، أوَليست بحبيبته ، ماذا يجري هنا ؟؟!!

وكايل أكمل كلامه« ولكنّه إشترط .....» أخذ بكفّي سيلين يناظرها بعينين متلقلقتين ، بأسف، محاولاً الاعتذار مقدّماً عمّ سيبوح به من فاجعة ، لانت نظراته يرمقها بحنان تام هامساً بصوت مخنوق بالكاد خرج مفهوماً«يريد أن يقتل سما ومن ثم سيُقدم على قتل نفسه ، لا يريد أن يعيش بعد فعلته تلك »

إنتفضت سيلين متقهقرة إلى الخلف برهقة ، لا تصدق ما تفوّه به إبنها فتلقّاها كايدين حاوياً إيّاها بين ذراعيه

ضامّاً جسدها المرتعش بعنف إلى صدره « لا ، لا ، كايدين ، هل سمعت ، سأموت ، سأخسره » شهقت من جديد مستوعبة الصورة الشاملة ، الصورة الأكبر ، كايل ، دفنت وجهها بصدر كايدين تبكي بحرقة «سأخسرهما معاً ، إذا حصل مكروه لآرُن سيتبعه كايل لا محال ، ولديَّ ، كايدين جد حلاً ، أعد سما ، لا يهمني ماذا سيحصل ، لا يهمني دمار العالم ، المهم ولديَّ ، أفهمت ، أفهمت » راحت تردد لأكمة صدره بوهن منهارةً بين ذراعيه تبكي وتشهق بحرقة .

وكايدين تقبّل ثورتها بطيبة خاطر متمنياً لو أن لكماتها لصدره أكثر عنفاً لربّما تخفف من وطأة الالم الجاثي بين جنباته.

****

أخذ كايدين سيلين المنهارة خارج الجناح وتبعه رايان والجنود لتبقى كِيرا في الغرفة ، واقفة في زاوية تحتضن جسدها الذي ينتفض جزعاً من هول ما سمعت ، إقتربت من كايل الجاثي أرضاً يحتضن رأسه المتصدّع يشعر به

كأنّه قنبلة موقوته بين كفَّيه ، جثت أمامه تتأمّله بصمت ، لا تقدر على إستيعاب الّذي يحصل.

رفع كايل رأسه يناظرها بعينين منتفختين متلقلقتين وبحركة خاطفة جذبها إلى حضنه دافناً رأسه بعنقها يتنشق رائحة شعرها، جسده يهتز الماً وحزناً وعجزاً، متمتماً بين خصلاتها بصوت مخنوق« أنا لا أعرف ماذا علي أن أفعل كِيرا ، لا أستطيع لومه على قراره ، وبنفس الوقت لا أقدر على تقبّله ، لا أريد أن أخسرك ، لا أريد أن أموت الآن، ليس الآن كِيرا بعد أن قبلت بي زوجاً لك »

شهقت بحرقة ، محكمةً ذراعيها حول خصره ، تتمرغ بتجويف عنقه «أنا، أنا لا أفهم ، ماذا يحصل كايل ؟؟ أرجوك أفهمني ماذا هناك ؟؟!!»

كتم أنفاسه لبضع لحظات مطلقاً سراحها ، وقف من مكانه جاذباً إيّاها معه ، مسح دموعه الغادرة التي أبت مطاوعته وإبتسم لها بدفئ « سما تحمل مفتاح الحياة للوسيفر»

حدّقت به مصدومة الملامح لا تصدق ما تفوّه به كايل « هل أنت تعني للوسيفر الساقط بنفسه ، من تم طرده من الملكوت الاعلى لعصيان أوامر خالقه،فوعد بنشر الظلمة

والظلمات على الارض وقيادة من يتبعه من الانس والجن جرّاً نحو النار »

ومأ كايل برأسه مؤيّداً كلامها مردفاً «على آرُن أن يقتل سما كي يمنع للوسيفر من الحصول على مفتاح حياته ، والذي بدوره يملك مفتاح أبواب الجحيم الى الأرض »

شهقت كِيرا متقهقرة بضع خطوات كاتمة على فمها برعب حقيقي

« وسما ، هل ، هل هي تعرف بهذا الأمر ؟؟ »

هزّ كايل برأسه « لا ، إنَّها لا تعرف شيئ عن هذا الموضوع ، حتى أنها لا تعرف طبيعتها تلك »

« هذا رهيب ، هذا فضيع ، لا يمكنكم أن تطلبوا من آرُن قتل إنسانة بريئة فقط لأنها تملك شيئاً ليس من إختيارها ، إنّه يحبّها ، يحبّها، وأنا في حياتي لم أَجِد آرُن يملك مشاعر لأي أحد ، لطالما كان محايداً بارداً لا يتفاعل مع أي شيئ ، إلى أن أتت هي إلى حياته »

لكم كايل الجدار الصلب بقربه بحنق شديد نابراً بخنقة «وأتظنين بأنّي لا أعرف ذلك ، ولكنّي لا أستطيع فعل شيئ له ، لا شيئ . أنا عاجز تماماً »

« أين سما ، أتعرف أين هي »

هزّ كايل برأسه « لا ، والدي ومارك ، هما الوحيدان الّذان يعرفان بمكانها»

«أنا أعرف طريقة من الممكن أن تدلنا على مكانها ولكن أولاً دعني أرى جرحك »

وضع كايل كفّه مكان الطعنة قائلاً «يبدو أنّها شفيت ، لا أشعر بشيئ مكانها»

رفعت له كنزته تتفقد خاصرته فوجدت أن الجرح توقف عن النزيف ويتماثل للشفاء.

«كايل ، أنت معجزة بحد ذاتها ، لو أني لم أراه يطعنك بذلك السكين لما صدّقت أنّه فعل »

« لم يكن عميقاً إذ لم يخترق إحدى أعضائي الداخلية ، لو أنّه فعل كانت حالتي ستكون أسوأ» إستدار اليها يواجهها « ما هي الطريقة التي ستوصلنا لسما؟؟»

«تعالى معي » قالت مندفعة نحو الخارج فلحق بها مسيّراً يسألها بفضول « إلى أين »

« لاريسا ، بإمكانها أن تتقفى أثر زوجها بكل سهولة »

«وكيف هذا ؟؟»

سألها يقفز الدرجات ورائها دُفعةً واحدة

وإذ بها تقف فجأة دون إنذار مستديرة اليه فإصطدم بها آخذاً إيّاها بين ذراعيه رافعاً قدميها عن الارض يبتسم لها مترقباً شفتيها اللتان تذكرانه بحبّات الفراولة الشهية ، ومن دون مقدمات إستلمهما بقبلة نهمة شهيّة وهي إستسلمت له متمسّكةً بعنقه شابكةً أناملها بخصلاته البرّاقة تشاركه قبلته بذات اللهفة والحاجة ، لا تستطيع تصوّر خسارته فهي لم تلبث أن وجدته وآرُن صديقها الوحيد، هو الآخر يستحق فرصة عادلة من هذه الحياة .
إنتفضت كِيرا مبتعدة عنه لحظة سمعت تنحنح من خلفها لتُفاجأ بشقيقتها إستيلاّ الواقفة على مسافة منهما ترمقهما بحنق وغضب شديدين .
تنحنح كايل هو الآخر دافعاً كِيرا ورائه وكأنّه يحاول حمايتها من سهام نظرات أختها القاتلة « أهلاً إستيلاّ ، عذراً ، لم أستطع تمالك نفسي ، فشقيقتك تثير جنوني ، بطعمها الشهي ورائحتها الآسرة للحواس والعقل»
إبتسمت بأناقة ضاحكة بسخرية « رائحتها الآسرة أم رائحة الأبقار التي ما تنفك تأتي بها إلى المنزل كل ليلة بعد العمل »

كلامها أشعل فتيل الغضب بعروقه فلم يعي على نفسه إلاّ وهو مهيمن عليها بطوله وعرضه فتراجعت بذعر متوسّعةً حدقتاها غير قادرة على فك أسر عيناه البرّقتان.

قرّب كايل وجهه من وجهها حدّ التحام الأنوف هامساً لها بنبرة مخيفة «إيّاك وأن أسمع منك إهانة لزوجتي من جديد ، إذ سأعتبر إهانتها من إهانتي ، أفهمتي »

حدّقت إستيلاّ بعمق عينيه الباردتين بإنكسار تومئ له برأسها بأنها فهمت فنبر بها مجفلاً أوصالها « أسمعيني صوتك الذي كان يجلد كالسوط منذ قليل »

إزدردت بلعابها الكثيف تشعر به يمزق حنجرتها متمتمة «نعم ، لقد فهمت »

ومأ برأسه راضياً، عائداً بإنتباهه إلى كِيرا المتصلّبة الجسد كقطعة جليد ، باهته على وشك فقدان وعيها وقال بإبتسامة ماكرة « هلاّ سمحت وإعتذرت منها »

شهقت إستيلاّ مستنكرة طلبه على وشك المعارضة فعاد بنظره الحاد اليها متحدياً إيّاها أن تفعل.

إزدردت بلعابها الكثيف رافعةً عنقها بإعتزاز مصطنع قائلة بثبات « أنا أعتذر منك يا أختي العزيزة على ما تفوّهت به

منذ قليل » إنحنت أمامهما بإحترام مردفةً «أعتذر ، أحتاج لأن أكون بمكان ما الآن وحالاً »

وتركتهما تسير بخطى صغيرة ثابته ، بفستانها الراقي الجميل وشعرها المصفف بإتقان ، وحذائها الأنيق .

تبعتها نظرات كِيرا بتقدير تام تفكر بينها وبين نفسها ، إنها تليق بأن تكون أميرة القصر وبلا منازع .

تنهّدت بأسى ، لكم تتمنى لها السعادة وأن تجد من تبادله الشعور بالحب والغرام .

وإذ بصوت كايل القلق يعيدها إلى أرض الواقع« كِيرا ، حبيبتي ، أرجو أن لا أكون قد تماديت مع أختك ، ولكنّي لم أستطع إحتمال السكوت أكثر على إهاناتها المستمرة لك »

هزّت برأسها تتلمس وجنته بحنان « أنت حارسي ومنقذي وحبيبي وتوأم روحي ، وأنا أسفة لأنّك رأيت وجه أختي الثاني الذي إكتشفته مؤخراً بسبب الغيرة العمياء المهلكة.»

« أنا لك كِيرا ، وأختك لا تعنيني بشيئ »

ضحكت بوهن معلّقة « لا داعي للشرح ، ففي النهاية لا يستطيع الانسان التحكم بمشاعره وإختيار توأمه »

وإذ بصوت كاثرين الباكي يقاطع لحظاتهما الوديعة هذه المرّة «كايل ، أمي حزينة جداً ، إنَّها تبكي دون توقف ، تشاجرت مع بابا وصرخت به وطردته من الغرفة ، وترفض سماعه .»

حرّر كايل كِيرا مسرعاً إليها بخطى واسعة، جذبها إلى صدره لاثماً أعلى رأسها«حبيبتي ، سأذهب إليها ،لا بدّ أنّه سوء تفاهم حصل بينها وبين أبي ، لا تقلقي سأتحدّث اليها »

« نعم أرجوك ، وضعها يقلقني »

إذهبي أنت إلى غرفتك حبيبتي وأنا سأذهب لأتفقّدها ، إتفقنا »

ومأت له برأسها تناظره بإمتنان فإبتسم لها بدفئ قائلاً «سترافقك كِيرا»

فإبتسمت له الاخيرة آخذة كاثرين من كفّها تقودها نحو السلالم تخاطبها برفق تام .

****

طرق كايل باب غرفة سيلين ودخل عليها يفتش عنها أنحاء الجناح فوجدها واقفة عند الشرفة الطويلة المواجهة

للحديقة تتأملها بصمت رهيب ، التفتت اليه لحظة إقترب منها تسأله بصوت مهتز متهدّج «هل عاد آرُن ؟؟»
« لم يعد بعد ، ولكنّه سيعود ، لن يطيل الغياب ليليا »
عادت بإنتباهها إلى الحديقة مردفةً بألم وحسرة « لطالما كنت أشعر بأنّ هذا اليوم سيأتي لا محال ، يوم سأخسركما إلى الابد ، كنت أشعر بأعماق قلبي بذلك الخوف عليكما ، بأنكما لم تأتيا عبثاً إلى هذا العالم وبأنّ هناك هدف سامي وراء ولادتكما بكل ما تملكانه من معجزات ، ولكنّ.... لكن ، لا أستطيع ، لا أستطيع تقبل مصيركما ، أنّا والدتكما ، أنتما قطعة من قلبي وروحي ، لن أسمح لآرن بنزع نفسه من حياتي وأخذك معه ، والدك لا يفهم ، لا يشعر بما أشعر به ، سأكرهه ، سأكره والدك إذ خسرتكما لأنّه أختار مصلحة شعبه وحماية الارض ومن عليها عليكما ، أنا أختاركما أنتما ، أفضل الموت معكما على أن أخسركما ، فالتذهب الارض ومن عليها إلى الجحيم لا أحد يستحق أن أضحّي بكما من أجله.»
ألصقت جبهتها بالزجاج تذرف دموعاً صامته مقهورة متألمة ، تشهق بحرقة.

شعر كايل بالاختناق ، حبس أنفاسه الماً لألم والدته الحنونة ، وماذا بيده أن يفعل ، ماذا سيفعل ؟؟؟
أخذها بحضنه لتدفن وجهها بصدره الصلب متمسكة به بكل عزم فاقدة رباط جأشها كلياً تبكي وتنوح بصوت مرتفع كطفل مقهور ينادي نجدة أحد بيأس قاتل .
تساقطت دموع كايل بصمت متدحرجة عن وجنته لتحط على رأس والدته التي تمسكت به متمنيّةً إنصهاره بروحها كي تحميه من كل العالم .
وإذ به يسمعها تتمتم بعد دقائق بشهقات متقطّعة « أعتقد بأني أعلم أين يخبّئ والدك سما ، عليك أن تأخذ آرُن اليها ، خذاها بعيداً من هنا ولا تسمحا لأحد أن يصل اليكم . »
أبعدها عن صدره يناظرها بتساؤل ، هل هي جادة؟؟!! إنَّها خطوة خطيرة جداً وخاصة أن تكون من إقتراحها هي بالذات.
«ليليا ، أنت تعلمين خطورة الامر ، تعلمين أن والدي يوقن خطورة الوضع ، وفعل ما فعله لحماية الجميع ، إذ وقعت سما بين الايدي الخطأ ستزول الحياة التي إعتدناها على هذه الارض لتأتي بعدها حقبة الدمار الشامل ، عدم

الامان ، القتل والجرائم والوحوش الضارية ، لن نجد الامان أبداً بعد ذلك ، أبداً ليليا »

إبتعدت عنه موليةً إيّاه ظهرها ، مسحت دموعها الغزيرة آخذةً نفساً عميقاً محاولةً إحتواء المها وحزنها وقلقها« نعم ، أعرف ، ومن أجل ذلك ، أنا أخبرك بأن تأخذ آرُن وكيرا وتذهبوا إلى سما وتأخذوها بعيداً ، جدوا لأنفسكم مكاناً آمناً ، بعيداً عن الحضارة والبشر وعيشوا حياتكم ، لا تعودوا أبداً إلى هنا »

حدّق كايل بظهر والدته بدهشة وحيرة « ليليا ، هل تعين ما تطلبين مني؟؟؟»

واجهته مصرّة بنبرة حانقة « نعم ، نعم ، وأنا آمرك أن تفعل ذلك ، هل فهمت ؟ خذ أخيك وزوجتك وأرحلوا ، يكفيني أن أعلم بأنكم بخير ، يكفي أن أعلم بأنكم على قيد الحياة في مكان ما وسعداء ، ودع أمر ذلك الحقير إيزار لي ، سأذهب اليه بنفسي وأقتله ، إنّه الوحيد الذي يعرف شكل سما ، هذا إذ لم يأخذ صور لها وباتت معروفة من قبل جميع أتباع للوسيفر اللعين »

تسائلت تفرك كفّيها بثيابها بعصبية ، تتلفت حولها بحيرة ، تشعر بالخوف ، الخوف من فقدان توأمها وكاثرين ، إبنتها المسكينة ، التي ستخسر إخوتها بهذه الطريقة .

«ليليا.... إهدئي، خوفك يؤثر على رجاحة تفكيرك ، لن نذهب إلى أي مكان قبل أن نتأكد من سلامتكم أجمعين ، سنذهب معاً لمحاربة إيزار ومن ثم نذهب إلى سما، وإذ رفض آرُن مساعدتنا فاليفعل ولكني لن أذهب إلى أي مكان قبل القضاء على إيزار وأتباعه .»

« عليك أن تطيعني » صاحت به « أنا والدتك وملكتك ، وعليك أن تفعل ما آمرك به ، إنّه أمر ملكي »

نكّس رأسه بإنكسار ، راضخاً لأوامرها ، إنحنى أمامها بإحترام تاركاً الغرفة لتعود للنحيب بإنكسار لحظة أغلق الباب ورائه .

وقف أمام الباب حائراً ، ضائعاً ، تردد للحظات قبل أن يتخذ قراره الحاسم متوجهاً إلى الملك ، دخل عليه غرفة العرش واجداً أنّ حاله ليس أفضل من حال والدته .

والده الملك الصلب الملامح الشامخ ذات العنفوان الآسر ، يجلس وراء مكتبه منكّس الرأس ، حزين ومرهق ، ينقصه

فقط دموعاً غزيرة بعيناه كي ترى هزيمته قبل أن تشعر بها بأعماقه .

توغّل إلى الداخل جالساً قبالته بصمت منتظراً إنتباهه.

رفع كايدين بصره إلى إبنه يناظره بحنان ، بفخر وعنفوان.

توأميه ونسله المستمر من بعده ، من إنتظر قدومهما منذ عقود، لقد أحسن تربيتهما هو ووالدتهما ولكنّه ابداً لم يتوقع أن يتطلب منه التضحية بهما في سبيل إنقاذ الارض ومن عليها، إنّه حقاً لخيار مُهلِك وإمتحان مُعْجز .

« كيف حالك بني ؟؟ هل من أخبار عن أخيك ؟؟؟»

« ليس بعد » أجابه يفكر بالطريقة المناسبة لنقل أوامر والدته اليه .

«مولاي ، أحتاج لأن أتحدث اليك بخصوص ليليا ، إنَّها ، لقد ، لقد أصدرت أمراً ت.....»

قاطعه كايدين قائلاً بحزم « إفعل ما تأمرك به الملكة ، لست بحاجة لأن تعود الي طالباً الإذن ، إنَّها ملكتك قبل كل شيئ ، وأوامرها يجب أن تنفذ كأوامري »

حدّق كايل بوالده مشدوه الفاه ، هل يطلب منه أن ينفذ أوامر والدته ؟؟!! لا يريد حتّى أن يعرف ماهيتها ؟؟!!

وعندما تأكّد له ثقة والده بالأمر الذي أصدره ومأ له واقفاً من مكانه إنحنى أمامه بإحترام مبالغ قائلاً « حالاً مولاي ، حالاً »

غادر القصر ناشداً أخيه ،إنّه يعرف أين هو ، ويعرف بأنّه ينتظر قدومه لإخباره بالقرار الذي خرجوا به .

فرد جناحيه منطلقاً بالفضاء ، يفكر بالخطوة القادمة ، هل سيقبل آرُن بترك القصر والعائلة في سبيل حماية سما؟؟؟ بالطبع سيفعل ، طالما أن القصر كان مستعداً لأن يقتلها خافياً أثر وجودها.

أطلق العنان لجناحيه العملاقين محلّقاً نحو الاعلى فالاعلى فالاعلى ، إخترق الغيوم ، وتعدّاهم ليصبح قريباً من الشمس والقمر القريب منها ، إبتسم بإرتياح ، أخيه العزيز ، وها هو يترك كل شيئ ورائه من جديد ويتبعه .

هل هو أناني ، هل حقاً آرُن يظن به كما إتّهمه ، مجرد أناني يريد سعادته هو فقط . تنهّد بحزن وأسف ، رغم كل شيئ ،إنّه يحب أخيه ، ومستعد للتضحية بحياته من أجله .

باشر بالهبوط ملاحظاً آرُن لحظة إقترب من الارض ، الذي بدوره إنتبه لقدومه قبل أن يحط بسلاسة تامة ، نعم ، لقد أصبح محترفاً بالانطلاق والهبوط .

****

وقف كايل بظلال شجرة السنديان ينتظر قدوم كِيرا ، يشعر بتوتر عظيم يُرهق أوصاله ، إنّه خائف من موقفها ، هل ستقبل بترك عملها وعائلتها والقدوم معه ، هل تحبّه كفاية للتخلّي عن كل شيئ من أجله ، تنهّد شابكاً أنامله الغليضة بشعره الفضّي البراق متّكئاً إلى جذع الشجرة الطويل والغليظ .

وقفت كِيرا قبالته تتأمّل روعته رغم ملامحه المرهقة، مغمض العينين ويحمل همّ الدنيا وما فيها فوق ظهره ، إقتربت منه أكثر متنحنحةً بهدف جذب إنتباهه اليها ليُفاجئها بإبتسامة خلاَّبة ونظرات ماكرة تتفقدها من رأسها إلى أخمص قدميها، معلّقاً بخبث «منذ متى وأنت واقفة أمامي تتأمّلين وسامتي الآسرة»

شهقت مشيحةً بنظرها عنه ليجتاح الخجل ملامحها، لقد إستشعر وجودها مدّعياً العكس، الماكر الخبيث .

ضحك قاطعاً المسافة الضئيلة المتبقية بينهما رافعاً ذقنها مجبراً التقاء نظراتهما المتوهّجة .

« كيف حال فراولتي اليوم ، تبدو ناضجة للغاية ، إذ حمرتها متوهجة لذيذة شهية وعلى أتم إستعداد للأكل .»

تأمّلت بريق عينيه الباردتين تغوص بزرقتهما منجذبة اليه مقتربةً أكثر فأكثر مستلمةً شفتيه الغليضتين بقبلة خجولة قصيرة ثمّ القت برأسها إلى صدره تستلذ بصلابته ورائحته الجذّابة.

ضمّها كايل إلى صدره مغمضاً عينيه، منكمشاً على نفسه ، يتهيأ للسؤال الذي سيغير مجرى علاقتهما الحالية الى الابد.

« كِيرا!! هل أنت مستعدة للتخلي عن عملك وعائلتك والمجيئ معي إذ إضطررت للرحيل بعيداً من هنا؟؟؟»

رفعت رأسها عن صدره ترمقه بتساؤل«ماذا تقصد بكلامك هذا ، هل تريد أن ترحل من هنا ، إلى أين تريد الرحيل ؟؟؟»

حرّرها من بين ذراعيه خالقاً مسافة بينهما، رفع عنقه نحو السماء يراقب الشمس تشارف على المغيب وراء الهضاب القريبة، يرجوها بصمت أن لا تكسر قلبه وروحه، عاد

بإنتباهه إليها مردفاً « علينا أن نأخذ سما بعيداً كي نستطيع حمايتها، سيأخذها آرُن ويرحل بها ،كما تعلمين أنا لا أستطيع البقاء بعيداً عنه لفترة طويلة بسبب الرابط الّذي يجمعنا. وأنا ، أنا لا أريد الذهاب من دونك كِيرا ، أرجوك ، ....»

إرتدّت كِيرا للخلف بضع خطوات ، عاقدة حاجبيها بغضب ، تشعر بالغليان بعروقها ،رفعت أناملها تمسح قطرات العرق التي تشعر بها تجمّعت فجأة على جبينها ،تستعيد ما قاله بعقلها، واقعة بدوامة الحيرة، سؤاله فاجأ وغيّر كل مخطّطاتها، ستخسر عملها وتبتعد عن عائلتها وتذهب معه إلى المجهول .

شعر كايل بقلبه يغوص بين أضلاعه ، بالخيبة تعتمل بروحه، منتظراً سماع جوابها الذي يبدو أنّها لا تملكه ، قبض على صدره كاتماً أنفاسه عندما رفعت بصرها المضطرب اليه فاغرة فاها تتمتم بخنقة «كايل ، أنت تطلب مني أن أترك كل شيئ خلفي وأتبعك ، كل ما جاهدت لبنائه من أجل مستقبلي ، عملي و.....»

رفع كايل كفّه مقاطعاً إيّاها بحزم ،لقد ملّ من فرض علاقتهما عليها وليس هناك من داعٍ لسماع المزيد، ضحك

بوهن ساخراً من وضعه وقدره ، وهل هذا بجديد عليه؟؟ إنّه غبي ليظن بأنّ هناك شيئ سيتغيّر بحياته إذ أنّه ولد مجرّد وعاء فارغ ليملأ بجوفه طاقة آرُن الهادرة ، مصيره أن يتبع أخيه أينما ذهب وللجحيم هو ورغباته وأهوائه وحاجاته ، للجحيم هو وقلبه ومشاعره وكيانه ، المهم هو آرُن ، نخر ضاحكاً كاشفاً عن صفّ أسنان ناصعة البياض مصفوفة بتقنية عالية ، هزّ برأسه قائلاً بهدوء تام مناقض للغليان الذي يعتمل بعروقه :

« أعتذر منك ، نعم ، أعرف ، فأنا هذا الانانـي الذي أجبرك على الزواج ، ووقف صامتاً أمام قرار والده بقتل سما ، لقد ظننت لوهلة بأنّه يحق لي ، أتعرفين ، يحق لي أن أعيش كالبقية ، ولكنّ نعم ، أنت محقة وآرُن محق ووالدتي محقة ، كلّكم محقّون وأنا هو المخطئ الوحيد ، المخطئ الانانـي الذي لا يفكر الاّ بنفسه » سكت للحظات ، رافعاً بصره اليها ، واقفة تراقب ثورته بصمت ، بإندهاش ، بذعر ، عاجزة عن التعليق ، إبتسم لها بألم وعنفوان ، إنحنى لها

« أعتذر منكِ ولَكِ ، أنت حرّة منذ هذه اللحظة ، لقد حُرِّرتك من إرتباطنا ولَك كامل الحريّة في عيش حياتك بالطريقة

التي تجدينها تناسبك ، وأعتذر لك مجدّداً على كل ما سبّبته لك سابقاً »

غامت عيناها بالدموع الحارّة ، تحرق مقلتيها ، تهزّ برأسها رافضة قراره ، لا تصدق ما تفوّه به للتو ، إنَّها تحبّه ومستعدة لفعل أي شيئ من أجله ولكنّه فاجأها بطلبه، فتحت فاها تناديه وسط شهقاتها المريرة ولكنّه أبى الاستماع لها تاركاً المكان على عجل ، مشى بخطى واسعة وسريعة يحاول الابتعاد قدر إمكانه ، يشعر بتمزق مشاعره ، بروحه تبهت وتنضب ، وعندما تأكّد أنّه إختفى عن أنظارها فرد جناحيه العملاقين محلّقاً نحو الفضاء ناشداً البعد عن الارض بأكملها .

«كايل ، كايل » إستمرت بمناداته وسط شهقاته جاثيةً أرضاً عاجزة عن الوقوف أكثر، سجدت على الحشائش الخضراء الرطبة متشبثةً بأناملها بهم، تبكي شاهقة بألم وحرقة، عاجزة عن التفكير وإستيعاب ما حصل، عاجزة عن تمييز ماهية مشاعرها المتخبطة ، المتناثرة والحائرة ، ماذا فعلت ؟؟؟ ما الّذي أقدمت على فعله لتدفع كايل على تحريرها من إرطباتهما؟؟؟؟

****

لقد عاد ، آرُن عاد اليها وقَبِلَ بإقتراحها بأن يأخذ سما لمكان بعيد ونائي برفقة كايل وكيرا ، نعم ، إنها راضية بهذا الحل وليتركوا لها أمر ذلك اللعين إيزار وأتباعه ، ستقتله بنفسها .

دخلت غرفته تنتظر خروجه من الحمّام ، تجول أرجائها بتوتر ، إنَّها على وشك خسارة ولديها ، شعور لطالما إنتابها مثيراً ذعرها ، ولكنّها تفضّل إبتعادهما وبقائهما سالمين على أن تغامر بحياتهما ، إنّه قدرهم ، القدر الذي ولدوا من أجله ، هي وهم وكايدين .

نفض آرُن شعره الذهبي يجفّفه بالمنشفة ، يفكر بخطوته القادمة ، لن يرحل ويترك القصر دون أن يتأكد بأنهم أمنين ، سيذهب مع والده لمحاربة إيزار وأتباع للوسيفر ثم بعد أن يطمئن على سلامة عائلته وشعبه، يأخذ سما ويرحل بها بعيداً ، نعم هذا ما سيفعله ، سيرحل هو وكايل وكيرا وسما ويجدون لأنفسهم جزيرة صغيرة ينشؤون عليها حياتهم الجديدة وجيلهم القادم ، لقد أتى اليه كايل

وأخبره بذلك القرار فوجد أنّه أفضل قرار يمكن أن يتخذوه لحماية سما ومنع أحد من الوصول اليها.
وبينما هو غارق بمخططاته المستقبليه إنتفض بجسده بعنف قابضاً على صدره يشعر بألم حاد يجتاح كيانه ، المُ رهيب سبّب فقدانه توازنه فإتكأ إلى حافّة الحوض يشهق أنفاسه التي يشعر بها تمزق رئتيه «كايل ، كاااااايل » صرخ بجزع.

سمعت سيلين صراخ آرُن الجزع فإندفعت نحو الحمام لتجده متكوّراً بأرضه يقاوم الماً مبرحاً ، جثت قربه حاضنةً وجنتيه بين راحتيها تناديه
«آرُن ، ماذا يحصل هنا ، أرجوك ، أرجوك ، كايل ، إنّه كايل اليس كذلك؟؟ماذا جرى له؟؟ أجبني ، أجبني ، أشعر ، أشعر بقطعة من روحي تنساب من جسدي »

****

جلس الجميع حول طاولة الاجتماعات ، كايدين سيلين داميان وعُصْبَة الملك المقرّبة من جنوده الأقوياء والشجعان ، ينتظرون إنتهاء كايدين من إعطاء أوامره ، لقد قرَّروا تسريع الهجوم لإسترجاع كايل إذ أنهم

يحتجزونه كرهينة مع عدد كبير من المدنيين ، لقد إستولوا على باخرة بما تحتوي بأكملها كانت بطريقها إلى الجزيرة بمثلّث برمودا ، يطالبون بإستبدالهم بسما ، يبدو أنّهم كانوا يترقبون تحركات الجميع وخاصّة كايل إذ قاموا بإصابته وهو محلّق ، اللّعناء لقد إصطادوه كأنه طير من الطيور.

لكم آرُن قبضته بعنف على الطاولة منتفضاً عن كرسيّه «أنتم إذهبوا لإنقاذ المدنيين وأتركوا كايل وإيزار لي ، لقد طلب رؤيتي لوحدي مع سما وهذا ما سأفعله، سأعطيه ما يريد»

التفت الجميع اليه بتساؤل ليعلّق كايدين « لن نسلمهم سما ، نحن نقوم بالهجوم علي مستعمراتهم كي لا يصلوا اليها »

« إنهم يريدون سما مقابل كايل ، وأنا سأخذها اليهم وسأحرص على أن لا يصلوا لقلبها أبداً »

إنتفضت سيلين من مكانها ، مسرعةً اليه « لا ، لا حبيبي ، بإمكاننا إسترداد كايل دون التضحية بسما ، بإمكاننا فعل ذلك »

صرّ آرُن على أسنانه يجول بنظره المشتعل بين الحاضرين « إنّه أخي ، توأمي بحق السماء، وأنا متأكد بأنّه سيقدم على فعل المثل إذا وُضع هو بذات الوضع ، سلامته قبل أي شيئ ، ولن أغامر بسلامته من أجل أي أحد آخر ، وإذا إضطررت للإختيار بينه وبين سما فكونوا كلكم على يقين بأنّي لن أتردد ولا للحظة بالتضحية بها من أجل سلامة أخي وسلامة نسلنا وعرقنا وهذه الارض ومن عليها»

« هل أنت واثق من هذا القرار آرُن » سأله كايدين يحاول دفعه على التراجع عنه ، إنّه واثق من صعوبة القرار وخائف من أن يعجز عن تنفيذه عند اللحظة الحاسمة .

نظر إلى والده بوقار وثقة تامّة « أنا واثق ، مولاي »

جال كايدين بنظره بين جنوده آمراً إيّاهم بالمغادرة «فالتستعدوا كل واحد مع فرقته ، كما إتفقنا ،سنبدأ بالهجوم على كامل مستعمراتهم دُفعةً واحدة ، كي لا تتمكن أي مجموعة من تنبيه الآخرى .»

خرج الجميع على أتم إستعداد مستبقياً آرُن قائداً إيّاه إلى مكتبته الصغيرة حيث يحتفظ بالمجلد الذي يحمل تاريخهم ومستقبلهم .

إنتشله من مخبأه فاتحاً إيّاه إلى الفصل المخصص لسما ، إنتفض قلب آرُن من مضجعه لحظة رأى رسم التنين، شبيه تنين سما روحها التي تركن بين أضلاعها وهي جاهلة لوجودها ، شعر بضيق بصدره مسبباً له الماً حادّاً متسائلاً هو الآخر، فويله توأمته من جهة وويله توأمه وباقي العالم من جهة أخرى. أي كفّة سترجح على الاخرى ، وأي عُدلٍ سيكون.

هل سيقدر على إنهاء حياتها من أجل أمان أخيه إذ أنّه واثق لو أن الادوار عُكست وكايل هو المسؤول عن إنقاذه كان سيفعلها دون تردد، لذلك يشعر بالمسؤولية إتجاه أمان كايل الّذي قضى حياته كلها يحاول حمايته من كل ما يحيط به .

لقد حان وقت تسديد دينه وما أقساه من ثمن ثمين سيدفعه بروحه وحياته وسعادته ونوره ليغرق بالظلمات من بعده.

إنتشله من أفكاره صوت والده يخاطبه برفق وحزم « أنت الوحيد القادر على إنتزاع قلب التنين آرُن ، إذا إنتزعت القلب من هيئة التنين سيفنى بكفّك متحوّلاً إلى رماد بذات

اللحظة التي يغادر بها مضجعه ، أماّ إذا تم إنتزاعه من صدر سما سيتعذر تدميره ، سيُصبِح خالداً وجاهزاً لوضعه بصدر للوسيفر ، عليك أن تعرف ذلك ولا تسمح لهم بالحصول على سما قبل أن تنتزع قلب التنين من هيئة التنين .»

ومأ آرُن عاجز عن الكلام ، إذ يشعر بقبضة خفية تضغط على حنجرته مسببة إنحصارها ، ومأ من جديد ، تاركاً المكتب بخطى سريعة غير قادر على إحتمال النظر إلى والده أطول.

وجد سيلين عند الباب ، تنتظر خروجه الّتي بادرت لحظة رأته «أرجوك ، أتوسّل اليك ، دع سما في مخبئها وإذهب لإنقاذ حياة أخيك ، بإمكاننا فعل ذلك أنا وأنت، سأذهب معك ، أرجوك »

أخذها بحضنه محاصراً إيّاها بين ذراعيه مردداً بخنقة «لن تذهبي إلى أي مكان أمي ، ستبقين هنا لحماية القصر والنساء ، ونحن سنذهب لإسترجاع إبنك ، وأعدك بأني سأرجعه اليك سالماً مهما كان الثمن »

شهقت بحرقة تبكي بأسى « لقد ناديتني أمي ، أتعرف كم طال ، كم مرّ من وقت .....» شهقت من جديد « وهل

ستعود أنت الي سالماً كذلك الامر ، أنا أريدكما كلاكما سالمين »

لا ، لن يعود سالماً ، سيعود ، ولكنّه لن يعود سالماً أبداً، وكيف سيسلم وهو يملك ذلك الشرخ الكبير والعميق الذي سيلازمه طوال حياته؟؟؟

لثم أعلى رأسها محرراً إيّاها مغادراً بمهمّته القاضية ، خرج إلى عتمة الحديقة ليجد كِيرا أمامه ، وكأنّها هي الأخرى كانت تنتظر قدومه ، إرتمت بحضنه شاهقة بحرقة وهو جفل من قربها مبعداً ذراعيه عن دربها فاسحاً لها المجال بإفراغ شحنتها على صدره بصبر ، إلى أن إبتعدت بعد أن إستشعرت برودة مشاعره ناحيتها ، مسحت دموعها متمتةً « ستعيده الي اليس كذلك ، أريدك ، أريدك أن تخبره بأني أقبل بالرحيل معه أينما يشاء ، بأني أرفض قرار تحريره لي من رباطنا ، أنا ما زلت خطيبته وزوجته وتوأمته ، سأنتظره كي يعود وسأذهب معه ولو إلى آخر العالم .»

ومأ آرُن لها وتخطّاها نحو موقف السيارات ، لن يستطيع أن يطير نحو هدفه خوفاً من المراقبة لذا سيذهب بالطريقة

التقليدية إلى أن يصل إلى طريق الامان ، فينطلق بجناحيه اليها .

****

« هل أنت راضٍ عن سير الأحداث؟؟هل أنت راضٍ عن حرق قلب إبنك من أجل إنقاذ العالم »
صاحت سيلين بظهر كايدين بغصّة وإنكسار ، بألم يحرق أوصالها ، لتبدأ بالتوّهج غير عابئة لسلامة زوجها أو أي أحد من قَانِتِي القصر ، ضربت قبضتها على الطاولة مسبّبة إندلاع حريق بها مباشراً بإلتهامها بجشع .
أسرع كايدين يُطفئ النار المندلعة التي تسبّبها غضب زوجته متمنياً لو أنّها أضرمته بقلبه وروحه يخاطبها بحرقة:
«وماذا بيدي أن أفعل ، أخبريني ، أعطني حلاً وأعدك بأنّي سأنفّذه دون تردد ، هل تريدينني أن أهرب بكم ، أنت وكاثرين والتوأم ، هل تريدينني أن أتخلّى عن شعبي وأهرب بكم بعيداً غير عابئ لمصيرهم»
إقترب منها غير عابئ لتوهّجها الطفيف محدّقاً بعمق عيناها المتوهّجتان المتألّلتان يخاطبها برفق تام « قولي لي

ماذا أفعل وسأفعل ، أقسم لك بأنّي سأفعله وحالاً ،لأوّل مرّة بحياتي أشعر بالعجز والخوف ، إنّهم أولادي كما هم أولادك ، قطعة مني من إنتظرت قدومهم لقرون،إنّهم فلذات كبدي ولا أرغب لهم السوء أبداً، ولو أنّ هناك من وسيلة لفدائهم بروحي لفعلت وحالاً ودون تردد »

وإذ بها تجيبه بقسوة صدمته رافعةً سبّابتها بوجهه « أنت والدهم ومن واجبك أن تضحّي بحياتك من أجلهم وليس العكس ، لذا لا تظن بأنّك تقوم بعمل بطولي لو فعلت ، أنا أريد ولديَّ سالمين معافيين كايدين ، ولن أغفر لك ما حييت إذا حصل لهما مكروه خلال هذه المعركة ، وأنا أحذّرك من الآن ، إمّا تعودوا معاً وإمَّا لا تعود أبداً. »

أنهت كلامها الجارح تاركة غرفة الاجتماعات بسرعة خاطفة ، وكأنّها لا تحتمل فكرة تواجدها معه بنفس المكان تتنشّق الهواء الذي يتنشّقه.

حدّق بقفاها يبتعد بحرقة، يشعر بالإنكسار، لم يتوقع منها الخصام وخاصة قبل ذهابه لمعركة حاسمة وخطرة كهذه.

سيلين قالت ما عندها ، ويبدو أنّها على أتم إستعداد للتخلي عنه من أجل سلامة أبنائها ،وكأنّهم ليسوا أبنائه كذلك الامر .

زفر بغضب والم مرهق عائداً إلى مكتبه يقرأ بالمجلّد لربما يجد فيه ثغرة ما مخبّأة بين السطور ، توصله لحل ما دون تكبدّ خسائر من أي نوع .

****

نهايةُ الفصل التاسع

الفصل العاشر

طرقت داليا باب غرفة رايان وإنتظرت ، قلبها يعصف داخل صدرها ، تشعر بالخوف والذعر إذ تم إعلان حالة الطوارئ معلنين الحرب ورايان سيذهب مع والدها للقتال ولا تريده أن يذهب دون أن تودّعه.

خرج رايان من الحمّام مبلل الشعر ،عاري الصدر وحافي القدمين ليسمع طرقات الباب الطفيفة ، توجّه اليه بخطى سريعة ظنّاً منه بأنهم يستعجلونه للإنطلاق ليُفاجأ بداليا خلفه التي رفعت بصرها المضطرب اليه تناظره برجاء

«داليا !!! ماذا تفعلين هنا؟؟ »

سألها يتفقد الردهة خلفها وهي حنت رأسها متسلّلة من تحت ذراعه داخلةً غرفته متوغلةً نحو الداخل ، وقفت وسط الغرفة عائدة بإنتباهها اليه وهو بدوره وقف متردداً كيف يتصرف مقرراً بعد لحظات إغلاق الباب والذهاب اليها قبل أن يكتشف أحدهم هفوتها الشنيعة .

« يجب أن تخرجي من غرفتي ، لا يجوز بقائك هنا »

« أكنت تفكر بالذهاب الى المعركة دون توديعي ، لماذا تتهرب دائماً مني ؟؟ لقد كنت صديقي الوحيد، ماذا

أخطأت معك كي تنفر مني هكذا؟؟ أوتظن بأني لا أشعر ببعدك وتغيرك ، وبمزاجك الذي ينقلب لحظة رؤيتي ، أما عدّت تحبّني »

إنتفض قلبه بين أضلاعه لنبرة صوتها الحزينة والمتألّمة ، ماذا يخبرها ، هل يخبرها بأنّ والدها هدّده بعدم الاقتراب منها ورفض تسميتها له وما يزال يرفض تقرّبهما؟؟؟ إنّه يعلم كم هي تحب داميان ، إنّه بطلها ومثلها الاعلى ، ولن يستطيع كسر خاطرها بإتّهام والدها السبب لهذا الفراق.

لم يعي الاّ وهي أمامه ، واقفةً بوجهه تتأمّل معالمه الجذّابة ، شعره الاشقر الفاتح ، عيناه الرّماديتان ، بشرته الذهبية، ووشمه المنتشر على عنقه وصولاً لذراعه على شكل جذور شجرة عتيقة ،وصدره العاري .

حدّقت فيه فاغرة فاها ، ببراءة تامّة، لا تعرف ماهية المشاعر التي تجتاحها بقربه « لقد طلبت مني والدتي بأن آت اليك وأخبرك بأني لك ، بقرار ملكي وهي بإنتظار عودة والدك لإعلان هذا الارتباط .»

رفع رايان حاجبه بتساؤل عاجزاً عن إمساك نفسه عن السؤال «ووالدك ، ما رأيه بهذا القرار »

أخفضت بصرها محدّقة بالارض بين قدميه وهو هزّ برأسه فاهماً الموضوع ، داميان كان واضحاً بقراره ، ليس الآن ، إذ كان يريدها فليأخذها ولكن ليس قبل خمسين سنة من الآن ، ذلك المتملك الآناني ، يريدها له وحده ، لا يريد مشاركتها مع أحد، وهو لا يريد أذية داليا بفرض قراره عليه مسبّباً شرخ بينها وبين والدها ، فقرر تركها إلى أن يحين الموعد المنتظر .

« داليا !! الم نتحدّث بالموضوع ، وأنت قبلت بإنتظار الوقت المناسب ؟؟ ماذا تغير الآن ؟؟!!»

أخذت خصلة من ضفيرتها الشقراء الفاتنة ، تلعب بها بين أناملها الصغيرة ، مرددة « لم يتغير شيئ ، أردت فقط أن أودّعك قبل ذهابك إلى المعركة ، لقد ودّعت بابا وهو الآن يودّع ماما وأنا قررت أن أتي لأودعك »

ضحك مسترسلاً يتأمل طفولتها البريئة والمدهشة سائلاً بمكر « وبأي طريقة تريدين توديعي بالتحديد؟؟؟!!»

لم يلبث أن أنهى سؤاله ليجدها أمامه مطبقة شفتيها المتلئتين على شفتيه مسبّبة إجفاله وتراجعه بضع خطوات قبل أن يستوعب جسده الحاصل مطلقاً هرموناته الذكرية نحو السماء ، سحب نفساً طويلاً جاذباً إيّاها إلى

صدره متعمّقاً بقبلته هذه المرّة رافعاً إيّاها إلى سابع سماء معه وبين أحضانه ، موقناً بينه وبين نفسه أنّه لا تراجع بعد الآن ، خاصّة بعد أن تذوق طعم الحب والعشق والامتلاك من بين شفتين هذه الصغيرة السارقة والمتمردة .

****

أمسكت بالسيف بقبضتها مستقيمة بوقفتها ترمق غريمها بترقب تام مستعدة لصدّ هجومه القادم لا محال ، أنفاسها متلاحقة منتظمة مترافقة بعلو وإنخفاض صدرها الملحوظ والعرق يتصبب من جبهتها رغم البرد القارس والرطوبة المحيطة بالمكان.

تقدمت بضع خطوات مخرجةً صوتاً مجلجلاً من حنجرتها منقضّة عليه بالسيف تضرب حدّه بحدّ سيفه الذي تصدَّى لهجومها ببراعة مرغماً إيّاها الى التقهقر بضع خطوات قبل أن تعود وتنقض عليه من جديد دون إعطائه فرصة لإستعادة أنفاسه الاّهثة وبالكاد إستطاع صدّها هذه المرّة رافعاً حاجبه بإندهاش وتقدير ، تقنيتها في تحسّن مستمر ، سريعة عنيفة وعديمة الرحمة ، لا تتردد في الدفاع عن نفسها ، دفعها بعنف هذه المرّة مسبباً فقدانها

توازنها موقعاً السيف من قبضتها فإستغلّ ذلك رامياً بثقل جسده الضخم فوق جسدها الصغير مثبّتاً إيّاها تحته.
أخرجت صوتاً رافضاً حانقاً من حنجرتها تتململ بمحاولات فاشلة لدفعه عنها وهو إنتظر بملل زوال ثورتها ووقوعها تحت تأثير نوبة الإرهاق المعتادة ، يا لعنادها ، فهو دائماً يطلب منها عدم مقاومته وهي تصر على مقاومته .....
ما هي الاّ دقائق معدودة حتى إستكانت تحته تلهث أنفاسها المتسارعة محدّقة به بحنق شديد ، الغضب يتطاير من عينيها ، وصدرها يرتفع وينخفض بتواترٍ عشوائي ، ضحك يعاندها بالضغط على جسدها أكثر وإذ به يشعر بنفسه يتهاوى من فوقها عاكسةً الادوار بحركة خاطفة مثبّتة إيّاه تحتها تناظره بفخر وتمرّد من الأعلى مسترسلةً بالضحك قائلة «وماذا الآن ، هل أدق عنقك أو أقظمه »
وإنقضّت على عنقه فاتحة فمها على ملئه فصرخ بها منبّهاً «إيّاك ولعق عنقي سما ، إيّاك أيتها المشاغبة سأعاقبك ، أقسم لك ، ستثيرين شكوك لاريسا حولي »
فدفنت وجهها هناك تقهقه بإسترسال متمتةً « زوجتك

الفاتنة ، أتعرف بأنّها رائعة الجمال ، حتى أنا لا أستطيع نزع نظري عنها عندما نتواجد بنفس المكان .»

التفت الاثنان معاً على صوتٍ مزمجر آتٍ من أعلى فوهة البركان ، إنتفضت سما عن مارك الذي بدوره وقف من مكانه بذعر متمتماً « إنّه آرُن ، كيف وصل به المطاف إلى هنا ، لا بدّ أنّ هناك تطورات جديدة خطيرة حصلت بعد قدوم آخر رسول من الملك »

وثب أرُن أمامها على الأرض حيث دائرة النور المنبعثة من أشعة الشمس القادمة من فوهة البركان، يشعر ببركان الغيرة يعتمل بصدره إذ لم يتوقع أن يكون أوَّل ما يراه لحظة وصوله هو سما معتلية جسد مارك ودافنة وجهها بعنقه .

وبدون أي مقدمات أو إضافات إندفع نحو مارك الذي فهم مغزى هجومه وسببه، فرفع ذراعيه للأعلى معلّقاً« آرُن ، لقد كنت أدرّبها ،أدربها على فنون القتال وكيفية الدفاع عن نفسها»

وإذ بسما تنقذ الوضع واقفةً بوجهه مانعة تقدمه، تحذّره بنظراتها أن لا يقدم على فعل أخرق.

إنتفض قلبه من مضجعه بعنف لرؤيتها ، وكأنّه يناشد التحرر واللجوء اليها ، أسره بريق عيناها الذي إفتقد كثيراً وإشتاق ، لينسى حنقه وغضبه وغيرته جاذباً جسدها بين ذراعيه مستلماً شفتيها بقبلة جائعة ، دافعاً إيّاها نحو الجدار البركاني المتفحم من أثار آخر ثوران له .

تنحنح مارك منسحباً بهدوء تام فاسحاً لهما المجال بإشباع نفسيهما من بعضيهما .

دفن آرُن وجهه بعنقها يتنشق رائحتها الفريدة يلثمه بنهم وشوق ، آه ، لكم إشتاق اليها ، إشتاق لرائحتها وعفويتها وجبروتها ، وبحركة تلقائية باشر بفك أزرار قميصها محاولاً إبعاده عن جسدها .

ضاعت سما بين ذراعيه كعادتها إذ وجوده يسيطر على على حواسها ويغيّب عنها عقلها ، جذبته اليها تشاركه شوقه شوقاً إلى أن شعرت بأنامله تتسلل إلى صدرها مسترجعة وعيها فإنتفضت دافعةً إيّاه بعيداً عنها نابرةً به «إيّاك ، إيّاك »

أمسكت بياقة قميصها تحاول ستر نفسها عن أعينه، ترمقه بحنق شديد ، زفرت أنفاسها المتسارعة تحاول تهدئة

ثورتها وغريزتها التي غُيِّبت عقلها عنها للحظات ، رفعت سبّابتها بوجهه صارّة على أسنانها.

«وهل تظن بأنّي نسيت ماذا قلت لي بآخر لقاء حصل بيننا، بأنّي مجرد رخيصة وسهلة المنال وبأنّي دائماً أنا من ألجأ اليك ، ولقد ..... لقد شارفت على إزهاق روحي أكثر من مرّة بحجة أنَّك تفقد نفسك عندما تغضب ، لقد ، لقد .....» إستدارت عنه تواري إهتزاز صوتها لتلك الذكريات الشنيعة ، إبتعدت عنه تاركة فوهة البركان آمرة:

« إبقى بعيداً عني ، لا أريد أي صلة تجمعني بك ، وإيَّاك أن تحلم بخضوعي لك من جديد ، أذهب وفتش لنفسك عن عاهرة غيري تنفس عن نفسك عبرها»

وإختفت بالسرداب المظلم ليصدح صدى صوتها مردداً آخر جملة قالتها لعدّة مرّات .

إتكأ بجسده الضخم إلى الجدار خلفه يتنفّس بعشوائية. شبك أصابعه الغليضة بخصلات شعره البرّاق كخيوط الذهب الخالص تحت أشعة الشمس، تنهّد بعمق يفكر بردّة فعل جسده لحظة رأها، إنّه هنا ليس لتقبيلها أو طلب العفو والغفران منها ، إنّه هنا لقتلها وإنقاذ توأمه وشعبه

وأهل الكرة الارضيّة من الهلاك المحتم عليها لو بقيت سما على قيد الحياة.
وضع هدفه الرئيسي نصب عينيه كي لا يحيد عنه ولحق بها عبر السرداب المظلم نفسه التي هربت منه.

دفعت سما باب غرفتها التي حصلت عليها منذ أسبوع ، يوم إستيقظت من نومها العميق بعد الحرارة المرتفعة التي هدّت حيلها لتجد مارك وبعض الجنود فوق رأسها يسألونها بالقدوم معهم في الحال لإبعادها عن درب إيزار الذي هدّد بمهاجمة القصر لإستردادها ، فكان إخفائها في هذا الكهف البعيد والنّائي والبارد والمخيف الحل الوحيد لحمايتها .

أنفاسها المتسارعة تجعل صدرها يرتفع وينخفض بوتيرة مرهقة، لقد ملّت من وضعها، تحتاج لأن تعود إلى حياتها السابقة ، حيث كانت تعمل كلصّة وبالكاد تتدبر أمورها وتكره الروتين والاثارة والسرقات التي تقوم بها ، لكم كانت تظن أنّ الامور لا يمكن أن تتطور لتصبح أسوأ من ذلك ،

كانت تظن بأنّ هموم الدنيا كلها قابعة فوق رأسها وأنّها أتعس إنسانة على وجه الارض.
والآن كيف يمكنها أن تصف حياتها ووضعها ، ضعفها لأرن ووجود إيزار الذي يريدها بأي ثمن لسبب ما تزال تجهله حتى الآن .
خلعت ثيابها متوجهة نحو الحمّام ، سعياً لأخذ حمّاماً ساخناً علّه يهدّئ من تضارب وتشنج أعصابها ، يا لها من غبية ، كيف تسمح لنفسها بإستقباله بتلك القبلة وذلك الحضن؟؟ إنّه يستحق صفعة وركلة على مؤخرته بدلاً من ذلك ، لكمت الحائط بقربها دافعةً برأسها إليه، مؤنّبةً نفسها ومشاعرها الغبية .

مشى آرُن على طول السرداب يتأمل محيطه بوهرة تامّة ، إنّه مكان من المستحيل أن يستهدي عليه أحد، مخبئ زِيين لألاف السنين ، وقف مشدوه الفاه يراقب ساحة المدينة الحجرية التي كان يقطنها السيرانة ، مئات المنازل الحجرية المتفحّمة من آثار النيران الأخيرة التي التهمت الأخضر واليابس فيها لافتاً نظره الجماجم والهياكل العظمية المفروشة على مساحة الارض حوله، دليلاً على

فعلٍ رهيب حصل هنا منذ سنوات مضت ،التفت ورائه مستشعراً مارك قادماً نحوه الّذي قف بقربه يراقب محيطه هو الآخر معلّقاً «والدتك فعلت هذا ، بصراحة ، يوم غادرت هذا الكهف لم أظن بأني سأعود اليه بيوم من الايام ، وعندما عدّت وهرتني قدرات والدتك المدمرة ، مهما رأيت وسمعت عن قدراتها الاّ أني لم أتوقع أن أرى ما خلّفته ورائها من دمار ذلك اليوم ، والدتك بطلة ومثابرة ومناضلة ، حرّرتنا من زِيين وأتباعه بعد أن كنّا نحاربهم دون جدوى لأجيال وأجيال .»

إقشعر بدن آرُن وهو يسمع ويرى فعل والدته من حوله ، فعل مهول لا يوصف بالكلام ، زفر نفساً طويلاً معلّقاً «إنهم يملكون كايل ، الملك سبقنا بجيوشه ومحاربينه إلى مقرّاتهم المنتشرة بأنحاء البلاد، لقد كشفهم لنا ذلك الذكر الذي أخذه كايل رهينة إلى القصر وأنا أتيت لأخذ سما إلى إيزار ، لقد طلب مني إحضارها اليه مقابل إسترجاع كايل والمدنيين الذين إستولى عليهم عبر الباخرة التي كانت قادمة إلى الجزيرة »

صمت مارك من هول الخبر ، غير قادر على التعليق أو قول أي شيئ ، إنّه يعرف مسبقاً حساسية هذه المسألة

لآرن ، ويله أخيه وويله توأمته ،والمسكينة سما ، ذنبها الوحيد أنّها تملك ذلك القلب الكارثة بين أضلاعها ، قلب لا تعرف بوجوده وأهمّيته وخطورته .

إستدار آرُن اليه آمراً « جهّز للإنطلاق بأسرع وقت وأنا سأذهب لإستعجال سما »

إستوقفه مارك متسائلاً « وماذا ستخبرها ؟؟»

هرب آرُن بنظره منه يهزّ برأسه عدّة مرّات قبل أن يخرج صوته جامداً خالياً من المشاعر « لا أدري ، لا أعلم ، وما نفع أن تعرف وهي ستموت بأقل من إثني عشرة ساعة ، دعها تظن بأنّ الامور على ما يرام ،أنّها أصبحت بأمان ، أنّها بخير ، أتعلم ، لتظن بأنّ هناك من يهتم لأمر سلامتها ومستعد لفعل أي شيئ من أجل حمايتها ، أنّها..... أنها ليست وحيدة بهذا العالم .....»

خرج صوت بالجملة الاخيرة ممزق حزين ، منكسر ولكنّه رغم كل هذا إدّعى القوّة والصلابة أمام مارك تاركاً إيّاه يفتش عنها ، ليستشعر وجودها بغرفة من الغرف التي مرّ بجوارها ، الغرفة الوحيدة التي تملك باباً .

أغمض عيناه محتوياً تخبط مشاعره المرهقة طارقاً الباب عدّة طرقات وعندما تأخرت بالاجابة فتح الباب ودخل ليجد

الغرفة خالية منها ، منتبهاً لموسوعات الطب خاصّته عند المنضدة ، إبتسم بحزن متذكراً نهفاتها وتنازلاتها وقبلتهما الاولى من أجل أن يسمح لها بإستعمالها ، لقد بدأ العام الدراسي لهذه السنة منذ أسبوعين . هل سيعود ، هل ستعود ؟؟؟

خرجت سما من الحمّام تلف منشفة حول جسدها لتنتبه لآرن واقف قرب سريرها يقلّب بكتاب من الكتب التي جلبتها معها من مكتبته ، إنَّها تعلم بِأَنَّها لم تطلب إذنه ولكنّها لم تكترث نظراً للثمن الذي دفعته مقابلها.

صرّت على أسنانها بحنق شاتمةً إيّاه « ماذا تفعل هنا؟؟ لا تقل بأنّك تريد مشاركتي غرفتي ، إذهب ونم مع مارك بسريره»

أعاد الكتاب إلى مكانه مغمضاً عينيه يتنشق عبيرها ، تلك الرائحة الفريدة التي تفوح منها له وحده، رائحة تنينها ، رائحة تحرّك غريزته بإندفا ع مغيبة عقله عنه نهائياً ، حبس أنفاسه مولياً إيّاها ظهره ، لا يريد النظر اليها ، لا يريد الوقوع أسير نظرتها تلك التي تأخذه إلى عالم ثان يطوق الذهاب اليه ويهابه بذات الوقت ، يخاف من نفسه عليها.

خرج صوته جامداً « جهزي نفسك ، سنغادر حالاً »
« هل أتيت لتعيدني ، هل توليتم أمر إيزار ؟؟ أصبحت حرّة ؟؟» إنهالت عليه بالأسئلة بحماس طفولي ، وأخيراً ستترك هذا الكهف المخيف الذي يسبب لها الكوابيس ، خاصّة بعد أن قصّ عليها مارك قصّته المخيفة، وبأنّه كان مخبأ للسيرانة ورأت هياكلهم العظمية المتفحّمة المنتشرة بكل مكان ، في ليلتها الأولى تسللت إلى غرفة مارك ترجوه أن تنقل سريرها لغرفته الّذي رفض رفضاً قاطعاً مسبباً لها الاحباط والقلق.
التفت آرُن اليها فوجدها جاثية على الارض تقّلب بحقيبة صغيرة تفتش فيها عن شيئ ترتديه ، شعرها البني المبلّل تتساقط منه قطرات الماء، كتفيها العاريتين ليلفت نظره ذلك الشيئ الذي يزحف على كتفها رافعاً عنقه متسلّلاً من بين خصلاتها يناظره بخجل .
شهقت سما متجمّدةً بأرضها لحظة شعرت بكف آرُن تمسك شعرها المبلّل مبعداً إيّاه عن كتفها الأيمن ، متلّمساً إيّاه بأنامله الخشنة والغليظة ، تصلّب جسدها حابسةً أنفاسها لحظة شعرت به يتلمس وشمها مسبّباً غليان دمائها وكأنّه يدغدغ كيانها وأنوثتها التي إكتشفت روعتها

فقط بين ذراعيه ، تكوّرت قبضتها حول كنزتها التي كانت تفتش عنها كي ترتديها هامسةً له « آرُن ، أرجوك ، لا تجعلني أكره نفسي ، لا تجبرني على ما أتوق له منذ قدومك »

تأمّل آرُن التنين الرمادي الممزوج بلون العسل الصافي ، يحدّق به بعينين مشتعلتين من العسل ، ليتهيّأ له وكأنّ وشم التنين حَرَّك عنقه يبتسم له ، يُحيّيه ، يشعر بدفئه ، بروحه ، وما هي الاّ لحظات حتى وجد نفسه بمكان آخر ، ولكن هذه المرّة بمكان شبيه الجنّة على الارض ، الخضرة تحيط بالمكان بجميع الاتجاهات ، السماء صافية تتخلّلها بعض الغيوم الناصعة البياض ، الشمس ، القمر ، وهي هناك تناظره بإمتنان ، لتدفن رأسها بين كفَّيه وهو يتلمسها بحنان ، حنان فائض ، ماذا حصل ؟؟؟ إنَّها بحالة جيدة ، لم تعد مريضة ، ولم تعد بذلك المكان القاتم والمخيف .

قرّب وجهه من رأسها لاثماً إيّاه برفق ، يخاطبها « أنت أفضل الآن ، أفضل ؟؟ تبدين بصحة جيدة »

رفعت عنقها نحو السماء مصدرة صوتاً مجلجلاً من حنجرتها فإرتدّ بضع خطوات يتأمّل قلبها المتوهّج بصدرها

مجتاحاً بألمٍ عظيمٍ سيطر على كيانه مسترجعاً هدفه الرئيسي ، قريباً سينتزع هذا القلب من مضجعه ، سيقتلها منهياً حياتها.

بسط كفّه موضع قلبها مستشعراً سخونته الآهبة ونبضه الحي الّذي يقرع بإنتظام كسمفونية صاخبة .

ضغط عليه برفق مكتشفاً أن مسألة إنتزاعه سهلة جداً إذ يقع بمنطقة حسّاسة جداً ، يتعذر الوصول اليها من قبل عدو وهيّن الوصول اليها من قبل صديق.

ومن غير وعي منه إحتضن عنقها ملصقاً وجنته موقع قلبها بالتحديد يبكي وينوح كما لم يفعل بحياته من قبل حتّى الآن.

إنقبض قلب سما جزعاً لا تفهم سبب ردّة فعل آرُن إذ إحتضنها من الخلف ملصقاً وجنته بكتفها ينتفض بعنف ، يبكي !!! هل يتهيّأ لها ، أم إنّه حقاً يبكي ؟؟!!

تجمّدت بلا حراك لبضع دقائق فاسحة له المجال بإفراغ طاقته المشحونة مستغربة تصرّفه ذاك وعندما شعرت بإنخفاض وتيرة بكائه إستدارت اليه آخذة وجنتيه الرطبتين بين راحتيها تتأمّل بريق عينيه الزرقاوتين الدافئتين

يناظرها بغرابة وألم ، يتأمّل عمق عينيها بحزن « هل أنت بخير ؟؟!!» سألته بنبرة حنونة زادته الماً وحزناً
هزّ برأسه يتنشق دموعه الفائضة يبتسم لها بحزن عميق « لست بخير سما ، لست بخير ولن أكون بخير أبداً ، إذ بغضون ساعات قليلة سأوضع أمام إمتحان رهيب ، سيجبروني على الإختيار بين الشق الأيمن من قلبي أو الشق الأيسر ، وبكلا الحالتين سيضمنون هلاكي سيجبروني على إنتزاع قلبي من مضجعه وإحراقه بناري وعيش حياتي كَأَنَّ شيئاً لم يكن، وكيف بي أفعل ذلك ؟؟ أخبريني ، هل تملكين إجابة لذلك؟؟؟» قال وهو يضرب بقبضته على صدره بعنف مردفاً« سأكرههم جميعاً ، أعدك بأنّي سأكره نفسي قبل أن أكرههم ، أعدك بذلك » مسح أنفه من جديد واقفاً عن الارض مولياً إيّاها ظهره ، شبك أصابعه بين خصلات شعره آخذاً نفساً عميقاً حبسه برئتيه إلى أن شعر بهما ستنفجران فزفره ببطئ مؤلم ورهيب.
وقفت سما هي الأخرى عن الارض الحجرية الباردة متمسكة بالمنشفة حول جسدها مقتربةً منه والحيرة

تتآكلها إذ لا تفهم ما به ، فهي لم تفهم شيئ مما تفوّه به ، ماذا يحصل معه بحق السماء؟؟؟؟

تلمّست كتفه بتردد مستدعيةً إنتباهه تسأله « ماذا هناك آرُن ، ماذا يحصل لك؟؟»

إستدار اليها مولياً إيّاها كل إهتمامه ، إهتمام لم تعهده منه منذ أوَّل مرّة إلتقت به ، هزّ برأسه يبتسم لها ليبدأ بعد لحظات بالقهقهة عالياً وهي إكتفت بالوقوف أمامه تراقبه مشدوهة الفاه تفكر بينها وبين نفسها بأنّ هناك شيئ جذري تغيّر بآرن ، آرُن هذا مختلف عن آرُن الذي تعهده.

إبتسمت له بدورها بخجل تفرك قدميها الحافيتين ببعضهما متمسّكةً بمنشفتها وكأنّها طوق نجاتها، تتأمّله بنظرة جديدة ، تحاول سبر أعماقه التي لطالما كانت داكنة وغامضة بالنسبة اليها.

توقف آرُن عن موجة الضحك الهستيري الذي سيطر عليه للحظات يفكر بسخرية القدر ، لطالما تمّلكته نزعة إجرامية بحضورها دافعةً إيّاه إلى الرغبة المندفعة لإقتلاع قلبها من مكانه ، والآن ، الآن !!! كل ما يتمنّاه هو أخذها بين أحضانه وتخبئتها بين أضلاعه مانعاً أي أحد من الاقتراب منها أو إيذائها ، هل هذا هو إمتحانه ؟؟؟

« سما، يا سمائي ، وما أنا من دونك ؟؟ لست سوى جُرمٌ سماويٌّ يسبح بفضائك ، إذ أنت فنيتي فالفناء مصيري لا محال » أخذها بين ذراعيه معتصراً إيّاها بعنف دافناً وجهه بين خصلات شعرها الرطب البارد من قسوة برودة الكهف الرطب ليسمع تمتماتها المخنوقة « آرُن ، أنت تتصرف بغرابة تخيفني ، أرجوك أخبرني ، ماذا يحصل معك ؟؟؟»

حرّرها من بين ذراعيه مسترجعاً رباط جأشه مكتفياً من موجة الضعف التي أغرقته بين ثناياها، شهق نفساً عميقاً يعيد برمجة دوافعه وأهدافه مبتعداً عن دربها آمراً إيّاها بنبرة مناقضة للثورة التي كانت تعتمل بروحه منذ قليل .

«جهّزي نفسك ، سننطلق بأقل من نصف ساعة ، علينا اللّحاق بالبقية »

وخرج على عجل ، تاركاً إيّاها تقف وسط الغرفة حائرة لا تفهم ما سبب كل الذي حصل وأي بقية.

سحبت حقيبتها ورائها حاملةً الكتب بإرهاق إذ وزنها ثقيل جداً ، وخرجت من الغرفة لتجد مارك وآرُن ينتظرانها ، كانا يتهامسان ليصمتا دُفعةً واحدة لحظة إنتبها لقدومها،

وقفت أمامهما تتململ بحمل الكتب حاضنة إيّاهم بين ذراعيها .

« ما هذا؟؟ لست بحاجة لهذه الكتب الآن ، دعيها هنا »

قال آرُن

وهي تمسكت بالكتب أكثر « ماذا!!! لا ، أنا لم أنتهي من قرائتها بعد ، وإنّها كتبك ، الآ تريد إسترجاعها ؟؟؟!!!»

قلب آرُن عيناه ضائقاً ذرعه من كل هذا ، الآ يكفيه ما فيه والآن تمسكها بهذه الكتب وهي ذاهبة إلى الموت

«أرجوكِ ، دعيها هنا ، وسأرسل أحداً ما لإسترجاعها إلى القصر ، إتفقنا!!»

أطلقت تنهيدة طويلة راميةً الكتب نحوه متذمرة « لن أحملهم مجدداً إلى الغرفة ، أعدهم أنت»

لتُفاجأ به يجذب ورائه حقيبتها هي الآخرى « ولكنّ !!! أنا أحتاج لحقيبتي ، إلى أين تأخذها »

« لن تحتاجي اليها ، أعدك »

حدّقت بظهره بإندهاش وتساؤل ، ماذا يجري معه؟؟

عادت بإنتباهها إلى مارك الواقف جانباً يراقب الوضع بصمت ، حزيناً عليهما متمنّياً لو أنّ بإمكانه أخذهما بعيداً عن هنا وحمايتهما من قدرهما المكتوب عليهما .

« مارك ، هل أنت بخير ؟؟؟ ماذا يحصل هنا ؟؟ حتى أنت تتصرف بغرابة !!!»

إستقام بوقفته مدّعياً القوّة والصلابة دافعاً إيّاها أمامه «هيا ، دعينا ننطلق حتى نصل قبل بزوغ الفجر، خذي إرتدي هذا »

أمسكت السترة الجلدية الثقيلة بين كفّيها تستكشف تفاصيلها «اليس هذا ما يرتديه الجنود عندما يذهبون للمعركة ، ولماذا عليّ إرتدائها ؟؟»

فتحها مارك بين ذراعيه دافعاً إيّاها لإرتدائها« لا نعلم ماذا يمكن أن يصادفنا في طريق العودة ، لذا علينا أن نكون مجهّزين لأي شيئ »

أحكم وثاقها حول صدرها مسلّماً إيّاها سيفها الذي كانت تستعمله أثناء التدريب ، أمسكته تتأمّله بإبتسامة عريضة وفرحة عارمة « هل هذا لي ؟؟؟ أبإمكاني الاحتفاظ به؟؟»

ومأ مارك برأسه يشعر بالاختناق «ويمكنك إستعماله كذلك الأمر »

أعادته إلى غمده بحزامها بحماس مستقيمة بكتفيها ، رافعةً عنقها بفخر ، ترقباً للقادم بشجاعة .

وقف آرُن من بعيد يراقب الوضع بقلب مقبوض وروح تئن تحت وطأة الظلم الذي ستتعرض له توأمته ، حانقاً من القدر الذي سيجعله هو الجلاّد الذي سيُنهي حياتها بوحشية تامّة.

****

تعثّرت سما للمرّة المئة دافعةً آرُن أمامها بمحاولة منها لتّشبُّثِ به كي لا تفقد توازنها وتقع على وجهها وتكسر أسنانها العزيزة .

الغابة كثيفة الأشجار والأعشاب نظراً للرطوبة العالية التي تسيطر على مناخها والعتمة تلف المكان كلحاف أسود داكن ، لا يتخلله أي نوع من الإضاءة ، آرُن ومارك يستطيعان الرؤية بسهولة وسط العتمة أمّا هي فتمشي كالكفيفة تتتبع خطواتهما.

إنتفضت شعيرات بدنها لحظة سمعت نعيق البومة الرهيب مسبباً ذعرها، فإندسّت بظهر آرُن متذمّرةً:

« أيعقل هذا ، لما لا تطير بِنَا إلى حدود الجزيرة ، إنّنا نسير بالظلمة منذ ساعات ، أشعر بالإرهاق والبرد والجوع» أطبقت كفّها على فمها تتثاءب متابعةً التذمر

«أشعر بالنعاس ، لا أستطيع المواصلة ، فأنا صاحية منذ الفجر ، لماذا لم نبقى بالكهف حتى طلوع الفجر ومن ثمّ إنطلقنا بعد ذلك؟؟؟»

رمق مارك آرُن بتساؤل ، ماذا عليهما أن يفعلا ليتنهّد الآخير مذعناً لتذمرات سما.

«لا يمكنني أن أطير بكما ، شعاع جناحيّ سيلفتان الأنظار الينا وسط الظلمة ولكنّ يمكننا التوقف لساعة فقط تنامين خلالها وتأكلين وترتاحين ومن ثم نكمل سيرنا »

لم يلبث أن أنهى كلامه حتى كانت متربّعة بأرضها تتساءل « ماذا سنأكل؟؟؟»

حدّق آرُن ومارك ببعضيهما بتساؤل وحيرة ، إنهم لا يملكون طعام ، ومن كان يظن بأنّهم سيتوقفون بهكذا ظروف كي يأكلوا ، زفر آرُن بحيرة وإذ بمارك ينقذ الوضع قائلاً « سأصطاد شيئاً لها، نامي قليلاً وسيكون طَعَامِك جاهز عندما تستيقظي »

كتّفت سما ذراعيها حول صدرها تتثاءب من جديد «نعم ، هذا ما سأفعله إذ لا أستطيع الصمود أكثر .»

تكوّرت حول نفسها تحت شجرة متفرّعة تتململ عند جذعها علّها تجد وضعية مريحة لها ، جسدها يرتعش من

وطأة البرد والرطوبة المحيطة بالمكان ، وما هي إلاّ لحظات حتى وصل لمسمع آرُن صوت تضارب أسنانها بسبب نوبة الارتعاش التي إجتاحت جسدها دُفعةً واحدة بعد أن توقفت عن الحركة مستسلمة لإرهاقها.

وقف على مسافة يراقبها بحزن ، راغباً بأخذها بين أحضانه وبث دفئه بأوصالها ولكنّه لم يجرؤ على ذلك ، وبأي حق يقترب منها؟؟!!

أشاح بنظره عنها مولياً إيّاها ظهره عاجز عن إحتمال ذاك الشعور الرهيب الذي يتسلل إلى روحه في كل مرّة ينظر اليها أو يسمع صوتها أو يرى إبتسامتها الغافلة لما ينتظرها، ولكن هروبه بنظره منها لم يمنع عنه صوت أنفاسها المتسارعة وصكيك أسنانها ومحاولاتها الفاشلة في تدفئة نفسها فلم يعي على نفسه إلاّ وهو يتوّهج بلطف مقترباً منها فارداً جناحيه العملاقين هامساً بإسمها.

جسدها ينتفض بعنف ، التربة الرطبة تحتها تبث سقيعها بأوصالها والجوع أنهكها ورغم كل هذا ترفض طلب قربه ودفئه، عليها البدئ بالتفكير بحياتها بعيداً عنه ، سترحل حالما تخرج من هذه الجزيرة، ستجد لنفسها عملاً وتحاول

متابعة دراستها وربما ستلتقي برجل أحلامها وتتزوج وتبني عائلة صغيرة معه وتنسى أمر آرُن واللحظات التي عاشتها معه بكل صعودها وهبوطها.

تكوّرت حول نفسها كجنين تتنفس بعشوائية ليتهيّأ لها وكأنّها تسمع أحداً ينادي بإسمها ، فتحت عيناها بالعتمة المحيطة بها من كل إتجاه تشعر بالحرارة تتسرّق نحوها، التفتت لترى آرُن قادم نحوها فارداً جناحيه العملاقين يتوهّج بلطف، حدّقت به مشدوهة الفاه تراقبه يقترب منها كشمس جميلة خلاَّبة بنورها الأصفر ودفئها العارم .

جثى قبالتها فاتحاً لها ذراعيه بدعوة صامتة منه وهي بدون تردد تسلقت حضنه المفتوح لإستقبالها متنهّدةً بإرتياح ملقيةً برأسها إلى صدره الصلب تستمع إلى نبض قلبه الهادر بين جنباته ، تململت متخذة موضعاً مريحاً، تنتظر توقف إرتعاش جسدها الذي بدأ يهمد تدريجياً متمتمةً.

« أشعر بحزنك وإنكسارك ، أشعر بإختلاف روحك ، وكأنّ هناك روح أخرى تحتل جسد آرُن ، أرجوك غداً عندما أستيقظ أعد لي آرُن » إندست أكثر به وكأنها تحاول الاختباء بين أضلاعه متابعة «آرُن العنيد، البغيض

والمتكبّر ، آرُن الأناني والمتعجرف ، أتعرفه؟؟!! ذالك الآرن كي أستمر بكرهه دون تردد ، أعد لي آرُن الذي أبغض وأكره وتجتاحني بوجوده نزعة إجرامية في نزع روحه من جسده»

تنهّدت بحزن دافنةً وجهها تحت إبطه غارقةً بنوم عميق .

ومن غير وعيٍّ منه إبتسم لها يتأمل ملامحها بحزن ، يتلمس بشرتها الباردة بلطف « ستكرهين آرُن كيف ما كان تنينتي الغالية ، ستكرهينه بجميع أشكاله ووجوهه ، ولكنّي أعدك بأنّي سأكرهه أكثر ، أكثر وأكثر ، ولكنّي مجبر على الاستمرار من أجل كايل ، إنّه لا يستحق أن يموت من أجل أنانيتي، لا يستحق .سأعيش من بعدك جسدٌ بلا روح ينتظر فنائه بفارغ الصبر»

توقف عن التوّهج مطبقاً جناحيه حولها كلحاف من الحرير يلف جسدها بحنان .

إتكأ إلى جذع الشجرة خلفه مغمضاً عينيه يحاول أن ينام قليلاً ، فهو لم يذق طعم النوم منذ رحلت ، منذ إكتشف إختفائها ، وإذ به هو الآخر يغرق بالنوم بعد لحظات قليلة.

إنتفض آرُن من غفوته بذعر لحظة سمع صوت وقع أقدام قريبة ليعود ويخمد عندما وعى أنّه ليس سوى مارك الذي يجهّز ناراً لشوي ما إصطاده ، رمقه مارك بطرف عينه مدّعياً أنّه لم يجفل هو الآخر من ردّة فعل آرُن لحظوره ليسمعه يسأله «منذ متى ونحن نائمان »

«ساعة» أجابه منكبّاً على ما يفعله « سأشوي الأسماك ومن ثم توقظها لتأكل وننطلق من جديد »

تنهّد آرُن عائداً برأسه إلى جذع الشجرة يحاول الاسترخاء من جديد .

« آرُن !! هل أنت واثق مما أنت مقدم على فعله ؟؟ لن ينفعك الندم بعد ذلك مهما حاولت »

« لست واثق من أي شيئ مارك ، بل أنا مجبر على ما أنا مقدم على فعله ولا حول ولا قوّة لي »

توقف مارك عن ترتيب الأخشاب مولياً آرُن كامل إهتمامه

« أنت دائماً تملك الخيار آرُن ، ولن يلومك أحد إذ أقدمت على أخذ سما الآن وهربت بها بعيداً من هنا تاركاً الجميع ورائك ، إنَّها توأمتك ، نصفك الثاني ، جزء من روحك ، ولن يلومك أحد إذ إخترتها على الجميع .»

« إذ هربت بها الآن أكون حكمت على الجميع بالعيش بذعر مستمر سأحكم على كايل وكيرا ونسلنا بالخوف من الغد وما يخطّطه ضدّهم إيزار وأتباع للوسيفر ، اليوم خطفوا كايل وما يفوق المئة مدني من الاطفال والنساء ، وغداً من الممكن أن تكون كاثرين أو لاريسا والذي يليه من يعلم من؟؟؟؟ .....»

« أنت لست مسؤول عن سلامة الجميع ، أنا مسؤول عن حماية لاريسا وعائلتي ووالدك عن كاثرين وعائلته ....، لقد عشنا لآلاف السنين ونحن نحارب السيرانة ونختبئ منهم ، وإستطعنا أن نحمي أنفسنا وعائلاتنا من شرّهم لمئات السنين ، دعني أعود بسما إلى الكهف وإذهب إلى أخيك ، إفعل ما عليك فعله لإستعادته وعد اليها بعد ذلك »

« وهل تظن أنّها ستسامحني بيوم من الايام ؟؟؟»

ضحك مارك متذكراً نهفته الشنيعة مع لاريسا « إسألني أنا ، ولكنّي أنصحك بأن تغفر لنفسك قبل أن تطلب منها الغفران »

نصت كايل يسمع تنهّدات قادمة من تحت جناحيه ، يستشعر عشوائية نبض قلبها الذي يتقافز بين أضلاعها ، أغمض عيناه شاتماً نفسه وغبائه ، لقد سمعت ، لقد كانت

خابثة تستمع لحديثهما ، صرّ على أسنانه مشدّداً عليها بين ذراعيه عاجزاً عن إطلاق سراحها.

لم تصدق ما سمعت أذناها من الحوار الذي دار بين آرُن ومارك ، آرُن كذب عليها وينوي تسليمها لإيزار، لقد أتى اليها لأخذها لإيزار وليس لإعادتها إلى حياتها وأمانها، شهقت تشعر بالاختناق ، تحتاج لملئ رئتيها بالهواء وما عادت قادرة على إحتمال رائحة ودفئ وأمان آرُن الزائف، تململت تحت جناحيه تحاول التحرر من قبضته التي تشعر بها تضيق عليها بدل تحريرها، فغرزت أضافرها بصدره تصرخ به بصوت مخنوق .

فرد آرُن جناحيه مُحَرَّرا إيّاها بعد أن عنّفته صارخة به، فإنتفضت من مرقدها واقعةً على مؤخرتها تزحف متقهقرة إلى أن إصطدمت بقدمي مارك .
شهقت واقفة من مكانها ترتعش برداً وجزعاً من هول ما سمعت منهم من حديث.
«أنت ، أنت ، ذاهب بي إلى إيزار ، تريد أن تسلّمني لإيزار ، أيّها الكاذب ، لقد كذبت علي وأوهمتني بأنكم

تكفّلتم أمر ذلك الحقير» صمتت تحاول كبت صوتها المهتز بأنامل مرتعشة « ماذا يريد مني ، على الاقل تحلّى بالجرأة وأخبرني عن سبب حاجته لي بهذا الإصرار ، أخبرني عن مصيري الذي سيؤول اليه تحت قبضته.»

«إنّهم يملكون كايل رهينة ، خطفوه مطالبين بإستبداله بك ، إنّه مجبور سما ، لم يكن القرار له أبداً »

أجابها مارك متعاطفاً مع آرُن الجالس أرضاً مطأطأ الرأس بإنكسار ، لا يملك حق الرد أو الدفاع عن نفسه .

عادت اليه بإندفاع جاثيةً أمامه متكمّشةً بمقدّمة كنزته بعنف صارخة به بخنقة ، بالكاد صوتها يخرج « ماذا يريد مني إيزار ، أخبرني ، على الاقل تحلّى بالجرأة وأخبرني بمصيري الذي تريد رميِّي اليه »

رفع آرُن رأسه يناظرها بعينيه الحمراوتين المنصهرتين آخذاً إيّاها بين ذراعيه « لن آخذك اليه ، لن أفعل ، ما كنت سأفعلها أقسم لك ، ما كنت سأسمح له بالوصول اليك ، سأهرب بك ، سأهرب بك إلى آخر العالم لو تحتم الامر لإنقاذك منهم ، سأحرقهم جميعاً ، سأدمرهم وأقضي عليهم »

تمسك بها بعزم دافناً وجهها بصدره كاتماً على أنفاسها يردد على مسامعها بلوعة ، مارك على حق ، فاليذهب لانقاذ أخيه ويترك أمر باقي العالم لوالده.

إقترب مارك منهما مقاطعاً إنهيار المشاعر تلك آمراً إيّاهُ بحزم « آرُن ، لا تملك الكثير من الوقت ، إذهب إلى كايل وأفعل ما تجده مناسباً لحماية عائلتك يا ولد ، عائلتك التي تتكون من سما وأخيك فقط لا غير ، أنا سأعود بسما إلى الكهف وأنت أكمل بمهمتك »

حرّر آرُن سما واقفاً من مكانه مسح وجهه بكفّه بهدف التخلّص من أثر الدموع الّتي إكتشف طعمها لأوّل مرّة بحياته منذ بضع ساعات مضت ، ومأ برأسه لمارك عاجز عن النظر بإتجاه سما ، غير قادر على وضع عينه بعينها ، لقد خذلها وبجدارة .

«إنَّها أمانتي عندك ، سأعود إليكما حالما أستطيع »

خاطب مارك بجمود وإنطلق بسرعة خارقة مختفياً عن الأنظار بلمح البصر .

وسما بقيت بأرضها تحاول مقاومة مشاعرها المتخبّطة والحائرة ، لا تصدق نيّة آرُن ، لقد كان على وشك إستبدالها بكايل ، أخيه ، توأمه ، هل تستطيع أن تلومه ؟؟

ومن هي بالنسبة اليه؟؟ ليست سوى لصّة غريبة تهجّمت عليه بدافع سرقة درّاجته النارية ، ومن ثم قلبت حياته رأساً على عقب كما فعل هو بحياتها، ولكنّ رغم كل هذه المنطقية بتسلسل الأحداث لم تستطيع أن تمنع هذا الالم المُهلك والمتزايد الذي جثى بصدرها بعد سماع حديثه مع مارك ومعرفة نيّته إتجاهها .....

أعطت يدها لمارك الذي بسط ذراعه يساعدها على الوقوف قائلاً «سأحكي لك كل شيئ ، ولكن أولاً دعينا نعود إلى الكهف قبل أن يكتشف مكاننا أحد »

« وكايل ، هل سيكون بخير ؟؟ كيف سيحرّره منهم ؟؟ ماذا لو قتلوه ؟؟»

تسارعت الأسئلة من فمها تمشي أمامه بخطى متعثّرة تحاول التماس الطريق المظلمة والوعرة تحت قدميها.

« سيكون بخير ، آرُن لن يسمح لهم بأذيته أبداً »

« ولكنّه كان سيسمح لهم بأذيتي !!!»

قالتها بذات اللحظة التي فكّرت بها ففات أوان إسترجاعها ، تفكر بحالها وظروفها، كايل يملك عائلة بأكملها تسرع لإنقاذه ، تساعده وتدعمه ولا تسمح لأحد بأذيته.

وهي!! من تملك ؟؟ من سيتذكرها لو ماتت ؟؟ من سيحزن عليها ؟؟ من سيسرع لنجدتها إذا خُطفت ؟؟ شهقت بحرقة تتنغّص على حالها التعيسة ، وحيدة !! وحيدة !! لا تملك أحد في هذا العالم.

إستشعر مارك تخبط مشاعرها ، حزنها وخيبتها ، إنقبض قلبه حزناً على حالها ، مسكينة!!! ما زلت في ريعان شبابها لتواجه هكذا كابوس .
سيلين وجدت كايدين فوق رأسها منذ اللحظة الاولى ، حماها من كل شر ولم يسمح لأي أحد أن يتعرض لها ، أمّا هذه المسكينة وجدت نفسها بين مخالب الذئب وحيدة وعاجزة ولا أحد يريد إعطائها فرصة في حماية نفسها والدّفاع عنها.

****

وصل آرُن الى المكان المتفق عليه ، لقد طلب منه إيزار مقابلته هنا، مقر من مقراتهم العسكرية في الجزيرة .
إنّه يستشعر وجود كايل بقوّة وكأنّها ذبذبات إرسال ترسل له أنّه يقترب من الهدف أكثر وأكثر مسبّبة هيجاناً بالدماء في عروقه ، وقف على مسافة لابأس بها يتأمل المكان

دارساً تفاصيله ، مداخله ومخارجه ، عدد المقاتلين الذين يحيطون بالمكان ، هناك شيئ مريب يحصل ، إذ أنّه توقّع عدداً أكبر من الحرس ، أيعقل أن يكون إيزار بهذا الغباء وينتظر قدومه مع سما مع عدد لا يذكر من الحرس .

تفقّد الوقت ليجد أن لديه بضع دقائق قبل أن تحل ساعة الصفر المتفق عليها للبدئ بالهجوم على جميع المراكز دُفعةً واحدة .

أغمض عيناه يحاول الوصول لكايل عبر الرابط الروحي الذي يجمعهما لِيُقابل بالصمت فلم يستطع أن يميز ما إذ كان صوته لم يصل لأخيه أم أنّ الأخير إستلمه وعجز عن الرد عليه ، مما أثار ذعره حول سلامته ، هذا يعني أن كايل بحالة سيئة جداً وعليه الإسراع اليه قبل فوات الاوان.

خلع ثيابه حتى تعرّى منها تماماً مستبقياً السروال القصير المضاد للحرائق، خبّأهم بمكان آمن كي لا تصل اليهم نيرانه التي ينوي إضرامها بالمكان برمّته بمن فيه .

فرد جناحيه المتوّهجين مباشراً بالتوّهج كشهب ملتهب، لتبدأ نيرانه بالانتشار بسرعة رهيبة ملتهمةً كل ما يصادف دربها دون إستثناء وسار نحو هدفه بخطوات مستعجلة.

ذُهل المقاتلين والحرس بالشعلة الملتهبة القادمة نحوهم بخطوات سريعة لا يفهمون الحاصل إلى أن هاجمتهم النيران بوحشية فراحوا يتقافزون حول المكان يحاولون إيجاد ملجأ لهم يقيهم من نيران الجحيم التي أحاطت بهم من كل إتجاه،النوافذ تخرج منها الهبة النار الزرقاء وأصوات العويل والصراخ يصم الاذان وآرُن يتقدم ، يتوغّل داخل المقر منقاداً وراء الرابط الذي يجمعه بأخيه، إلى أن وصل إلى مبتغاه ، دفع الباب المنصهر أمامه ودخل منه ليجد أخيه منبسطاً أرضاً، فاقداً للوعي ولا يحرك ساكناً أنفاسه بالكاد تخرج منه .
أسرع اليه يتفقد حاله بسطه على ظهره مكوراً طاقته كلّها بكفّه ودافعاً إيّاها إلى صدر أخيه متمتماً « هيّا كايل ، أنا بحاجة اليك الآن ، أرجوك ، لا أملك الكثير من الوقت ، علينا بالذهاب لدعم الملك وجنوده ، هيّا يا أخي ، أنا بحاجة اليك ، هيّا !!!»

الهبة النار تحيط بهما من كل إتجاه، السقف يتداعى من فوقهم والجدران والدعائم تتهاوى مسببة إنهيار المنزل من حولهم ، وآرُن ما إنفك يدعم أخيه بالطاقة بيأس ورجاء إلى أن شهق كايل فاتحاً عيناه بفزع منتفضاً من مكانه مندفعاً نحو الجدار المشتعل غارقاً بنيرانه ، لحق به آرُن يحاول مساندته للخروج من ذالك المكان وإذ بكايل يدفعه عنه بعنف قاذفاً إيّاه إلى الجهة المقابلة ليعود ويتخبط حوله وكأنّه ضائع وسط ظلمة داكنة لا يرى عبرها شيئاً من حوله متوّهماً بأنّ عليه الدفاع عن نفسه إذ ما ينفك يلوح بذراعيه وكأنّه يحاول دفع أحد ما بعيداً عنه .

عاد آرُن اليه منشلاً إيّاه من بين النيران مخترقاً الجدار المتصدّع بجسده مبعداً إيّاه عن المنزل وأهواله وكايل ما إنفك يتخبط بأوهامه يحاول التحرر من قبضت آرُن صارخاً ملئ حنجرته :

« أيّها الغبي ، أيّها الغبي ، أيّها الغبي ، لقد كنت مجرد فخ ، فخ ، إنهم ذاهبون إلى سما ، إيزار سيجد سما ، لقد تركتها وسط الاّمكان بحماية مارك وحده ، سيجدونها قبل أن تتمكن من الاحتماء بمخبئها ، أنا آراهم ، لقد إقتربوا منها كثيراً، سيجدونها ، سيجدونها »

أطلق آرُن سراح كايل متجمداً بأرضه ، عاجز عن الحراك أو التفكير ، وكأنّ عقله تجمّد كلياً متوقّفاً عن الاستيعاب ، أم أنّه لا يريد أن يستوعب مرارة ورهبة ما تفوّه به كايل للتو.

نهايةُ الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

«مارك، أما زلت لم تجد طريق العودة ، إننا هائمين منذ فترة ، كلها عدّة ساعات ويبزغ الفجر ونحن ما زلنا ضائعين ، لا نعرف سبيل العودة إلى ذلك الكهف . »

همس مارك بشتيمة « لا أدري سما ، هذه المرّة كنت أتبع آرُن ولم أظن بأنّنا سنعود من نفس الطريق إلى الكهف فلم أنتبه ، لم أنتبه من أي جهة أنطلق بِنَا ، هذا الكهف ملعون ، الوصول اليه بدون خريطة مستحيل .»

جلست سما تحت شجرة تحاول إستعادة أنفاسها وإراحة ساقيها المتعبتين والمرهقين « حسناً ، وماذا سنفعل ، هل سنبقى نجول هذه الغابة الكثيفة والمخيفة إلى أن نستهدي على طريقنا أم ماذا ؟؟؟؟»

جلس مارك بقربها يزفر أنفاسه المرهقة هو الآخر معلّقاً «أم ماذا!!! إنّنا نسير على الطريق الصحيح ، علينا فقط الخروج من هذه الغابة المخيفة لنصل إلى تلك الصحراء القاحلة القابعة على طرف الجزيرة .»

« هل ستخبرني عن السبب الذي يدفع إيزار إلى ملاحقتي، ماذا يريد منّي ؟؟»

صمت مارك يفكر بطريقة يخبرها بها دون أن يثير ذعرها فيها ليجد أن المسألة برمتها مثيرة للذعر كيف ما كانت ، زفر نفساً طويلاً قائلاً

« منذ الآف السنين تمّ القضاء على مخلوق خطير جداً ، كان همّه وهدفه الوحيد هو نشر الفساد على الارض وحثّ الانسان على ارتكاب المعاصي كي يثبت لخالقه أن الانسان الذي فضّله عليه ليس سوى مخلوق ضعيف جداً مسيّر عبر أهوائه وغرائزه وعواطفه»

«حسناً، أظن بأنّي أعلم عن من تتحدّث ، ولكن ما دخل ذاك الشيئ بي »

القى مارك نظرة حانية اليها مردفاً «هناك نبوءة تخبر عن قدوم فتاة تحمل قلب التنين بين أضلاعها ، وهذا القلب له قدرات عجيبة في إعادة إحياء الموتى ، يحتاجون لقلبك لإعادة إحياء للوسيفر »

إنتفضت من مكانها تصيح بذعر « للوسيفر ، هل هو شخص يدعى للوسيفر أم للوسيفر بنفسه ؟؟؟»

تنهّد مارك هامساً « للوسيفر بنفسه »

تهاوى جسدها دابّاً به الوهن فأسندته إلى جذع الشجرة تحاول مقاومة الإجهاد الذي إجتاح أوصالها بعنف، تشعر بقشعريرة سميكة تسري تحت بشرتها الرقيقة.

هل هي تحلم ؟؟ مستحيل أن تكون الأشهر الاخيرة من حياتها حقيقة ، مستحيل!!! والآن للوسيفر ، قبضت على صدرها مكان قلبها تشعر به يتقافز بعشوائية مطلقة ، يريدون أخذ قلبها وزراعته لذلك الشيطان ، إنّه سبب كل المآسي التي إستولت على الآرض وللإنسان تحديداً ، كيف ستسمح لهكذا مخلوق أن يعود اليها ناشراً فيها العثا والفساد من جديد؟؟

لطالما سمعت وقرأت عنه بالكتب المُنْزَلَة وشاهدت أفلاماً عن شناعة أفعاله ولكنّها أبداً لم تفكر به كشخص وُجد حقيقة في هذا العالم .....

عادت وجلست بقربه متهاوية ، غير قادرة على الوقوف أكثر ، تشعر بجسدها ينتفض جزعاً .

« الهذا السبب هربت بي الى ذلك الكهف ، كي تمنعه من الوصول الي ، أنتم كذلك الأمر لا تريدون عودته»

«بكل أسف سيطرة للوسيفر ما تزال مهيمنة كسابق عهدها، ما يزال قادر على الوسوسة ودفع الانسان

الضعيف إيماناً على الإنقياد ورائه وإطاعته ، ولكنّ عودته بهذه الطريقة ستعيد حقبة مظلمة ولّت، يوم كانت الارض تموج بالفساد ، والحجاب مكشوف بيننا وبين العالم السفلي ، مخلوقات ذلك العالم ستعود لتسيطر على الارض وتقضي على ما تبقى منها، ونحن بكل تأكيد لا نريد ذلك .»

ومأت برأسها تفهم ما يقوله ، فهي درست عن تلك الحقبة ، حقبة مخيفة ومظلمة جداً وبالتأكيد لا تريدها أن تعود لتحكم الارض من جديد .

« ماذا ستفعلون بي ، على هذه الحالة ليس إيزار فقط من يفتش عني وقتله لن يوقف عملية التفتيش بل ستستمر إلى أن يتم العثور علي، سيذهب إيزار ويأتي غيره سعياً خلفي لا محال »

ومأ مارك برأسه موافقاً لتحليلها لتكمل بغصّة « آرُن ، هل ، هل حقاً كان يريد تسليمي لإيزار كي يسترجع كايل؟؟؟ »

صمت مارك غير قادر على الإفصاح عن سر الرابط الذي يجمعها بآرن ، لا يستطيع إخبارها بأنه كان سيقتلها لو تحتم عليه الامر لذلك ، زفر أنفاسه بحزن مفسّراً:

«آرُن واقع بين نارين سما، ويله واجبه إتجاه عائلته وشعبه والعالم وويله أنت ، توأمته »

مسحت دمعة متمردة أبت مطاوعتها تسأله بصوت متهدّج

« ماذا تعني توأمته »

ضحك مارك بتكلّف مجيباً « أي تولدين لأجله ، منذ اللحظة الاولى التي يبدأ تكوينك في رحم أمك تسمّين زوجة له ، يبشر بقدومك ، يُزرع بداخله ذلك الإحساس بأنّ نصفه الثاني ولد إلى هذه الحياة فتلهف روحه لروحك فيسعى لإيجادك بأي ثمن كي يشعر بالاكتمال »

ضحكت بقهر رافعة كفّها إلى فمها تشهق بحرقة متمتمة«أنت حتماً تمزح ، أنا ، أنا لست توأمة آرُن ، من المستحيل أن أكون ، أنا ، إنّه يكرهني ، لقد حاول قتلي أكثر من مرّة ، وأنا أكرهه ، أكره ذلك البارد والقاسي والمتعجرف ، أكرهه »رددت صارّة على أسنانها تشعر بالحنق والغضب .

سكتت تفكر بمبررات أخرى تنفي عبرها قول مارك وإذ به يفاجئها بجذبها نحوه كاتماً على أنفاسها هامساً بأذنها « يبدو أنّ هناك من يتجول بالغابة ، أشعر بهم ، عددهم كبير ، إنهم يقتربون ، عليك أن تفعلي المستحيل كي لا

يصلوا اليك ، أهربي ، وإيَّاك أن يجدوك ، مستقبل وأمان هذه الارض بين يديك»

إستكانت تحت قبضته مترقّبةً القادم المجهول هامسةً هي الاخرى بذعر «وماذا ستفعل أنت؟؟ سيقتلونك!! سأبقى وأقاتل معك ، أرجوك »

صرّ على أسنانه دافعاً إيّاها إلى الوقوف « إذهبي بحق السماء ، سأماطلهم بينما تبتعدين ، هيّا»

«بإمكاننا أن نتغلّب عليهم معاً ولكنّك لن تملك فرصة عادلة بمواجهتهم وحدك ، أرجوك دعني أبقى »

«سما ، إذا وصلوا اليك سينتهي أمرنا جميعاً ، حياتك هي الأهم ، لذا نفّذي أوامري وأهربي بأقسى سرعة ، وإيَّاك وأن تسمحي لهم بالوصول اليك ، هيّا»

رمت بنفسها اليه تحتضنه بقوّة «أرجوك ، لا تسمح لهم بقتلك ، لن أسامح نفسي أبداً إذ قُتلت » ومن ثم حررته هاربة نحو المجهول ، دموعها غزيرة وضميرها يؤنّبها ، كيف ستهرب وتتركه يواجههم لوحده، سيقتلونه لا محال.

ما هي الاّ لحظات حتّى علا صوت تضارب السيوف ، أسرعت بخطاها تتلفت حولها بفزع متابعة الهرب

بعشوائية ، تركض بالغابة المظلمة تتعثّر بجذور وأغصان الأشجار المنتشرة حول المكان بغزارة .

صرخت بذعر لحظة قفز أحدهم أمامها متجمّدةً بأرضها للحظات معدودات قبل أن تقرر غريزتها دفعها إلى جذب سيفها من غمده ومهاجمته بشراسة لتُفاجأ بأنّه لم يشهر سلاحه بوجهها بل حاول مقاومتها دون سلاح فتمكّنت من القضاء عليه بسهولة متابعة الهرب قبل أن يتمكن آخر من الوصول اليها ، حاولت تغيير مسار هربها لتُفاجأ بمقاتل آخر بوجهها ، رفعت سيفها بوجهه منقضّة عليه تشعر بالدماء تتسارع بعروقها ، دافعةً إيّاها إلى الهجوم والقتل والتشبّث بالحياة ، تنصت لصوت تضارب السيوف من بعيد فيطمئنُّ قلبها بأنّ مارك ما يزال صامداً .

هاجمته تتساءل عن السبب الذي يمنعهم عن مواجهتها بالسلاح ، إذ يبدو أنّهم يحاولون الامساك بها دون أن يؤذوها ، إندفعت نحوه طاعنة إيّاه غير مكترثة لتوازن المواجهة ، إنَّها تدافع عن نفسها ويحق لها أن تفعل ذلك بأي وسيلة كانت ، طعنت الاوّل وإذ بالثاني يغرز سكينه بفخذها منقضّاً عليها مثبّتاً حركتها ، تململت تحته بعنف تحاول تحرير نفسها لتتذكر إرشادات مارك لها بخصوص

هذه الحركة بالذات ، فهمدت تحته تنتظر اللحظة التي سيخفف فيها من وطأت جسده عليها وعندما فعل إنتفضت من مكانها جاذبةً خنجرها من عنق حذائها الطويل غارزةً إيّاه بصدره مباشرة بالهرب من جديد ، ركضت وركضت تسمع صوت تضارب أمواج البحر يقترب مع كل متر تتخذه الى الامام إلى أن وجدت نفسها عند نهاية سفح جبل عالٍ جداً ، وقفت على حدوده تستعيد أنفاسها المسلوبة مقتربةً من الهاوية تتفقد المسافة نحو الاسفل لتجد أنّها نقطة وصل البحر بجرف من الصخور ، حنت ظهرها بقهر وعجز ، وماذا الآن؟؟؟ المنحدر خطر ولا مجال للهرب منه ، إلتفتت خلفها برهقة عندما إستشعرت بحركة وصوت أقدام أتية من بين الأشجار ليبدؤا بالظهور متتابعين ، لا يُعدُّون ولا يُحصون .

تقدمهم إيزار يرمقها بإبتسامة منتصرة «وماذا ستفعلين الآن ؟؟»

وبحركة يائسة منها جذبت سيفها الدامي من غمده تلوح به أمامه مستوقفةً إيّاه «إيّاك والاقتراب» ردّدت بين أنفاسها الاّهثة

لكنّ إيزار لم يذعن لطلبها متابعاً تقدّمه محاطاً بعصبته من أشد الذكور المحاربين يناظرها بمتعة النصر ، لقد وصل اليها آخيراً، ولن يمنعه عنها أحد هذه المرّة « أبتعد ، وإلى أين؟؟وأنا من قضيت عمري كلّه أفتش عنك »

« تفتش عني لماذا ؟؟؟ لأقتلك !! لأنّي سأقتلك حالما تصبح على مسافة مناسبة مني أقسم لك »

توّقف إيزار عن التقدم ، يتذكر قدراتها العجيبة ، إنها أنثى جامحة قوّية وغير قابلة للتنبّؤ ، ومأ لأحد مقاتليه بالتقدُّم لتصدمه بتقهقرها بضع خطوات فصاح بمقاتله أن يتوقف بأرضه.

لاحظت سما أن إقترابها من حافّة الجرف أفزعت إيزار حدّ الموت فالتفتت خلفها لتجد نفسها أصبحت على بعد خطوتين إثنتين من الخلاء، خطوة أخرى وتهوي نحو الاسفل .

إبتسمت بخبث مستعيدةً الكرة الى ملعبها « ما رأيك ، هل أنفع لك ميتة ؟؟؟ »

وبعفوية يائسة إندفع إيزار نحوها بضع خطوات ليتوقف مخاطباً إيّاها « لا تتصرفي بحماقة ، إبتعدي عن الجرف»

وهي بدورها إتّسعت إبتسامتها بإنتصار ، تفكّر بهول القرار الّذي إتخذته ، مارك محق ، عليها أن تفعل المستحيل كي لا يصلوا اليها وإنّها ميتة لا محال ، لماذا لا تختار طريقة موتها بنفسها؟؟ حدّقت بعينيه بتحدّي تام معيدة سيفها إلى غمده آخذةً خطوة واحدة نحو الخلف لتتبعها خطوتها الثانية الخالية بالفراغ ، أغمضت عينيها مستسلمة لقدرها بذات اللحظة التي صرخ بها إيزار ملئ حنجرته غضباً ويأساً راكضاً اليها علّه يلحقها .

شهقت نفساً طويلاً حابسةً إيّاه بأعماقها تشعر بأربطة قلبها تتململّع بنيّة تحريره من مضجعه وبجسدها يهوي نحو الجرف الصخري بسرعة هائلة مانعاً قدرتها على سحب أنفاسها أو إفراغ رئتيها منهم ، شعور مؤلم ومخيف، أغمضت عيناها متمنيّةً لو أنّ قلبها يتوقف عن النبض داخل جسدها مسبّباً هلاكها قبل أن يصطدم جسدها بالقعر إذ تتصوّر أنها ستكون لحظة مؤلمة حدّ الموت لا محال .

لم تتصوّر ولو لمرّة أنّها ستواجه هكذا مآساة توصلها لدرجة إنهاء حياتها بنفسها ،كم أن العالم واسع ومليئ

بالأسرار والخبايا لا يوقن وجودها الاّ القلة القليلة أمثالها، فقلّبت حياتها رأساً على عقب بين يوم وليلة .
شهقت أخذةً أنفاسها دُفعةً واحدة لحظة إصطدم جسدها بشيئ صلب ودافئ محتضناً إيّاها بتملك ، طمرت رأسها بتجويف عنقها تنتظر الالم المبرح الذي توقعت إجتياحه لجسدها عقب الارتطام ولكنّه لم يأتي، فرفعت رأسها فاتحةً عيناها بتردد لتجد نفسها بمواجهة جوهرتين مشتعلتين تحدّقان بها بهيام ، بإبتسامة قاسية على شفتيه شعرت بها تغوص بأعماقها المزقة .
أحاطت عنقه بذراعيها دافنةً وجهها بصدره حاضنة إيّاه بتملك، تحاول منع نفسها عن الإستكانة للبكاء المرير، لقد عاد آرُن لنجدتها ووصل اليها قبل فوات الاوان ، شهقت بإمتنان مندسّةً به أكثر، تتنشّقه بعمق ، آرُن !! يا قدير لم تتصور ولا للحظة بأن رؤيته ستسعدها إلى هذه الدرجة بيوم من الايام .
للوهلة الاولى عندما خاطبه كايل مخبراً إيّاه أين سيجدها لم يصدقه متسائلاً عن سبب تهاويها من ذلك المكان ليتجذّر السبب بعقله كالصاعقة مسبّباً له حالة من الهلع

راجياً من القدير أن يلحقها قبل أن تطأ القعر معرّضةً نفسها وجسدها لأشنع الاصابات .
ضمّها إلى صدره محلّقاً بها نحو الاعلى عائداً بها الى السفح متوّعداً لإيزار وحاشيته بأقسى عقاب .
وثب على سفح الجرف محرراً إيّاها من بين ذراعيه مولياً إهتمامه إلى ذلك الواقف هناك يراقب الوضع بجزع ظانّاً بأنّه فقد سما، غير دارٍ بأنّه على وشك فقدان حياته بأشنع الطرق .
«سما إبقي خلفي» أمرها فارداً جناحيه العملاقين يتوهج بشراسة ، وكأنّه كتلة نارية منشولة من قعر الجحيم لتبدأ الارض بالتصدّع تحت قدميه وتباشر نيرانه المستعرّة بإلتهام الأخضر واليابس .
تجمّد مقاتلين إيزار بأرضهم يتأملون آرُن بإندهاش، أفواههم مشدوهة وأجسادهم مأسورة من هول المنظر ، وإذ بهم ينتفضوا دُفعةً واحدة لحظة وصلت السنة اللهب اليهم منتشرةً بأجسادهم محوّلةً إيّاهم إلى شهب متراقصة تتلوّى من عظمة وهول الالم فعلى عويلهم الشاجن مرسلاً الرهبة بقلوب من لم تطأه النيران بعد.

وكايل راح يركض وراء الهاربين مانعاً إبتعادهم عائداً بهم إلى جحيم آرُن الذي كان يأكل بنهم كل ما يُلقى اليه دون إكتفاء.

فغر إيزار فاه بصدمة راميّاً سيفه أرضاً مولياً جحيم أرُن ظهره هاماً بالهرب ، لن ينتظر وصوله اليه وسما سيجد طريقة آخرى لاستعادتها ولكنّه لم يلبث أن وطأة قدمه حدود الغابة حتّى إستوقفته سما التي وقفت بوجهه ترمقه بإبتسامة ماكرة منتصرة.

شحب لونه هاربةً الدماء من وجهه لحظة مدّ يده إلى غمده ولم يجد ضالّته متذكراً أنّه رماه أرضاً بعد أن قرر الهرب.

رفعت سما سيفها بوجهه متهيّأةً للهجوم محاصرة إيّاه بينها وبين نيران آرُن التي تزحف نحوهما بسرعة هائلة ، تلفّت حوله بجزع يفكر بطريقة ما لانقاذ نفسه من ورطته تلك لتفاجئه سما بطعنه دون تردد غارزةً سيفها بصدره ليخرج من ظهره.

شهق عائداً بإنتباهه اليها يشاهد جمود نظرتها الباردة تخاطبه بغل« ما رأيك بلقائنا الذي قضيت عمرك بأكمله تسعى خلفه ، هل أنت نادم ، أم ماذا ؟؟؟ لن أقتلك نهائياً ، بل سأترك ذلك الامر لآرن، كي تشعر بكل ذرة نار

تنتشر بجسدك أيّها النذل الحقير، إلى جَهَنَّم وبئس المصير أنت وأتباعك أيّها الجبان »

بعد أن تأكدت من خلو الساحة لها تركتهم ورائها مسرعة نحو الغابة تفتش عن مارك، تدعو من صميم قلبها أن تجده على قيد الحياة ، يجب أن يكون على قيد الحياة .... أسرعت بخطاها هاربة من السنة النيران التي تنتشر بأنحاء الغابة بسرعة رهيبة وكأنّها تعدو ورائها ليبدأ الظلام بالنزوح وإستيلاء شفق الفجر أنحاء الجزيرة المظلمة، تملكها الخوف والجزع من أن يكون مصاب بمكان ما قرب النيران ويعجز عن الهرب من الحريق ..... إلى أن وجدته ، هناك ، مستلقياً على صدره ، الكثير من الجثث تحيط به دليلاً على أنّه واجههم ببسالة قبل أن يتمكّنوا منه، ركضت اليه جاثيةً بقربه ، قلبته إلى ظهره تتلمس وجنته الباردة ، ضغطت على صدره تحاول إستشعار نبضه«أرجوك ، أرجوك ، لا تمت ، أرجوك ، لاريسا ستموت من بعدك ، رايان سيخسر والده ، أرجوك مارك »

إنتشلت كفّها عن صدره مضرجة بالدماء ، جراحه متعدّده عميقة وبليغة وتنزف بغزارة .

القت برأسها إلى صدره تبكي وتشهق كالاطفال ، تنوح ملئ صوتها، تبكي ذكراً شجاعاً شعرت بقربه للمرة الاولى بحنان الاب والاهتمام إذ ضحّى بحياته من أجلها وحاول المستحيل لدعمها وتدريبها وحمايتها.

إنتهى آرُن وكايل من مهمتهما التي كانت شبه لعبة خرافية للجحيم يفتشان عن سما التي إختفى أثرها فجأة فأسرعا وسط الغابة يبحثان عنها برهقة ليقودهم اليها صوت بكائها المرير .

إقترب آرُن وكايل منها جثيا بقربها ، يرمقان بعضهما البعض بذعر ، مارك العزيز.

رفعت سما رأسها عن صدره مرتميةً بحضن آرُن تتوسّله أن ينقذه «أرجوك ، إفعل له شيئاً، إنه يموت ، لا تسمح له أن يموت أرجوك »

بسط كايل كفّه فوق صدر مارك يستشعر نبضه الواهن ، يصارع أنفاسه الاخيرة ، مدّ ذراعه مطالباً بكف آرُن الذي سلّمّه إيّاها بالحال داعماً إيّاه بطاقته ليحوّلها كايل إلى طاقة بيضاء نقية ، تحوي شفاءً بكل أنواعه دفعه نحو صدر مارك ينتظر معجزة ما.

أغمض عيناه يدعو أن ينجح بما يفعله وسما لم يرف لها جفن تترقب أي ردّة فعل منه لتسمع كايل يتمتم بوهن «إنّه بحاجة للدماء ، سما أعطيه من دمائك »

تلفتت حولها تحاول إيجاد أداة حادّة تشق بها رسغها فوجدت خنجر بالقرب شقّت معصمها دافعةً إيّاه نحو فمه مجبرة إيّاه على فتحه ترجوه أن يشرب من دمائها ، عليه أن يعيش ، عليه أن يفعل.

ومرَّت الدقائق ومارك لم يحرّك ساكناً إلى أن فقد آرُن كل ما تبقى لديه من طاقة فتهاوى جسده أرضاً عاجز عن دعم أخيه بالمزيد وتبعه كايل مباشرة فاقداً للوعي هو الاخر .

وقفت سما بينهم تراقبهم بجمود ، ثلاث ذكور متلاشية من حولها إثنين عاريين ما عدا سروالين قصيرين والثالث يبدو أنّه فارق الحياة .

صرخت بهم جميعاً « وماذا سأفعل بكم ، قولوا لي ، ماذا سأفعل؟؟» جثت أرضاً على أربع تبكي قهراً وعجزاً.

شارف زحف النيران على وطوء حدودهم ونظراً لعجزها التام لفعل شيئ لهم شغلت نفسها بعملٍ سخيفٍ جداً ولكنّه أفضل من الوقوف جانباً والشعور بالعجز التام

فأسرعت نحو جثث المقاتلين مباشرة بنزع ثيابهم عنهم ، وبعد جهد جهيد إستطاعت أن تُدبِّر ثياباً للتوأم ، عادت اليهم تَشْتُمُ حظّها العاثر ، وبعد جهد جهيدٍ آخر وُفِّقَتْ بستر جسديهما ومن ثم وقفت فوق رؤوسهم لا تعرف ماذا تفعل بعد ذلك .

جثت قرب آرُن تتلمس جبهته برفق « آرُن ، أرجوك ساعدني ، علينا بنقل مارك من هنا ، النيران تزحف بسرعة رهيبة ، أصبحت على مقربة من هنا ، أرجوك إستيقظ ، ماذا علي أن أفعل ، أنتم ثلاث عمالقة ، لا أستطيع فعل شيئ لكم »

نصتت تستمع لحشرجة قادمة من خلفها صوت وقع أقدام كثيفة تقترب من موقعهم ، إنتفض قلبها جزعاً واقفةً من مكانها متهيّأةً لهجوم آخر لتجد نفسها محاطة بعدد هائل لا يُعدّ ولا يحصى من الجنود ، حبست أنفاسها مانعة نفسها عن إصدار شهقة الذعر التي ضربت أوصالها ، عائدة بإنتباهها إلى مارك والتوأم ، يا قدير ، سيقتلونهم ، آرُن وكايل غائبين عن الوعي ولن يتمكّنا من الدفاع عن نفسيهما ، سيقتلونهما بكل سهولة .

إرتعشت جزعاً تتلفّت حولها بيأس ، إنتشلت سيفاً مرمياً بالقرب رافعةً إيّاه بوجه من يقابلها تلوح به مهددة الجميع به « إيَّاكُم والاقتراب ، سأقتلكم جميعاً ، من يقترب سيموت ....»

وإذ بالجموع تنقشع ليخرج من بينهم كايدين بكامل هيبته بزي الحرب .

سقط السيف من يدها مطلقةً العنان للفزع الذي ضرب أوصالها دُفعةً واحدة ، جثت أرضاً راكعة على أربع تنحب بمزيج من البكاء والضحك، لا تعرف أتفرح أم تبكي على هول ما مرّت به خلال الأربع وعشرون ساعة الماضية .

****

إنتهى الطبيب من الكشف على الجرح بفخذها مطمئناً إيّاها بأنّها ستكون بخير .

لقد تم إحضارهم إلى قصر الجزيرة الأثري الذي يعود لحقبة تاريخية قديمة أقدم من التاريخ .

نزلت عن السرير خارجة من الغرفة لتجد لاريسا وكيرا واقفتين أمام الغرفة التي يتم الكشف فيها عن آرُن وكايل ومارك ،نكّست رأسها بإنكسار متقدّمةً نحوهما بخطى

مترددة خجلة من نفسها، تشعر بالحزن العميق على مارك ، لقد فارق الحياة بسببها ، لولاها لما إضطر لمواجهة مقاتلين إيزار، تشعر بالخزي من نفسها لأنّها أقدمت على الهرب وتركته يواجههم وحده.

وقفت لاريسا لحظة رأتها قادمة من آخر الرواق مسرعة نحوها .

« أرجوك أخبريني كيف حاله ، إنهم يرفضون إخباري أو دخولي اليه ، أرجوك طمئنيني عنه »

رفعت سما نظرها المضطرب اليها ترمقها بعينين متلقلقتين ، كاتمة أنفاسها ، لا تعرف كيف تنقل اليها الخبر ، وماذا تخبرها ، ماذا ؟؟وإذ بصوت رايان ينقذها من المواجهة المحتّمة ، قادم من الأعلى بخطى سريعة مذعورة

« أمي ، كيف حاله ؟» سألها وهي ركضت اليه مرتميةً بأحضانه تبكي على صدره وهو عينه على سما ينتظر منها خبراً مؤكداً.

خرجت سيلين من الغرفة متبوعة بكايدين فأسرعت كِيرا اليه تسأله «مولاي، كيف حاله ...حالهم ، أرجوك طمئنّا عنهم جميعاً ، أرجوك »

ربت كايدين على كتفها بحنو« جميعهم بخير ، إنهم بحاجة لبعض الحب والاهتمام فيستعيدون عافيتهم بلمح البصر »

أجابها غامزاً لها بمرح وهي إشتعلت وجنتاها خجلاً من تلميحاته الواضحة.

تركت لاريسا حضن رايان مسرعة إلى الداخل لتتبعها كِيرا.

وسما وقفت متجمدة مكانها تحاول إستيعاب ما سمعته، مارك ما يزال على قيد الحياة !! لقد تمّ إنقاذه .

إقترب منها كايدين بإبتسامة مشرقة ، مسبباً إشتعال وجنتيها خجلاً هي الآخرى .

حدّقت به تتأمّل ملامحه ومعالمه مأسورة كعادتها به ،ماتزال لا تستوعب حقيقة أنّه والد كايل وآرُن ليخرجها من هفوتها صوته العميق « إنّه بخير ، كلهم بخير ، لقد واجهتم الامر بشجاعة وبسالة، وأنت بالذات أنا فخور بك وبشجاعتك وصمودك ، جبروتك يذكرني بشمسي التي تملكين روحها بكل مقاييسها»

إحتضنتها سيلين تخاطبها بإمتنان « يا حبيبتي ، سيكون كل شيئ على ما يرام ، لقد تم القضاء على كل من يعرف

بأمرك ، علينا فقط أن نكون حذرين بأنّ لا يعرف أحد آخر هويتك ، عليك إخفاء تنينك عن الأنظار وتبقي حذرة كي لا يكتشف هويتك أي أحد غير ذلك الحقير إيزار »

ومأت لها سما تمسح دمعتها اليتيمة ، مبتعدة عنها

«شكرا لكم على حمايتي ، أنا ممتنة لكم بحياتي ، شكرا لكم »

****

أولى آرُن إهتمامه إلى المدخل مترقّباً دخول سما منه بأي لحظة ، إنتظر وإنتظر وطال إنتظاره ولم تدخل عليهم ، جال بنظره حول الغرفة يشاهد لاريسا مستلقية فوق صدر مارك تذرف دموعاً صامتة ، سيكون بخير ، سيحتاج لبعض الوقت كي يستعيد عافيته ولكنّه سينجى وهذا هو المهم ، لقد قاموا بإنقاذ حياته هو وكايل وسما.

وكيرا تجلس بقرب سرير كايل بصمت ، إنّه يستشعر ذلك الصراع القائم بينهما ، كايل مجروح وبعمق ، قلبه حزين ومشاعره ممزقة ، وكيرا المسكينة تعرف فظاعة فعلتها فإكتفت بالجلوس قربه بصمت غير قادرة على مخاطبته بحضور الجميع حولهما .

عاد بنظره إلى المدخل ، لن تأتي ، لقد رحلت ، إنَّها غاضبة منه ، نخر ساخراً محدّثاً نفسه ومتى لم تكن غاضبة منه ؟؟؟!!!

نزل عن السرير مكتفياً من لعب دور المريض ليستوقفه صوت ضحكات أخيه الساخرة ، التفت اليه بتساؤل ليجده يشير اليه ، وكيرا غضّت بصرها بخجل واضح للعيان ، القى آرُن نظرة الى نفسه شاتماً بحدّة ، ماهذه الفظاعة ، من وضع عليه هذه الثياب التي لا تناسب مقاسه حيث تم تمزيق بنطاله من الجوانب حتى أضحت أشبه بتنورة واصلة لفوق ركبتيه بقليل ، رفع حاجبه بمكر مقترباً من سرير أخيه وبحركة خاطفة رفع الغطاء عنه ليقهقه بصوت مرتفع معلّقاً وسط قهقهاته « يبدو أنَّك لم تكن أوفر حظًّا مني يا أخي العزيز ، ومن وضع علينا هذه الثياب برأيك؟؟؟ »

تفوّه بسؤاله الأخير متوقّفاً عن الضحك مستوعباً الحقيقة المقيتة ، من البسهما هذه الثياب قد رآهما إثنينهما بوضعية غير محتشمة كليّاً ، بهت لونه صارّاً على أسنانه يحوم بنظره حول الغرفة ، هل يقتل أخيه ، أم يذهب لقتل سما .

« هاي آرُن ، إهدأ ، أنا كنت فاقداً للوعي مثلك تماماً ، هذا يعني بأنّه لا يحق لك لومي على أي شيئ ، وبالنهاية أنت من أشعلت الحريق مسبباً إشتعال ثيابنا»

زمجر آرُن مسرعاً خارج الغرفة يفتش عن سما ، وكايل تنّهد بإرهاق عائداً برأسه إلى ظهر السرير يتنفس بعمق ليشعر بكف كِيرا الدافئ يمسك بكفّه الغليض ، فتح عينيه يتأمّل كفّه التي تحتضنها بين كفّيها لافتاً نظره خاتم إرتباطهما ، نقف قلبه متسارعةً نبضاته ، قلبه الغبي، نسي ما عاناه من أجلها يتهافت اليها.

لقد كانت أسوأ ثمانية وأربعون ساعة مرّت عليها بحياتها ، الخوف الذي عاشت فيه منذ وصلها خبر خطف كايل إلى اللحظة التي دخلت عليه هذه الغرفة ورأته مستلقياً على السرير بهذه الحالة، لكم شعرت بالرغبة للإرتماء الى صدره والبكاء حتّى تجف دموعها وطلب غفرانه حتى آخر عمرها ، لكنّ إستقباله البارد لها طعنها بالصميم تشعر وكأنّه غرز سكيناً بصدرها مسترسلاً بدفعه نحو قلبها ، لم يسامح زلّتها ولن يغفر لها « كيف تشعر ؟؟ لقد ، لقد كنت قلقة جداً عليك ، غيابك كان أسوأ كابوس بحياتي ، أنا ،،،»

نبرة صوتها أحزنته وملمس كفّها الدافئ زاد من حرقته فجذبه من قبضتها الدافئة ملتفّاً ببرودة قارسة مردداً «كِيرا ، لست مضطرة للتصرف على أنَّك تهتمين ، لقد كنت جادّاً بإعتاقي لك،بإمكانك العودة إلى حياتك، عائلتك وعملك، لقد وعدتك ووعدت نفسي بأنّي لن أجبرك على شيئ من الآن والصاعد وسأسعى للوفاء بذلك الوعد» تلقلقت عيناها بالدموع تزيدانها بريقاً وروعةً تجيبه بصوتها المتهدّج « أنا أسفة كايل ، لقد تفاجأت من طلبك ذاك ، فأنت لم تعطني الوقت للتفكير ، أنا...»

أخذ كايل نفساً عميقاً يشعر بالاختناق من نبرة صوتها الحزينة التي يشعر بها تمزق أربطة قلبه الضعيف إتجاهها« أعطيك وقتاً للتفكير كِيرا !!! هذا أكثر ما جرحني بالصميم ، أنت لست واثقة من مشاعرك ، لست واثقة مني وتحتاجين للوقت لتفكري بمصير علاقتنا ، لقد فعلت كل ما أستطيع فعله من أجلك وبالنهاية أُكافأ بالتردد والرفض، لقد برهنتي لي أنَّك كنت على أتم إستعداد أن تتخلّي عني بكل سهولة لتركي أرحل من دونك وأنت تعلمين قدر حبّي وحاجتي اليك ،يومها تمنيت

لو أنَّك إبتسمت لي وأجبتني بكل ثقة أنك ستذهبين معي إلى أي مكان ، المهم أن نكون معاً»

« أنا أسفة ، أسفة حقاً ، لقد أيقنت خطأي وأنا مستعدة للذهاب معك أينما تشاء »

ضحك بقهر « كِيرا ، لم يعد هناك من داعٍ للذهاب إلى أي مكان ، أنا باق هنا في القصر، والآن لو سمحت أحتاج لأن أنام قليلاً أشعر بالتعب والارهاق »

أنهى كلامه مغمضاً عينيه متكئاً برأسه إلى خلف السرير برسالة صامتة منه لها أن ترحل.

بقيت ، لم تتحرّك من مكانها تراقبه يحاول التظاهر بالنوم. لقد جرحته وخيّبت أمله وظنّه بها مخفقةً بأوّل إمتحان لعلاقتهما بجدارة.

وقفت من مكانها تتأمّل ملامحه الحبيبة بحسرة ، تنتظر علّه يغيّر رأيه وينادیها ، مسحت دموعها الحارّة السخية وتركت قربه بخطى مترددة تشعر بأنّ قلبها على وشك الإصابة بنوبة حادّة بمجرد وطوئها خارج الغرفة .

هَمَّت لاريسا بفتح فمها والتدخل لتعود وتهمد متذكرة أوَّل فترة زواجهما هي ومارك وما مرّا به حينها ، حسنا ، عليهما أن يجدا طريقهما لوحدهما دون تدخل أحد .

****

جلست سيلين على حافّة السرير تسترجع ذكرياتها بهذا الجناح ، هنا على هذا السرير إكتشفت مدى عشقها لكايدين ، بكت وإبتسمت وضحكت وعاشت معه أروع أيام حياتها ، تنهّدت تتلمس اللّحاف الحريري بأناملها تنتظر خروجه من الحمّام ، إنّه غاضب منها ، نعم هي تعرف بأنّها كانت قاسية جداً عليه ولكنّها كانت تعيش صراعاً وخوفاً كبيراً من أن تخسر أولادها دُفعةً واحدة وهو ساكن لا يفعل شيئ .

رفعت رأسها اليه تناظره بإبتسامة طيبة عندما فتح باب الحمّام وخرج منه ليقف أمامها متردداً يناظرها بشيئ من الحزن والخيبة. لقد جرحته سيلين بصميم كبرياءه وأبوّته وهذا ما لن يستطيع غفرانه لها.

إنقبض قلب سيلين مرسلةً نظراته تلك قرصة مؤلمة بقلبها وروحها ، لقد كسرت خاطره وبقسوة ، وقفت من مكانها

مقتربةً منه بخطوات صغيرة حتى وصلت اليه عيناها تراقبانه بشغف، ولكنّه قطع إتحاد النظرات تلك لحظة وصلت اليه محاولاً التملص منها نحو غرفة الملابس ، أوقفته متمسكةً بذراعه الغليض والصلب « أرجوك ، نحن كبرنا على هذه الحركات ، هل تريدني أن ألهث ورائك طالبةً للغفران على ما أقدمت عليه من قول وفعل ،لم أكن بكامل وعي، كنت أم مفجوعة على ولديها، لم أعرف كيف أتصرف ، كنت يائسة»

«وأنا والدهما سيلين ، والدهما الذي يحبّهما بقدر ما تحبينهما، وما كنت للحظة سأتأخر عنهما ، ولكنّك بنهاية الامر أخرجتني من المعادلة بالملك الانانى الذي لا يهمّه شيئ سوى مركزه ووضعه وأنت بالذات أكثر من يعرفني ، يعرف ماذا يكمن داخل هذا الصدر، ماذا سيظن بي كايل وآرُن ، هل تعتقدين بأنّهما يعتبراني والدهما أم ملكهما ، هل خسرت موقعي كوالد بعد هذه المعضلة، لا تنسي ، أنا ملك قبل أن أكون والد وإذا عجزت على أن أكون ملك قبل الوالد فالاتنحى عن موقعي وأتفرغ لعائلتي وإنتهى الامر»

تلقلقت عيناها بالدموع الحارّة تستوعب قسوة الموقف الذي وضعته فيه ، إرتمت بحضنه متمتمةً « أرجوك إغفر لي ، أنا أخطأت وأعترف ، ما كنت أبداً لأسامح نفسي لو أن مكروهاً أصابكم جميعاً ، أنا أحبّك كثيراً وبالنهاية آرُن وكايل قطعة منك ، لولاك لما كانوا »

زفر كايدين أنفاسه الحارقة لتضربه الرغبة الجامحة للقوت منها ليمنعه كبريائه عن الرضوخ لغريزته مبعداً جسدها الصغير الدافئ عنه، لقد تركته يذهب إلى أرض المعركة دون قوت مهدّدة إيّاه بأن لا يعود دون أبنائه لقد قست عليه دون رحمة ، وهذا ما لن يغفره لها« لو أني عدتُّ بلا أبنائك سيلين ، هل كنت ستقفين هنا بين ذراعي ترجوني أن أغفر لك ؟؟»

حدّقت به ببلاهة ، تحاول أن تتمالك أعصابها ، هل كانت ستغفر له ؟؟

« أرجوك ، لا تضعني بهكذا إمتحان ، أولادي عادوا الى حضني سالمين وأنت كذلك الأمر ، لا أستطيع أن أفكر ماذا كان يمكن أن يحدث لي ، كنت سأموت ، سأموت » قالت مرتميةً بحضنه من جديد تبكي على صدره بمرارة وكأنّها تبكي فقد أولادها .

هزّ كايدين برأسه غير راضٍ عن كلامها وتصرّفاتها ولكنّه لم يقوى على إبعادها عن صدره منتظراً زوال ثورة مشاعرها المتخبّطة ، رفعت رأسها بعد قليل تناظره بعينيها المنتفختين الحمراوتين ، مسحت أنفها تقول بصوت متهدّج « الآ تريد أن تقتات ، لقد تركتك تذهب من دون أن تقتات و ... لقد ، »

أبعدها عن صدره يهزّ برأسه رافضاً « لا أحتاج ، بإمكاني الانتظار » وتركها متوجّهاً نحو غرفة الملابس لتلحق به تخاطبه بحنق « بل أنت بحاجة ، لقد مرّ أكثر من شهر على آخر مرّة إقتت بها ، إيّاك وأن تعتقد أنه بإمكانك معاقبتي بالإقتيات من أخرى ، سأقتلك وأقتلها هذه المرّة أقسم لك »

« لن أقتات من آخرى سيلين ، سآتي اليك عندما أحتاج » قال نازعاً عنه منشفته منتشلاً بنطالاً يرتديه، وهي حدّقت به وكأنّها تراه للمرّة الاولى بحياتها، لاحظ صمتها الغير معتاد مستشعراً رغبتها الجامحة إتجاهه فرفع بصره نحوها مصدوماً من تغير مزاجها المفاجئ متذكّراً تلك السيلين البريئة التي كانت تشتعل خجلاً من مجرد نظرة ، فلفحها ببرودة قارسة جعلت أوصالها ترتعش برداً.

حضنت نفسها تشتمه بحنق خارجة من الغرفة مهددة «إيّاك ومجرد التفكير في اللجوء إلى آخرى كايدين ، هذه المرّة سأحرقك بِنَار غيرتي المستعرّة »

وأطبقت الباب ورائها بعنف شديد إهتزت على إثره الثريا المتدلية من سقف الغرفة المزغرف .

تنهّد كايدين بحيرة ، ومَن الغاضب مِن مَن الآن هو أم هي؟؟؟؟

****

تمسكت كِيرا بعنق داميان وهو حملها بين ذراعيه داخلاً بها غرفتهما القديمة ، رفع حاجبه يرمقها بإبتسامة خبيثة تحمل بطياتها وعوداً ووعود، وهي دفنت وجهها بصدره متمتمة بعبارات غير مفهومة ليقف وسط الغرفة مشدداً من قبضته عليها هامساً بصوت متهدّج « إرفعي رأسك عن صدري وأعيدي ما قلتي كِيرا!!! »

ولكنّها بدل أن تطيعه إندست به أكثر تهتز من شدّة الضحك المكتوم بصدره ، فصاح بها بعدم صبر «كِيرا !!!! أعيدي ما قلتي والاّ أقسم لك بأنّي سأخرج بك إلى الصالة تحت وأجعلك تعيدين ما قلته على مسمع الجميع .»

رفعت رأسها عن صدره بوجه مشتعل وعينان تبرقان وإبتسامة خلاَّبة ، تلمست ذقنه الشقراء الخفيفة والناعمة بعشق ووله « أنا أنتظر مولوداً، وأخيراً سننجب لداليا آخ أو أخت »

حدّق بها داميان للحظات ، يحاول هضم ما تفوّهت به للتو وإذ به كالمجنون يعود بها أدراجه نحو الباب فاتحاً إيّاه وخرج منه على عجل يصرخ ملئ صوته كي يسمع كل من في القصر « كِيرا حامل ، ستنجب لي شقيقة داليا.»

لكمته على صدره تصيح به خجلةً من ردّة فعله«داميان يا مجنون ، توقف ، أعدني إلى غرفتي أيّها المجنون ، لقد فضحتنا، أعدني إلى الداخل حالاً »

قالت تجأره بحنق وهو إستلم شفتيها عائداً بها أدراجه نحو الغرفة مصطدماً بالباب ومن ثم المنضدة ليتبعها حافّة السرير ، شتم بحنق رافعاً رأسه ينتبه لطريقه أمامه وهي قهقت متمسكةً بعنقه أكثر تقول بين ضحكاتها الصادحة «داميان ، إنتبه أنا حامل ، إيّاك وأن توقعني»

« سأخبّؤك بقلبي وبين أضلاعي يا صغيرة .»

« يبدو أنك ناوي على نفسك ، كرر صغيرة تلك وأقسم لك بأنّي سأقظم قطعة منك هذه المرّة »

****

لفّت سما برنس الحمّام الناعم والكثيف حول جسدها تشعر به يحتضنها مخاطبةً كاثرين« لا تقولي أنك أحضرت لي المزيد من ثياب والدتك، لقد قام آرُن بحرق كل ما أعطتني إيّاه . »

ضحكت كاثرين بخجل معلّقة « لا، لقد جلبنا لك ثيابك من الكهف »

أسرعت سما تقلّب بالثياب تتفقدهم سائلة « هل جلبوا الكتب كذلك الأمر؟؟؟»

« نعم ، إنَّها هناك على المنضدة » وقفت كاثرين من مكانها مقتربةً منها تسألها بخجل جلي « هل ، هل ستتزوجين آرُن ؟؟؟»

تمسكت سما بثيابها وكأنّهما طوق نجاتها محدّقة بكاثرين بغباء«أتزوج آرُن !!! لا، لا لا لا ، لن أفعل ، أنا وآرُن لسنا كذلك ، نحن ...»

« نحن ماذا؟؟؟» أتى صوته من عند الباب لتلفتا كلتاهما اليه ، كاثرين بوجه مشتعل خجلاً وسما بوجه مشتعل حنقاً.

توّغل إلى داخل الغرفة يخاطب شقيقته «كاثرين حبيبتي ، هل بإمكانك إفساح بعض المجال لنا » ومأت له منسحبة من الغرفة بهدوء وسلاسة .

« ماذا تريد آرُن ؟؟؟» سألته تفتش بنظرها عن مكان تختلي فيه لإرتداء ثيابها .

إقترب منها محاصراً إيّاها « أتيت أطمئن عليك ، وأطمئنك عني ، الست قلقة علي؟؟ »

« لا لست قلقة عليك ولا يهمني أمرك أبداً ، والآن هلاّ سمحت وخرجت ، أريد إرتداء ملابسي »

رفع حاجبه يرمقها بمكر مقترباً منها أكثر وهي تراجعت بضع خطوات ترمقه بحنق « آرُن ، إذ إقتربت خطوة أخرى ، سأقتلك .»

جال بنظره حول الغرفة الاثرية معلّقاً « سما ، نحن هنا في غرفة غير مجهّزة ضد الحرائق ، القصر أثري ، لن تدفعيني إلى إحراقه بأكمله ، اليس كذلك ، إبقي عاقلة أفضل لك .»

« إرحل إذاً ، أنا لا أريد مخاطبتك »

«سأرحل لكن ليس قبل أن أطلب منك بأن تجهزي نفسك لحفل زفافنا أنا وأنت وكايل وكيرا بذات الليلة ، الحفلة ستكون بعد ثلاث أيّام من اليوم إتفقنا »

إنتفضت تخبط قدمها بالارض كالمجنونة صارخة به «لا بدّ أنك فقدت عقلك كي تظن بأنّي قد أقبل الزواج منك أيّها المعتوه ، سأجعل من نفسي أرملة وأرقص فوق نعشك أيّها المغرور .»

وبدون مقدمات أمسكها من ساعديها دافعاً إيّاها نحو السرير إعتلاه مثبّتاً إيّاها تحته قائلاً بجمود « ولكن يبدو أنّه كان لك رأي آخر لحظة وقفت أمام جنود والدي مستعدّة للدفاع عنّي بحياتك »

تململت تحته تحاول دفعه عنها «لقد كنت أدافع عن مارك وكايل ، كنت على أتم إستعداد بِمُساومتهم بأن يأخذوك مقابل الإبقاء على حياتنا »

حدّق بها للحظات يحاول إستشعار كذبها ، لتبادره بنظرة ملؤها التحدّي ، هزّ برأسه رافضاً كلامها ، دفن وجهه بعنقها متمتماً « كاذبة ، كاذبة »

« لن أتزوجك آرُن »

رفع رأسه يناظرها هذه المرّة بشغف جليّ « أنت زوجتي شئتي أم أبيتي ، بل أرقى من زوجة وحبيبة وعشيقة ، أنت توأمة روحي ، نصفي الثاني ، إرتباطنا مقيّد منذ لحظة ولادتنا ، قرار رفيع المقام لا شك فيه ولا تراجع عنه ، حفلة زفافنا توثيق شكلي لهذا الرباط لا أكثر ولا أقل . »

« أنا زوجتك الّتي كنت على وشك تسليمها إلى هلاكها كي تنقذ حياة أخيك، آرُن!!! » قالتها وهي تعلم بأنها تطعنه بها.

أظلمت عيناه منتفضاً عنها ، كأنّها صعقته بتيار كهربائي ، وهي إبتعدت عن السرير معيدة إحكام البرنس حول جسدها.

« لو سمحت ، إرحل ، أنا لن أتزوجك ، ولا ألومك على تفضيل أخيك عليّ ، بالنهاية هو دمك وتوأمك ، وأنا لا شيئ ، مجرّد إمرأة إلتقيت بها منذ بضعة أشهر والادهى من هذا كلّه.....» صمتت تحاول تمالك نفسها، لا تريد أن تبدو ضعيفة أمامه لأنّها ليست ضعيفة ، ضحكت كاتمةً على فمها بكفِّها محاولةً إخفاء إرتعاش شفتيها عنّه مردفةً «أنا متأكدة بأنّك لا تريدني زوجة لك آرُن ، أتعرف من أنا ، كيف كنت أعيش حياتي قبل أن تجدني ؟؟؟»

نظر اليها بعدم مبالاة ، لا ، لا يعرف ولا يهمّه أن يعرف لتتابع هي « لقد كنت أعمل لصّة محترفة ، أسرق القصور والمحال والمارّة ، وأعتقد بأنّه بعد عملية السرقة الاخيرة الّتي باءت بالفشل أضحيت مطلوبة من قبل العدالة ، أنت بالتأكيد لا تريد أن تتورط مع واحدة مثلي تملك ماضي مشبوه »

«لا يهمّني أي من الّذي ذكرته سما ، كل هذا لن يغير من حقيقة الامور بالنسبة لي »

صرّت على أسنانها بعنف تهتز غضباً إقتربت منه واقفة بوجهه ، رافعةً عنقها تناظره بشموخ ، رفعت سبّابتها بوجهه ملوِّحة بها «ماذا أنت ها؟؟؟من ماذا أنت مصنوع ؟؟؟ من ثلج وظلمة وقسوة ، أنا لا أريد الزواج منك ، أبغضك ، أكرهك ، ولا أطيق التواجد معك بذات الغرفة ، كيف بي أحمل إسمك »

لم تشعر على نفسها إلاّ وهي بين ذراعيه ، شهقت بإستنكار تحاول دفعه عنها صارخة به من جديد تأمره أن يطلق سراحها فكتم صوتها المدوي بفمه ليشعر به يرتجُّ بحنجرته مقبّلاً روحها قبل شفتيها ، قاومته بعنف لبضع

لحظات لتعود وتستسلم له كعادتها إذ وجدت نفسها تجذبه اليها سعياً لقربه أكثر.

خفّف آرُن من وطأته عليها فاسحاً لها المجال لإستعادة أنفاسها ليُفاجأ بجسده يندفع بقوّة نحو الخلف فاقداً توازنه والانسة لم تتردد للحظة معتلية جسده، متبّتةً ذراعيه فوق رأسه محكمةً عليه بثقل جسدها وعزيمتها الفاتنة ، تناظره من أعلاها ، وبهدوء تام خاطبته «إيّاك وتكرار هذا مجدداً ، إيّاك والظن بأنّي سأستلم لك كما كنت أفعل سابقاً، لقد إكتفيت منك ومن برودتك وقسوتك وجبروتك وأنا إكتفيت من ضعفي وإسترخاصي لنفسي .»

رفع حاجبه يرمقها بمرح ، بإبتسامة باهتة جانبية ، هزّ برأسه، مستمتعاً بجسدها الهش فوق جسده الصلب ، يشعر بدفئها، يشعر برغبتها التي تحاول إنكارها وإخفائها ، ولكنّه لم يكن ينوي بأكثر من قبلة منها فقط كي يبرهن لها بأنّها لا تكرهه لأنّها تكرهه ، بل تكرهه لانها ترغب به وبجنون .

حرّرته مبتعدة عنه ،مشيرة نحو الباب بصمت فاسحة له المجال بالمغادرة .

وصل إلى الباب قائلاً بحزم « أمامك ثلاث أيام لتجهيز نفسك ، بإمكانك طلب ما تريدين من ليليا وهي ستلبّيه بطيبة خاطر »

وخرج تاركاً إيّاها تشتعل غيظاً وقهراً ، تفكّر، هل من وسيلة لقتله والتخلّص منه نهائياً.

****

نهايةُ الفصل الحادى عشر

الفصل الثاني عشر

طرقت داليا الباب على رايان وإنتظرت ردّه الّذي أتى سريعاً.

فتح الباب ليجدها أمامه تناظره بعين دامعة وحزن شعر به يتغلغل بأعماقه ، جذبها من ذراعها مدخلاً إيّاها إلى الغرفة مغلقاً الباب ورائه « داليا ، ماذا هناك ، ماذا يحصل معك فراشتي؟؟؟ »

أسرعت اليه مرتميةً بحضنه رامية برأسها إلى صدره الصلب تبكي وتشهق بحرقة ، إحتضنها بتردد ، لا يعرف ماذا عليه أن يفعل ، فإكتفى بالتربيت على ظهرها ، ينتظر هدوئها .

رفعت رأسها بعد دقائق متمتمة بصوت مخنوق « ماما وبابا ينتظران .....»شهقت من جديد « ينتظران مولود ، سينجبان غيري ، سيُصبِح عندي شقيق أو شقيقة عمّا قريب ، هذا ، هذا ....» وعادت إلى صدره تبكي بمرارة .

«داليا ، أنت لا تريدين هذا ، هل أنت حزينة لأنّك لا تريدين من يشاركك بوالديك ؟؟؟»

رفعت رأسها من جديد تناظره بعيناها المتلقلقتان ، أنفها الأحمر ووجنتيها الوردتين ، تفكّر ، .....

«لا أدري ، لا أعرف ، لم أكن أتوقع هكذا خبر بهذه السرعة ، أما كان بإمكانهما الانتظار قليلاً »

إبتسم لها برفق « وإلى متى برأيك ، لقد أصبحت على أبواب العشرين ، وأنا متأكد بأنّ هذا الخبر لن يؤثّر على مدى قوّة وعمق حب وإهتمام والديك اليك ، بالعكس ، ستكونين الشقيقة الكبرى ، سيعجبك هذا الامر ، أنا أتمنى لو يوفق والداي بإنجاب إخوة لي كي لا أبقى وحيد العائلة ويكون لي أخ كوالدك وعمّك كايدين .»

مسحت دموعها تراقب قدميه الحافيتين « أتظن ذلك ؟؟؟» سألته بعدم ثقة

«بل أنا متأكد » أجابها بثقة تامّة

التفتا كلاهما إلى الباب بذعر لحظة فُتح بإندفاع ودون مقدمات دخل منه داميان كإعصار ، مسرعاً نحو داليا جاذباً إيّاها إلى أحضانه بتملّك ، يشم رائحتها المهدئة ، يتلمس جسدها متفقداً إيّاه « يا قدير ، إيّاك ، إيّاك وفعل هذا مجدداً ، لقد أقلقتنا حدّ الموت »

إحتضنته بدورها متمتمة بصوتها المتهدّج « سامحني بابا ، لقد تفاجأت من الخبر ، لم أعرف كيف أتصرف ولم أرد أن أفعل أو أقول شيئ يزعجكما أنت وماما ففضّلت الابتعاد لبعض الوقت حتّي تتوضح حقيقة مشاعري »

رمق داميان رايان الواقف جانباً يراقب الوضع بترقب سائلاً بإستنكار « ولم تجدي مكاناً تختلي فيه بنفسك إلاّ هنا ، أنت تعلمين بأنّه يمكنك اللجوء الي بأي شيئ حبيبتي ، أي شيئ »

رفع رايان حاجبه يرمقه بتحدّي هذا المرّة ، لقد ملّ منه ومن تملّكه هذا ، بالنهاية داليا له وداميان لن يستطيع الوقوف بدرب مشيئة القدر .

« بابا ، رايان صديقي وأنا أرتاح بالتحدث معه كثيراً ، ولقد ساعدني ، لو لم أتي اليه لكنت ما أزال حتّى الآن حائرة وضائعة بأفكاري ومشاعري وأجهل كيف أتعامل مع الموضوع ، رايان أرشدني إلى الصواب .»

قالت ترمق رايان بإبتسامة شفّافة ليبادلها إبتسامتها تلك بابتسامة مماثلة .

أخرج داميان صوتاً معترضاً من حنجرته دافعاً داليا أمامه قائلاً بحزم «تريدين التحدّث معه فاليكن في

الحديقة تحت أنظار الجميع ، إيّاك والقدوم إلى غرفته بعد الآن ، إنّه تحذير لكما معاً » وخرج بها صافقاً الباب ورائه.

وقف رايان يراقب الباب المغلق بشيئ من الغل ،لأوّل مرّة يشعر بنزعة التملّك إتجاه داليا ، لقد أمسك نفسه كي لا ينتزعها من بين أحضان داميان نزعاً ويمنعه عن الاقتراب منها نهائياً . أحكم قبضتيه بعنف صارّاً على أسنانه يفكر بشعوره الجديد متسائلاً عن ماهيته مستنكراً تسرّع الأحداث بعلاقته مع داليا، عليه أن يرحل بأسرع وقت والاّ سيُقدم على إختلاق مشكلة عويصة بينه وبين داميان وبالطبع والده لن يسكت هذه المرّة فتمتد الامور لتصبح المشكلة مشكلة عائلية بحتة وهذا ما لا يريد حدوثه.

****

إستيقظت سيلين من غفوتها المضطربة تتلفت حولها متفقدة كايدين ، لم يعد الليلة الماضية ويبدو أنّه يتحاشى التواجد معها بنفس المكان ، نزلت عن السرير عازمة على وضع حدٍّ له حتّى لو إضطرت إلى إفتعال مشكلة كبيرة معه ، عليه أن يسامحها ويتوقف عن غضبه السخيف ذاك.

نزلت إلى البهو تفتش عنّه فوجدته في مكتبه ، يقيم إجتماعاً مع بعض كبار السن المخضرمين الّذين إختاروا البقاء في الجزيرة بدل الذهاب إلى العالم الجديد.
وقفت عند الباب مترددة ، بالتأكيد لا تريد التشاحن معه أمامهم لتُفاجأ به يقف من مكانه مسرعاً اليها بوجهٍ بشوش .
رفعت حاجبها ترمقه بتساؤل ، هل يدّعي الفرحة لرؤيتها أم أنّ وجودها حقّاً أسعده ؟؟!!
وصل اليها آخذاً إيّاها بين ذراعيه يحتوي جسدها الصغير بين أضلاعه « ها هي ملكتكم ، كُنتُم تسألون عنها فأتت اليكم بنفسها»
وقف الذكور بإحترام ، يبتسمون لها بتقدير « مولاتي ، تمنينا وجودك مع الملك ليلة البارحة ، لقد قلقنا على حالك عندما أخبرنا بأنّك كنت تشعرين ببعض التوّعك فأتينا للإطمئنان عليك بأنفسنا»
تصلّب جسدها بين ذراعين كايدين تحاول التحرر منه دون إثارة إنتباه الحضور ، لتشعر به يشدد قبضته حولها مانعاً إيّاها ، صرّت على أسنانها تنتفض بين ذراعيه ،

تشعر بالحنق موشكةً على فقدان رشدها وإثارة فضيحة أمام هؤلاء المحترمين الّذين يكبرون كايدين بالعمر .

« لقد أسعدنا حضوركم يا سادة وبكل تأكيد سيشرفنا حضوركم لزفاف ولديّ كايل وآرُن يوم غد » قال كايدين بحزم مطلقاً سراح سيلين، رامياً بإتجاهها نظرة تحذيرية أن لا تفتح فمها والحضور فهم الرسالة المبطنة بأنّ المقابلة قد إنتهت فخرجوا بصمت متتابعين .

ما إن أغلق الباب الخشبي العملاق حتّى عادت سيلين بإنتباهها إلى كايدين تخاطبه بإستنكار « ما اللذي كان يحصل هنا بحق السماء ؟؟؟»

عاد كايدين إلى مكتبه ، جلس وراءه بهيبته متّكئاً إلى مسند الكرسي الضخم مطلقاً تنهيدة طويلة « لا شيئ ، خرجت البارحة لتفقد الرعية فما إنفكوا يسألون عنك وعن سبب عدم حضورك معي »

وقفت أمام مكتبه واضعةً ذراعيها عند خاصرتيها تناظره بعتاب « خرجت من دوني؟؟ كي يظنّوا بأنّي أتكبّر عليهم ، بأنّي لا أهتم لأمْرهم ، كيف تجرؤ على فعل ذلك؟؟ وهل إستغنيت عنّي ، ما عدّت أليق برفقتك؟؟؟ »

«سيلين ، المسألة ليست أبداً كما تصفين ، كنت غاضب منك ، ولم أرد أن أعود إلى الجناح فقررت الخروج ، لم يخطر ببالي أنّهم سيفتقدون حضورك إلى هذا الحد»

« لقد شوّهت صورتي أمام رعيتك من أجل خصام سخيف وغداً حفل إرتباط ولديك. أستبقى على خصامك هذا؟؟ ألن تقتات مني ، أم أنَّك وجدت واحدة بدربك ليلة البارحة؟؟»

سألته تنتفض غضباً ، قابضةً على كفّيها بعنف تحاول كبح جماحها وعدم البدء بالصراخ أو شتمه ، لأنّها بكل تأكيد ستزيد الامور تعقيداً إذا فعلت .

ترك كايدين مقعده الوثير واقفاً بوجهها مهيمناً عليها بطوله وعرضه وجبروته ، حدّق بعمق عينيها يحاول إختراق جدار روحها ، إفهامها مدى عمق الجرح الّذي سبّبته له ، لقد طعنت بأُبوّته ، طعنت بحبّه ومشاعره إتجاههما ، وتريد منه بكل بساطة النسيان والغفران .

«لم أقتات من أحد ، وإذا كان هذا الامر يسبب لك الأرق ، سأقتات منك حالاً ، ولكن فالتدعيني بسلام بعد ذلك ، إتفقنا؟؟!!»

إنقبض قلبها بين أضلاعها بألم مبرح مكتشفةً بأنّه لن يصفح عنها بسهولة ، حصرت دمعتها القريبة تومئ له بصمت خوفاً من أن يفضح صوتها ضعفها وحزنها ، أبعدت شعرها عن عنقها مغمضةً عيناها لا تبغي رؤية نظرته القاسية والباردة تلك .

لا يريد أن يقتات منها وهما على خلاف كي لا يجرح مشاعرها وكبريائها بمعاملتها ببرودة وعدم مبالاة .

عملية الاقتيات هي عبارة عن التحام مشاعر وأحاسيس وهو بهذا الوضع بكل تأكيد لا يريد الاقتراب من مشاعرها وأحاسيسها كي لا يتمادى بحاجته وينالها قبل أن يصفى قلبه ومشاعره ناحيتها.

شبك أصابعه الغليظة بشعرها جاذباً عنقها اليه يراقب إرتعاشة شفتيها الطفيفة دافعةً إيّاه إلى التردد بفعله ولكنّ سكونها وإصرارها قاداه إلى تحقيق مطلبها دون مقدمات.

شعرت بأنفاسه تلفح بشرتها ولكنّها لم تلبث أن بدأت بتهيئ نفسها له لتصدم بأنيابه تغرز بعنقها دون مقدمات .

شهقت بألم تشعر بإرتعاشة قارسة تسري بعروقها ، بالبرد والخواء يلفح جسدها بعنف .

تقصّد عدم إحتضانها مبقياً مسافةً شاسعة بين جسديهما ،أمسكها من ذراعها قابضاً على حفنة من شعرها فاسحاً لنفسه المجال لعنقها ، قظم على مشاعره المتهيّجة كي لا يضعف أمامها إذ إنَّه واثق بأنّ مشاعرها ستهدم حصونه وتجعله يستسلم لرجائها بطلب الغفران فحاول الانفصال عنها وإبقاء مسافة بينهما وعدم لمسها أو إحتضانها بين ذراعيه أو إحتواء جسدها الصغير المرتعش بين أضلاعه .

ولكن رغم كل ذلك شهقتها صدمته مخترقةً صدره كالسهم المسموم فأطلق سراحها مبتعداً عنها مولياً إيّاها ظهره متحاشياً رؤية نظراتها الملتاعة .

وقفت سيلين للحظات ترمق قفا كايدين بصدمة ، لا تصدق ما فعله للتو إذ كانت تنتظر وقت قوته كي تتمكن من إجباره على مسامحتها ليفاجئها بالبرودة والقسوة ، كتمت تنهداتها قاظمةً على وحزنها وخيبتها تاركة المكتب على عجل هاربة من أمامه قبل أن تنهار أمامه كليّاً مسبّبة كارثة عاطفية لا حلّ لها.

أغلقت الباب خلفها مطلقة العنان لدموعها الحارّة بسخاء تام تتنهّد وتشهق بحرقة ، خمسة وعشرون سنة زواج لم يقسى خلالهم كايدين عليها ولا مرّة ، هل أذته إلى هذا الحد ، هل كانت أنانية معه لهذه الدرجة ؟؟؟
وضعت أناملها تتلمّس موضع أنيابه بعنقها تبكي بمرارة ، كطفلة صغيرة خسرت عزيز عليها مسرعةً نحو جناحها خوفاً من أن تثير إنتباه أحد اليها.

وقفت سما عند أسفل السلالم متجمّدةً مكانها ، تراقب سيلين منهارة تماماً مستغربةً دموعها وحزنها الجلي ، حائرة أتتقدم نحوها وتحاول تقديم دعمها لها أم تبقى مكانها مدّعية أنّها لم ترى ما رأته كي لا تثير إحراجها ، وبعد تردد طويل وجدتها تسرع نحو جناحها وكأنّها لا تريد من أحد أن يراها بهذه الهيئة .
تنهّدت بحزن وحيرة ، مكملة سيرها نحو هدفها ، وقفت أمام نفس الباب الخشبي العريض الضخم الذي خرجت منه سيلين قبل قليل ، أخذت نفساً عميقاً وطرقت الباب منتظرة حتّى سمعت صوت كايدين يطلب منها الدخول .

وقفت أمامه مترددة بطلبها إذ يبدو أنّها قررت محادثته بوقت غير مناسب أبداً نظراً لمزاجه التعيس ، رفعت بصرها اليه تراقب وهرته بجزع ، لا تعلم ما سبب تأثيره هذا عليها إذ في كلّ مرّة تراه فيها تقف أمامه مشدوهة الفاه عاجزة عن إشاحة نظرها عنه مسبّباً لها الهلع وبذات الوقت آسراً إيّاها بوهرته وحضوره الملكي ، ملك بكل ما يملك من معنى ، ملك بنظراته الواثقة ، ملك بخطواته الرزينة ، ملك بجسده العملاق والضخم ، ملك بحضوره وشموخه وعزّته وكبريائه.

تنحنح كايدين يحاول إنتشال كنّته من ضياعها بعمق روحه إذ يشعر بها وكأنّها قادرة على إختراق طيّات روحه دون تكبّد أي عناء.

إبتعد من أمامها عائداً إلى مقعده وراء مكتبه العملاق سائلاً «ماذا هناك سما ، أتحتاجين لشيئ ما؟؟؟ »

فإنتفضت الاخيرة مشتعلةً خجلاً من حركتها الواضحة والمفضوحة متذكرة كلام كايل « لو رأتك ليليا تحدّقين بوالدي هكذا ستقتلك دون تردد»

تنحنحت تتململ بوقفتها فأشار لها أن تجلس ففعلت دون تردد قائلة دون مقدمات «أنا لا أريد الزواج من آرُن »

عقد كايدين حاجبيه زافراً أنفاسه بإرهاق ، يشعر حقاً بالإرهاق من كل هذه التطورات الحاصلة «ولماذا لا تريدين الزواج من أرُن وأنتما قد أتممتما زواجكما فعلاً »

فغرت فاها متوسّعة حدقتيها بصدمة ، هل تجرأ وأخبر والده بأنّه أقام علاقة معها، هل جُنّ ، ستقتله ، نعم هذه المرّة ستقتله .

اسند كايدين ذراعيه إلى الطاولة يراقبها بتمعن، يحاول سبر أعماقها ، إذ أنّ هذه الانثى تثير حيرته وخاصّة عندما يتعلّق الامر بعلاقتها مع آرن فيصبح كالابله لا يفهم ما يدور من حوله بشأنهما.

«سما!! وجودك بهذا العالم خطرٌ على البشرية وجميع الكائنات الحيّة على حدّ سواء وعلى مستقبل الارض وكل ما عليها ، من شجر ونبات وأحياء ، لا يمكنني أن أطلق سراحك بهذا العالم لتتجوّلي بأنحائها بِحرّيّة مطلقة، عندما تتزوجين من آرُن ولي العهد ، سأضمن لك الحماية الّتي تحتاجينها ، سَيُقْسِمْ لك بالولاء نخبة مقاتليني ومحاربيني وجنودي وشعبي بأكمله سيقسمون لك بالحماية ويفدونك بأرواحهم .لذا، أنت لا تملكين حلاً أخر سما ، إمّا الزواج من آرُن وإمَّا سأضطر لإعادتك إلى

ذلك الكهف البارد والمظلم والمخيف لتقضي ما تبقى من عمرك فيه .»

«لابدّ ، لابدّ أن هناك حلاً أخر ، أنا وآرُن ، إنّه يكرهني ، وأنا ، أنا لا أريده ، أرجوك ، أنا أعلم مدى خطورتي ، سأتدرب وأتمرن وأتعلم كيف أحمي نفسي وأدافع عنها »

«كل هذا سيحصل ، وزواجك سيتم ، وأنا متأكد بأنّك ستجدين طريقك إلى آرُن ، آرُن يحمل قلباً ذهبياً بين أضلاعه سما ولكنّه فقط بحاجة لمن يملك مفاتيحه وأنا متأكد بأنّك الوحيدة التي تملكه وستملكه أبداً ، فقط فتَّشي عنه وستجدينه »

قاطع حديثهما طرقاً طفيفاً على الباب ليدخل منه كايل .

«مولاي، سما» القى التحيّة متوغلاً إلى الداخل .

«بني ، كيف أصبحت ؟؟؟»

جلس كايل قبالة سما فأصدر المقعد صريراً معارضاً حجمه ووزنه ، إنّه الآخر يوازي والده ضخامةً طولاً وعرضاً، ومن غير وعيٍّ منها وجدت نفسها تتأمّل تفاصيله، إبن والده بحق ، شبيهه بكل شيئ ، سيكون ملكاً له مكانته وهيبته بيوم من الايام كوالده تماماً .

تنحنح كايل جاذباً إنتباهها اليه« كيف حالك سما ، لقد سمعت أخباراً طَيِّبَة عنك ، أنَّك وقفت بوجه جنود والدي بشجاعة وبسالة كي تدافعي عنّي وعن آرُن ومارك .»
قلبت عيناها بملل معلّقة « ومن يسمعك يصدق بأنّي كنت سأملك فرصة أمامهم ولكنّ ماذا كنت سأفعل ، أهرب وأترككم تحت رحمتهم؟؟ أشكر القدير بأنّهم كانوا من الموالين وليس الأعداء ، كنّا سنكون الان في عداد الأموات »
رمقها كايدين بفخر إذ تذكّره بسيلين ، شمسه الحبيبة ، شجاعة وباسلة مثلها ، فعلتها تلك جعلته يجثو أمامها إحتراماً وتقديراً لها ، إنَّها حقاً ندَّ آرُن بكل الصفاة .

تركت كايل وكايدين بالمكتب وخرجت نحو الحديقة ، مازال النهار بأوّله، وحركة ساكني الجزيرة بذروتها ، لفت إنتباهها أنّ الجميع مشغول بالتجهيز لحفل الزفاف ، حسناً يبدو أنّ قدرها أن تكون زوجة آرُن وعلى كل حال ستجد وسيلة لجعله يندم على هذا القرار مطالباً بالفراق بنفسه ، إبتسمت بمكر ، نعم هذا ما ستفعله .

وقف من بعيد يراقبها تتمشى في الحديقة إلى أن خرجت من محيطها، لحق بها إلى أن وصلت للسوق الصغير ، المتاجر والمحلاّت الّتي تتضمن أثريات ، حرفيات وأشغالاً يدويّة ، وقفت أمام واجهة تراقب الحلى المعروضة ، وإذ بصاحبته تخرج اليها تدعوها إلى الداخل .

دخلت سما المتجر الصغير تراقب الرفوف والصناديق المعروضة إذ لفت نظرها عقداً جميلاً في الواجهة الخارجية لكنها فوجئت بالبائعة تقدم لها آخر عارضةً عليها تفاصيله.

أمسكته سما بين أناملها مبهورة بدقّة حرفيته لتسمع البائعة تقول بصوتها الهادئ « إنّه مصنوع من مواد مقاومة للحرارة العالية ، أي أنّه لن يتضرر إذا تعرضت للحرارة المرتفعة أثناء إرتدائك إيّاه »

نقلت سما إنتباهها من العقد إليها ، تراقبها بتمعن ، بشعرها الاشقر الأقرب للبياض ،بشرتها الصافية وجمالها الخارق ، بطولها وجسدها الممشوق ، جميلة وراقية ،إبتسمت لها « ولماذا تظنين بأنّي سأحتاج لشيئ كهذا ؟؟؟»

«قلب التنين ، توأمة ولي العهد آرُن ، شمسنا المنيّر إبن إبنة الشمس وملكنا نقي الدماء الوحيد المتبقي بنسلنا ، بكل تأكيد ستحتاجين له ، إنّه هديتي لك مولاتي صنعته خصيصاً لك ، كنت سأقدمه لك غداً ، أتمنى أن تقبلي هديتي المتواضعة كحالي »

شعرت سما بضيق رهيب بصدرها ، وكأنّ قلبها يتضخم مسبباً عدم إتساع أنفاسها ،أخذت نفساً طويلاً تحاول محاربة دمعها ، هل حقاً ستجد عائلة بكنف زواجها من آرُن، لن تبقى وحيدة ، ستجد من يعرفها ويحبها ويحترمها ويقف بوجه عدّوها من أجل حمايتها ، لن تبقى وحيدة .

«مولاتي ، أعذريني ، هل قلت شيئاً أغضبك ، أرجو معذرتك »

تنشقت سما دموعها حابسةً إيّاها بمقلتيها أخذةً البائعة بين ذراعيها متمتمة« لا ، لا ، لم تغضبيني ، لقد أفرحني كلامك ، أشكرك على هديتك لقد أحببتها كثيراً »

لتبتعد عنها بعد لحظات متنبّهة لفعلتها عندما شعرت بالبائعة تتصلّب بين ذراعيها « هل أنت مدعوَّة للحفل ، أم يمكنني دعوتك »

إتسعت إبتسامة البائعة تلمع عيناها فرحاً وغبطة « أدعى إيميليا مولاتي ، ويشرفني حضور الحفل كمدعوّة من قبلك أنت بالذات »

أخذت العقد متّجة إلى خارج المتجر الصغير لتُفاجأ بآرُن بوجهها ، حاجباً الباب الصغير بجسده ، شهقت سما متراجعة بضع خطوات « آرُن ، ماذا تفعل هنا؟؟ هل كنت تتبعني ؟؟!!» سألته بشك وريبة .
توّغل آرُن إلى داخل المتجر الضيّق مولياً كامل إهتمامه إلى إيميليا الّتي تراجعت بضع خطوات بإندفاع إلى أن إصطدمت بصندوق خشبي ضخم تخاطبه بصوت مرتعش « مولاي ، أنا ، أنا »
وقفت سما بينهما باسطةً كفّها على صدره تخاطبه بحزم « آرُن ، توقف ، لم تفعل شيئ خاطئ ، لقد أهدتني عقداً أعجبني فقط لا غير »
رمق آرُن العقد بيدها جاذباً إيّاه من بين أناملها بعنف ، عيناه تومضان بشعلة نارية صفراء اللون مباشراً بالتوّهج الطفيف مقترباً أكثر من إيميليا .

« مولاي ، أتوسّل اليك ، لقد أجبروني ، أجبروني على فعل ذلك ، صدّقني ، أتوسلك »

جالت سما بنظرها المضطرب بين آرُن الثائر وإيميليا المذعورة ، هناك شيئ ما ، أكبر من هدية وبائعة ، إبتعدت عن دربه فاسحة له المجال لمخاطبتها .

«ومن أرسلك ؟؟؟»

« لا أدري ، لم أعرف هويته ، لقد خطفوا والدي ، يريدون منّي مساعدتهم لإيجاد قلب التنين »

صرّ آرُن على أسنانه هادراً بصوت مخيف مسبّباً إرتعاش أوصال سما فكيف به لتلك المسكينة التي تتراقص جزعاً.

« وهل أنت مستعدة للتضحية بأميرتك ومملكتك وعالمك من أجل إنقاذ والدك؟؟ »

أنهى سؤاله منتشلاً إيّاها من عنقها رافعاً إيّاها نحو الاعلى لتشهق بيأس ، تحاول إسترجاع أنفاسها المسلوبة، تتأرجح بساقيها بعشوائية .

« آرُن ، آرُن ، توقف ، دعنا نتحدّث اليها ، لا تؤذيها لو سمحت »

التفت ناحيتها يرمقها بنظرات متقافزة بشرارات الغضب على وشك فقدان نفسه كليّاً ، معالمه وملامحه مخيفة تقطر

شرّاً يتطاير بكل إتجاه ، حتّى سما إرتدّت من نظرته المنصهرة تلك.

«أتعرفين ما هذا؟؟؟ إنّه معدن نادر الوجود يسمم دمك من خلال إحتكاكه بجلدك، يريدون تسميمك وإضعافك كي يتمكّنوا من القبض عليك بصمت ودون إثارة الشبهات حولهم ، وهذا ما سأعرف تفاصيله من هذه الخائنة ، لا يوجد أحد على هذه الجزيرة يعرف هويتك الحقيقيّة سما ، هذا ما أوقعها في فخّها الغبية»

زمجر آرُن يحاول كبح جماح إنفعالاته كي لا يُقدم على قتلها هنا بهذه اللحظة قبل أن يستخرج منها المعلومات المطلوبة إذ إكتشف للتو وجود جواسيس وأعداء في الجزيرة وعليهم أن يكونوا متنبّهين لذلك .

****

عقد كايدين حاجبيه محدّقاً بكايل الْذي أشاح بنظره عنه مطأطأ الرأس يشعر بالخجل والخزي ، زفر كايدين أنفاسه بيأس ، ماذا يحصل من حوله بحق السماء؟؟؟ وكأنّه عائلته تتهاوى من حوله وعليه هو وحده إعادة ترميمها قطعة قطعة كقطع البازل المتناثرة في كل مكان .

« كايل !! هل توقن جدّية المسألة التي تطلبها؟؟أتريد نقض قراراً ملكياً وإحراجي أمام شعبي وعائلة كِيرا ؟؟ وماذا حصل بينكما حتّى تقرر تأجيل الزفاف ؟؟ أنا لا أفهم . هل أنت مريض؟؟أتعاني من خطب ما؟ صارحني ، أنا والدك قبل كل شيئ »

رفع كايل بصره بعينين متّسعتين ، فاغراً فاه بإضطراب ، هزّ برأسه «لا ، لا ، لا أعاني من أي خطب ، أنا فقط أحتاج لبعض الوقت ، لا أشعر بأنّي مستعد لمسألة الزواج تلك »

وقف كايدين من مكانه مهيمناً بجسده على المكان حوله ، وبخطوات واسعة مسبّباً إهتزاز الارضيّة تحت خطواته الثقيلة ، جلس قبالة ولده ، لتلين قسمات وجهه القاسية «بني ، عليك أن تتعلّم كيفية مواجهة مشاكلك بدل الهروب منها ، لا أعلم ماذا يجري بينك وبين كيرا ولن أسألك ولكن رغم ذلك لن أسمح لك بأنّ تتراجع عن قرار إتّخذته وحصوله أمرٌ محتّم عليك ، الآن أم بعد حين ، لذا ، الزواج سيتم ومشكلتك مع كِيرا بإمكانها إتخاذ الوقت الّتي تحتاجه لتحل دون إستعجال ، إتفقنا »

نعم ، إنّه يشعر بالغباء لطلبه هذا ، ولكنّه لم يرد أن يستمر بهذه المهزلة الّتي بدأت بشكل خاطئ ، لقد أجبر كِيرا على قبول الزواج ولا يريد الاستمرار بعكس التيار ، يريد أن يكون قرار زواجهما قراراً مشتركاً بينهما ، لقد إستعجل الامور لتقع فوق رأسه كصخرة عملاقة مسبّبة إختناقه وإحتراقه .

****

فتحت سيلين عيناها المتورمتين بصعوبة ، لقد بكت نفسها حتّى غفت، تنتظر بين اللحظة والأخرى تسلل كايدين إلى سريرها عافيّاً عنها ما تأخّر من ذنب ، ليخيب أملها مع تقدم ساعات الليل ولا أثر له . تنهّدت بحزن ، اليوم حفل زفاف والديها الحبيبين ومن المفروض أن تضاهي سعادتها اليوم سعادتها لحظة ولدتهما وضمّتهما الى صدرها متنشّقةً رائحتهما الفريدة مستلذّةً بأمومتها بوجودهما ولكنّها رغم كل هذا تشعر بإنكسار بقلبها، بحزن ممزوج بالسعادة ، حاولت الحراك لتكتشف نفسها مكبَّلة الأطراف التفتت خلفها لتُفاجأ بجسد كايدين يحتّل مساحتها من السرير، رأسه على وسادتها ، ونصف

جسده عليها ، ذراعيه تحتضنها بتملك وأنفاسه الدافئة تلفح عنّقها مسبّبة إرتعاش جسدها بعنف ، عادت إلى وسادتها مندسّةً به تتنّهد بإرتياح ، لقد صفح عنها، أتى اليها غافراً لها، حبيبها وملكها ووالد ذريّتها.

****

إرتدى كل من آرُن وكايل بنطالاً من الجلد الطبيعي البني تاركين صدريهما عاريان تماماً ملحقين إيّاه بعباءة مفتوحة من الامام سكّرية اللون مصنوعة من الحرير الطبيعي المطرّز بخيوط من الذهب .
وقفا قبالة بعضيهما يستشعران تخبط مشاعر بعضيهما ، القلق مهيمن على الجو العام للجناح إذ الصمت يعمّ أرجاءه منذ أكثر من ساعة مضت مكتفيين بإطاعة الحلاّق ومصفف الشعر شاردين كلٌّ بهمّه ووضعه .

دخل رايان عليهما ، يرتدي شيئاً مماثلاً مع بعض الاختلاف بالالوان القميص الأبيض المطرّز الطويل لحدود الركبة ، إقترب من صديقيه العزيزين يرمقهما بفخر وإعتزاز .

« كيف حال العريسين ، هل أنتما مستعدّان لأحداث الليلة ، كايل عزيزي ، هل ترغب ببعض النصائح من صديقك هنا ، أعدك بإلمامك بكل ما تحتاج اليه بليلتك الاولى ، لا نريدك أن تتفاجأ وتخجلنا يا صاح »

دفعه كايل بقبضته معلّقاً« نعم ، نصائح من عزيزنا هنا ، الّذي لم يترك أنثى إلاّ وجرّبها ، لا الوم عمّي في إبعاد داليا عنّك أيّها الشره زير النساء »

قهقه رايان قابضاً على كتفه برفق ، ليسكت للحظات مردفاً من بعدها بجدية مفرطة « أحتاج للتحدّث اليك »

«ماذا هناك ؟ هل تحتاج نصيحة منّي في كيفية الحفاظ على نفسك لزوجتك المستقبلية ، بكل أسف ، سأضطر لنقل الخبر الفاجعة لك ، لقد فات الاوان يا صاح »

قلب رايان عيناه بملل « نعم ، نعم ، هذا ما أحتاج اليه تماماً ، إسمع ، البارحة شعرت بالرغبة الملّحة لإزهاق روح عمّك نهائياً وأخذ داليا من بين ذراعيه ومنعه من الاقتراب منها ، هل هذا شيئ طبيعي؟؟ لم أنم طوال الليل أحارب نفسي عن عدم الخروج من سريري لأذهب اليها، أشعر بأنّ هناك مغناطيساً يدفعني للتفتيش عنها وإستملاكها ،

أريدها ، هل من الطبيعي أن أستملك هكذا شعور فجأة بين يوم وليلة ؟؟؟»

هزّ كايل برأسه ماسحاً وجهه بكفّه « هل حصل شيئ بينكما ؟؟؟»

فاجأه بالسؤال ليصمت للحظات مجيباً « شيئ مثل ماذا ؟؟»

«لو كنت أعلم ، لما كنت أسألك يا ذكي »

زفر رايان أنفاسه بيأس ، يجول الغرفة أمامه ذهاباً وإيّاباً ، شبك أصابعه بخصلاته الشقراء المتموجة بحنق ليعود ويقف قبالته يحكّ رأسه بخزي «لقد، لقد قبّلتُها »

لم يلبث أن نطق بها حتّى صاح كايل به «لم يكتمل نموّها بعد أيّها الشره ، يا لك من غبي ، كيف طاوعك قلبك على فعل ذلك بها ؟؟ عمّي محق بإبعادها عنك طوال تلك الفترة»

«حسناً ، أعترف بخطئي ، ولكنّها غلطة وحصلت ما هو الحل الآن؟؟»

«عليك أن ترحل بأسرع وقت والاّ ستسبب لداليا بمشكلة كبيرة ، يبدو أنّها تريدك وترغب بك ، إنَّها تناديك يا صديقي وسيزداد الامر سوء مع مرور الوقت ليصل لحد لا

يقاوم عند إكتمال تحوّلها ، لذا إرحل ، إذهب ولا تعد الاّ لأجلها »

وقف رايان عند الشرفة يناظر الحديقة بشرود، إنّه ليس مستعداً للرحيل بعد فوالده لم يستعد عافيته كليّاً وما يزال جسده ضعيفاً ، كيف سيترك كل شيئ ويرحل ؟ داميان الاناني المتملّك العنيد ، كيف سيتصرف الآن ؟

ربَّت كايل على كتفه برفق « لا تقلق على والدك ، نحن جميعنا هنا من أجله ولأجله ، يبدو أن داليا تنضج بسرعة وأعتقد بأنّ إكتمال تحوّلها أضحى قريباً وعندها لن تسمح لك بالرحيل وستقع الواقعة مع داميان، عمّي من المستحيل أن يقبل بإجتماعكما الآن .»

«عمّك رجل أناني حقير ، أشعر بالرغبة الجامحة لمبارزته وأخذ داليا منه رغم أنفه »

«لا أنصحك بذلك ، في كلا الحالتين ستخرج داليا خاسرةً من تلك المعادلة ، ويلها أنت وويلها والدها.»

****

حانت اللحظة الحاسمة.

خرجت سما من غرفتها ترتدي فستان زفاف أحمر اللون قاني ، رافعة شعرها الداكن إلى الاعلى محاط بتاج كبير من الذهب الأبيض مرصّعاً بالألماس ، صدرها العارم بياقة مفتوحة بارزة معالمه ، تنهّدت بعمق تسير بخطوات مدروسة نحو سيلين الواقفة وسط الردهة تراقبها بعينين دامعتين وإبتسامة واسعة.

وقبل أن تطأ هدفها فتح الباب عن يمينها وخرجت منه كِيرا بفستانها الزهري الفاتح اللون الشبيه إلى حدّ كبير بفستانها بإختلاف الالوان فقط ، بشعرها الأحمر الطليق الحر على كتفيها واضعةً تاجاً ناعماً صغيراً من الألماس على رأسها.

التقيتا أمام سيلين التي بدت منهارة تماماً ، تبكي محاولة عدم البكاء كي لا تشوّه تبرجها الراقي ، ترتدي فستاناً نبيذيّاً مطعّم بالفصوص والأحجار بياقة بحرية كاشفة الكتفين بأناقة ، ملكة الحفل دون منازع .

إنحنيتا أمامها بإحترام وهي إستقبلتهنّ بوضع كفّيها المرتعشتين على كتف كل واحدة منهنّ تخاطبهنّ بصوت متهدّج

« أرجوكنّ ، يا قدير ، تبدوان خاطفتين للأنفاس ، لا عجب بأنّكنّ خطفتنّ قلبيَّ ولديَّ دون إستئذان .معزّتكنّ وتقديركنّ ستكونان من معزَّة وتقدير كايل وآرُن بالتمام .»

إستقامت كِيرا آخذةً كفّ سيلين مقبلة باطنها تقول «ستكونين بمثابة أُمِّي الحبيبة يا مولاتي ، أنا أتشرف بكوني إخترت أن أكون فرداً من عائلتك الثمينة أمي »

لثمت سيلين أعلى رأسها متّجهة بإنتباهها إلى سما ، الّتي وقفت أمامها تفكّر بينها وبين نفسها ـ وهل مطلوب منّي القيام بهذه المسرحية كذلك الامر ـ فضحكت سيلين آخذةً إيّاها بين أحضانها برفق « أنت لا تختلفين بشيئ عن آرُن ، حتّى بمشاعرك الباردة تلك ، مشاعر رمادية تخبّئ تحتها جمرٌ متّقد حامئ حدّ الاحتراق »

وصلت بهنّ إلى صالة إستقبال متوسطة الحجم حيث عائلة كِيرا تنتظر قدومها إذ والديها ما لبثا أن رأوها حتّى أخذاها بالاحضان وشقيقتها الّتي وقفت جانباً تراقبها بعين الحسد ، ما تزال حاقدة عليها متّهمة إيّاها بسرقة كايل منها ، تتأمّل كِيرا بغلّ متسائلةً عن السبب الّذي دفعه لإختيارها هي بالذات، الحمراء الّتي كانت محط سخرية

الجميع منذ كانوا أطفالاً ، لتأتي وتتزوج ولي العهد وتصبح أميرة الآن وملكة بيوم من الايام !!!

وسما إتّخذت لنفسها زاوية تراقب محيطها بحسرة ، من سيرافقها إلى المذبح ليسلّمها لآرن إذ إنَّها لا تملك أحد؟؟ لطالما كانت وحيدة وستبقى وحيدة .

وإذ بلاريسا تدخل متأبطةً ذراع مارك الّذي يمشي بمحاذاتها بتثاقل يرتدي زِيّاً غريباً شبيه زي والد كِيرا بقميصه الأبيض المطرّز الطويل حدّ الركبة وتحته بنطالاً من الحرير الناعم ، شهقت سما مسرعة اليهما وبدون تردد إرتمت بحضن مارك « يا قدير ، لقد خرجت من السرير ، هل تحسنت ، كيف تشعر؟؟؟ »

أخرج مارك أهةً خافتة يحاول إبعاد سما عنه برفق يخاطبها بوهن « وهل أقدر على تفويت حفل إرتباط إبنتي الوحيدة ، بالطبع سآتي »

تراجعت بضع خطوات تتأمّل بشرته الباهتة ، عيناه الغريقتان ، إنّه ليس بخير ، ولكنّه رغم ذلك أتى من أجلها ، لتنتبه لما قاله ، لقد سمّاها بإبنته، تلقلقت عيناها بالدموع فرفع حاجبه منبّهاً « لا ، لا أريد رؤية دموع ، فقط

إبتسامة جميلة تليق بعروس الحفل ، هيّا ، دعينا ندخل بك قبل أن يأتي آرُن ويفتعل فضيحة.»

وقفت قربه مرفوعة الرأس تشعر بالفخر بوجوده قربها ، مارك ، صديقها ووالدها الروحي ، مشت بمحاذاته تسنده مولياً إهتمامها الكامل إلى القابع بآخر الصالة ينتظر قدومها بتوتر ، لا ترى آحد بالصالة المليئة بالمدعوين والزينة الملكية الفاخرة إلآه ، الواقف أمام المذبح يراقبها بهيام ، وكأنّه هو الآخر لا يرى أحد سواها.

إرتعشت أوصالها ترقباً للحظة وصولها اليه ،لتُفاجأ بما يختلج بداخلها من مشاعر كأنّ زوبعة فوضوية إستملكتها.

هل هي حقاً تترقب لحظة وصولها اليه ، لحظة ينطق بتلك الكلمات السحرية ، أقبل بك زوجةً لي ؟؟؟ آرُن البارد والقاسي يريد الارتباط بها إلى الابد!!!

أم أنّ الجو العام للحفل يهيئ لها أنّها ترى الحب والدفئ ونظرة الفخر والتملك بآرن؟؟

هل يتهيّأ لها أنّها أضحت تريد هذا الزواج هي الأخرى، هكذا فجأة ، لحظة دخلت ورأته هناك ينتظرها فإجتاحتها

رغبة جامحة بالإسراع بخطاها اليه وإنهاء المراسيم بأسرع وقت ممكن.
يا قدير ، ماذا يحصل لها بحضوره؟؟

تأبّطت كِيرا ذراع والدها تسير بمحاذاته وبمحاذاة سما ومارك ، عاجزة عن رفع بصرها ، تشعر بقلبها سيتوقف بين أضلاعها إذ أن كايل لم يحادثها منذ ذلك اليوم ، يوم طردها من العيادة ، حاولت مخاطبته لأكثر من مرّة متعذّراً عليها الامر ، كانت تتوقع على الاقل قدومه اليها الليلة الماضية لمناقشة أمر هذه الليلة ، ولكنّه لم يفعل حتّى ظنّت بأنّه لن يحضر لحفل زفافه متخلّياً عنها.
رفعت بصرها لحظة توقف والدها معلناً وصولها إلى وجهتها، لترتدّ مشتعلة بنار الرغبة لحظة رأته واقف أمامها بشموخ ، يراقبها بغموض ، حدّقت به غير قادرة على قطع التحام النظرات ، تراقبه مشدوهة الفاه،منقطعة الانفاس، بشعره البرّاق كخيوط فضّية خيالية ، بردائه السكّري الأنيق ، بوقفته المستقيمة حاوياً كفّيه فوق بعضيهما أمامه.

رفع حاجبه منبّهاً إيّاها أن تجثو على ركبتيها أمامه ففعلت بحركة عشوائية غير متقنة تحاول إسترجاع نفسها من غيبوبتها التي غرقت بها للحظات منكّسةً رأسها بإحترام تنتظر تعاليم الكاهن .
وسما وقفت قبالة آرُن تتأمّله بتفحّص سافر ، بإبتسامة جانبية متوّعدة ، رافعة له حاجبها بتحدّي، فإبتسم لها مشاكساً مدّعياً السعال الطفيف يشير لها أن تجثو على ركبتيها وأن لا تفضحهما بحركاتها الرعناء تلك .

خلع آرُن وكايل عباءتهما جاثيان أمام عروسيهما بعد أن أخذا القبول منهن ، ليبسطا كفّيهما أمامهن ينتظران أكفّهنّ ، وعندما إستلماهما ، إقترب كل من مارك وكايدين وداميان ورايان ، حاملين خناجرهما لخط حروف أسماء العروسين على ظهريهما ، إرتعشت أوصال سيلين حاضنة كاثرين متأثرة من المشهد تسترجع ذكرياتها الخاصّة لتلك الليلة وكايدين رمقها بنظرة حانية عالماً بحالها.

حدّقت كِيرا بعمق عينان كايل تذرف دموعاً صامتة ترجو عفوه وغفرانه، تشعر أنّها على وشك الانهيار التام فضغط

الأخير على كفّيها بلطف يرمقها بنظرات لينة ينطق بإسمها بثبات مع كل حرف يُخط على ظهره وسما تراقب الوضع متفاجئة من قسوة الطقوس التي تحصل للعريسين ، لقد وضعتها سيلين بالأجواء خوفاً من أن تنتفض كما هَمَّت هي بالانتفاض منذ خمسة وعشرون سنة مضت ولكنّها رغم ذلك فإنّها تستهجن هذه المراسيم المؤلمة، ما الذي يجبرهم على خوض هكذا تجربة ؟؟

إنتهت المراسيم وأُعلِنَ بدء الاحتفال الذي عم الاجواء بطريقة راقية جداً ، جميع الحاضرين يحتفلون ويقضون أوقاتاً ممتعةً ما عدا العرسان اللذين يحاولون الادّعاء أن الامور على ما يرام خافين التوتر الحاصل من قبل الأطراف الأربعة ، كل واحدٌ منهم غارق بعالمه الخاص .
آرُن رفض الرقص لانّه لا يعرف كيف وبحياته لم يرقص من قبل ولا يرغب بتجربة هذه الحركة .
وسما جأرته بحنق تاركة جواره تتجول بين المدعوين مدّعيّة أنّها لم تهتم لرفض آرُن .
وكايل جلس على المقعد المخصص له مباشراً بإلتهام ما يقدمونه اليه من طعام يحاول إشغال نفسه عن التفكير بما

سيفعله عندما ينتهي الحفل ويختلي بكيرا الاميرة الجالسة بقربه بصمت رهيب متوترة حدّ الموت لا تعرف كيف تكسر حاجز الجليد الذي بناه كايل حول نفسه .

ورايان وقف على مسافة قريبة يراقب داليا بفستانها العاجي الطويل كاشفاً عن كتفيها ، الحاضن لخصرها بإتقان ، تتمايل بين ذراعين والدها فرحاً، كايل محق ، عليه أن يرحل بأسرع وقت ممكن ، ولكن ليس قبل يثبت ملكيته لها على مرأى من الجميع وليجرؤ داميان على الوقوف بدربه .

دخلت كِيرا بين داميان وإبنتها آخذة دورها مع زوجها فإبتسم لها إبتسامته الخلاّبة ، أميرها وزوجها ومخلّصها ، داميان حبيب القلب والروح .

ورايان إستغلّ إنشغاله بزوجته وإقترب من داليا جاذباً إيّاها بين ذراعيه فشهقت الاخيرة باسطةً كفّيها على صدره محدّقة برمادية عينيه الدافئتين متفاجئة من حركته تلك تتقافز نظراتها فرحاً بمبادرته.

«هل لي بهذه الرقصة يا بارعة؟؟ »

إتسعت إبتسامتها بعمق تهزّ برأسها بعنف مندسّةً به تعلمه بقبولها عرضه دون تردد.

« حسناً ، عليك أن تقودي أنت ، لأنِّي لم أرقص رقصة هادئة بين أحضان فاتنة من قبل »

توسّعت حدقتيها بإندهاش مباشرة بالتمايل بين ذراعيه بطريقة عشوائية، لتتعثّر بقدمه الاولى دايسةً على قدمه الثانية ، فتأوّه بخفوت مقهقهاً «يبدو أنَّ حالك كحالي ، مبتدئان يعتمدان على بعضهما . »

جال بها أرجاء حلقة الرقص يتمايل بها بين ذراعيه مفتوناً بجمالها ورقتها، فرادتها وبرائتها ، خجلها الطاغي على كل حركاتها وجرأتها في المطالبة بما هو لها دون تردد .

«داليا الفاتنة ، سأرحل غداً كما إتفقنا ، ستنتظرين عودتي اليس كذلك ؟؟ ستبقين مخلصة لي أنا وحدي ، أتعيديني بذلك الآن؟؟ »

غامت ملامحها المشرقة ليطغى عليها الحزن المفاجئ مرتعشةً شفتاها عاجزة عن التعليق ، لا تريده أن يتركها ويرحل بهذه السرعة.

« أرجوك ، إبقى قليلاً ، لبعض الوقت فقط » خرج صوتها صغيراً مرتعشاً ترجوه بيأس .

حرّر خصرها رافعاً ذراعه يتلمّس بشرتها الذهبيه المتوّهجة مسبّبةً تقلّص أحشائه بألم مرهق ، صغيرته البريئة ، حزنه يحزنها بعمق .

جثى أمامها على ركبة واحد لتعلوا الشهقات من حولهم .

حرّر داميان كِيرا من بين ذراعيه هامّاً بالاندفاع نحوهما فأوقفته مانعةً تقدمه هامسةً له «إهدأ ، أصبر كي ترى ما عنده ، لا تفتعل فضيحة وتحرج إبنتك أرجوك »

تلفّت رايان حوله مكتشفاً أنه لفت إنتباه الجميع اليه ، تنحنح مخرجاً من جعبته عقد الارتباط ، عقد يحمل حجراً من الزمرّد أخضراً تضاهي خضرته خضرة عيناها الخلاّبتان .

«أوّلاً ،أقدّم إعتذاري من العرسان على سرقة أضواء الحفلة منهما» علت الهمهمات والضحكات ليردف «داليا داميان هاردين ، أقدم لك هذا العقد معلناً إرتباطنا الابدي ، توأمة روحي ، ستحملينه بعنقك إلى أن يحين موعد إرتباطنا المقدَّس بعد حين »

هزّت برأسها غائمة عيناها بالدموع السخيّة تتمتم برجاء «لا ترحل أرجوك ، إبقى بقربي ، فقط لحين يكتمل تحوّلي

ونتزوج ، أرجوك » التفتت إلى والدها مستنجدةً به ،ليشعر بدموعها الحارّة تمزّق نياط قلبه.

إقترب منها بخطوات واسعة وسريعة آخذاً إيّاها بين أحضانه بتملّك يرمق رايان بحقد ، متوعّداً له ، سيقتله ، سيقتله على فعلته تلك .

« بابا ، أرجوك ، أطلب منه أن يبقى ، لا أريده أن يتركني ويذهب ، لا أريده أن يرحل ، أرجوك بابا»

وهل هناك أقسى من أن ترى دموع الغالية فلذة كبدك تذرف بمرارة وشوق على من لا يستحقّها. لقد عاش حياته منذ ولادتها مرتعباً من هذه اللحظة ، أن يرى الحزن والعذاب بعينين وصوت وروح صغيرته دون أن يكون قادراً على فعل شيئ لها وكأنّ القدر يمتحنه بأقسى درجات خوفه .

وقف رايان من مكانه ليجد والديه خلفه يقدمان دعمهما المعنوي له فأردف مخاطباً داليا بحنان « داليا حبيبتي ، لقد تكلّمنا وإتّفقنا حول هذا الموضوع مسبقاً، لا تعقّدي الامر علينا أكثر ، بالوقت الحاضر إستمتعي بقرب والديك وأخيك القادم وأنا أعدك بأنّي لن أتأخر بعودتي »

تركت حضن والدها منتقلةً إلى حضنه دافئةً وجهها بصدره تشهق وتبكي بمرارة ليُفاجأ بحزنها يضربه بأعماقه مصدوماً بإحساسه، لم يكن يتوقع أن الرباط الروحي متين وبهذا الوضوح والقوّة ، رباط تأثيره مخيف حدّ الارهاق .

****

نهايةُ الفصل الثانى عشر

الفصل الثالث عشر

فتح آرُن باب الجناح فاسحاً لسما المجال بالدخول أمامه لاحقاً بها مباشراً بخلع ردائه الحريري كاشفاً عن ظهره الدامي ، عضلاته الصلبة وكتفيه العريضين ينقبضان ويتقلّصان مع كل حركة طفيفة يقوم بها ، إقتربت منه سما تحاول قراءة الأحرف باللغة القديمة رافعةً أناملها تتلمّس حولهم برفق تام «هل هذا إسمي بلغتكم القديمة ؟؟»

سكن آرُن قاطعاً أنفاسه فاسحاً لها المجال بأخذ راحتها على ظهره ولكنّها خيّبت أمله مبتعدةً عنه بسرعة وكأنّها وعت لنفسها بأنّها تقوم بعمل غير لائق فإستدار اليها جاذباً إيّاها إلى صدره مانعاً بعدها.

دفعته عنها محذّرةً«إبتعد »

«وإن لم أبتعد » أجابها مداعباً

«سأقتلك »

«لن تفعلي ، أنا زوجك الآن » همس بنغمة فاتنة هزّت أوصالها بلذّة مهلكة مستغفلاً إيّاها بفتح سحّاب فستانها ببطئ ليهبط عن كتفيها كاشفاً ما كان يستره .

زمجرت دافعةً إيّاه هذه المرّة بعنف فتمسّك بها أكثر.

«الآ يحق لي على الاقل بقبلة صغيرة عربوناً مقابل ألألم الّذي تحمّلته من أجل وشم إسمك على ظهري ؟؟؟»

«يحق لك ركلة بين فخذيك أيّها المعتوه لإخبار والدك بما حصل بيننا »

عقد حاجبيه لا يفهم مقصدها« ماذا تقصدين ؟؟»

وإستغلّت سهيه بكلامها منفّذةً تهديدها مسبّبة له الماً مبرحاً.

إنتفض مبتعداً عنها متكوّراً حول نفسه شاتماً إيّاها بحنق يشهق أنفاسه بصعوبة .

«الن ... تتوقفي ...عن همجيتك تلك سما ، أنا صابر عليك... فقط... كي لا أؤذيك»

وقفت فوق رأسه تحاول إعادة هندمة فستانها ترمقه ببرودة تامّة فاتحة عليها أبواب جَهَنَّم.

«لو كنت تستطيع أذيتي لما ترددت ولكنّك مجرد ضعيف وعنيف وبارد و..»

فقاطع حبل إهاناتها منقضّاً عليها هذه المرّة دون قيود دافعاً إيّاها بعنف نحو الحائط الحجري الخشن خلفها مسبّباً إرتجاج رأسها عدّة مرّات مزوّغاً نظرها عنه، شهقت أنفاسها متفاجئة من عنفه ، فتحت عيناها ترمش عدّة

مرات إلى أن توضّحت رؤيتها المشوّشة تراه أمامها متوّهجاً وعيناه كجمرتين حامئتين ، فارداً جناحيه المتوهّجين خلفه بشموخ .

إرتدّت بذعر لحظة إستلّ سيف من مضجعه متموضع على الجدار بقربها ، وضع حدّه تحت عنقها دافعاً إيّاه أعمق نحو حنجرتها.

قطعت أنفاسها محدّقة بعمق عينيه عاجزة عن التعليق ، لقد تعدّت حدودها هذه المرّة بأشواط ، في يوم من الايام سيقتلها دون تردد، هذا إذ لم يقدم على قتلها الآن وهنا في هذه اللحظة ، لقد تحدّته برعونة وغباء، كيف تتهمه بالجُبن.

أغمضت عيناها تشعر به يضغط بجسده الضخم والصلب على جسدها الهش واللين بعنف، أنفاسه هادرة وقلبه يتقافز بين أضلاعه يبدو إنّه يحاول الحفاظ على ما تبقى لديه من رباط جأش وإذ فشل سيقتلها لا محال .

إبتعد عنها مسبّباً إختلال توازنها فجثت أرضاً على أربع حابسةً أنفاسها تشاهد ظلاله على الارض رافعاً السيف نحو الاعلى، أغمضت عيناها معتصرةً إيّاهما،عاجزة عن توسّله بأن لا يقتلها معتذرةً على تهوّرها لتجفل لحظة وطئ

السيف الارض قربها مصدراً صوتاً راعداً مرفقاً بصوته الحانق:

« أمسكيه ودافعي به عن نفسك سما »

رفعت عنقها تناظره بتساؤل لتجده قد إنتشل سيف آخر عن الجدار ينتظر وقوفها ومواجهته على أتم إستعداد لها ، ينتظرها بعدم صبر وهي لم تتردد للحظة آخذة السّيف بقبضتها، لتجده ينقضّ عليها قبل أن تقف وقفة مستقيمة ، وتلاحقت ضربات السيوف بعنف وأناقة ينقضّ عليها تارة وتنقض عليه طوراً ، تتقدم نحوه خطوة ليجبرها على التراجع بضع خطوات وبين ضربة سيف وأخرى يتسلل به نحو فستانها يمزّقه إلى قطع صغيرة حتّى سقوط عن جسدها بسلاسة كاشفاً عن ثيابها الداخلية الأنيقة المؤلّفة من قطعة واحدة حمراء مصنوعة من القماش الناعم المخرّم والساتان.

رمقها بشغف ماكر رافعاً حاجبه يتأمّل تفاصيلها الخلاّبة ملاحظاً وشم تنينته الحبيبة تتسلّل بعنقها نحو كتفها تناظره بعشق تام فتمتم لها « يا ليت صاحبتك تحبّني نصف عشقك لي تنينتي الغالية»

«تنينتي لا تعشقك يا معتوه ، إنَّها مجرد وشم أحمله على كتفي »

«إنَّها روح وقلب ، إنَّها روحك وقلبك سما ، ولكنّك ترفضين الاعتراف بها ، لهذا لا تشعرين بوجودها داخلك »

إنقضّت عليه مقدّمةً له خدمة مماثلة ممزّقة بنطاله الجلدي الأصيل مسببةً نزيفه الطفيف في بعض الأماكن ، بدائية وعشوائية ومتوحّشة.

هزّ برأسه يرمقها بخبث ، بإبتسامة باردة جانبية ، تقديراً لسلاستها بالحركة وهي إبتسمت بفخر فرحة بإطرائه مستهينة به وبقدراته وسرعته غافلة بأنّه كان كل هذا الوقت يداعبها كالقط والفأر مكتشفةً بأنّها كانت طوال هذه الفترة الفأر الواقع في مصيدة الهرّ الّذي يلهو بها منتظراً إيّاها حتّى تهوي أرضاً من وطأة التعب والارهاق.

وبعد أن ملّ من اللّعب كشف عن وجهه الحقيقي مجرّداً إيّاها من سيفها بحركة لولبيه متقنة لم تتطلب منه مجهوداً يذكر ولم تعي بعد ذالك الاّ وهي بين أحضان السرير الهش والمنعش البرودة .

«هل إكتفيتِ ؟؟» سألها بخبث ، منبسطاً فوقها برفق يتنفّس بإنتظام رهيب ولا كأنّه كان يبارزها متقافزاً حولها

منذ لحظات أمّا هي فصدرها يعلو وينخفض بوتيرة سريعة ومرهقة ، أنفاسها هادرة وقلبها يعصف بصدرها ، تشعر وكأنّها كانت تحلّق بالفضاء الشاسع وتسبح بين الغيوم الكثيفة. ضحكت تلهث أنفاسها المتسارعة وامئةً له برأسها بأنّها إكتفت لاعقةً شفتيها بإغراء ترمقه بإشتهاء ، مال بوجهه من وجهها المتوّهج بحمرة لذيذة وشفتيها المغريتان وعيناها الماكرتان يرمقها بنظرة إكتفاء تام مندسّاً بها بكامل هيبته وجبروته حاوياً إيّاها بين أضلاعه يكمل ما بدآه ولكن هذه المرّة على طريقته الخاصّة غارقاً ببحر هواها العميق والفاتن .

****

دخلت كِيرا الحمّام مغلقة الباب ورائها ، تشعر بالتوتر حدّ الإرهاق، إنَّها خائفة من رفض كايل لها إذ طوال الحفل وهي تشعر ببرودة وإنفصال مشاعره إتجاهها.
هل توقّف عن حبّه وعشقه لها؟؟هل يمكن للقلب أن يتوقف عن الخفقان بين يوم وليلة ؟؟
لكم كانت قاسية بحق من كان ظلّها منذ الطفولة ، يحمي روحها قبل جسدها ، نعم ، في بعض الأحيان القسوة تولّد

القسوة فالنار إذ لم تغذّيها دائماً ستتحوّل إلى جمرٍ بطريقه إلى رماد بارد إذا تمّ إهماله والتخلّي عنه وهذا ما فعلته تماماً مع كايل .

خلعت فستانها، أخذت حمّاماً دافئاً تفكر بخطوتها القادمة ، عليها أن تثبت له بأنّها أخطأت بحق قلبه من غير قصد وبأنّ سعيه ورائها طوال تلك السنوات الماضية لاهثاً ورائها لم يكن مجرد سراب وسبيل مقطوع، ستخرج لتنقب بأناملها بين الرماد معيدة إحياء قلبه ومشاعره نحوها بما تبقى لديه من جمرات مختبئة بالقعر تنتظر من يغذّيها ويعيد إنعاشها .

لفّت جسدها المشوق برداء حريري أبيض فاردة شعرها الأحمر خلفها مطلقة العنان له ، وخرجت ، خرجت بخطوات ثابتة، واثقة ، بقلب مقبوض وروح تحاول الانتفاض من ركادها، عازمة على تغيير مجرى هذه الليلة .

أخذت نفساً عميقاً تتلفت حول الجناح موقنةً لخلوّه من كايل ، أرخت كتفيها بإنكسار متوغّلة بالغرفة بخطوات متعثرة تشعر بقلبها يتمزّق حزناً وخيبة .

مسحت دمعاتها الحارّة مستلقية بجسدها المنهك عرض السرير ملقيةً برأسها فوق وسادة محتضنةً الاخرى تبكي قسوتها التي إرتدّت عليها بقسوة أقسى من قسوتها بأشواط ، أو هكذا هي ظنّت .

إرحم قلبي يا عشقاً ساكناً بأعماقي
كظلّي كنت تلاحقني منذ الطفولتي
تطرق الباب بعنف ناشداً التوغّلي

أين أنت الآن ولم تخليت عنّي؟؟
أرجوك عد وإرفق بحالي

ما أقسى أن تشعر بالغربة بحضرة الحبيبِ
أنت تقترب منه خطوة وهو يبتعد أميالِ
لطالما كنت أنا الجلاّدِ
فإنقلبت الآية وأصبحت أنا المجلودِ
ما أصعب أن ينقلب السحر على الساحرِ
فيكتوي بتعويذة من فعل يديهِ الاثنتين .

****

تنهّد كايل متمدّداً على ظهره فوق الحشائش الباردة والرطبة ، يراقب نصف القمر والنجوم تتلقلق حوله.
وماذا عليه أن يفعل الآن ، كيف يتصرف؟؟ غداً سيعرف الجميع بأنّ زوجته العتيدة ماتزال عذراء، سيضعها ويضع نفسه بموقف حرج لا يحسد عليه ، عليها أن تواجه عائلتها وتخبرهم وبماذا تخبرهم لا يدري ؟؟
وهو ، كيف سيبرر جفائه، لا يستطيع إرغامها على ما لا تريد ، لا يستطيع الاستمرار بهذه المهزلة ، لقد أخطأ بإجبارها على هذا الزواج قبل أن يتأكد من مشاعرها إتجاهه، أخطأ بتسريع الامور بينهما ، كان عليه إنتظار الوقت المناسب للتقرب منها وعدم إجبارها على رؤيته والميل اليه ولكنّها كانت تثير جنونه برفضها وحقدها عليه ، فلم يجد من نفسه الاّ وهو يفرض وجوده عليها مستعجلاً تطور الامور متدخلاً بمشيئة القدر ليرتد عليه كالصاعقة .

إستقام بجلسته عندما إستشعر قدوم أحد من خلفه ليزفر أنفاسه بمرارة «مولاي !!»

جلس كايدين قرب إبنه « في الحقيقة ، حاولت تكذيب عيناي عندما رأيت ظلالك عبر النافذة ، ماذا تفعل هنا يا ولد في ليلة زفافك »

نخر كايل ضحكة مكتومة يهزّ برأسه ، يحاول تلطيف الاجواء ، هذا ما كان ينقصه الآن «وأنت ، ماذا تفعل هنا وملكتك تنتظرك لتدفئ فراشها»

رفع كايدين حاجبه يرمق ولده بمكر « ومن أخبرك بأنّي لم أفعل ذلك بالتحديد قبل قدومي اليك »

قلب كايل عيناه معلّقاً«بحق السماء ، أنت وليليا لا تخجلان من إظهار مشاعركما علناً ، لقد أفسدتما أخلاقنا منذ الصغر »

قهقه كايدين بصوت مرتفع مثيراً جلبة وسط سكون الليل معلّقاً « نعم ، نعم أنت محق وأكبر دليل على ذلك هو وجودك هنا ليلة زفافك بدل جناحك، تنتظر ماذا ، ها ، أخبرني؟؟»

ولتكتمل الحلقة أتى صوت اَرُن من خلفهما يقول بفخر ومرح « ينتظر قدوم أخيه ليعطيه دروساً خصوصية ، ولدك ذاك سيقدم على إحراجك مولاي»

أصدر كايل صوتاً معترضاً من حنجرته دافعاً آرُن بعيداً عنه عندما جلس الأخير بينه وبين والده فسبّب له فقدان توازنه منبسطاً على ظهره مسترخياً تماماً، شبك أصابعه خلف رأسه يتأمل ظلمة السماء بحالمية.

« يا قدير ، رائحتك مقيتة ، الاّ تخجل من نفسك ، على الاقل إغتسل قبل تركك الجناح » نبر فيه كايل بإشمئزاز.

فنفخ آرُن صدره بفخر معلّقاً « ولماذا!!؟؟ إنَّها رائحة زوجتي معلنة ملكيتها لي وإنّها ليست مقيتة يا هذا ، أنت فقط تتذمر حسداً»

«يا قدير !!! وهل أنجبت الفحل ونقيضه؟؟؟ » علّق كايدين يرمق ولديه بإستهجان .

إرتد كايل بذعر من تعليق والده متنحنحاً ، منكسّاً رأسه يسبح بالخزي .

وإذ بكف والده تمسك كتفه قابضاً عليه بعنف « يا ولدي ، إيّاك أن تخجل من كبرياء مشاعرك ، لا تظن ولو للحظة بأننا نشكك بقدراتك ، كان مجرد تعليق ضد أخيك هذا عديم الحياء ، يذكرني بعمّك داميان بعمره » رمق آرُن بحدّة ، عائداً بإنتباهه اليه« وأنت ، نصيحتي لك أن تصعد لزوجتك وتحل مشكلتك معها بالكلام وليس

بالصمت ، الصمت يولِّد الجفاء ونمو الاحقاد، توأمتك مهما فعلت لا تستحق جفائك ، لا تستحق أن تنام بسريرها وحيدة ، حتّى لو كنت غاضب منها أو هي غاضبة منك لا تجافيها ، بل لا تنفكا عن تذكير بعضكما بأن الحياة ليس لها قيمة بغياب أحدكما»

****

ترك كايل ، آرُن ووالده في الحديقة يتسامران وصعد إلى جناحه ، أو بالأحرى تم طرده من الحديقة تعنّتاً دافعين إيّاه نحو جناحه .

فتح الباب متوغّلاً إلى الغرفة المظلمة بهدوء تام آملاً أن يجدها نائمة ليُفاجأ بها جالسة وسط السرير بردائها الحريري الأبيض ، بهدوء تام ، الضوء الخافت القادم من الحمّام المفتوح على مصراعيه ، يظهرها كحورية فاتنة تجلس وسط الظلمة تنتظر فريستها التالية، شعرها الأحمر الناري يكوى قلبه بسياط نيرانه الملتهبة ، عيناها الدامعتان المنتفختان ، ووجهها الرطب مزّق نياط قلبه ، وما زاد الطين بلّة صوتها المرتعش المتهدّج تقول معاتبةً «لقد ، لقد تركتني ليلة زفافنا ، لم تفسح لي المجال حتّى

للإعتذار وتبرير نفسي ، لتوسّل غفرانك ، بتصرفك هذا أنت تثبت لي أنَّك قاسي ، قاسي كما كنت أتّهمك ظلماً ، ولكنّك لست كذلك ، أنت لست كذلك ، بل أنا من حوّلك إلى ذلك ....» ليغوص صوتها بحنجرتها ، تحاول أن لا تعود للبكاء ، إنَّها بحاجة لطلب الغفران وليس البكاء .

وبصمت رهيب تسلّق السرير جاذباً إيّاها إلى صدره فإحتضنته بتملك فاقدة رباط جأشها تبكي وتشهق تتمرّغ بصدره العاري ، غارزةً أظافرها بلحم ذراعيه تحاول إختراق جدار روحه والسكن هناك ، الاستيطان بين جنباته وعدم الرحيل أبداً.

«شششششش ، إهدئي أرجوك ، أنا أسف ، لن أقدم على جفائك بعد الآن، أعدك ، أنت فقط أطلبي وأنا سأنفّذ »

رفعت رأسها عن صدره فشرع يمسح دموعها عن وجهها يراقبها بحزن وصمت ، ليُفاجأ بقولها « أنا أحبّك ، بل أعشقك ، وأريدك أن تُفَعّلْ زواجنا ، أريد غداً الخروج من هذا الجناح فخورة بنفسي بأنّي أحمل أثرك ورائحتك ، معلنة ملكيتي لك ولن أتردد بعد الآن بإطاعة رغباتك ، سأرحل معك إلى آخر بقاع الارض لو تطلب مني الامر

لإثبات صدق مشاعري حتّى أَنِّي سأتوقف عن ألعمل إذ طلبت مني ذلك، أي شيئ ، أنت فقط أطلب وأنا سأنفّذ .»

«بكلامك هذا كِيرا تشيرين على أَنِّي أطالب بإحتوائك داخل أنبوبة مانعاً حرّيتك، موقفاً حياتك وحاجزاً حرّيتك ومهنتك »

هزّت برأسها بيأس « لا ، لا ، أرجوك ، أنا أوقن تماماً بأنّك لا تسعى لأي من هذا وبأنّك ستدعمني بكل خطوة أخطوها بأي إتجاه ، ولكنّي عاجزة ، لا أملك أي شيئ أقدّمه لك ، فإخترت البرهان لك عن مدى حبّي وإخلاصي لك بأنّي مستعدة لأي شيئ من أجلك ، حتّى التخلي عن مهنتي التي أعشق والتي تظن بأنّي رفضت الرحيل معك بسببها ، أنا مستعدة للتخلي عن أي شيئ كي فقط تقتنع بأنّي لم أتردد أو أرفض طلبك ذلك اليوم بسبب شكّي بمشاعري أو عدم حبّي لك ، بل تفاجأت، فأنت طلبت منّي أن أنتزع نفسي من بيئتي لأذهب إلى المجهول »

« برفقتي كِيرا ، تذهبين إلى المجهول برفقتي ، زوجك »

«نعم ، برفقتك ، وسأذهب برفقتك ، متى تشاء »

«حسناً ، تعالي معي » نزل عن السرير باسطاً ذراعه منتظراً قدومها وهي حدّقت بكفّه لا تفهم مغزى طلبه ، هل سيرحل بها الآن ؟؟؟

لتنتفض مسرعةً اليه عندما علّق بمكر « وهل غيّرت رأيك سريعاً كِيرا؟؟»

وقفت قبالته تحتضن جسدها المرتعش محدّقة بفمه خائفة من رفع بصرها والنظر مباشرة لعينيه ، لتلاحظ إنفراج شفتيه بإبتسامة واسعة حاملاً إيّاها بين ذراعيه.

شهقت رافعةً بصرها تتأمّل عمق عينيه مأسورة ببريقهما البارد تشعر بهما تُطفئان سعير نار روحها المتأجّجة .

ما يشعر به الآن وبهذه اللحظات لا يوصف بالكلام ، وأخيراً كِيرا إستسلمت لمشاعرها وقدَّمت له نفسها بدون قيود ، إبتسامتها الخلاّبة تلك أنارت روحه ودفئ حضنها هذا ألهب غريزته وإعترافها بعمق وقوّة مشاعرها ناحيته ملئ ذلك الخواء الذي كان مهيمن على مشاعره منذ الطفولة.

كِيرا له ، نصفه الثاني ، قطعةً من روحه وكيانه عادت إلى مكانها الأصلي .

حملها بين ذراعيه يتأمّل روعتها بعشق خالص معلّقاً «سنحتاج إلى حمّاماً منعشاً بالمياه الساخنة والعطورات اللطيفة كي تسترخي أعصابك فجسدك متشنّج حدّ الارهاق وأنا أريدك مرتاحة، طائعة وراغبة بين ذراعي ، إنَّها ليلتنا الاولى وعليها أن تكون كاملة متكاملة بكل ما تحتويها.أحبك كِيرا وأعشق روحك ، وبما أنَّ فراولتي اللذيذة أضحت مكتملة النضوج وتتوسّلني لإلتهامها لذا لن أرفض طلبها هذا وسألتهمها بإشتهاء تام ، أنا متأكد بأنّك ستكونين الاشهى بكل الوجود ولن أتذوق لك مثيل بكل الكون .»

إتسعت حدقتاها بعدم تصديق ، فاغرة فاها الأحمر اللذيذ ، تشتعل خجلاً جليّاً ، وهو لم يتمالك نفسه أكثر فإستلم شفتيها بقبلة هادئة رقيقة، يبدأ فيها ليلتهما الواعدة ، متوّعداً لها بتقديم روحه قبل جسده اليها ، إنَّها تحبّه لقد إعترفت له بأنّ مشاعرها تضاهي ضخامة مشاعره ، بأنّها تحويه بين أضلاعها ومستعدة لأي شيئ لإرضائه ، كِيرا الاميرة ، وأخيراً إكتمل النصاب.

****

إتكأ على جذعه الأيمن يلف خصلة من لهبها النارية حول إصبعه يراقبها نائمة بوداعة ، بإبتسامة لطيفة تزيّن شفتيها وتنهيدة تعبث بروحه .
لقد قدَّمت له نفسها بكل كيانها، بروحها وقلبها وجسدها ، نقشت وشمها بكيانه لتسكن هناك بين أضلاعه ، بين أحضانها إكتشف عالماً جديداً لم ولن يزوره إلاّ برفقتها، فراولته الشهية سمحت له بتذوق شهدها الّذي خُلق فقط من أجله حتّى أدمن طعمها ولذّتها، أدمن شفتيها وملمس بشرتها ورائحتها، أدمن صوتها وتنهداتها وهمساتها وأدمن التحام روحيهما وجسديهما بنغمة العشق الابدية.

****

إرتدت سما ثيابها، بنطال من الجينز المريح وقميص أبيض بأزرار عند الصدر وحذاء من الجلد عالي الساق ربطت شعرها إلى الخلف وخرجت من الجناح .
لقد إستيقظت مكتشفةً خلوّه من آرُن تفكر بوضعها الجديد ، هل عليها تحمّل وجوده حولها طوال الوقت وفوق هذا كلّه مشاركته غرفة النوم والسّرير ذاته ؟؟ بكل تأكيد سيقدم أحدهما على قتل الآخر لا محال .

التقت بكايل وكيرا في الردهة ، الاثنان يبدوان كعصفورين عاشقين يلتهمان شفتين بعضيهما البعض مصدرين آنّات خافتة من حنجرتيهما ومن غير وعي منها حدّقت بهما تراقبهما بإشمئزاز مسرعةً بخطاها بنية تخطيهما والابتعاد عن دربهما ولكنّها بكل أسف لم تقدر على ضبط لسانها عن التعليق فوقفت بينهما تشعر كأنّها هرّة هائمة بين أقدامهما محدّقةً بالشفاه المتلاصقة والاكف المتجولة بحرّيّة وعدم حياء، فصاحت بهما مثيرةً ذعرهما مجتاحة خلوتهما«بحق السماء ، عودا إلى الغرفة وأنهيا ما تفعلانه وأريحانا من عناء المشاهدة الحيّة المجانية »

إنتفضت كِيرا بين ذراعين كايل فجذبها إليه دافناً وجهها بصدره كاتماً تمتماتها المخنوقة « يا قدير ، كايل ستفضحنا ، الم تكتفي بعد؟؟؟ »
فأجابتها سما بإستنكار « هل هذا يعني بأنّك بريئة من هذا وهو يجبرك على التهام شفتيه ؟؟»
قهقه كايل مضيّقاً حضنه لكيرا المشتعلة خجلاً وغيظاً«سما ، من يسمعك يظن بأنّك .....» وسكت

مصدوماً من تعابير وجهها ، مصدوماً من قسوته وعدم مراعاة مشاعرها، صمت محرّراً كِيرا من بين ذراعيه بلطف يبتسم لسما بحنان،ومأ برأسه معلّقاً بصوت حاول إخراجه ثابتاً وليس مهزوزاً «نعم ، معك حق ، أعدك بأننا لن نعيد الكرَّة »

قلبت عيناها بملل مدّعية عدم المبالاة تاركةً إيّاهما ناشدة وجهتها .

راقبت كِيرا سما تبتعد من أمامهما وكأنّها تحاول الهرب بأسرع وقت ممكن لتعود بإنتباهها إلى كايل « ماذا يحصل هنا بالضبط ؟؟؟»

«لا شيئ حبيبتي ، دعينا نذهب ، بالتأكيد الجميع بإنتظارنا في الاسفل»

أعطته كفّها الصغير حاوياً إيّاه بكفّه الغليظ نازلاً برفقتها إلى غرفة الطعام لتناول الفطور ، تقليد العائلة بأن يتم إجتماعهم حول مائدة الفطور للحفاظ على الترابط الاسري ، والآن سيتم إضافة سما وكيرا إلى هذه الاجتماعات .

وصلا ليجدا أنّ سما قد سبقتهما جالسة على مقعد إختارته لنفسها بصمت تحاول إخفاء توترها وضياعها ، الجميع حاضر ما عدا آرُن الّذي دخل لتوّه من الباب مندفعاً برعونة ، القى التحية وجلس بإستهتار على أوَّل مقعد شاغرٍ صادف دربه.

التفت الجميع بإنتباههم اليه يجولون بنظرهم المتسائل بينه وبين سما الّتي وضعت رأسها بطبقها مدّعية عدم المبالاة فخاطبه كايل بصمت من خلال الرابط الروحي الّذي يجمعهما.

«إنهض من مكانك وأجلس بقربها أيّها المعتوه »

توقفت الملعقة نصف مسارها إلى فم آرُن يفتش بنظره عن كايل الذي سمع صوته للتو بعقله ليشير اليه الأخير بنظرة خاطفة نحو سما الجالسة بآخر الطاولة كاليتيمة محدّقة بطبقها وكأنّها تقرأ فيه شيئاً مهماً وملهماً .

«توقف عن التصرف ببرودة وعدم مبالاة ، إنَّها زوجتك الآن ويتطلب الامر منك أكثر من تدفئة فراشها ، إنَّها ليست بعاهرة آرُن ، إنَّها زوجتك»

أعاد آرُن الملعقة إلى طبقه ملقياً قطعة الخبز بأكملها بفمه ، حمله مصدراً صوتاً مزعجاً من كرسيّه الّذي دفعه مبعداً

إيّاه عنه وبخطوات ثقيلة مزعجة من حذائه العملاق مسبّباً لفت أنظار الجميع اليه من جديد، وضع الطبق بقرب طبقها وجلس بقربها قائلاً بفم ملآن « أنت هنا؟؟ لم أنتبه لك عندما دخلت»

هزّ كايل برأسه مستنكراً ما قاله « حقاً ، يا لهمجيتك بالتعبير، الآن أصبحت قدّيساً لا يتقن فنون الكذب »

فصاح آرُن به ملئ صوته ضائقاً ذرعه منه ومن تدخله بخصوصياته « هلاّ صمتَّ قليلاً ، أخرج من رأسي ، وماذا تريدني أن أفعل؟؟ أقبّل كفّها ورأسها وأخبرها بأنّي إشتقت اليها منذ ليلة البارحة العاصفة،أم ...»

وقفت سما من مكانها بإندفاع « كفى ، كفى!! »

صمت الجميع حول المائدة يحاولون إستيعاب الحاصل مولين إيّاها كامل إنتباههم.

« كايل ، أشكرك حقاً على مبادرتك اللطيفة ولكنك لست مضطراً للتدخل بهذه الطريقة ، وأنت آرُن ، أنا أعرفك أناني وبارد ولا يهمّك إلاّ نفسك ولا أتوقع أو أنتظر منك شيئاً مختلفاً ، وأنا حقاً أعتذر منكم على إفساد فطوركم، بالأذن .»

وتركت الغرفة بخطى واسعة سريعة نحو الحديقة ناشدة الهرب من كل شيئ حولها .

جال آرُن بنظره حول الطاولة ليجدهم يرمقونه بإستنكار ، رافضين ما حصل على المائدة ، ففهم المطلوب ، زفر بغضب رامقاً فطوره بخيبة ومن ثمّ تخلّى عنه لاحقاً بها.

تبعها مكتشفاً أنّها تركت الحديقة متجهة نحو الغابة فأسرع بخطاه قلقاً على سلامتها، أجنت!!! كيف تخرج من غير حماية وهي تعلم بأنّ هناك من يحاول إيجادها بأي طريقة؟؟؟
شقّ دربه بين النباتات والشجيرات الصغيرة المفروشة على طول وعرض الطريق والاشجار الكثيفة المحيطة بالمكان يشتم بحنق ، لا يريد أن يصرخ منادياً بإسمها كي لا يدل أحد عليها مقرراً أن يفرد جناحيه منطلقاً نحو الفضاء يفتش عنها من الاعلى . جال بنظره حول المكان يفتش عن أثرٍ لها ليجدها تمشي على غير هدى بخطى سريعة عشوائية تدفع بأغصان الأشجار عن دربها بعنف صابّة عليها جام غضبها، يا لتلك الأغصان المسكينة!! فكّر بينه

وبين نفسه يدرس خطوته القادمة ، أينزل اليها أم يبقى يراقبها من الاعلى؟؟

وإذ بها تتوقف بأرضها وكأنّها إستشعرت وجود شيئ ما حولها ورفعت رأسها نحو الاعلى صارخة به ملئ حنجرتها « إذهب من هنا آرُن ، سأقتلك هذه المرّة إذا إقتربت مني ، أقسم لك»

وكأنّها توسّلت هبوطه اليها وهو أطاعها على الفور منقضّاً عليها كشهب ناري أصفر اللون متوهّج خاطف للأنفاس فتجمّدت محدّقة به بإنشداه لتعي بعد لحظات أنّه قادم نحوها فإختارت لنفسها وجهةً هاربةً نحوها بأقصى سرعة.

وبسلاسة مطلقة وصل اليها أخذاً إيّاها بين ذراعيه منطلقاً نحو الاعلى من جديد .

«آرُن ، أنزلني » تذمّرت شابكةً ساقيها وذراعيها حول جسده متمسّكةً به كالعلقة بكل عزم لديها تشعر بقلبها يتقافز بين أضلاعها، وما هي الاّ لحظات حتّى لانت نبرتها مبدّلةً رأيها لا تريده أن ينزل بها.

جالت بنظرها تراقب الجزيرة من الاعلى مستكشفة إيّاها طولاً وعرضاً، الغابة ، القصر ، القرية التابعة لشعبه،

الشاطئ المحيط بها ، البحر ، كل شيئ لتشعر بقلبها يقفز بين أضلاعها لحظة حلّق بها نحو الاعلى حتّى أضحت ترى الجزر المجاورة « هذا رائع » علّقت بدهشة وإستمتاع تام تستكشف المنطقة من حولها بإنبهار.

السكون من حولها عميق يجتاحه صوت رفرفة جناحين آرُن المنتظمة المهدئة للأعصاب كاسراً وهرة السكون ذاك .

«أتعلمين أنّه لا يوجد طائرة ولا قمر إصطناعي تمكّن من الطيران فوق هذه المنطقة حتّى الآن ، أنت أوّل شخص على قيد الحياة يرى ما ترينه الآن » همس بأذنها مشدّداً من قبضته حولها.

تمسّكت بكتفيه زاحفةً بجسدها فوق صدره تحاول الوصول لفوق كتفه فساعدها على ذلك فاسحاً لها المجال لمراقبة الارض من الاعلى صاعداً بها أكثر لتشهق بذعر لحظة إخترق غيمة كثيفة باردة مسبّباً حدوث برقٍ ورعدٍ مباشرةً بإنزال أثقالها عليهم وهم بوسطها ضحكت مقهقهةً « آرُن ، أنت فعلت ذلك ؟؟»

إبتسم لها إبتسامة عابثة مفسراً لها « عندما يحتك مجسّم بارد بمجسّم حار يحصل هذا المنخفض الجوي

وتتساقط الأمطار الغزيرة المرفقة بالرعد والبرق ، لا تنسي بأنّي أحمل شعلة الشمس الحارّقة بدمي »

إرتعشت أوصالها برداً دافنة رأسها بصدره متمتمة « أنت معجزة آرُن ، معجزة لا تصدق بالعقل والمنطق »

إرتسمت إبتسامة طفيفة على ملامحه يفكّر بكلامها مجيباً « وأنت معجزة بحد ذاتها ، تحملين قلباً وروحاً بداخلك لا نسمع عنها الاّ بالأساطير ، جميلة خلاَّبة، والاهم من هذا كلّه أَنِّي أعشق التواجد حولها ومخاطبتها، تلّمس حراشفها الناعمة وسماع صوتها وهمهماتها المستلذّة بملامساتي، تنينتك فريدة سما »

فاجأها بكلامه وحيّرها لا تستوعب ما يقوله « آرُن ، أنا لا أفهمك، كيف تسمع صوتها، إنَّها مجرد وشم »

إرتعشت أوصالها متصلّباً جسدها لحظة شعرت به يبسط كفّه على ظهرها متلمّساً طريقه نحو الاعلى، رفعت بصرها غائصةً بعمق عينيه المتوّهّجتين تشعر بكفّه تصل لحدود وشمها، إنتفضت بخفّة ، حائرة، تحاول فهم الشعور الذّي تملّكها إذ تشعر بوشمها يتحرك تحت قبضته زاحفاً نحو الاعلى ، تبعت نظراته العابثة والباسمة نحو كتفها تشاهد

رأس تنينتها تطل عليه تناظره بعينيها العسليتان فشهقت بذعر مندسّةً به أكثر.

«إنَّها تسعى وراء لمسة يدي ، وتطل عليّ دائماً ملقيةً التحية عندما تكونين نائمة أو لاهية عنها ، بإمكاني أن أراها في بعض الأحيان حين أغوص بعمق عينيك ، أجلس بقربها مثل ما أنا جالس معك الآن »

«أنا لا أفهم ، ولماذا لا أراها كما أنت تراها ، لماذا لا أشعر بها؟؟؟»

«أنت تشعرين بها سما ، ولكنّك لا تستطيعين التمييز بينكما ، أنتما واحد، روحاً واحدة وقلباً واحداً بهيئتين ، أتذكرين يوم حاولوا نزعها حين شعرت بالضعف وعانيت من المرض الشديد ، هذا لأنّها كانت هي المريضة تعاني من ما فعلوه بها ، أنتما واحد سما ولكنّي أنا الوحيد القادر على رؤية طبيعتك الثانية تلك ، هيئة التنين »

إندست به أكثر دافنةً رأسها بصدره متمتمة « هذا مخيف ومناف للعقل والمنطق ، لا أعرف كيف أتصوره أو أتخيّله، هل فكّرت يوماً ما كيف ستكون طبيعة أطفالنا آرُن؟؟ »

كلامها صعقه مرتدّاً فاقداً توازنه فهوى بها بضع كيلومترات هابطاً نحو الاسفل بقوّة مسبّباً ذعرها وخوفها

الشديدين ولكنّه سرعان من سيطر على جسده مستعيداً توازنه حاضناً إيّاها بتملّك يحاول تهدئة روعها.

« يا قدير!!! ماذا حصل معك ؟؟ هل أنت بخير؟؟!!»خرج صوتها مرتعشاً

«أنت لست حامل سما»

« هل هذا سؤال أم تأكيد ؟؟؟» سألته

« أنت لست حامل ، ولا داعي للقلق بشأن طبيعة أطفالنا ، لأننا أبداً لن ننجبهم »

ومن غير وعي منها شدّدت قبضتها على ذراعيه غارزةً أظافرها بعضل ساعديه بعنف « ماذا تقصد بكلامك هذا؟؟»

وثب على سطح القصر بثبات حاوياً إيّاها بين ذراعيه لبضعة لحظات حتّى تأكد بأنّها إستعادت توازنها فأطلق سراحاً متّجهاً نحو المدخل دون تعليق متمتماً بالتعويذة لإخفاء جناحيه وهي لحقت به بخطوات واسعة حانقة تصيح به من جديد.

« وماذا لو كنت حامل آرُن ، ماذا ستفعل ؟؟ هل ستجبرني على التخلّص منه؟؟»

ارتدّت نحو الخلف لحظة إستدار اليها بعنف صارخاً بها ، الشر يتطاير منه والغضب يحوم حوله كغربان تحوم حول وليمتها « أنت لست حامل سما ، لذا ارجوك ، دعينا لا ندخل بمتاهات لن توصلنا لشيئ»

«ما الّذي يؤكد لك بأنّي لست حامل »

« بإمكاني إستشعار أيّام إباضتك ، لم أقترب منك أبداً بتلك الأثناء »

«آه، أنت فقط لا تريد طفلاً مني ، أم من كل النساء؟؟؟ ماذا لو غيري حملت منك ؟؟؟»

عقد حاجبيه قابضاً على كفَّيه بشدّة ، يحاول تمالك أعصابه كي لا يقدم على أذيتها، إنَّها لا تفهم « أنا لا أعاشر غيرك من النساء ، لم أفعل من قبل ولن أفعل ، لا أريد إنجاب طفلاً يعاني معاناتنا إلى هذا العالم ، لا أريد إنجاب أرُن آخر أو سما أخرى إلى هذا العالم كي يعيشا حياتهما بالخوف ، هاربَين من قدرهما أو أن مجرد وجودهما في هذا العالم يشكل خطراً على كل ما يحيط بهما، لن أفعل سما ، هل فهمت ، وأنت لست حامل »

صرخت به بحنق وخيبة « توقف عن تكرار بأنّي لست حامل ، أعرف بأنّي لست حامل ، وكأن تكرارك للأمر

سيلغي شيئاً ليس موجوداً أصلاً ، ومن أخبرك بأنّي أريد إنجاب طفل منك ، أُفضِّل أن أنجب من القرود السوداء ولا أنجب طفلاً منك يشبهك ، أنا أكرهك ، أكرهك حدّ الموت»
إندسّ بها مشتعلاً غيظاً فلامست أصابع قدميه الحافيتين أصابع قدميها ملصقاً صدره بوجهها وأنفها، أرادت التراجع ولكنها لم تقوى على ذالك شاهقة بحرقة.
« من ماذا أنت مصنوع ، أنت الشمس بحق السماء ، عليك أن تكون دافئاً حنوناً مشاعرك متأججة ، وليس بارداً قاسياً ومشاعرك متحجرّة ، متقلّب المزاج ومخيف وتحثّني دائماً على بغضك »
«إنَّها طبيعتي سما ولا أعتقد بأنّي قادر على تغييرها إذ لا أعرف إلاَّها»
رفعت عنقها تناظره بعينان متلقلقتان «وماذا إذ كنت بحاجة للمزيد آرُن ؟؟ هل ستحاول إعطائي المزيد؟؟ »
« المزيد من ماذا بالضبّط سما ؟؟»
إحتضنته ملقيةً برأسها إلى صدره « المزيد من هذا ، الاهتمام ، الحنان ، لقد عشت طوال طفولتي ومراهقتي وحيدة ، خسرت أُمِّي عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري بعد صراع طويل مع المرض الخبيث ومن ثم إنتقلت

بعد وفاتها للعيش مع قريب قاسٍ وحقير ، طردني من منزله بعد أن اكملت الثامنة عشر حيث عشت لسنة بأكملها في الشارع ، آكل من الفضلات والصدقات إلى أن أرغمت على سرقت بعض المال من محفظة إمرأة كي أشتري لنفسي وجبة غذائية تسد جوعي المزمن ونجاحي بالسرقة أوَّل مرّة شجعني على إعادة الكرَّة إلى أن وقعت تحت قبضة آرثر، إنّه ، إنّه الرجل الّذي قتله إيزار، هو أواني في منزله وعلّمني السرقة بإحتراف ولكنّ طوال ذاك الوقت لم أتخلّى عن حلمي بأن أصبح طبيبة وأجد رجلاً طيباً وحنوناً يحبني ويحترمني ويعوّضني ما فاتني، أنجب منه صبياناً وبناتاً ، نكوِّن معاً عائلة صغيرة مترابطة مفعمة بالحب والإهتمام والحنان » لكمته على صدره بقهر مردفةً «وأنت لا تشبه فارس أحلامي بشيئ آرُن ، بل ، بل أنت نقيضه تماماً.»

ضمّها إلى صدره بتملّك « أنا أسف لأنِّي خيبت ظنك وأفسدت أحلامك سما ولكنّي قدرك الّذي لا مهرب منه ، وأنا أعدك بأنّك في أي لحظة تحتاجين منّي لهذا فقط أطلبيه وأنا سأقدمه لك دون تردد أو تأخر »

دفعته عنها حانقة من إجابته تلك «أنت حتّى لا تعرف ما إسمه هذا ، وهذا الهذا لا يُطلب ، عليك أن تقدمه عن طيب خاطر ، أن تشعر بحاجتي اليه وتقدمه لي »

«حسناً » أجابها بجمود

لتزيدها إجابته حنقاً وغضباً صارخة به .

«وعليك أن تتوقف عن التبجّح بقدراتك لأسخف الأسباب، هذا لا يجوز، توقّف عن إحراق ثيابي عند كل مناسبة وغير مناسبة ، كيف سننزل إلى القصر بهذه الهيئة؟؟ » قالت تشير اليه إذ لم يتبقى من ثيابهما الاّ الثياب الداخلية المضادة للحرائق.

«لقد طلبت من كايل إحضار ثياباً لنا ، إنَّها بإنتظارنا بالداخل »

«آه ، طلبت منه بواسطة الرابط الذي يجمعكما، هذا جيد ، وهل رآنا أخاك بهذا الوضع؟؟ » سألته بإستهزاء

« إنّه يعرف بأنّي سأقتلع عينيه من محجرهما لو تجرأ وفعل »

قلبت عيناها معلّقة بسخرية « آه ، آرُن البارد والقاسي والمتملك يشعر بِنَار الغيرة؟؟!! أنت تغار علي آرُن ؟؟ حقاً!!؟»

«أغار عليك حدّ الجنون ، ومستعد للتضحية بنفسي من أجل سلامتك ، أنت بالنسبة لي أهم منّي ومن كل عائلتي ، أنت توأمة روحي ونصفي الثاني أشعر بروحك بداخلي وقلبك بين أضلاعي ومستعد لفعل أي شيئ من أجلك »

وقفت قبالته ترمقه بإستهجان تهتزُّ غضباً« أنت مجنون ، حقاً مجنون ، لم لا تختصر هذه البلبلة كلها بعبارة أنا أحبّك سما أعشقك حدّ الموت؟؟؟ »

رفع حاجبه بنظرة مستفزّة مجيباً بجمود قاتل« لا أعتقد بأن ما قلته يفسر مشاعري بهذه الكلمة السخيفة »

دفعته بعنف صارّة على أسنانها بيأس « أنت هو السخيف أيّها السخيف ، سخيف ، سخيف سخيف ، بل أنا هي السخيفة » وكانت تدفعه مع كل كلمة ترددها وهو واقف كالصنم يمتص غضبها بطيبة خاطر ، يكفي ما سبّبه لها طوال اليوم ، فليتحمّل منها القليل .

****

نهايةُ الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر

لم ينم داميان طوال الليل قلقاً على حال داليا الّتي لم تتوقف عن البكاء ترجوه أن يطلب من رايان البقاء ، وكأنّه هو السبب برحيله ، سيقتله ، سيقتله ويريح إبنته منه .
نزل السلالم بسرعة الريح وكيرا ورائه تتوسّله التعقّل ، لا تريده أن يفتعل مشكلة مع رايان ، هذه المرّة بالتأكيد مارك لن يقف جانباً مكتفياً بالمشاهدة ولا يستحق هذا التصرف الارعن من داميان إتجاه إبنه ووحيده .

وصل اليه رافعاً إيّاه من ياقة قميصه هادراً به بحنق شديد صارّاً على أسنانه بعنف « سأقتلك رايان ، أقسم لك بأنّي سأتلذذ بتعذيبك مقابل كل دمعة تسببت بذرفها من عينين غاليتي ، سأقتلك »
«داميان!!!» أتى صوت مارك الحازم من الخلف ولاريسا شهقت بذعر ترجوه أن لا يؤذي إبنها.
مالَ داميان بعنقه ناحية مارك مردداً «إبنتي تعتقد بأنّي أنا السبب برحيل إبنك ، إنَّها تتهمني »

«أولست كذلك داميان ، الست السبب برحيل إبني عن أهله وعائلته؟؟ إنّه يرحل كي لا يسبب لك المزيد من المشاكل مع إبنتك ، توأمته داميان ، هل تعرف ما معنى هذه الكلمة ؟؟ هذا يعني بأنّه لو وصل الامر للملك لمنعك عنها تماماً»

كشف داميان عن أنيابه يشعر بالنيران المستعرة تغلي بعروقه دافعاً رايان عرض الجدار بعنف هادراً به « إنَّها ما تزال قاصر وتحت وصايتي ولا يحق لأحد بإنتزاعها من تحت جناحي قبل بلوغها»

لم يتمالك مارك نفسه هذه المرّة طافحاً كيله منه ومن تصرفاته ليصل به الامر أن يهاجم إبنه.

وصل اليه دافعاً إيّاه بعيداً عن رايان قابضاً على عنقه بعنف مستهجناً رعونته ، لطالما كان له الاب والصديق والمرافق والمرشد، لم يتوقع بيوم من الايام أن تصل بهما الامور إلى هنا.

وإذ بداميان يفاجئه بلكمة قارصة على خاصرته مسبباً له الماً مبرحاً فصرخت به لاريسا بذعر «داميان أرجوك توقف فهو لم يشفى من جراحه بعد،لا تؤذيه، إنّه أباك بحق

السماء، رفيق دربك بكل مراحل حياتك ، توقفا عن هذه المهزلة أرجوكما»

توقفت قبضة داميان قبل وطوئها وجنته بسنتيمترات قليلة ، يلهث أنفاسه الثائرة مستوعباً فضاعة ما أقدم على فعله، كيف وصل به الامر إلى هنا؟؟ إنّه مارك بحق السماء !!!مارك الاب والأخ والصديق والرفيق والمرشد كل ما إحتاج اليه على مر السنين، مارك من كان يدافع عنه أمام والده ووالدته وكايدين ويخفي أثار جرائمه كي يقيه العقاب، إرتدّ عنه بإندفاع يشعر بالحقارة والدونية والرغبة الملّحة لقطع ذراعه تلك الّتي تجرأت ومُدت عليه.

وقف وسط الغرفة مكتشفاً أن فعلته شوهدت من قبل جميع قانتي القصر ، إبنته غاليته الواقفة قرب المدخل ترتعش خوفاً وذعراً ، زوجته كِيرا الّتي ترمقه بخيبة ، كايدين وسيلين المستنكرين الحاصل، لاريسا الجاثية قرب زوجها تبكي بصمت تتفحّص جراحه بقلق وذعر ، ورايان ، رايان القابض على كفَّيه بعنف ، يحاول تمالك نفسه وأن لا ينقض عليه ويقتله، سيقتله لا محال إذ تتملّكه هذه النزعة الملّحة ، سيقتله ليستوقف صراعه صوت والده الواهن «رايان ، يا عزيزي خذ داليا وإذهب ، خذها وإرحل بها

ولا تعد الاّ عندما يستعيد داميان رشده ، إنَّها لك ، لك كي تحترم وتُحِب وإيّاك وأن تجرحها أو تؤذيها بأي طريقة ، إيّاك أن تبرهن لداميان بأنّه كان محق بإبعادها عنك ، أنا أعرفك كما كنت أعرفه ، بالنهاية كلاكما تربية يداي هاتين. لطالما كنت أرى نوراً في نهاية ممر ظلمات داميان مؤمناً به وبصلاح شأنه وحاله وحاربت الجميع من أجله . أمّا أنت يا بني فأنا أرى هذا النور في بداية ممرك الطويل ولا أريده أن يضحي بنهايته ، خذها وإرحل »

هزّ داميان برأسه يناظر داليا برجاء أن لا تتخلَّى عنه وترحل، سترحل روحه عنه لو فعلت.

دخلت داليا الصالة بخطوات صغيرة ، تفرك كفّيها ببعضهما بتوتر جلي ، تذرف دموعاً صامتة وشهقات خافتة ، وصلت اليه رافعة رأسها تتأمّل حزن عينيه، خاطبته ليخرج صوتها مرتعشاً من بين شفتيها المرتجفتين.

« أنا أسفة بابا ، ولكّني لن أستطيع الصمود من دونه ، أنا أحبك كثيراً وسأبقى أحبك وسأنتظرك دائماً ، سأنتظر قبولك لنا وأنا متأكدة بأنّ رايان لن يؤذيني بابا ، إنّه يحبني »

جال بنظره المضطرب بين الجميع مطالباً بالدعم ، أن ينطق أحد منهم ويأتي من صفّه ، إنَّها إبنته بحق السماء ، لماذا ، لماذا عندما يطالب بها توأمها تصبح من حقه هو وحده ؟؟؟!!!

وعندما فقد الامل بهم جميعاً عاد إلى إبنته ، غاليته

«أرجوك ، لا ترحلي معه ، إبقي ، إبقي لبضع سنوات ، إبقي وأنا أعدك بعد إكتمال تحوّلك سأسلّمك اليه بنفسي ، إنتظري فقط حتّى يحين الموعد »

إرتمت بحضنه تبكي وتشهق بمرارة « أنت من أجبرتني على الاختيار بابا ، أنت »

«لن تأتي معي داليا » أتى صوت رايان الحاسم من خلفها

عمّ الصمت فجأة أنحاء الصالة، ليلتفت الجميع إلى رايان يرمقونه بتساؤل وإستغراب .

وقف رايان أمام داميان وداليا مكرراً ما قاله « ستبقين تحت جناح والدك إلى أن يكتمل تحوّلك وعندها سآتي اليك ، أعدك بأنّي لن أتأخر عنك ولكنّك ما تزالين بحاجة لحنان وإهتمام والديك وأنا لا أستطيع تقديمهما لك ، أنا

أستطيع تقديم شيئ آخر لك وأعدك بأنّك لست بحاجة اليه الآن »

«رايان !!» شهقت برجاء

هزّ برأسه معانداً رأيه ، لا يستطيع فعل ذلك بها ولا يفهم ما يجري معه!! ولكنّ رغم كل الكره الذي يكنّه لداميان إلاّ أنّه لا يستطيع إنتزاع داليا منه بهذه الطريقة ، سيؤثر ذلك سلباً على الجميع .

عاد بإنتباهه إلى والديه قائلاً « سأسبقكما إلى المدينة كي أجهز نفسي للرحيل منتظراً قدومكما أنت وأمي عندما يصبح بإمكانك السفر »

وترك القاعة دون النظر ورائه ، يكفي ما حصل إلى الآن ، يكفي الالم والمشاكل التي تسبب فيها للجميع ، داليا له ، الآن أم بعد عدّة سنوات ، إنَّها له لطول العمر وبإمكانه الانتظار لبعض الوقت ، تبّاً !!!!

«رايان» إستوقفه صوتها المتهدّج متوسّلةً من خلفه ليُفاجأ بها تحتضنه ملقيةً برأسها إلى ظهره تبكي وتشهق بمرارة « أرجوك لا ترحل رايان ، أشعر بأنّك ستنتزع روحي مني ببعدك عنّي ، أرجوك »

إستدار اليها آخذاً إيّاها بين أحضانه برفق « كلها بضع سنوات ، سنوات قليلة ستمر سريعاً وأعود اليك ومن ثمّ نتزوج مباشرة ، سنقيم حفلاً كبيراً وترتدين فستاناً زهرياً جميلاً»

هزّت برأسها مقاطعة متمتمة وسط دموعها الغزيرة «أحمر قاني »

«ماذا؟؟!!» سألها

«أريد إرتداء فستان أحمر قاني ، أريده أحمر وليس زهرياً»

ضحك بعمق ضامّاً إيّاها إلى صدره بعنف كاتماً على أنفاسها مردداً«فاليكن أحمر قاني يا فراشتي ، فاليكن أحمر ، سأشتريه لك وأحضره معي من باريس ، عاصمة الجمال والاناقة والموضة وستكونين عروس الموسم ، أجمل عروس سيشهدها التاريخ »

ضيقت هي الاخرى عليه متمتمةً « نعم ، نعم ، سأنتظرك ، لا تتأخر علي أرجوك »

****

جلس كايل ، آرُن ، كايدين ، داميان ، مارك ، سيلين وسما حول طاولة الاجتماعات يستمعون إلى ما في جعبة كايدين من كلام بخصوص وضع سما .

« لقد تأكدنا من هوية إيميليا، إنَّها إبنة ديمتري المُنقِّب العجوز الذي أرسل إبنه دانيال مع المجلّد يبدو أنّهم يملكون ديمتري رهينة، لقد تم إختطافه في اليوم الثاني الّذي خرج فيه دانيال الينا والآن باتوا يعلمون بأنّ سما والمجلّد بحوزتنا، ولكنّهم يجهلون صفات سما وهذه نقطة لصالحنا. تقول إميليا بأنّ مجنداً مجهولاً أتى اليها جالباً لها صوراً لوالدها تحت التعذيب ، ما زالت تملكهم وقدّمتهم الينا ، العجوز بحالة لا يرثى لها ولا أعتقد بأنّه سيصمد طويلاً ، لقد أرسلنا لإعلام إبنه دانيال بالوضع طالبين منه أن يبقى بعيداً عن الانظار لهذه الفترة إذ إنّهم يفتّشون عنه هو الآخر .»

«وماذا سنفعل الآن ، الآ تملك إيميليا أي معلومات مفيدة توصلنا اليهم ؟؟» سأل داميان

هزّ كايدين برأسه يشعر بالافكار تتخبّط بدماغه ، لأوّل مرّة بحياته يقف عاجزاً لا يملك أدنى فكرة عن كيفية حلّ هذه المعضلة الخطيرة « إنَّها لا تعرف أي شيئ ، فقط

طلب منها أن تفتش عن أنثى من أهل القصر تملك وشم تنين على كتفها وتعطيها ذاك العقد وتسعى لأن تتقرب منها وتصادقها وبأنهم سيأتون اليها لاحقاً بالمزيد من الأوامر »

«علينا أن نجد وسيلة للوصول إليهم قبل أن يصلوا الينا» علّق كايل مسترسلاً بالتفكير ، هو الآخر عاجز عن إيجاد حل مناسب .

«أين المجلّد الآن ؟؟؟» سأل داميان

«في مكان آمن جداً ، لا تقلق ، فقط أنا وآرُن وكايل نعرف مكانه »

«على سما أن تختفي عن الانظار في هذه الأثناء ، لا يمكننا المغامرة بحياتها» إقترح مارك

«بل سأبقى ، سأحارب وأقاتل وأدافع عن نفسي ، لن أهرب من جديد » أجابت سما بإندفاع .

«لا نستطيع أن نغامر بك سما ، إذ وقعتي بين أيديهم ستحل علينا كارثة» أجابها كايدين .

« لن أستمر بالهرب طوال حياتي ، أنا أتدرب يومياً ، وأصبحت قادرة على الدفاع عن نفسي بشراسة ، لذا لم عليّ الاختباء ؟؟؟ »

« لأنّه لن نستطيع حمايتك وأنت في وجه المدفع ، دعينا نقوم بحمايتك على طريقتنا الخاصّة دون القلق عليك في تلك الأثناء » أجابها داميان بحدّة .

«سما حبيبتي ، أنا أتفهم شعورك وإندفاعك ، ولكنّي أُوأيّد رأيهم، دعيهم يقوموا بحمايتك هذه المرّة فنحن نواجه المجهول ولا نعرف عن عدوّنا شيئ ، وهذا يثير حقاً الذعر وأنت هي الهدف ، الهدف الّذين هم مستعدون لفعل أي شيئ للحصول عليه .»

خاطبتها سيلين برفق ، ممسكة بكفِّها بحنو ، تحاول أن لا تؤذي مشاعرها وبذات الوقت تُفهمها خطورة الوضع على الجميع .

وقف آرُن عن مقعده مقرراً بحزم « سما ستعود إلى الكهف تحت حماية عدداً من أبرع وأشجع المقاتلين لدينا ، ونحن سنضع الطعم لهم ، سنسلّمهم قلب التنين كما كانوا يخطتون ، على إيميليا أن تعود حالاً إلى متجرها ببيع الأثريات تنتظر إتصالاً منهم، ستخبرهم بأنّ الخطّة تسير كما يجب ونحن سنحضر أنثى بمواصافات سما ونوشم التنين على كتفها وستكون زوجتي للفترة القادمة منتظرين قدومهم اليها»

علت الهمهمات المؤيدة لفكرة آرُن ليسأل كايل « وماذا بعد ، عندما يأتوا لأخذ سما المزيفة ، ماذا سيحصل بعد ذلك ؟؟؟»

« سما المزيفة سترتدي العقد الذي أحضرته لها إيميليا ، هدف ذلك العقد هو تسميمها وجعلها ضعيفة غير قادرة على مقاومتهم ولهذا السبب لن ينزعوا ذلك العقد من عنقها حتّى بعد أن يمسكوا بها الّذي سنضع فيه جهاز تتبُّع»

هزّ كايل برأسه « هل نسيت بأننا في منطقة ذات حقل مغنطيسي مرتفع جداً ، ليس هناك من آلة الكترونية ستعمل ضمن مُثلَّث برمودا»

«لا أعتقد بأنّ جثمان للوسيفر يقع ضمن هذه المنطقة »

«وماذا إذ كان؟؟»

لكم آرُن الطاولة بقبضته بعنف « ستكون خطتنا قد فشلت ونفتّش عن آخرى »

«وماذا سيحصل بالمسكينة الّتي ستجبرها على إنتحال شخصيتي ؟؟؟» سألته سما بإستنكار

« وما همّي بها ، فالتذهب الى الجحيم » صاح بها بحنق ، يشعر بأنّ كل السبل تغلق أبوابها أمامه ، كيف

سيحميها وهو المكلّف بإزهاق روحها لو حصل ووقعت بين أيدي العدو .

«لِمَ لا أكون أنا الطعم ؟؟» سألت سما ليلتفت اليها الجميع بتساؤل فأردفت«لِمَ لا يتم صنع عقد مزيّف وأرتديه وأدّعي المرض وأقودكم بنفسي إليهم»

«لا بدّ أنَّك جننت يا عزيزتي » علّق آرُن مستسخفاً الفكرة «وماذا لو لم نستطع الوصول اليك بالوقت المناسب »

سألها كايدين يحاول مجاراة خطتها .

صمتت سما قليلاً تفكر بقوله لتجيب بعد لحظات بثقة مصطنعة ، إنَّها تثق بهم وبقدراتهم على حمايتها وبإمكانها أن تدافع عن نفسها بينما تنتظر الدعم « إذا حصل الامر وفشلتم بالوصول الي ، سأتأكد بأنهم لن يستطيعوا الوصول لقلبي ، سأقتل نفسي قبل حصولهم عليه »

إنتفض آرُن من مكانه كإعصار مسرعاً اليها بخطى واسعة أمسكها من ذراعها جاذباً إيّاها خارج القاعة يصيح بالجميع « لن يقترب أحدٌ منكم منها ، لن تذهب إلى أي مكان ، ولن أقوم بتقديمها كطعم لأحد لأنّ المشكلة

الحاصلة ليست معضلتها هي وحدها إذ أنّ هلاككم سيأتي من بعد هلاكها لا محال .»

إنقادت ورائه بخطى متعثّرة تصيح به بحنق « دعني آرُن ، لا شأن لك بما أفعله ، إنّه خياري وليس خيارك ، دعني »

دفع الباب ورائه بعنف مسبّباً إرتجاجه عدّة مرات يحاول التماسك تحت وطأة عنفه ، صعد بها السلالم نحو جناحه ، أدخلها اليه عنوة وأغلق الباب ورائه ، حرّرها يحوم حولها بعشوائية ، غاضب حانق وضائع وهي كتّفت ذراعيها عند صدرها تنتظر منه الكلام ، وقف قبالتها مهيمن عليها بحضوره ، دفع خصلاته الذهبيه عن عيونه بعنف ، آخذ نفساً عميقاً ، زفره بقوّة ، حدّق بها يراقبها تهتز غضباً ترمقه بحقد تام.

«حتّى لو رميتي بنفسك عن سفح جبل ، حتّى لو طعنت قلبك بخنجر ، حتّى لو شربت سُمّاً يذيب أعضائك ، سيبقى قلبك ينبض بين أضلاعك معيداً إحيائك ، هذا لو أبقوه مكانه ولم يستغلّوا موتك المؤقت لإنتشاله من مكانه وقتلك ، ولكن قلبك سيبقى حيّاً بإنتظار مضجعه الثاني

ليعيد إحياء للوسيفر، أنت تملكين قلباً خالداً غير قابل للإتلاف بين جنباتك .»

توسّعت حدقتيها بصدمة ، فاغرةً فاها، منقطعة أنفاسها، متصلّبة الجسد ، تشعر بقبلها يتقافز بين أضلاعها والدماء تتسارع بعروقها تحاول الوصول بيأس إلى هدفها،جالت بنظرها حول جناحها تشعر بجدرانه تضيّق عليها شيئاً فشيئاً كاتمةً على أنفاسها، مسببة لها دواراً رهيباً ، شهقت بيأس ، تحاول ملئ رئتيها بالهواء ، تبعد عنها تلك الجدران الوهمية، تتخبّط بين جنباتها ، تحاول خلق مساحة لها بينها وإذ بالنور فجأة يختفي والظلمة تعم المكان لتشعر بجسدها يتلاشى إلى العدم .

أسرع آرُن اليها يتلقّفها بين ذراعيه ملقياً جسدها المتهاوي إلى السرير ، إنَّها المرّة الاولى منذ لقائهما يشعر بخوفها وذعرها ، ضائعة وهائمة ، لا تعرف سبيلاً للخلاص ، إنَّها المرّة الاولى الّذي يشهد على ضعفها ، سما ليست بضعيفة ، إنَّها قوية ، محاربة ومثابرة ، إنَّها المرأة الحديدية المندفعة دائماً ولا يقف بوجهها عائق حتّى هو.

وضعها برفق فوق السرير يتلّمس بشرتها الباردة والشاحبة ،مستشعراً نبضها الخافت جداً.

« ستكونين بخير ، أعدك بأنّي سأحميك منهم جميعاً ، لن أسمح لأحد بالاقتراب منك، سأخبّئك بين أضلاعي وأمنعهم عنك ، يا سمائي الّتي تحويني بفضائها الواسع ، من دونك لن يطلع عليّ نهارٌ ولا حتّى ليلٌ .»

****

« أنا سأنتحل شخصيتها» قالت سيلين ليلتفت الجميع اليها بإستغراب «سأنتحل شخصيتها وأقودكم اليهم ، أنا أستطيع فعل ذلك »

فخرج صياح كايدين وكايل وداميان دُفعةً واحدة معارضين دون نقاش «لا ، لا يمكنك فعل ذلك »

وقفت من مكانها « ولماذا لا يمكنني فعل ذلك ؟؟؟ سأضع وشم التنين على كتفي وأرتدي عقداً مزيّفاً نسخة طبق الأصل عن ذلك العقد ، وأدّعي بأنّي سما ، وننتظر قدومهم الي ، بالنهاية هناك شبه كبير بيني وبينها ، بلون الشعر ، سأضع عدسات عسلية لاصقة، وحتّى لو لم تتمكّنوا من الوصول الي بالوقت المناسب بإمكاني القضاء

عليهم بلمح البصر ، هل نسيتم ما أنا بقادرة على فعله ، أم تريدون منّي أن أذكِّركم ؟؟»

« ليليا ، أرجوك ، نحن لا نستطيع أن نغامر بك ، أنت، أنت الملكة!!! » علّق كايل بيأس ، مستحيل أن يدعها تذهب إلى وكر الشيطان بنفسها دون دعم ، والدته وأغلى ما لديه .

«بل أنا والدة تريد أن تدافع عن مستقبل أولادها وجميعكم يعلم بأنّي قادرة على فعل ذلك »

« قادرة على فعل ذلك طالما أن قلبك جاثم بين أضلاعك ، ماذا لو إنتزعوه قبل أن تتسنّى لك الفرصة لفعل أي شيئ»

صاح كايدين ، لا يستطيع تصور الفكرة حتّى ، هل جنت ، شمسه ، نوره وحياته ، لن يسمح لها بفعل ذلك .

كتّفت سيلين ذراعيها عند صدرها رافعة ذقنها بشموخ وعناد مرددةً«على قول سما ، إنّه قراري أنا ، ولقد إتخذته ، سأنفذ الخطة »

«إنّه ليس قرارك وحدك ، لا تنسي أَنِّي الملك وكلمتي هي الاخيرة »

هدر كايدين يحاول حثّها على التنحّي عن هذا القرار الارعن ، لا بدّ أن زوجته جُنّت .

«لا أستطيع ترك سما تعيش طوال حياتها خائفة وهاربة ، إنَّها بحاجة لأن تشعر بالامان وتعيش به، نحن عائلتها الآن وعلينا أن نساعدها بكل ما أوتينا من قوّة .»

والآن أتى دور كايدين بالانتفاض من مقعده مسرعاً اليها بخطى سريعة جاذباً إيّاها من ذراعها قائداً إيّاها خارج غرفة الاجتماع ، والجميع يراقب الوضع يفكر بكلامها ، إنَّها محقة ، ولكن من يقنعهم جميعاً بذلك ، كلٌ يريد أن يحمي ما له ، هذا يريد حماية زوجته والآخر والدته والآخر زوجة أخيه الّذي يجمعه معها رباط روحي متين لا تزيده السنين الاّ متانة ، وبالنهاية من سيقوم بالمغامرة والتضحية لإنقاذ الوضع .

****

تركوا الجزيرة وعادوا الى المدينة ، الحالة متوترة بين الجميع ، داميان ومارك يحومان حول بعضهما بصمت ، داميان يحاول ايجاد وسيلة للإعتذار عمّا بدر منه ، ومارك لا يفسح له المجال لذالك إذ أنّه غاضب منه جداً وحانق

عليه ، لقد آلمه ما فعله ولم يتوقع أبداً بحياته بأنّ داميان سيتجرأ ويمد يده عليه بهذه الطريقة .

سما وسيلين يتشاحنان ، سما رافضة تماماً فكرة أن سيلين ستنتحل شخصيتها وتذهب مكانها إلى اللوسيفر ، وسيلين معاندة على رأيها
«وَيَا جبل لا يهزك ريح»
كايدين يشعر بالرغبة الملّحة بحبس سيلين في زنزانة متينة بأسلاك معدنية قاظماً على قدراتها حتّى يجدوا حلاً مناسباً لتلك المصيبة .

وسما التي يضاهي عنادها عناد سيلين ، لا تريد التراجع عن قرارها، لا تريد من أحد أن يتأذّى بدلاً عنها ، إنَّها مشكلتها وعليها أن تحلّها بنفسها ، وآرُن ، آرُن العزيز ، الواقع بين نارين فهو بالطبع لا يريد أيٌّ منهما الذهاب ، والدته وزوجته ، لا يريد المغامرة بحياة وسلامة أيُ منهما.
وكايل وكيرا ، الثنائي الجميل ، غارقين بالعسل ، يبدو أنّ كايل صدق بقوله أنّه أدمن كِيرا إذ يستغل أوقات فراغه كلها بتقضيتها بالسرير ، وبين أحضان فراولته ذات

الجدائل النارية ، غير قادر على إطلاق سراحها الاّ إذ إضطر للأمر مجبراً على ذلك .

وقفت سيلين أمام المرآة تتباهى بوشمها الجديد ، لقد سرقت صورة عنه عن كتف سما ووشمته على كتفها ، مع أن المسألة كانت مؤلمة وصعبة خاصّة بوضعها وطبيعتها ولكنّها وجدت وسيلة للحفاظ عليه دون أن تشفى من جراحه ليختفي بعد فترة ، ووضعت العقد المزيف بعنقها مرتدية فستاناً أحمراً ضيّقاً قصيراً كاشفاً عن جزء من الوشم ، لا تريد أن تبدو وكأنّها تعرضه علناً .

حملت محفضتها الصغيرة هامّة بالخروج لتجد كايدين بوجهها ، حاجباً الباب بجسده .

«كايدين أرجوك ، فقط دعنا نتفّق على محاربة هذا الشيئ معاً ، يدٌ واحدة ، دعنا نتعاون كي ننجح بالقضاء عليه نهائياً ، إدعمني ، ثق بي ، أنت تعلم بأنّي قادرة على ذلك ، ساعدني ولا تقف بوجهي »

جال كايدين بنظره على جسدها يشعر بنار الغيرة تعتمل بشراييه ، بفستانها الشبه عاري وشعرها الاسود القصير

بالكاد يغطي عنقها ، عيناها الساحرتان ، شمسه تثير جنونه حدّ الجنون .

« لقد وعدتني بعد مقتل زِيين بأنّك ستكفين عن حركاتك تلك ، ستتصرفين كأم وزوجة وملكة بعيداً عن إبنة الشمس تلك »

« ولقد وفيت بوعدي .... ولكنّي الآن لا أستطيع نسيان طبيعتي المدمرة وأنا قادرة على تدمير وكر الشيطان الأكبر»

زفر كايدين أنفاسه بيأس ، إنّه يعرفها ، ويعرف بأنّها لن تتراجع عن قرارها وهي محقة ، بدل محاربتها ومعاندتها فاليتحد معها ويسلم أمره للقدر .

«حسنا ، ولكن سنقوم بالأمر على طريقتي ، وطريقتي تطالبك بتغيير هذا الفستان الشنيع »

شهقت قافزة بين أحضانه بحماس لتنتبه بعد ذلك بما وصفها « فستان شنيع !!! لا بدّ أنّ الكبر أصاب عينيك بقصر النظر يا عجوز »

أصدر كايدين صوتاً مجلجاً من حنجرته رافعاً إيّاها عن الارض متّجهاً بها نحو السرير « سأريك هذا العجوز على ماذا هو قادر يا طفلته العزيزة»

تململت بين ذراعيه تضحك بإسترسال متذمرة «كنّتيك تنتظرنني في الخارج ، كايدين أرجوك ، لا تفسد فستاني وتبرجي وشعري ، كايدين ، أنت لست عجوز ، توقف »
مدّد جسدها على السرير منبسط فوقه دافناً وجهه بعنقها معلّقاً« أعدك بأنّ لا أفسد شكلك الشنيع هذا بل سأعيد توضيبك كي تصبحي خلاَّبة »
وغرز أنيابه ببشرتها برفق شابكاً أصابعه بشعرها الاسود القصير مغرقاً إيّاها بدوامة مشاعره المتأججة .

****

وقف آرُن عند الباب يرمق سما بحنق، لا يريدها أن تذهب مع ليليا وكيرا إلى الحانة، ماذا حصل لوالدته كي تقرر فجأة بأخذ الاناث بسهرة مسائية إلى حانة تضج بالرجال والنساء الشبه عاريات؟؟؟
إنتهت سما من اللمسات الاخيرة ، بفستانها البني الفاتح الّذي يحتضن خصرها بإتقان متدلياً بقماشاً هادلاً حتّى الركبتين وشعرها الداكن وعيناها العسليتان الكحيلتين ، إبتسم بوهن يراها للمرّة الاولى تتزين وترتدي فستاناً

يربطها بفصيلة الاناث ، أنثى!!! هل يا ترى سينعدل مزاجها وتتصرف كأنثى بهذه الهيئة الأنثوية؟؟

إقترب منها مصطدماً بها عن قصد موقعاً محفضتها وهاتفها من يدها ، وبكل تأكيد ، لم تتصرف كأنثى إذ رفعت بصرها اليه والشرر يتطاير من عيناها، صرّت على أسنانها بعنف دافعةً إيّاه عنها نابرةً به بحنق « يا لك من متوّحش ، لو كنت فتاة عادية لكنت أرديتني قتيلة بجسدك هذا ، الآ ترى نفسك تمشي على الارض كمجنزرة حربية قديمة من أيّام هتلر؟؟؟»

«آه ، عفواً ، لم أرك أمامي أيتها الذبابة » يستفزها إتسعت حدقتاها بصدمة لا تصدق بما نعتها، حقير ، ستقتله .

ضيّقت حدقتيها زامّةً شفتيها تفكر بالطريقة المثلى لقتله ،ليس ضربه ، بل قتله نهائيّاً ، وهو إدّعى عدم المبالاة للبركان الذي على وشك الثوران بداخلها جاذباً إيّاها الى صدره بعنف فشهقت بإستنكار غارزةً أظافرها بعضل ساعديه «إيّاك !!!»

رفعها مجلساً إيّاها على المنضدة حاجزاً جسدها الفاتن بجسده مقترباً من وجهها بإبتسامة جانبية خلاَّبة آسراً نظراتها الحائرة بأمره .

إستكانت له فاغرة فاها تراقب طغيانه يقترب منها منتشيةً من رائحته العطرة محرّكةً مشاعرها حتّى الذروة .

ولأوّل مرّة بتاريخ علاقتهما وبكل رفق إستلم شفتيها الفاغرتين بقبلة هادئة يتلمّس جسدها بتأنّي وكأنّها قابلة للكسر، شابكاً أصابعه بشعرها بلطف مغيّباً إيّاها عن عالم الواقع تماماً فإندسّت به مستسلمة له بكل كيانها، تاركة له دفّة القيادة ساعيةً لإشباع رغبتها منه بأنانية، بحاجة ماسّة لأن تشعر تحت قبضته بأنوثتها ورقّتها وكأنّها قابلةٌ للكسر تحت وطأة العنف . تريد أن تشعر بعمق أهميتها لديه ، أهمّيةً يدّعي عدم وجودها.

حملها نحو السرير شارعاً بعشق تفاصيلها بتأنّي تام، محتوياً إيّاها برفق، مقدّماً اليها تجربةً جديدة لكلاهما.

فإلتحمت المشاعر المتأججة يحلّقان بين الغيوم الهشّة والدافئة لتشعر لأوّل مرّة بين ذراعيه بكينونيتها وأنوثتها وهشاشتها، بأنّ قربه منها هذه المرّة ليس بغرض إشباع غريزة حيوانية بحتة، بل بسبب عشق كامن بين جنباته

يغمره حدّ الطوفان بطياته فيندفع يائساً للبوح به اليها، فإلتحمت المشاعر الرقيقة والهشّة مولّدةً روحاً تنبض بقلبيهما السقيمين تعيد إنعاشهما وتروي ضمأهما حتّى الرمق الأخير.

إجتاح تفاصيلها بدقة متناهية، يعطيها ، يعطيها بسخاء، ليشعر بتضخم كبير بصدره ، بسبب مشاعر وعاطفة يعيشها لأوّل مرّة ، جميلة ومخيفة بذات اللحظة ورغم ذلك يرغب بالمزيد منها ، ليس لأجله بل لأجلها ، لأنّه ولاوّل مرّة يلاحظ بريق عينيها الخلاّبتين ويسمع منها تنهيدة إكتفاء وصلت لمسامعه كنغمة موسيقية نادرة الوجود ، نعم ، يريد إعطائها المزيد ، ليرى المزيد من هذه السما ، التي توسّلته منذ فترة ليست ببعيدة بأن يعطيها المزيد من هذا ، هذا الهذا الّذي يبدو أنّه أضحى يسمّى إدماناً .

****

التقت الإناث الثلاث في الردهة وكل منها برفقة بعلها المتمسك بها حدّ الارهاق ، ثلاثتهنّ إضطررن لإعادة تجهيز أنفسهن من جديد ، بعد العبث الّذي أصر بعولتهن على إحداثه بشكلهن قبل الخروج .

إبتسمت سيلين بعمق تشاهد كنتَيها المثيرتين يتقدمن نحوها ، تراقبهن بفخر وحب ، نعم ، لقد إكتشفت بأنّها تحبّهنّ بقدر ما تحب توأمها .

«حسنا يا إناث ، فلننطلق »

«الن تغيري رأيك وتسمحي لنا بالقدوم معكن » سأل كايل والدته برجاء ، مسبّلاً عينيه مدّعيّاً المسكنة .

ضحك كايدين متنحنحاً « لا تتعب نفسك ، لقد جربت من قبلك ، وبوسائل أكثر إقناعاً من حركة العيون تلك »

«حسناً ، لطالما كانت هذه الحركة فعّالة من قبل» قال كايل متذمراً

ضحكت سيلين طابعة قبلة على وجنته قائلة « هذا عندما كنت فاتناً صغيراً بريئاً بخصلات بيضاء براقة تصل لحدود كتفيك الصغيرين»

«ليليا ، ما زلت طفلك الصغير ذاك ، أم غيرت رأيك بي » إحتضنته برفق واقفة على رؤوس أصابعها طابعة قبلة على شفتيه قائلة «لا ، لم تعد بريئاً ، ولا صغيراً ، بل قريباً ستنجب لي صغاراً يشبهونك عندما كنت صغيراً ، هيا يا صبايا قبل أن يحل علينا الصباح ونحن ما زلنا هنا»

راقب كل من كايدين كايل وآرُن الاناث تبتعد بنظرة غامضة متوعّدة إلى أن إختفوا عن الانظار ليخرج كايدين زفرة طويلة قائلاً بملل « سأذهب إلى المكتب أقرأ بعض الكتب ، من يريد القدوم معي؟؟ »

هزّ آرُن برأسه معلّقاً« لا ، أنا سأعود لأنام قليلاً ، أشعر بالإرهاق »

ويجيب كايل «وأنا سأنزل إلى صالة رفع الأثقال ، أتدرب قليلاً »

وإفترقوا كلٌّ إلى وجهته .

****

إختارت سيلين وكيرا وسما طاولة مستديرة بقرب المشرب ، إشتروا مشروباتهم وجلسوا يستمتعون بوقتهم ، بعد قليل أخذتهن سيلين مجبرتين على الرقص لينسوا بعد لحظات أزواجهن وينخرطوا بعالم الرقص والضحك والاّمبالاة ، يرقصن ويشربن ويستمتعن بأوقاتهن حدّ الذروة .

وقف بعيداً مستنداً إلى الحائط بجسده الضخم ينفث بحنق مسبّباً إجفال كل أنثى يأسر إنتباهها فتقترب منه بنيّة إستمالته فيحيطها بهالة من البرودة القارسة دافعاً إيّاها إلى الهرب بالاتجاه المعاكس .

لقد إتّخذ لنفسه زاوية مظلمة وسط الزحام ، يراقب زوجته بغيرة مستعرّة ، على وشك فقدان رباط جأشه والذهاب اليها وحملها على كتفه كرجل الكهف والخروج بها من هذا المكان الّذي يثير جنونه ، لا بدّ أنّها فقدت عقلها كلّيّاً ، حتّى أن كنّتيها لا تتصرّفن برعونتها وبساطتها ، إنتفض بذعر لحظة سمع صوت إبنه قادماً من خلفه يقول:

« أنظر اليها ، لا بدّ أنَّك حرمتها من مراهقتها ، أما كان بإمكانك الانتظار عليها لبعض الوقت قبل أن تُحمِّلها مسؤولية العالم كلّه فوق رأسها ومن ثم تقدم على إنجاب توأماً لك فوق هذا كلّه »

«ماذا تفعل هنا كايل ؟؟» سأله عاجز عن اشاحة نظره عن شمسه الّتي تضجُّ بالحياة وسط حلبة الرقص سالبةً انظار جميع الحاضرين اليها.

تنهّد كايل مدّعياً الملل«ما تفعله أنت هنا بالضبط »

«وأين أخاك العزيز ، هل هو الآخر آتى ، أم حقّاً صدق وذهب لينام ؟؟؟»

نخر كايل ضاحكاً« إبنك العزيز في مكان ما هنا ، يحاول جاهداً أن لا يشعل المكان بمن فيه »

ضحك كايدين «حسناً ناديه ، ودعنا نحتفل على طريقتنا نحن الازواج المهجورين من قبل زوجاتهم »

«لاه ، أنا سأكتفي بالمشاهدة ، فزوجتك تقدم عرضاً سخياً »

« تأدّب يا ولد ، والاّ سأقتلع عيناك من محجرهما »

«نعم نعم ، على هذه الحالة عليك إقتلاع كل عيون هؤلاء الرجال الإنسية من مضجعها ،على الاقل أنا أراقب ببراءة تامة وهم ...»

إستدار كايدين إلى كايل رافعاً إيّاه من ياقته زائراً بشراسة كاشفاً على أنيابه وإذ بآرُن يخترق الحد الفاصل بينهما دافعاً إيّاهما بعيداً عن بعضهما « ماذا تفعل بحق السماء؟؟؟ » خاطب كايل بحنق

«ما كان يجب أن يسمح لها بالقدوم إلى هنا ، إنّه يعرف بأنّها أتت كي تعلن عن هويتها ، إنّه يدعمها ، يريدها أن تذهب بدل سما إلى هؤلاء الوحوش »

إستدار آرُن بعنقه نحو والده يرمقه بتساؤل ليرى الحقيقة بعينيه ، كايل محق ، كيف لم ينتبه لهذا الشيئ « هل هذا صحيح ؟؟؟»

دفع كايدين قبضة آرُن بعيداً عن صدره عائداً بإنتباهه اليها«نعم ، هذا صحيح ، والدتكما قادرة على تنفيذ الخطة والخروج منها سالمة ، أنا أعرف قدراتها الغير محدودة ، إنَّها قوية ومناضلة وقادرة على فعل ذلك »

«حتّى لو ، نحن إتفقنا على عدم السماح لإحداهن بفعل ذلك ،هذا مرفوض ، لقد خنت العهد ، خنته »

أغمضت سيلين عيناها تتمايل على نغمات الموسيقى الصاخبة ، تستلذ بالرقص والحرّية الّتي تحاول التحلّي بها ، لتشعر بقبضتين قويّتين تمسكان بخصرها وجسداً صلباً يحتك بجسدها من الخلف بشكل مشين ، إنتفضت بذعر مستديرة لتواجه هذا الرجل الّذي إستباح لنفسه بإمساكها بهذه الطريقة المشينة ،دافعةً إيّاه بعنف تجأره بحنق«إيّاك ولمسي بدون موافقتي هل فهمت؟؟ »

وإذ بسما الثائرة كعادتها لم تستطع تمالك نفسها فإنقضّت عليه كالمجنونة فاقدة أنوثتها الّتي دعمها بها آرُن

قبل مجيئها، تلكمه بعنف وتشتمه أشنع الشتائم مسبّبة بلبلة وسط حلبة الرقص فإنتشرت الصفعات واللّكمات من كل إتجاه وميل .

وبينما الذكور الثلاث يترقبون بعضهم بغضب مستعر ، معارضين فعل والدهم وهو يحاول إفهامهما قدرات والدتهما عاجز عن إخبارهما بأنّه لا يملك حلاً آخر وأنّه مجبر أمام قرارها العنيد ، ليلتفّوا دُفعةً واحدة نحو حلقة الرقص يشاهدون أعاصيراً همجية تدور عليها ، فأسرعوا ناحيتها بشيئ من القلق لا يجدون أثراً لإناثهم ، إخترقوا الجموع المتجمّعة بسرعة وسلاسة يحاولون إيجاد الاناث وعبثاً حاولوا ، إلى أن تملّكهم اليأس ، أين هم وإذ بكايل يخرج بكيرا مخبراً آرُن عبر الرابط الروحي بأنّه وجد زوجته ولن يستطيع تركها للعودة لإيجاد الأخريات.
في نهاية الامر فقد آرُن وكايدين رشدهما مباشرين بقذف الناس في كل إتجاه لتنقشع حلبة الرقص خاوية من سيلين وسما ، وقف كايدين وسطها نافخاً صدره بالهواء مخرجاً صوتاً راعداً مجلجاً منادياً بإسم سيلين ملئ حنجرته مسبّباً بتفرقع الزجاج المحيط بالمكان من كل

إتجاه ، وكايل أسرع الى آرُن جاذباً إيّاه خارج الحانة يحاول تهدئة ثورته الّتي بدأت بإحداث شبيه زلزال بداخلها .

«لقد أخذوهما ، تقول كِيرا بأنّ مجموعة من الذكور إخترقت المعركة الحاصلة وحاولوا أخذ ليليا وسط المعركة التي حصلت ولكن سما رفضت تركها متشبثة بها بكل عزم تحاول تحريرها بأي وسيلة ، يبدو أن وسط الشد والجذب مُزّق قميصها كاشفاً وشمها إلى العلن ، عندها أخذوهنّ كلاهنّ .»

ردد كايل على مسامع آرُن الهائج ، علّه يسمعه ويهدأ ، عليهم بإيجادهن حالاً والاّ ستحل عليهم كارثة لا محال .

****

نهايةُ الفصل الرابع عشر

الفصل الخامس عشر

وقف داريوس بين سيلين وسما حائراً ، يجول بنظره المضطرب بينهما ، إنّهما إثنتان ، طوال الوقت منذ أكثر من أسبوع يراقب ذات الرداء الأحمر التي قادته اليها إميليا ، لطالما كان مقتنعاً بأنها هي ضالّته ليقف الآن حائراً ، أنثتان بنفس المواصفات وتحملان وشم التنين اللعين ، وشمان طبقا الأصل والمصيبة الاكبر والأعظم أنّهما ترفضان الكلام كلّيّاً.

«إذ ستستمرّنّ بالصمت سأجد وسيلة لدفع أحداكن للكلام ، فأنا ما زلت أتعامل معكنّ بتحضّر ولكن يا ويلكنّ منّي عندما أفقد صبري »

صمت قليلاً يعطيهن وقتاً للتفكير بكلامه ، وعندما أيقن بأنّهن سترهقانه بعنادهن رفع سيلين بعنقها معلّقاً قدميها بالهواء صفعها بعنف شديد مسبباً نزيف لثّتها«من منكن تحمل قلب التنين ، من الحقيقية ومن المزيفة ، ولما تحملان أثنيكما ذلك الوشم ، ماذا يحصل هنا ؟؟؟»

إكتفت سيلين برمقه بعيون باردة منفصلة بصمت رهيب ، ترجو من سما أن لا تضعف أمام تهديده وتعترف .

«جان ، جاااان » صاح مستدعياً جان رامياً بسيلين أرضاً لتجثو بين قدميه ترمق سما الجالسة بالزاوية على وشك فقدان نفسها ، تريد فقط الانقضاض عليه وتمزيقه ولكن نظرة سيلين المتوسّلة ركّدت فورانها لتعود وتخمد .

دخل جان الغرفة برهقة ، مسرعاً نحو داريوس« نعم سيدي ، أوامرك »
« هل جهزّتم غرفة العمليات،للوسيفر جاهز لإستقبال قلبه الجديد؟؟؟ »
«إثنتاهما؟؟؟» سأل جان يجول بنظره المضطرب بينهن
«نعم ، إننا لا نملك وقتاً لتفقد الحقيقية ، سنقوم بتجربة الواحدة تلوى الأخرى »
«قلب التنين منيعة ضد النيران ، جرّب إحراق واحدة لتتأكد ، بالتأكيد الّتي ستحترق ستكون المزيّفة »
عاد داريوس بإنتباهه إليهنّ ، يجول بنظره بينهنّ ، رفع حاجبه بإبتسامة منتصرة مقيتة ، نعم ، هذا ما سيفعله،

إرتعشت سما جزعاً، تفكّر بسيلين لتسرع الاخيرة اليها ضامّةً إيّاها إلى صدرها هامسةً بأذنها «لا تخافي ، أنا منيعة مثلك تما...»

وإذ بجسدها يُقذف الناحية الثانية بعنف صارخاً بها«ماذا كنت تقولين لها ، تكلّمي ، تكلّمي»

رفعت سيلين رأسها تناظره بإشمئزاز باصقة بوجهه فإرتد داريوس من هفوتها متفاجئاً من عنفوانها، مسح الرطوبة المنتشرة عن وجهه عائداً بكفّه ذاته صافعاً وجنتها بقوّة «لن أهددك بالقتل ، لأنّ القتل هو مصيرك لا محال ، ولكنّ بإمكاني أن أجعله سريعاً رحيماً ، أو أجعلك تتوسلين الموت »

عاد جان إلى الغرفة بمشعل كبير ، أشعله مسلّماً إيّاه إلى داريوس بإبتسامة منتصرة على شفتيه ، نعم بهذه الطريقة سيتأكدون من هويتها لا محال .

أخذ داريوس المشعل من جان موّجهاً إيّاه إلى سيلين، إقترب منها بهدوء تام يترقب ردّة فعلها وهي بدورها إكتفت بمراقبة الشعلة النارية الزرقاء ببرودة تامة ، تنتظر إقترابها منها برحابة صدر، مستشعراً دقات قلبها الرتيبة ، إنَّها ليست خائفة، وبالنسبة اليه كان هذا كافياً

للتأكد من هويتها وأذ به وبحركة مفاجئة أدار المشعل نحو سما الّتي تفاجأت من مبادرته فإرتدت نحو الخلف بعنف صادمةً الجدار الحجري القديم بجسدها حاجبة وجهها من النار الّتي ضربتها بعنف ، تشعر بحرارتها تخترق جسدها ، تنساب بسلاسة في عروقها ، تمتص حرارتها بنهم شديد .

حدّق داريوس وجان بجسد سما الّذي تعرّى من الثياب ماعدا ثيابها الداخلية الغير قابلة للإشتعال ، جسدها يصد النيران ليتركه يُشعُّ تحت وهجها .

أوقف المشعل مقترباً منها يتلمس بشرتها بحيرة فإنقضّت عليه بعنف متمسكةً بعنقه تحاول خنقه وإزهاق روحه من جسده فأسرع جان ينتشلها عنه مثبّتةً ذراعيها ، تململت تحت قبضته لتعود وتهمد تتنفس بصعوبة بالغة ، يا قدير!! ما أصعب أن يحاول الثائر إدِّعاء البرودة.

عادت بإنتباهها إلى سيلين الجالسة بالزاوية تراقب الوضع بهدوء تام ، ترجو من القدير أن لا يفشل مخطتها وأن تتمكن سما من تمالك أعصابها فقط حتّى تتأكد بأنّهما في المكان الصحيح ، بأنّ للوسيفر موجود في هذا المكان بالذات .

إبتعد داريوس عن سما يسعل بشدة ، يفرك عنقه برفق
«اللعنة عليك ، ماذا أنت ؟؟؟»
سأل عائداً بإنتباهه إلى سيلين ، أخذ المشعل عن الارض مقترباً منها
« وأنت ، حسناً ، لوهلة خدعتيني ، أوهمتيني بأنّك أنت قلب التنين ولكن يبدو أنَّك ستموتين حرقاً لا محال ، الى اللقاء في الجحيم يا جميلة»
قال مصوّباً المشعل بإتجاهها وهي بقيت على برودتها ترمقه بإزدراء مستقبلة النيران برحابة صدر فإشتعل فستانها الأحمر هي الاخرى تاركاً إيّاها بثيابها الداخلية ، شبيهة للأولى ، صرخ داريوس رامياً المشعل عرض الحائط ووقف جان محدّقاً فاغراً فاه ببلاهة تامة ، يجول بنظره الحائر بين سيلين وسما ، دفع سما بعيداً عنه متراجعاً إلى الخلف بذعر.
«ماذا يحصل هنا سيدي ؟؟؟ أنا لا أفهم »
«ولا أنا ، ماذا يحصل هنا؟؟؟»
لتلاحظ سيلين أن الذعر بدأ يدب بهما ، يحلاّن شيفرة المعضلة ببطئ ، وهي الأخرى وقفت تتأمّل ردّة فعلهما بجمود، تنتظر الرسالة المطلوبة ، ذعرهما هذا ليس عن

عبث إذ أيقنا بأنّهما قاما بإحضار هلاكهما إلى عتبت دارهما، هلاكاً يمشي على قدمان ، يملك فماً وعينان ، هلاكاً يملك نار جَهَنَّم بين جنباته تسري بعروقه بدل الدماء.

نار جنّهم مصيرهم لا محال ، مصير كل كافر جبّار ، مصير زِيين وللوسيفر وأتباعهم ، مصير كل من يحيد عن الخط المستقيم ، من ينقاد وراء العظمة الزائفة ناسياً أنّه بالنهاية الغلبة للقدير وحده لا محال .

«سما حبيبتي ، أطلقي العنان لثورتك »

لم تلبث سيلين أن سألت حتى كانت سما أمام جان الّذي أسرع نحو الباب ناشداً الهرب فوقفت أمامه حاجبة عنه المخرج قابضةً على عنقه دافعةً إيّاه نحو الداخل منقضّة عليه بعنف مزهقة روحه بسلاسة مطلقة وداريوس وقف بينهن مذعوراً يحوم بنظره حولهنّ بجزع فإقتربت منه سيلين متوّهجة وسما كممت فمه محتضنةً إيّاه إلى صدرها هامسةً بأذنه «وهل كنت تظن بأننا ضعيفات مسكينات ، لا حول ولا قوّة لهن،آه ، مسكين ، لقد أوهمناك

بجبروتك أيها الغبي ، أوهمنا الشيطان بأنّه قادر ليكتشف بنفسه بأنّه ليس بقادر .»
إتسعت حدقاته تعكسان وهج سيلين المقتربة منه بإبتسامة ساخرة ، تململ تحت قبضة سما الحديدية يحاول تحرير نفسه يصرخ بصوت مكتوم مباشراً بالاشتعال كعود كبريت حتى ما تبقى منه شيئ .

وماذا يحصل عندما تجتمع إبنة الشمس المدمرة وقلب التنين الخالدة ، بالتأكيد سيحوّلان الارض رمادا ، وَيَا وَيْل من يقف بطريقهما من عدو.

تسلّلت سيلين وسما من الغرفة الحجرية القديمة الّتي كانتا محتجزتان فيها متيقّظتان لكل حركة من حولهما ، يمشيان في سرداب حجري بإضاءة خافتة قادمة من المشاعل الزيتية المتموضعة على الجدران من كِلاَ الجانبين، المكان يعجُّ بالمحاربين وكهنة ومجنّدين ، ينتظرون اللحظة الحاسمة، قلب التنين لإعادة إحياء اللوسيفر ، الشيطان النائم الّذي ينتظر إيقاظه بصبر ولا يعلم بأنّ مع قلب التنين أتت إبنة الشمس والشمس والقمر

وملك مصاصي الدماء نقي الدماء الوحيد المتبقي من نسله ، كلّهم أتوا لفناء وجوده .

حشد كايدين جنوده ومحاربيه خارج المعبد القديم ، الّذي للوهلة الاولى تظنّه بقايا أثاراً متهدّمة ، في منطقة نائية بريف من أرياف كمبوديا ، لتكتشف بعد ذلك أنّ المعبد الحقيقي قابع تحت الانقاض ، مدفن للوسيفر لمئات السنين ، في بلدة صغيرة سكّانها لا يتعدون الألف ، تم إستدعاء جنوده وأتباعه بكل الدول وأحضر معه ما تيسر على متن طائراته الخاصّة متتبّعين جهاز التتبع بعقد سيلين فوصلوا اليها منذ أقل من ساعة مضت .

«آرُن ، أنت الوحيد الّذي سيدخل إلى المعبد ، ستفتّش عن العجوز ديمتري ، حرّره من أسره وقوده إلى الاعلى ومن ثمّ إرجع إلى والدتك وزوجتك لتقوموا معاً بالمطلوب ،كايل إلى رأس المعبد ستبقى هناك تراقب الوضع من الاعلى وتبقيني على إطّلاع بكل التطورات الحاصلة بالأسفل عبر الرابط الّذي يجمعك مع توأمك وبذات الوقت تبقى متنبّهاً لما يجري من حولنا هنا، لا نريد أن نتفاجأ بقدوم المزيد

منهم والبقية ستحاوطون المكان من دون ترك أي ثغرة ، لن يخرج أحداً من المعبد حيّاً ، هل فهمتم ، لا أحد على الإطلاق ، هيّا إنطلقوا »
القى كايدين أوامره يراقبهم ينفذونها بدون تقعّص ، كلُ إلى وجهته وهو تمركز عند المدخل ، مستعداً لأي عقبة ستخرج منه .

إختبأت سيلين وسما وراء عامود ضخم تراقبان عددا من الفتيات يرتدين فساتين حريرية بيضاء ، بشعر مفرود كالحرير وبشرة نقية ، جميلات بريئات ، خاطفات للأنفاس، يمشين بخطى ثابتة منتظمة وراء بعضهن ينزلن سلالم حجرية طويلة نحو الاسفل ، الجو العام للمكان يبعث الرهبة بالنفس ، هدوء وسكون يكسره صوتاً عميقاً أتٍ من الاسفل ، صوت تراتيل بلغة قديمة غير مفهومة لهن.
«لا بدّ أن الطقوس ستقام بالأسفل حيث تنقاد هذه الفتيات » همست سيلين
«وماذا سيفعلون بهنّ ؟؟» سألت سما بتوجّس

التفتت سيلين اليها ترمقها بحنان ، أمسكت بكفِّها برفق هامسةً لها«سيقدمونهنّ أضحيات إلى اللوسيفر ، سيتغذّى من دمائهن حتّى الارتواء »

إرتعشت قبضة سما تحت قبضة سيلين عائدة بنظرها نحو الفراغ اللّلاتي خلّفنه ورائهنّ الإناث بذعر .

«وهل يعرفن بمصيرهنّ ؟؟»

« بكل أسف نعم ، إنّهن عالمات ، لقد تربين على هذه العقيدة منذ لحظة ولادتهن ، العذارى اللواتي سيقدمن أنفسهنّ كقربان للشيطان من أجل إحيائه ليُنعم عليهم بالحياة الابدية الخالدة من بعد إيقاظه »

نخرت سما ضاحكة بسخرية «وَهْمٌ، إنهم يتوهمون بالحياة الابدية »

هزّت سيلين رأسها معلّقة « بل ستكون لهم حياة أبدية سما ولكن بالجحيم المستعر وهم سيكونون وقودها إلى الابد »

«هذا رهيب ، حقاً رهيب »

إنتفضتا بذعر لحظة علا صوتٌ من آخر الرواق يصيح «لقد فقدنا قلب التنين ، قتلت جان وداريوس وهربت»

«سما إنتِ إختبئي ، جدي لنفسك مكان تتوارين فيه عن الانظار إلى أن أنتهي من مهمتي ، سأتركهم يجدوني وينزلون بي إلى الاسفل حيث اللوسيفر »
تمسّكت سما بذراعها بتملك ترجوها بنظراتها أن لا تفعل فهمست لها سيلين برفق « لا تقلقي ، لا بدّ أن آرُن قد وصل وكايدين وكايل والجميع، أشعر بهم جميعاً، والآن علينا الانتهاء من هذا الشيئ نهائياً من أجلك وأجل آرُن وأجل سلام هذه الارض ، إذهبي ، آرُن سيجدك لا محال. أمّا أنا فلا أستطيع إستعمال قدراتي الاّ مباشرة على للوسيفر ، عليّ التأكد بأنّي سأقضي على جميع من في هذا المكان دُفعةً واحدة لأنّ المكان محصور ولا نريده أن يتهدّم فوق رؤسنا ويدفننا تحت أنقاضه»
إنهت سيلين كلامها جاذبةً كفّها من قبضة سما وركضت في السرداب الحجري القديم مدّعية الهرب وإذ بأحدهم يراها« لقد وجدتها ، لقد هربت من هذه الجهة ، من هناك» وركض ورائها ليتبعه عددٌ من الجنود .

ركضت سيلين بوجهة عشوائية بممر من الممرات تنتظر قدومهم اليها وإذ بها تفقد أثرهم ، وقفت للحظات تنتظر

وصول من كانوا يتبعونها كي يتقفّوا أثرها ويقودونها إلى حجرة للوسيفر كي تبدأ بمهمتها هناك. خرجت من وراء العامود الحجري تتلفت حولها بتساؤل ، أين الجميع؟؟ لقد كانوا ورائها مباشرة!! هل أضاعوها بهذه السهولة؟؟
لتشهق بذعر عندما وضع أحدهم قبضته على فمها كاتماً صوتها جاذباً إيّاها إلى الظلمة ، لتعود وتهمد عندما شمّت رائحة ولدها آرُن فإستكانت بين ذراعيه تشعر بالامان .
حرّرها آرُن يسألها بقلق « هل أنت بخير ، أين سما ؟؟»
إستدارت اليه تتفقده هو الآخر ، تتلمس جسده بقلق«متى وصلتم ، هل الجميع هنا؟؟ »
«نعم ليليا ، الجميع ينتظر في الخارج ، ماذا يحصل هنا ، لماذا سما ليست معك؟؟ »
«لقد طلبت منها الاختباء في مكان ما حتّى تأتي اليها ، الاّ تستشعر وجودها ، لا بدّ أنَّك مررت بقربها بمرحلة ما وأنت أتٍ الي »
هزّ آرُن برأسه ليبدأ الذعر يتوغّل أوصاله « ليليا ، لقد إستشعرت وجودك لحظة دخلت الخندق ، أما سما لا ، أين هي ؟؟ أين سما؟؟»

إرتدّت سيلين للحظات تحاول دفع الذعر عنها ، هناك شيئ غريب يحصل ، نصتت ، تحاول سماع صوت التراتيل الّتي كانت قادمة من مكان ما عميق من الاسفل، إنَّها لا تسمع شيئ ، لا شيئ « آرُن ، هل تسمع شيئ ، أي شيئ ، هل تستشعر بوجود أحد ، أي أحد في هذا المكان غيرنا »

ركَّز آرُن سمعه يهز برأسه « لا ، لا، لا أشعر بشيى ولا أسمع شيئ ، ماذا يحصل هنا ، قولي ؟؟؟»

شهقت سيلين بذعر خارجة من مخبئها تركض ، تركض ، ولكن الى أين؟؟ لقد إختفى الجميع ، أين الجميع ؟؟ أين صوت التراتيل ؟؟

« يا قدير ، آرن ، لا أعرف ماذا يحصل ، ولكنّ يبدو أنّهم إختفوا ، لقد كان هذا المكان يعجُّ بمصاصي الدماء والانس والإناث ، أين إختفوا ، أين ذهبوا؟؟؟»

ركض آرُن وراء سيلين يتلفت حوله بجزع، يفتّش في الحجرات المهجورة بيأس ينادي سما برجاء ، مع أنّه أضحى واثقاً من الحقيقة المرّة ولكنّه يأبى تصديقها ، هل هذه هي النهاية؟ هل هكذا وبلمح البصر فقد كل شيئ؟؟ هل خسر سما؟؟

« ليليا ، لقد وجدوا سما ، أخذوها ، ولكن إلى أين ، إلى أين ؟؟؟»

وثب كايل عن سطح ما تبقى من القبّة الاثرية يصيح على والده « لقد أخذوا سما ، أخذوها وإختفى أثرهم ، يقول آرُن بأنّه لا أثر لهم بأي مكان بالأسفل ، عليّ أن أنزل لأرى فأنا متأكد بأنه أينما ذهبوا ذهبوا اليه عبر سرداب من الاسفل لأنِّي لم أرى أي أحد يخرج من هذا المكان على قطر كيلومترات ، أرسل بعض الجنود ليتفقّدوا المنطقة وأنا سأنزل اليهم .»

«والدتك ؟؟» سأل كايدين عاجز عن إكمال سؤاله ، يفكّر بآرن وسما والمصيبة الّتي حلّت عليهم .

«إنَّها بخير ، مع آرُن » أجابه كايل مسرعاً نحو الاسفل .

تركت سيلين سما وركضت بإتجاه عشوائي ، والاخيرة تلفتت حولها حائرة تفكر بخطوتها التالية، تشعر بالذنب ، لا تريد من سيلين أن تُعرّض نفسها للخطر من أجلها ، تنهّدت بعمق خارجة من مخبئها بعد أن تأكدت من خلوّه من الأعداء ولكنّها لم تلبث أن وطأت قدمها خارجه حتّى

وجدت نفسها تحت قبضة آحد وبكل أسف ليس أي أحد ، بل بقبضة إسكيال الّذي لم يعطها فرصة للدفاع عن نفسها دَسِساً بجسدها إبرة مخذّر حذراً منها ومن مكرها إذ لا يريد أن يكرر خطأ الماضي حيث سخر من حذر إيزار نحوها مستهوناً بقدراتها، أحاط جسدها المتراخي بين ذراعيه هامساً بأذنها بصوته المقيت:

« أهلاً بك بوكر الشيطان يا قلب التنين الثمين ، وأخيراً التمّ شملنا من جديد »

شهقت سما شهقةً شعرت بها تشق صدرها بسكين حاد موقنة عظمة المصيبة التي حلّت عليها وعلى العالم أجمعين ، متهاوية بين ذراعيه راجية القدير أن ينقذها من هلاكها المحتم لا محال .

حمل إسكيال سما بين ذراعيه ككنز ثمين مصدراً الأوامر بإحتواء جميع الموجودين بحجرة ضريح للوسيفر ، فتم إستدعائهم للإحتشاد هناك تاركين باقي المعبد فارغاً، نزلوا السلالم الحجرية الّتي تقود إلى وجهتهم ، دخلوا اليها مغلقين باباً سرّياً كاتماً للصوت حاجباً وجودهم عن العالم الخارجي وسط جدار خالٍ من الثغرات .

حجرة الضريح غرفة صخرية دائرية كبيرة شاسعة تحتوي مدرّجات حجرية مرصوصة فوق بعضها قابع عليها الحشد بصمت رهيب ، كلُ منهم يعرف دوره بهذه الليلة المنتظرة ، ليلة إعادة إحياء اللوسيفر ، العذارى تجلس بالصف الاوّل ، بكامل هيبتها وسكونها ، تنتظر قدوم ملكها .

والكهنة يحتلّون الصف الثاني بردائهم الاسود الطويل مع قبّعات متّصلة على رؤوسهم ، خافضين رؤوسهم بخشوع ينتظرون البدئ بالطقوس .

ومن ثم الجنود والحرس ورائهم .

وضع إسكيال جسد سما بتأنّي على ضريحٍ حجري مخطوط عليه بلغة قديمة ، مجهَّز مسبقاً لها، ولهذه الطقوس .

وبقربها ضريح للوسيفر ، الجاثي بجسده المحفوظ بتعويذة وشعوذات سحرية لإبقاء جسده ينبض بالحياة منتظراً قلب التنين لآلاف السنوات .

إقترب طبيب من سما يتفقّد كل شبر منها سائلاً « هل تأكّدت من هويتها ، لا مجال للخطأ ألآن ، إذ باشرنا بعملية النقل لن يكون هناك مجالاً للفشل »

«إنَّها هي ، قلب التنين ، لقد نزعت بنفسي وشمها قبل أشهر ، أنظر اليه عاد يضج بالحياة ، إنَّها هي دون أدنى شك »

ومأ الطبيب برأسه مباشراً بعمله، علّق بذراعها أنبوبة نقل دم ووصله من الجهة الثانية بذراع للوسيفر ليبدأ دمها ينساب بقوّة من جسدها إلى جسده ، يمتصّه بنهم وجشع.

« إلى متى علينا الانتظار ؟؟» سأل إسكيال الطبيب

« ليس كثيراً سيّدي، فقط حتّى يبدأ جسد مولاي بالانتعاش ، وسأبدأ بنقل القلب من صدرها إلى صدره ، القلب يحتاج للدماء كي يبدأ ببث الحياة بجسد مولاي .»

هزّ إسكيال برأسه يراقب الوضع بحماس وترقّب ، نعم ، لقد إقترب الوقت ، وقريباً سيعود الحكم اليهم، سيفتحون أبواب جَهَنَّم على الارض فاسحين المجال للعالم الثاني بالتوّغل للعالم الاوّل ، بالعالم السفلي أن يندمج بالعالم العلوي ، بعالم الظلمات أن يرى النور ويحجبه عن الارض إلى الابد .

****

وقف آرُن وسط الفراغ في نهاية السرداب المظلم يصرخ بيأس ، الوقت يمر وهم ما زالوا يجولون أرض المعبد كالتائهين ، لا يعرفون سبيل الخروج منه « أين هم ، أين إختفوا ، عقلي لا يستوعب ، أين هي ؟؟؟»

أتّكأ كايل إلى الجدار ملقياً برأسه اليه ، يفكر ، لا بدّ أن هناك مدخل سرّي لا يرونه ، لا بدّ أن سما ما تزال هنا في مكان ما ولكنّهم لا يعرفون عن ماذا يفتشون .

إبتعد عن الجدار يراقب المكان حوله بعجز ، بيأس ، لا بدّ أن هناك طريقة لإكتشاف موقع تلك الحجرة ، طريقة مجبولة بتكوينهما. أليسا هما المبعوثان لقتل للوسيفر، لمنعه من الاستيقاظ ؟؟

لذا، لا بدّ أنّهما يملكان مفتاح الدخول إلى حجرته السرية.

«آرُن !» ناداه بصوت يحاول إخراجه ثابتاً إذ يوقن مدى جزع أخيه على حياة توأمته «آرُن !!» ناداه من جديد ، يجول بنظره التفقدي حوله مكوّراً قبضتيه مشكّلاً شعلة كروية من نور بين كفَّيه منيراً السرداب المظلم

«آرُن ، أعطني كرة نارية » فرمقه آرُن بسخافة على وشك فقدان رباط جأشه وإشعال المكان برمّته .

« هيّا آرُن ، أعتقد بأنّي أعرف وسيلة لإكتشاف المدخل السرِّي ، السنا المبعوثان للقضاء على للوسيفر ، لذا لا بدّ أن أجدادنا سهَّلوا لنا طريق الوصول اليه ، أوّلاً عبر المجلد وأنا متأكد بأنّه هنا في هذا المكان بالتحديد يوجد سبيل صنع خصيصاً لنا للوصول اليه ، نور القمر والشمس من المستحيل أن يصل إلى هذا السرداب إلاّ عبرنا »

إستدار اليه مولياً إيّاه كامل إنتباهه ، نعم ، ربما ، بهذه الايام أي شيئ ممكن، وبحركة سلسة كوّر بين قبضتيه كرة نارية ، جعل حجمها مقبولاً وقذفها بإتجاه كايل الّذي فعل بالمثل بكرته لتصطدم الكرتان في الوسط متحوّلةً إلى رذاذ ضوئي يشبه النور الذي يبعثه النهار على قاطني الكرة الارضيّة.

جالت سيلين بنظرها تتفقد الجدران حولها علّها تجد ضالّتهم لتصيح بهم بحماس «نعم ، نعم، أظن بأنّي رأيت شيئاً، أعيدا الكرَّة »

أعاد آرُن وكايل الكرَّة عدّة مرات إلى أن إنتشر الضوء بكل مكان حولهم وإذ بكلمات فسفورية تبرز على الجدران المحيطة بهم منتشرة على طوله وعرضه ، وقف آرُن أمامه

يحاول فكّ رموز اللغة القديمة التي تعلّمها كي يستطيع القراءة بالمجلد الذي وصلهم حديثاً .

إذ كُنتُم تقرؤون هذه المصفوفات هذا يعني أنكم إخترتم إجتياز الطريق الوعرة للقضاء على للوسيفر وقلب التنين ما تزال على قيد الحياة .

لقد توقعنا أن لا يقدم الشمس على إفناء قلب توأمته ومحاولة القضاء على للوسيفر بنفسه وبالفعل إنّه الوحيد القادر على فعل ذلك طالما أن قلب التنين لم يُنقل اليه وهو ما يزال على حاله جثّة هامدة .

على توأمه القمر أن يبقى بالقرب وينجده من نفسه باللحظات الاخيرة كي لا يفنى هو الآخر ويتحوَّل إلى رماد كغريمه لأنّه بكل تأكيد سيفقد نفسه كلياً وسط شعلته المستعرّة.

إتبعوا السهم سيدلّكم على فتحة الباب السرِّي للسرداب الذي سيقودكم الى حجرة تابوته .

«إذاً هناك وسيلة للقضاء عليه والإبقاء على حياة سما »

قال كايل بغبطة

«هذا إذا لحقناها قبل أن ينتزعوا قلبها من مضجعه »
قالت سيلين مسرعة بخطاها تتتبّع السهم الذي بدأ ظهوره يبهت بسبب بدء زوال الضوء الذي صنعوه .

تبعوا السهم إلى أن وصلوا لحدود الباب السري وفتحته أسفل الجدار بمكان لا يخطر على بال ، جثى آرُن أرضاً يتَّبع المعلومات لفتحه بقلب ينبض بكامل جسده ، يدعو القدير أن يكون الاوان لم يفت بعد، وبعد عدّة محاولات فُتِحَ الباب الحجري مصدراً صوتاً مزعجاً لتنساب الأصوات الّتي كانت محجوزة خلفه بسلاسة ، تتراكض على مسامعهم ، تراتيل بلغة قديمة جداً ، بصوت قوي متّحد تقوى نبرته مع كل دقيقة تمر .
إنتفضت سيلين بفرحة مسروقة ، ترجو أن تصل لسما بالوقت المناسب.
«كايل إذهب وطمئن والدك عنّا ثم عد وإنتظر خارجاً إلى حين موعدك ، الآن أتى دوري ودور آرُن لفعل ما علينا فعله بالداخل »

«آرُن !!!» نادته مسرعةً بخطاها ورائه « أنت تعرف ما عليك فعله حبيبي ، تعرف بأنّك الوحيد القادر على إتلاف ذلك القلب حتّى لو كان بجسد ذلك اللعين للوسيفر ، أرجوك ، لا تتردد بفعل الصواب مهما كان »

وقف آرُن بأرضه قابضاً على كفَّيه بعنف ، يلهث أنفاسه ، أنفاس تتسارع ليس إرهاقاً ، بل غضباً ، حنقاً ويأساً ، عليها أن تكون على ما يرام ، من دون سمائه ستنعدم الحياة بعالمه إلى الابد .

دفعته سيلين بعنف مرددة « آرُن ، لا نملك وقتاً للتفكير والخوف والتردد ، نملك فقط وقتاً للتنفيذ ، هيا ، هيا بني» إرتدّ وكأنّه إستيقظ للتو من كابوس يتفقد المكان حوله بحيرة ، سما ، عليه أن ينقذ سما ، لقد وعدها بأن يحميها حتّى من نفسه ، لن يسمح لأحد بلمسها أو إيذائها .

زأر ملئ حنجرته صوتاً مجلجلاً فارداً جناحيه الناريين متوّهجاً حدّ الذروة هادراً « لن أسمح لأحد منهم بالخروج من هذا المكان ، سأجعله مدفنهم الجماعي ، سأدفن أثرهم وكأنّهم ما كانوا ، سأفنيهم »

ومأت سيلين برأسها مشجعة ، باستطةً ذراعيها متوهّجة هي الاخرى لاحقة به في الخندق الضيّق لتصل نيرانهما

قبلهما إلى وجهتها الاخيرة فَعَلَتْ الصيحات والصرخات وإهتزّت الجدران وتزلزلت الارض تحت أقدامهم وإذ بكوكبين مشتعلين ، متوّهجين يدخلان غرفة الضريح من مدخلها الواسع ناشرين نيرانهما بكل إتجاه ، مسبّبين ثورة الموجدين ، يتقافزون ويتدافعون ويعولون ملئ حناجرهم ، صارخين أرواحهم الّتي تصارع للبقاء بأجسادهم مسبّبةً لهم أقصى أنواع العذاب حتّى وصل بهم الامر متوسّلين الموت جاهلين بأنّ نار الآخرة أقوى وأعظم ، تنتظر قدومهم برحابة صدر، فاردة ذراعيها بترحيب يليق بهم .

جال آرُن بنظره داخل العاصفة النارية الهوجاء يفتش عن نصفه الثاني ليجدها مستلقية على ضريح حجري ، خامدة ، هامدة ، مغيّبة الروح والحياة، النيران تحيطها محاولةً إختراقها دون جدوى إذ جسدها يقاوم بشراسة ، إقترب منها يحاول إستشعار نبضها وسط الضوضاء الحاصلة ليلفت نظره جثمان للوسيفر على الضريح المقابل ، وأنابيب دماء تسري من عروقها الرئيسيّة إلى عروقه داعمة إيّاه بقدراتها المعجزة حامية جسده من النيران ،

زمجر بقهر وغضب منقضّاً عليه بوحشية تامة نازعاً الأنابيب عنه وعنها فاصلاً أطرافه عن جسده فتدفّق دم سما فوق الضريح يتسارع خارج جثمانه هارباً من نجاسته وبعد أن إكتفى منه عاد إلى سما يتفقد جسدها، يطمئن على قلبها النابض بين أضلاعها، جال بنظره حول المكان يفتش عن والدته بين لهب النيران فوجدها واقفة عند الباب سادّةً منفذه بنيرانها المستعرة وعندما عمّ السكون المكان وخلا من أصوات الصراخ والعويل إقتربت من آرُن ، مترقبةً للوسيفر، ترى جسده المنفصل الأطراف يقاوم اللهب المستعرة .

صاحت بآرن « علينا أن نخرج من هنا ، الجدران لن تصمد كثيراً إذ بقينا لوقت أطول سندفن أحياءً في هذا القبو تحت الأنقاض»

«لن أخرج قبل أن أتأكد من إحراق جسده ، لن أتركه كي يعود من جديد مطالباً بقلب سما ، خذي سما وأخرجي بها وأنا سأنتظر إلى أن يجف جسده من دماء سما وأحرقه .»

« لا ، لن أخرج من دونك ، سأبقى معك ، سننتظر معاً ، ونخرج معاً »

«ليليا ، أرجوك ، أحتاج لأن أطمئن عليكما ، أعدك بأن أخرج قبل أن ينهار هذا الضريح اللعين »
أخذ سما بين ذراعيه برفق ، ملقياً نظرة حانية اليها يتأمّل بشرتها الباهتة ، لقد خسرت الكثير من الدماء ولكنّها ستكون بخير إذ طالما أن هذا القلب جاثٍ بمكانه سيدعمها بالحياة وستكون بخير ، لثم شفتيها بقبلة لطيفة مسلّماً إيّاها إلى والدته الّتي أخذتها بين ذراعيها ترمقه بحنان ، بدمعة قريبة ورجاء، أن يعود، أن يصدق بوعده ويعود، لأنّها ستموت لو حصل له مكروه .
خرجت بسما وهو جلس ينتظر مرور الوقت .
ما لبثت أن وطأت قدمها أعلى السلالم الحجرية الضيّقة حتّى وجدت كايل بوجهها « كايل ، أرجوك إنتبه لنفسك وأنقذ أخاك من نفسه ، أنت أملنا الوحيد الآن ؟؟»
إرتعش قلبها لمجرد فكرة أنه هناك إحتمال أن لا يخرجان أبداً ، الضريح قابع على عمق شاهق تحت الارض ، عمق يوازي ثلاث طبقات نحو الاسفل ، إذا حصل وتهدّم سيتعذر خروجهما أو حتّى إخراجهما .

«كايل ، أرجوك ، أخرجا ودعونا نهدم المعبد، هكذا سيتعذر الخروج منه أو الدخول اليه ولن يجد جثمانه أحداً أبداً على هذا العمق الشاهق .»

«إذهبي ليليا، والدي قلق جداً، لقد فرش لك الارض بالجثث إذ إنّه يقاتل من غير وعي ، لم أره بحياتي بهذه الدموية الشرسة ولا تقلقي علينا، أعدك بأن نعود سوياً»

لثم جبهتها دافعاً إيّاها لإستكمال مسيرتها ، سما فوق كتفها مُغيَّبة عن كل ما يدور من حولها وهي تقدّمت بخطى ثقيلة تدعوا الرحمة لها ولعائلتها بأكملها .

ثلاث ساعات مضت على وجودهما في الاسفل ، ولم يسمعوا منهما أي خبر .

صدق كايل بحديثه عن كايدين إذ في حياتها لم تره فاقداً للسيطر مقدماً على قتل كل كائن حي يتنفس يقترب من المعبد لأي سبب كي لا يترك شهود للذي حصل في هذا المكان ، يريد أن ينتهي من الامر مغلقاً عليه بالشمع الأحمر خافياً ملامحه للعيان .

جلست سيلين في خيمة صغيرة تم إقامتها لها ولسما تنتظر بفارغ الصبر الانتهاء من هذه المعركة الحاسمة ، شابكةً أناملها ببعضهم تدعو الرحمة من القدير ، تدعو إنتصار الخير على الشر وعودة توأمها سالمين .
تململت سما على الفراش الأرضي مصدرة صوتاً مخنوقاً من حنجرتها فاتحة عيناها بصعوبة تتأمّل محيطها بتساؤل ، ليضرب نظرها سقف الخيمة البيضاء ولا شيئ آخر مما أثار ذعرها الرهيب وإذ بها تسمع شهقات وهمسات خافتة بقربها فإنتفضت من مكانها برهقة تتلمّس صدرها بفزع . هل أخذوا قلبها؟؟ هل ماتت ؟؟ هل قلبها الآن ينبض بجسد للوسيفر ؟؟؟
شعرت سيلين بحركتها فأسرعت اليها بإبتسامة دامعة «حبيبتي ، لقد إستيقظتي ، كيف تشعرين؟؟»
حاولت الإعتدال بجلستها لتعود وتخمد قابضةً على رأسها بقوّة «ماذا حصل ؟؟ ماذا حصل ؟؟ لقد قبضوا عليّ ، لماذا أشعر بأنّ شاحنة داست عليّ ، أين نحن ؟؟»
تلاحقت الأسئلة ، وكأنّها لا تنتظر الاجابة ، لا تكترث للإجابة لتعود وتنتفض من جديد ناجحة هذه المرّة بالجلوس تصيح بفزع « أين آرُن ، ماذا حصل ؟؟؟»

«لقد أنقذناك منهم ، قتلناهم جميعهم ، الشكر للقدير بأننا تمكّنا من الوصول اليك قبل فوات الاوان ، أنت بخير حبيبتي إطمئني »

وقفت من مكانها تتمايل على وشك فقدان توازنها تتلفّت حولها « أين آرُن ؟؟»

«مايزال بالأسفل ، ينتظر جفاف جسد للوسيفر من دمائك كي يحرقه ويعيد دفنه »

«دمائي ، ولماذا دمائي بجسده » سألت خارجة من الخيمة بإندفاع لتقف مرتدّة بجزع، مشدوهة الفاه تراقب محيطها بذعر إذ عشرات الجنود تحاوط المعبد ومئات القتلى تفترش الارض ، دماء ، دماء بكل مكان ، برك من الدماء، تلفتت حولها برهبة «ماذا حصل هنا ؟؟؟»

خرجت سيلين ورائها تتلفّت حولها هي الاخرى لا تصدق فعل زوجها « إنّهم من أتباع للوسيفر ، أتوا لإستقباله ، فأرسلهم كايدين اليه، إلى الجحيم وبئس المصير . »

فعلا صياح سما المذعور « على آرُن أن يخرج من ذلك المكان حالاً ، على آرُن أن يخرج ، على الجميع أن يغادر هذا المكان ، لقد ، لقد حلمت بهذا الحدث ، كأنّي أراه الآن ، آرُن سيسبب بإحداث زلزال بهذه المنطقة فستنقلب

الارض على عاقبها ، ستبتلع المعبد وما حوله مع تزامن شروق الشمس.»

رفعت سيلين نظرها نحو السماء المظلمة ملاحظةً أن الشمس أوشكت على البزوغ مباشرةً بإرسال خيوطها عبر الأفق فركضت نحو كايدين تصيح به «كايدين ، كايدين » تفتش عنه بين الجنود « عليكم بإخلاء المكان ، سيحدث زلزال في هذه المنطقة ، ستبتلع الارض المكان برمّته ، كايدين ، كايل وآرُن ، أولادي ، أولادي »

أسرع كايدين بخطاه ملاقياً سيلين يحاول فهم ما تقوله بجزع لتكمل بفزع « سما إستيقظت ، تقول بأن زلزالاً سيضرب هذه المنطقة مع تزامن شروق الشمس وستبتلع الارض ما عليها ، أخرج جنودك من هنا ، لم يعد لدينا الكثير من الوقت ، وأنا سأنزل الى آرُن وكايل ، عليهم بالخروج »

إنتهت من كلامها مندفعة نحو مدخل المعبد لتشعر بقبضة كايدين تستوقفها.

« لن تذهبي إلى أي مكان ، ستذهبين مع الجنود ، جون ، أصدر الأوامر بالانسحاب حالاً ، هيا إذهب ، وخذ ملكتك معك »

«كايدين » قالت ترتعش جزعاً ، ليس هو كذلك الامر ، لن تسمح له بالنزول، إرتمت بحضنه ترجوه بيأس «لا،لا تذهب ، ليس أنت ، أرجوك ، لن تعود ، لا أريد خسارتكم جميعاً ،أنا أملك فرصة في الاسفل ، ولكن أنت ، أنت » وسكتت عاجزة عن قولها وعاجزة عن تصورها حتّى ، ضمّها بدوره هو الآخر قائلاً :

« أنا والدهما وإنّها مهمتي ، أرجوك إذهبي وساعدي بإنقاذ جنودي إذ لا يتوفر لدينا الكثير من الوقت ، هيا حبيبتي »

باشر الجنود بالانسحاب بإنتظام وسلاسة تاركين المكان بسرعة رهيبة نظراً لقدراتهم الفوق الطبيعة وسيلين وجدت صعوبة بتحرير كايدين ، إنَّها تعلم بأنّه يريد إثبات نفسه أمامها وأمام ولديه وبأنّ سلامتهما من أولوياته ، ستكون هي السبب إذا عادوا من دونه أو إذ لم يعود أحد منهم.

وما هي الاّ لحظات حتّى بدأت الارض تهتز من تحت أقدامهم ، تلفّت كايدين حوله يتأكّد من خلوّه من جنوده. أماّ حرسه الشخصي بقى آبياً التحرك من دونه فهدر بهم آمراً «إذهبوا ، هيا ، إنَّها أوامر الملك ، إذهبوا »

ورغم ذالك لم يغادر أحدٌ منهم بل تَقدّمَوا منه هو وسيلين مرددين جميعاً صوتاً واحداً.

« لقد أقسمنا على حماية ملكنا حتّى من نفسه إذ عندما يُصدر أمراً ضدّ سلامته الشخصية يسقط أمره ليبقى أمر والده من قبله ، هاردين إبن ميادين الّذي أقسمنا عليه بحياتنا»

وبحركة متقنة قبضوا على كايدين وسيلين مثبّتين حركتهما قائدين إيّاهما خارج المنطقة المنكوبة غصباً عن إرادتهما.

هدر كايدين بهم بشراسة يحاول تحرير نفسه من قبضتهم الحديدية بعنف .

«أولادي في الاسفل، سأحكم عليكم بالإعدام لمعارضة أوامري ، أنا الملك وعليكم بإطاعتي »

وسيلين صرخت ملئ حنجرتها مباشرة بالتوهّج لتتراجع عن ثورتها لحظة إنتبهت لكف كايدين بكفِّها متمساً بها بعزم منقاد برفقتها خارج المنطقة بسرعة رهيبة .

ستقتله معهم لا محال ، إذ توهجت ستسبب له الاذى كما لهم ولكنّ هذا لم يمنعها عن الصراخ بهم ملئ حنجرتها مهدّدةً بأنّها ستقتلهم ، ستقتلهم بأشنع الطرق .

إزدادت إهتزازات الارض تدريجياً مباشرةً بالتشقق والتفسّخ مقتلعةً الأشجار من جذورها هادمةً ما تبقي من المعبد والشمس أشرقت مختبئةً وراء الغيوم الرمادية الداكنة الّتي تتراكض بالسماء متجمّعةً فوق المكان المنكوب مسببةً عتمة رهيبة ومخيفة ، وما هي إلاّ لحظات حتّى فتحت الارض باطنها تبتلع ما عليها حتّى أضحى ظاهرها سافلها .

إزداد صراخ سيلين العاجز مباشرة بالتوهّج رغم كل شيئ غير عابئة لسلامة أحد، تصرخ ملئ حنجرتها منادية ولديها فإضطر الحرس عندها لإطلاق سراحهما ولكنّهم بقوا يحاوطونهما بحذر فرفع كايدين سيفه بوجههم يزأر ملئ حنجرته :

«سأقتلكم ، سأعدمكم أمام الجميع وأجعلكم عبرة لمن لا يعتبر،إبتعدوا عن دربي الآن »

جثت سيلين أرضاً تئن الماً تتمتم بقهر بصوت مبحوح بالكاد مسموع « سما ، لقد تركنا سما هناك في الخيمة ، كايدين ، لقد خسرنا ، خسرنا أولادنا وسما »

عاد كايدين بنظره بإتجاه المنطقة المنكوبة مكتشفاً أن معالمها إختفت نهائياً ، المنطقة محاطة بهالة من الظلمة

المخيفة والارض أضحت مسطحة إذ إبتلعت كل ما عليها من شجر وأثار المعبد ، صخور وجثث القتلى التي كانت تفترشها ، من يراها الآن لا يصدق ما كانت عليه منذ أقل من عشرون دقيقة مضت ، عشرون دقيقة ، كانت كافيه بقلب الارض وإعادة تكوينها من جديد .

وإذ به يرى نوراً متوهّجاً يخترق سماء تلك الظلمة القاتمة ، لا بل نوران ، نور قمر وضوء شمس ، يحلّقان بالفضاء لتبدأ الغيوم بالانقشاع فارجةً عن زرقة السماء الصافية الحانية ، فتح فمه يحاول التكلم ليشعر بصوته يغوص بأعماقه غير قادر على الإشاحة بنظره يراقب ولديه بعيون غائمة ، إنّهما ولديه ، حبيبيه وفلذتي كبده ، إنّهما حقيقة وليس وَهِمْ .

« سيلين ، إنّهما على قيد الحياة ، إنّهما بخير ، أنظري »

صمتت سيلين متوقّفةً عن النحيب كاشفة وجهها الرطب تحاول الرؤية وسط دموعها المتلقلقة لترى كوكبيها الغالين قادمين نحوهما عبر الفضاء ، يحلّقان عالياً بالسماء .

وقفت من مكانها برهقة تضحك بصوت رنّان ، تتأمّلهما قادمين نحوهما ، إبتعد الحرس الملكي فاسحين المجال للتوأم بأن يحط بقرب والديهما فركضت سيلين اليهما غير

مستوعبة هدية السماء اليها ، إنَّها معجزة إرتمت بحضن الاوّل باسطةً ذراعها الى الثاني تبكي وتضحك بذات الوقت ، لا تصدق بأنّهما هنا بحضنها ، تشم رائحتهما وتنعم بدفئهما .

إقترب كايدين منهما يتأمّلهما بنظرة حانية ، بفخر وإعتزاز ، ولديه الحبيبين ومصدر فخره وإعتزازه .
«كيف إستطعتما الخروج من ذلك المكان ، كيف ؟» سألت سيلين تتلمّسهما بعدم تصديق ، تخاف بأن يكونا وهم وليس حقيقة .
«بعد أن تمكّنا من إحراق جثمان للوسيفر بدأ المعبد بالاهتزاز على وشك الانهيار بسبب ما أحدثه أرُن من نيران مستعرّة فإنشقت الارض من وسط الضريح نحو الاعلى وبدون أي تفكير أو تردد حلّقنا عبر الفتحة التي أحدثها الزلزال إلى أن وجدنا انفسنا خارج المعبد »
« ياقدير ، لقد رحمكما القدير ، رحمنا جميعاً »
«أين سما ؟؟؟»
سأل آرُن بتوجّس فعمّ الصمت المريب من حوله ، سيلين كتمت أنفاسها وكايدين تغيّرت ملامحه والجنود نكّست

رؤوسها بخزي وهو صرخ من جديد « أين سما؟؟؟» دافعاً سيلين من أمامه يجول بين الجنود كالهائم ، يفتش عنها بين الوجوه ، يصرخ بإسمها من جديد « سما ، أين سما ؟؟؟»

تمسّك كايل بوالدته عاجز عن إحتمال الالم الّذي يحتويه أخيه يشاهده يجول بين الجنود كالمجنون ، يفتش بين الوجوه على وجه توأمته ، يسأل عنها بيأس، عاد إلى والدته التي جثت أرضاً بين ذراعي كايل فإقترب منها كايدين آخذاً إيّاها بين أحضانه.

« أمي ، أمي ، لقد سلّمتك سما أمانة ، طلبت منك الصعود بها وإبقائها آمنة ، ماذا حصل لها ، أين هي ؟؟؟»

شهقت سيلين بحرقة غارزةً أظافرها بالتربة جامعة الرمال بقبضتيها بعجز «لقد تركتها، تركتها أمام الخيمة كانت مذعورة وخائفة من المنظر الشنيع الّذي خلّفه ورائه والدك إذ جثث القتلى كانت تفترش الارض حول حطام المعبد ودمائهم الحمراء تسبح فوق التربة البيضاء فعادت الي مذعورة تطلب مني بأن أُخرج الجميع من المكان ، قالت بأنّها حلمت بهذه الواقعة وعاشتها من قبل ، لم أفهم كيف

ولم يتسنى لي الوقت للإستفسار إذ كلامها أفزعني عليكما فتركتها أمام الخيمة مسرعةً لإنقاذكما، تركتها ضعيفة وبالكاد قادرة على الوقوف،أنا أسفة ، نسيتها ، نسيت أمانتك »

حدّق آرُن بوالدته يحاول إستيعاب ما تفوّهت به من كلام ، إذ توقّف عن سماع صوتها واضحاً منذ قالت بأنّها تخلّت عنها أمام الخيمة عاد بنظره إلى المنطقة المنكوبة التي خلّفها الزلزال يراقبها من بعيد، لقد تغيّرت معالم المنطقة تماماً محوّلاً الارض إلى مسطّحة مقفهرّة تفتقر للحياة من أي نوع ، التربة تحوّلت من بيضاء إلى حمراء داكنة خالية من النبات والشجر والحيوان على قطر بضع كيلومترات فقط ، كَأَنَّ الزلزال إختار هدفه ، قصفه وغادره كما أتى مخلّفاً ورائه اللاّشيئ .

وقف قبالة كايل بعين دامعة ، يشعر بروحه تنساب من جسده ، بالعجز ، إلاّ سما ، سمائه التي تحويه بربوعها «أين سما كايل ، أنت دئماً تتنبئ بمستقبلها ، تراها ، لماذا لم تفعل هذه المرّة ، لماذا لم ترى أي من هذا ؟؟؟»

نكّس كايل رأسه بإنكسار إذ لم إنفك عن سؤال نفسه هذا السؤال منذ خُطفت والدته وسما ، لم يرى ذلك قادم ولم يرى شيئ من هذا قادم وهذا ما يثير جنونه .

رفع بصره المضطرب يناظر أخيه بإعتذار عندما شعر بقبضتي أخيه تشدّدان على ساعديه ، يهزّه بعنف هادراً به بقهر«أين سما؟؟ أين هي ؟؟ هل أذهب وأنبش تلك البقعة المنكوبة عنها؟؟ هل هي مدفونة بباطنها؟؟؟ هل ماتزال على قيد الحياة، أم مغيّبةً عنها؟؟؟هل تنتظرني لآتي اليها،أم لا تعي بما يدور من حولها؟؟؟»

جثى أرضاً ينوح بقهر «إنَّها خالدة ، لا تموت ، سيبقى قلبها يبثُ الحياة بجسدها يصارع متمسّكاً بها، ستموت باليوم الآف المرّات ، إختناقاً وذعراً والماً ، ليعيد قلبها إحيائها، لتعاني من جديد وتموت من جديد وتعود للحياة من جديد» صرخ متوّهجاً « لن يستسلم جسدها بالرغم من معاناتها ، أين سأجدها ، كيف سأجدها ؟؟؟»

نزلت دمعة حارقة من مقلة كايل صاكاً على أسنانه بعنف ، كابتاً صراخ روحه المقهورة ، لقد فشل بمهمته الوحيدة التي وُلد من أجلها وهي حماية توأمه، يشعر بألم

أخيه وكأنّه ألمه الخاص يجتاح كيانه ممزّقاً روحه إلى أشلاء متناثرة بكل مكان .

تململت سيلين بحضن كايدين ناشدة التحرر من قبضته والذهاب لمواساة ولدها فضيق عليها مانعاً إيّاها إنَّه أسوأ وقت ممكن أن تقترب فيه منه ، لقد ترك سما بعهدتها وهي بكل بساطة تركتها لمصيرها وتخلت عنها .

نهايةُ الفصل الخامس عشر

الفصل السادس عشر

اليوم الرابع من التنقيب

لم يغادر آرُن المنطقة المنكوبة منذ أربعة أيام على التوالي لقد تم إستدعاء فريق عمل خبير بالتنقيب كامل متكامل بجميع معدّاته وطاقمه ، ينقّبون على سراب إذ قلبوا الارض على عاقبها دون أن يجدوا أي أثر لسما .

وقف آرُن وسط الخراب يجول بنظره حول المكان بعينان غائمتان مشوّشتان إذ التعب والإرهاق والإنقطاع عن الاكل والنوم هدّوا أوصاله كلّيّاً.

الطاقم ينقّب طوال النهار وهو ينتظر مغادرتهم متابعاً عملهم طوال الليل بدأبٍ وإصرار شاغلاً نفسه وتفكيره كي لا ينضب صبره ويفقد رباط جأشه ثائراً على جميع من حوله الّذين بدورهم يتحاشون مخاطبته أو الاقتراب منه أو حتّى محاولة نصحه بأن يتوقف لبعض الوقت كي يعيد شحن طاقته التي تضمحلُّ تدريجياً قائداً نفسه بنفسه نحو هلاكه .

ضرب الارض بكتلة نارية بغضب مستعر فإهتزّت مرتّدة تحت قدميه حاثّاً نفسه على الإستمرار لا يمكنه أن يتوقف

للحظة إذ كل دقيقة تمر ستكون بمثابة الجحيم بالنسبة اليها، عليه أن يثابر للعثور عليها بأسرع وقت.
تسلّلت شمس الصباح من خلف الهضاب مرسلةً خيوطها المشعّة فوق المكان تبثه نوراً ودفئاً ، رفع آرُن بصره اليها يرمقها بغضب إذ أنّه لم ينتهي بعد ومازال أمامه الكثير من المساحة عليه أن ينبشها، جأرها بإرهاق غير قادر على رفع نفسه من الحفرة الّتي كان يحفر إذ يشعر بجسده يتهاوى غير قادر على تحمّل المزيد من الضغط ، صرّ على أسنانه يصارع جسده على الاستمرار ليجد كايل فوق رأسه يرمقه بيقين منتظراً إستسلامه لينتشله من هلاكه يراقبه يعاند الوهن الذي دبّ بأوصاله يعافر على الإستمرار حتّى الرمق الأخير.
وثب إلى داخل الحفرة فمال آرُن اليه متمتماً بوهن «إبتعد ، إرحل من هنا ، لا أريد رؤية أحد منكم ، أنا أكرهكم جميعاً ، سأقتلكم جميعاً ، سأحرق هذه الارض ومن عليها ، سأحرقك»
إحتضن كايل وجنتيه مجبراً إتحاد نظراتهما فشهق آرُن محاولاً دفعه عنه ودمعت عين كايل متمتماً « أسف ، أسف يا أخي ، ولكنّها الوسيلة الوحيدة لإنقاذك من نفسك »

مباشراً بإرتشاف ما تبقى من طاقة واهنة بجسد أخيه ، إنتفض آرُن بين ذراعيه يصارع بعجز متمتماً بإسم سما قبل أن يغيب عن الوعي تماماً.
حمله بين ذراعيه ضامّاً إيّاه إلى صدره يرجو معذرته ، يذرف دموعاً القهر على توأمه وما يمر به .

أدخله إلى حجرةٍ في المنزل الريفي الّذي إستأجروه في القرية المجاورة لأرض المعبد ، لم يقووا على تركه وحده فأرسل كايل بإحضار كِيرا اليه وقرّروا البقاء في كمبوديا حتّى يجدوا سما.
أسرعت سيلين اليه جاثية قرب سريره ، تتلمس وجنته برفق ، لثمت كفَّيه بشوق وإعتذار ، تبكي وتنوح ملئ صوتها ، إبنها حبيبها وقرّة عينها ، إنَّها السبب بكل ما يمر به ، أنانيتها وخوفها على عائلتها أنستها هدفها الرئيسي الّذي أتت من أجله إلى هذا المكان وهو حماية سما لتتركها ضعيفة واهنة بخيمة شاردة دون حماية . يا قدير!! كيف إستطاعت فعل ذلك به ، بهما.
إرتمت فوق صدره ترجوه وسط شهقاتها « سامحني ، سامحني أرجوك ، لا أعلم ماذا سأفعل إذ لم نجدها ،

سأموت قهراً، يا وَيلي من تأنيب ضميري وعذابك يا قرَّة عيني »

إلتفتت إلى كايل تسأله«هل سيكون بخير ، إلى متى سيبقى فاقداً للوعي ؟؟»

تأمّل كايل ملامح أخيه الساكنة مقترباً منه يتحسس حالته عن كثب «لا أدري ، إدعي أن لا يستيقظ قبل أن نجد سما ليليا ، أنا خائف من ثورته عندما يستيقظ ، لقد غدرنا به ، ولن يمرّرها لنا بالساهل»

لحقت كِيرا بكايل خارج الغرفة ممسكة بساعده تناظره بِلوم معاتبةً «هل ستجدونها كايل ، هل تعتقد بأنك ستجدها قبل إستيقاظه؟؟ لقد توسّلتك أن لا تفعل ذلك به، أنت توأمه ، من المفروض أن تشبك ساعدك بساعده لا أن تغدر به ، أنا أعلم أرُن ، يا ويلكم جميعاً من ثورته عندما يستيقظ »

بقى مولياً إيّاها ظهره ، قابضاً على كفَّيه بعنف مردداً«إنّه بحاجة لأن يهدأ قليلاً والاّ كان سيفقد صوابه ويدمر نفسه ويدمرنا معه ، سأعود إلى الأنقاض وأرى ماذا يفعلون ، علينا إيجادها قبل فوات الاوان .»

****

«آرُن ، آرُن ، إستيقظ أيّها الكسول ، أما أكتفيت من النوم ، هيّا إستيقظ »

تململ آرُن متمتماً« ماذا تريدين مني سما، ما زلت أشعر بالتعب والارهاق، أحتاج فقط للنوم »

«عليك أن تستيقظ وتجدني آرُن ، لن يجدني أحدٌ سواك ، أتوسّل اليك ، أنت الوحيد القادر على إستشعار مكاني ، إبحث عنّي في المكان الصحيح ، تذكر أين رأيت تنينتك لأوّل مرّة ، أنا خائفة ، أشعر بالجوع والضمأ والاختناق ، لا يوجد هواء ولا ضوء ، فقط ظلام دامس يحيط بالمكان وسكون عميق ، أنا أموت باليوم عشرات المرّات لأعود بعد ذلك إلى الحياة ، لا أريد أن أعود للحياة آرُن ، هل تعرف ماهية الإحساس أن تشعر بروحك تنساب من جسدك ببطئ شديد ، أنفاسك تتلاشى ونبضات قلبك تهمد ومن ثم تشعر بأنّ هناك من يخطف روحك من جسدك لتتشبث هي به بكل ما تملك من إرادة وعزيمة رافضةً الرحيل عنه، لينتابها الوهن من وطأة الصراع بعد فترة، إنَّها الفترة الفاصلة آرُن ، الفترة الّتي أنت ترجو روحك الرحيل كي

تنهي عذاب هذا الجسد الفاني الّذي ما عاد بمقدرته المثابرة أكثر ، أنا أعيش هذه الحالة يومياً آرُن ، ربما كل بضع ساعات وربما كل بضع دقائق ، وربما كل بضع ثوان.....»

إنتفض آرُن من مكانه دافعاً سيلين من غير وعيٍّ منه عرض الحائط ، جاثياً على أربع ، يشهق أنفاسه بصعوبة وكأنّه يختنق ، عاجز عن ملئ رئتيه بالهواء ، عادت سيلين إليه برهقة تمسح على رأسه بحنو لتجد كايدين وكايل بقربها إذ سمعوا صوت إرتطام قوي ، فسيلين لم تغادر جواره منذ جلبوه إلى المنزل وهذا كان منذ يومين ، أسرع كايل اليه يحاول مساعدته على الاعتدال بجلسته ليتوقف قبل لمسه يسمعه يتمتم وسط أنفاسه المتقطّعة «سما ، إنَّها تعاني ، تتعذب ، تموت وتعود للحياة ، تموت ، تموت وتعود للحياة ،إنَّها تناديني ، تريدني أن أجدها ، إنّنا نفتش بالمكان الخطأ ، إنَّنا لا تفتش بالمكان الصحيح .»

خاطبته سيلين بصوت مخنوق ومتهدّج ، تشهق آلامها وأحزانها بحرقة « بإمكانك أن تستشعر وجودها، أنت الوحيد القادر على إستشعار وجودها آرُن ، المسألة تعمل

كالذبذبات بجسدك تقوى كلمّا إقتربت منها، عليك فقط بالتركيز على تلك الذبذبات، ستشعر بأنّها تناديك اليها » إستدار اليها لترتد متجمدة بأرضها ، متمنيّةً لو أنّ العمى أصابها قبل أن ترى هذا الإنكسار بروحه « ليليا، الشيئ الوحيد الّذي أشعر به هو الالم ، الالم في كل خلية بجسدي ، بروحي وكياني ، وكأنّي أموت معها في كل مرّة»

جذبته اليها آخذةً إيّاه بأحضانها تهدهده كطفل صغير «يا قرَّة عين والدتك ، ستجدها، تحتاج فقط لأن تهدِّئ من روعك وتركّز على مشاعرك ، لا تجعل الالم يستهلك كل طاقتك ، ركّز على ندائها ، إذهب، حلّق بجناحيك وفتّش عنها ، إذهب »

حرّرت خصره من بين ذراعيها الصغيرتين ، فاسحة له المجال للانطلاق ، تومئ له مشجعة، تدعو القدير سرّاً أن يرحم لها ولدها ويعيد له روحه .

وقف آرُن من مكانه يحاول أن لا يفقد توازنه ، أخذ نفساً عميقاً وخرج من الغرفة نحو الخارج ، يتحاشى الوقوع أسير أي نوع من المشاعر ، لا يريد أن يشعر بشيئ الاّ بها متذكراً كلامها ، أنت لا تفتش بالمكان الصحيح ، تذكر

أين رأيت تنينتك لاوّل مرّة ، أين رآها ، رآها وسط أرض مفروشة بالقتلى والدماء ، كانت واقفة على رأس تلّة ، مريضة وضعيفة وتناشد قربه، فرد جناحيه بشموخ وإنطلق بالفضاء، يتبع حدسه وتبعه كايل ، عاجز عن تركه لوحده بهذا الوضع ، راجياً من القدير أن يتمكّن من إيجادها .

«آرُن ، ركّز على نداء الروح ، ستشعر بأنّ هناك شيئاً ما يدفعك لتذهب بوجهة معينة غير أخرى ، لا تفكر ، فقط إتبع حدسك ، سيقودك اليها »

أغمض آرُن عيناه ينقاد وراء خيطٌ واهنٌ ورفيعٌ جداً ليشعر به يزداد متانة لبعض الوقت ليعود ويضعف من جديد، حلّق فوق المنطقة عشرات المرات ، نزل وصعد وتفقد وصرخ وشعر بالعجز يتملّكه.

حطّ فوق التلّة الّتي ما ينفك يبتعد عنها ليعود اليها، وقف يتلفت حوله بحيرة ، لماذا يجد نفسه دائماً يعود اليها ، تلّة قابعة على حدود البقعة المنكوبة ، حطّ كايل ورائه قائلاً «ماذا هناك ، لقد نزلت هنا لأكثر من أربع مرّات، هل تستشعر وجودها هنا؟؟؟ »

ومن دون أي تعليق وجد نفسه يتوهّج دافعاً بكرة نارية نحو الارض، صانعاً حفرة ليضربها بأخرى وأخرى إلى أن وجد نفسه بمواجهة صخرة مسطّحة ملساء، باشر بالحفر بأصابعه بهلع وجنون ، يسابق الريح على الوصول لحدودها ، فجثى كايل بقربه ينبش معه وبمساعدة بعضهما رفعاها من مرقدها ليقفا مشدوهان ، يحدّقان بجسد سما القابع تحته ، متكوّرة حول نفسها بوضعية الجنين، داخل صندوق صخري مستطيل الشكل ، وكأنّه صنع خصيصاً لها ولحمايتها ، وثب آرُن إلى داخله حاملاً إيّاها بين ذراعيه ، ضامّاً جسدها البارد والشاحب الملطَّخ بالدماء والأتربة إلى صدره ، يشم رائحتها متنشّقاً بعمق، لقد وجدها ، وجد روحه الدفينة ، جثى أرضاً غير قادر على الوقوف أكثر ، رافعاً عنقه نحو السماء يبكي ، يبكي وينوح ملئ حنجرته ، يبكي أحزانه الّتي لم يتجرّأ على البوح بها وفرحته الّتي لا يعلم كيف يعبّر عنها، يبكي شاكراً القدير على حمايتها وإعادتها اليه .

إقترب كايل منه جاثياً بقربه باسطاً كفّه على صدرها ، موضع قلبها يبث طاقته البيضاء فيها داعماً جسدها بها، مسرّعاً عمل قلبها بإعادتها إلى الحياة ، لتشهق بعد

لحظات بعنف مرتشفةً أنفاسها بصعوبة، تبث الروح بجسدها بسرعة هائلة، شهقت تتخبّط بجدران الوهم الّتي ما تزال تعيش بينها، تصرخ ملئ حنجرتها مستدعيةً آرُن فضيّق من حضنه لها لتزيد من عنف صراعها محاولةً التحرر منه غارزةً ما تبقى لديها من أظافر دامية بصدره ، تصارع لإرتشاف الهواء تحاول التحرر من كابوسها الذي كانت تعيشه مراراً وتكراراً لأسبوع بحاله فصاح به كايل «دعها ، أتركها ، مازالت مسجونه ضمن تلك اللحظات ، حرّرها آرُن»

حرّرها آرُن من بين ذراعيه ليراها تتلوّى وتتمرّغ كالدجاجة المذبوحة التي تُسلب منها روحها ، تشهق بعنف غير واعية بأنّها تتنفس وأنّ هناك هواءً فعلياً يدخل رئتيها يمدّها بالحياة.

عاد آرُن اليها عاجز عن رؤية المزيد من عذابها يخاطبها برفق «سما ، سما ، حبيتي ، أنت خارج ذلك اللّحد ، أنت خارجه ، يا تنينتي الغالية ، لقد وجدناك ، أرجوك ، إفتحي عينيك وناظري محيطك .»

سكنت تنصت لصوت آرُن يخاطبها ، صوت الحبيب الّذي إبتلعته الارض كما إبتلعتها ودفنته تحت أنقاضها مع

للوسيفر ، فتحت عينيها ببطئ ، رامشةً عدّة مرّات تحاول توضيح رؤيتها المشوّشة ، رفعت بصرها نحو السماء تشاهد ظلال الشمس تتوسطها ، حارّة وساطعة ، أغمضتهما عاجزة عن تحمّل ضوئها أكثر عائدة بإنتباهها إلى آرُن ، مضيّقةً حدقتيها ، تحاول إقناع نفسها بأنّه حقيقة وليس وهماً جاثياً قربها يناظرها بقلق ، منتظراً ردّة فعلها القادمة.

زحفت بإتجاهه واقفة على ركبتيها، مستندة إلى صدره الحامئ فباشرَ ببث دفئه بجسدها الواهن ، رفعت ذراعها تتلمّس بأناملها المرتعشة الملطّخة بالأتربة والدماء بشرته النقية والرطبة مسبّبة تلوثها، إنّه هو ، إنَّها لا تتوهم أو تحلم، إنّه آرُن ، لم تبتلعه الارض كما إبتلعتها ، لقد أتى اليها ، وجدها وبكل هدوء وبطئ القت برأسها إلى صدره موضع قلبه مغمضة عيناها تستلذ بصوت نبضات قلبه المتضاربة ، تقرع كالطبول ، تنهدّت مسترخية تحيط خصره الغليظ بذراعيها بتملّك متمتمة « لقد وجدتني ، أنت بخير ، لقد وجدتني آرُن ، شكرا لك ، شكراً لك .»

ضيّق عليها غير قادر على حبس دموعه أكثر ، مطلقاً العنان لها ، تغسل روحه من مآسيه ، متعبّداً بها ، يشكر القدير على عودتها اليه.

أخذها بين ذراعيه فارداً جناحيه ووثب محلّقاً بها بعكس إتجاه المنزل الّذين يقتنونه فلحق به كايل متسائلاً « إلى أين ؟؟»

«راحل بها بعيداً، أنا لن أعود بها إلى القصر ولا أريد رؤية أحد منكم، عد أدراجك ولا تتبعني »

«ماذا!! هل فقدت عقلك؟؟ إنَّها بحاجة لرعاية وإهتمام ، والجميع قلق عليها ، على الاقل عد ودعنا نناقش الموضوع»

إستدار آرُن اليه متوهّجاً ضامّاً سما بين ذراعيه بتملّك ، يرفرف بجناحيه كي يبقى محلّقاً، جأر كايل بغلّ يغلي بعروقه هادراً به:

«لقد تخلّوا عنها، تركوها لمصيرها إذ منذ عرفوا هُوِيَّتها وهم يخططون لكيفية القضاء عليها، لا يريدونها ،من المستحيل أن أثق بهم حولها من جديد ،إذهب اليهم وأخبرهم بأنّي لن أعود ولينسوا أمرنا نهائياً.»

«آرُن أنت تعلم بأنّنا لا نستطيع الابتعاد عن بَعضُنَا ، هل ستتخلّى عني أنا الآخر»

سكت آرُن للحظات مجيباً بثقة تامة « نعم ، لا أريدك بحياتي بعد الآن ، بإمكانك اللجوء الي عندما تشعر بالحاجة للطاقة أدعمك بها مفرغاً طاقتي ثم تعود لحياتك بعيداً عني ، لا أريدك حولي بعد الآن كايل »

أنهى الحديث مستديراً عنه متابعاً تحليقه نحو وجهته ولكن كايل لم يذعن لطلبه لاحقاً به ، من المستحيل أن يتركه ويتخلّى عنه ، إنّه يشعر به ويعلم سبب رغبته بالبعد ، بالنهاية لقد خيّبوا ظنّه وأمله ولكنّه واثق بأنّهم لم يقصدوا التخلي عنها بل سهوا عنها لاهين بالمصائب الّتي تلاحقت عليهم من كل إتجاه وهذا ما لن يغفره لهم أبداً .

عاد آرُن بجسده نحو كايل هادراً به « قلت لك أن لا تتبعني» دافعاً إيّاه بوهجه بعنف شديد مسبّباً أختلال توازنه فتهاوى الأخير نحو الارض بإندفاع مما أثار ذعر آرُن يراقب إنزلاقه بقلب مقبوض ونفس مقطوع مترقّباً لا يريد أن يسبب له الاذى ليتنفّس الصعداء لحظة إستعاد كايل توازنه قبل أن يطأ الارض بلحظات واثباً على سطحها بإندفاع .

وثب كايل على الارض شاهقاً أنفاسه المتلاحقة مخاطباً أخيه بواسطة الرباط الروحي «إذهب آرُن ، سأعطيك بعض الوقت لتهدأ ومن ثم سنعاود حديثنا هذا»

«لقد حسمت أمري مغلقاً على الموضوع نهائياً عد أدراجك وعش حياتك مع كِيرا كما يجب بعيداً عن القلق علي، أنت تستحق حياة أفضل من هذه ، حياة مستقلّة مع زوجتك ونحن سنكون بخير أعدك »

«ستكسر قلب والدتك ، أنت تعلم ذلك ، هل تتقصد ذلك؟؟»

سأله كايل بريبة مستنكراً نيّة أخيه

«كل ما أريده هو الابتعاد، قل لوالدتي أنّي سامحتها على فعلتها الّتي ما كنت لأغفرها لها لو لم أتمكن من إيجاد سما ، سلام يا أخي»

أنهى حديثه شاقّاً الفضاء قاطعاً الاتصال الروحي بينهم بسبب بعد المسافة الّتي تفصلهما ليشعر كايل بالخواء ، بالنقص الرهيب يضرب أوصاله ، في حياته لم يبتعد عن آرُن بهذه الطريقة ، هل سيتمكنان من الاستمرار بهذه الطريقة؟؟!!

****

رفع ملعقة حساء ثمار البحر نحو فمها يراقب عيناها بتمعن بوجه متجهّم الملامح عاقداً حاجبيه وكأنّه يعاني الاماً مبرحة أو يعيش صراعاً داخلياً عويصاً، أقلقها حاله ولكنّه لم يسنح لها فرصة الكلام ففتحت فمها تأخذ منه طعامها بشهية تامة ، تشعر بالوهن بجميع أنحاء جسدها إستمر بإطعامها بصمت وهي إستمرت بأخذ طعامها بصمت إلى أن إكتفت فأبعد الصينية تاركاً الغرفة نحو الحمّام.

تنهّدت بإرهاق تسمع صوت المياه تطرق في الحوض، نعم ، فهذا ما تحتاجه بعد أن ملأت معدتها بالحساء الدافئ .

ملئ الحوض بالمياه الدافئة ناثراً فوقها العطور والزيوت، نزع عنها ثيابها الرثّى الملوّثة بالأتربة والدماء وحملها بين ذراعيه غامساً إيّاها بتأنّي بالمياه فشهقت تئنّ آلامها المبرحة ، عضل جسدها المتشنّج وعظامها الصدئة مخرجةً من حنجرتها تنهيدة خافتة لحظة بدأت المياه تعمل معجزتها،مسترخية بإكتفتاء ذاتي تاركة لأرن مهمة تنظيف جسدها من الترسّبات العالقة منذ أسبوع.

«كيف تشعرين؟؟» همس لها وهو يمسّج فروة رأسها بسائل تنظيف الشعر .

أغمضت عيناها مسترخية حتّى النخوة متمتمة« سأكون بخير آرُن ، لا تقلق علي»

«ومن أخبرك بأنّي قلق عليك؟؟» قال محرراً شعرها من بين أصابه يشطفه بالماء الدافئ .

أغمضت عيناها تستلذ بما يفعله تضحك بخفوت معلّقة بتكاسل « أمممم ، هذا يعني بأنّك لست قلق علي ولم تكن قلق طوال الفترة المنصرمة الّتي تزامنت مع غيابي » «حسناً،لقد كنت فاقداً لعقلي كليّاً ، أهيم كالمجنون وسط الأنقاض أصرخ بإسمك علّك تجيبيني ، لقد إشتقت لتنينتي »

فتحت عيناها مستقيمة بالحوض لافحاً ظهرها البرد مسبّباً إقشعرار بدنها«آرُن،هل إنتهى كابوسنا؟؟هل أصبحت حرّة،قلبي ملكي ولن يخطفه أحد من صدري ؟؟» إبتسم لها برفق حاضناً وجنتيها بين كفَّيه ، يتلمس بشرتها الرطبة بلطف ، مازال لا يصدق بأنّها هنا،جالسة قبالته وتتحدّث معه،خائف من أن يستيقظ ويكتشف بأنّه كان مجرد حلم وبأنّها ما تزال تحت الانقاض بإنتظار

قدومه اليها ،قرّب وجهه من وجهها طابعاً قبلات فراشية حول معالمها ،يتنشّق رائحتها بعمق يحاول إحتوائها داخل أضلاعه،إنتشلها من المياه وهي أحاطت عنقه بذراعيها تتعمق بقلبتهما ،مندسة به أكثر، وصل بها إلى السرير ملقياً جسدها المبلّل بتأنّي يلفّه ببرنس من القماش الناعم الهش.

جذبته سما اليها تتذمر من تحريره لها فعاد اليها بقبلة لطيفة على وجنتها معلّقاً«وأنا كذلك الامر أحتاج إلى حمّام دافئ إذ أَنِّي لم أغتسل منذ أسبوع مضى »

حدّقت بعمق عيناه بحنان ، ترى روح آرُن الطيبة الّتي لطالما حارب وجودها ساجناً إيّاها بأعماقه متحلّياً بالقسوة والاّمبالاة ، ترى بداخله طفلاً صغيراً خائفاً ومرتعباً من أعاصير المشاعر الّتي تموج بِداخله والعواطف الجيّاشة الّتي تأسر روحه مغيّرةً حاله إلى غير حال .

«آرُن،أنت تملك بداخلك بذرة طيبة تتوق للحنان والاهتمام،أرجوك ، حاول أن تطلق العنان لذلك الطفل بداخلك وتوقف عن محاربة كل من حولك،أنعم على نفسك بالسلام الداخلي الذاتي الّذي تتوق اليه ، وأنا أبداً لن أتخلّى عنك وتأكّد أن مصيري من مصيرك مهما كان .»

أخذ كفّها عن وجنته ، لثمه برفق مطلقاً سراحها هارباً منها نحو الحمام .

لطالما عاش حياته برتابة تامّة منقاداً بوقود الغضب والحقد والرغبة الملحّة للتدمير والتكسير والإحراق ، مشاعر يفهم طبيعتها ويعرف كيف يشبع غليلها ويطلق سراحها من أعماقه ، أمّا مع سما إكتشف نوع آخر من المشاعر والاحاسيس،نوع لا يعرف كيف يسيطر عليه أو يتعامل معه أو حتّى يطلق سراحه للعلن ولكنّه بكل تأكيد واثق بأنّ سما نقطة مركزية بحياته ومن دونها ستنعدم الحياة فيه بأي شكل من الأشكال ، إنَّها الوقود الّذي يشعل فتيل قلبه وروحه ويمدّه بالاستمرارية ، إنَّها السماء الشاسعة الّتي تحتضن شمسه برحابة صدر ، تسمح له أن يدور بفلكها وتستقبل كل ما يقدمه لها برحابة صدر .

****

خرجت إلى الحديقة تفتش عنه ، لقد إستدعاها لتكون بقربه وتدعمه بوجودها ومن ثمّ تخلّى عن حضنها يحاول لعق جراحه بنفسه .

لفّت الشال حول كتفيها ترتعش من برودة الطقس متقدّمة اليه بخطوات صغيرة مترددة ، لا تريده أن يصدها كما كان يفعل منذ وصلت الاسبوع الماضي ، طلبها يرجو حضورها ليندم بعد ذلك ، إنَّها تفهم أسبابه كلّها ولا تلومه ولكن رغم ذلك لن تسمح له بالابتعاد أكثر .

جلست قربه على الحشائش الرطبة والباردة تحاول التماسك ولا تبدأ بالارتعاش بقوّة ، إنَّها تعلم بأنّه إستشعر وجودها ولكنّه رغم ذلك لم يلتفت اليها أو يفسح لها المجال بالاقتراب .

وبتردد مرهق بسطت كفّها على كتفه تخاطبه بحنان «كايل ، تحدّث الي ، خاطبني ، أخبرني بما يجول بخاطرك من صراعات ودعني أخفف عنّك أتوسّل اليك »

تنهّد بعمق جاذباً إيّاها إلى قربه ليشعر بإرتعاشتها الطفيفة وهي إندسّت به ناشدة دفئ حضنه«كِيرا ،أنا لا أستحق أن أشعر بالسعادة بينما أخي يعاني ، إنّه يعاني وأنا أعلم وأشعر بمعاناته ولأصعب من هذا كلّه أنّه لا يسمح لي بدعمه ومساعدته ، لقد تخلَّى عنّي »

«يا قدير!!! كايل ، إنّه يسعى لإطلاق سراحك رافضاً إرتباطكما الابدي ،يريدك أن تحلّق عالياً غير عابئ له

ولمشاعره ولغضبه ولأحزانه ، إذ كنت تريد أن تسعده وتريحه أريه أنَّك أتقنت العوم بعيداً عنه ، وأنّ وجوده ليس هدفاً أساسياً بحياتك، هذا ما سيحرره من عذابه والامه كايل وليس العكس.»

«أنت تتحدّثين من وجهة نظرك جاهلة لتأثير بعدنا علينا كلانا ،إنّه يفعل هذا من أجلي أنا فقط ، يظن بأنّ هذا ما أريده وأنا لا أريد ذلك، لا أريده أن يحرّرني من قيد إرتباطنا ذاك لأنّه سيدمره قبل أن يدمرني »

«ولِمَ لا يكون ما يريده هو ، ما يسعى اليه ، ربما يريد الابتعاد وما عاد يريد أن يشعر بأنّه عالة عليك، إفسح له المجال بالانطلاق بعيداً عنك ، وأنا متأكدة بأنّه هو بنفسه سيأتي اليك إذ إحتاجك»

وقف من مكانه شابكاً أصابعه بشعره الفضّي قائلاً بإنكسار« لن يأتي الي ، أنا أعرف آرُن ، كرامته لن تسمح له بطلب المساعدة حتّى لو تكلّف الأمر خسارة حياته مقابلها.»

«هذه المرّة سيفعلها من أجل سما»

إستدار اليها يناظرها بغضب ، هل هذه غيرة الّتي تراها بعيونه ؟؟ كايل يغار من سما!! إنَّها تسرق أخيه منه.

إقتربت منه تبتسم له برفق تخاطبه بحنان « هو أضحى عنده سما وأنت أضحى عندك كِيرا ،من تفضّل أنا أم هو؟؟»

جذبها بين أحضانه مطبقاً عليها بعنف «سؤالٌ سخيف جداً ولكن رغم ذلك سأجيبك عليه ، آرُن يحتل نصف روحي وقلبي وأنت تحتلين النصف الثاني كِيرا»

تنهّدت بإرتياح ملقيةً برأسها إلى صدره متمتمةً« ولسما بآرن مثلك تماماً»

هزّ برأسه مستوعباً كلامها ولكنّ قول الحقيقة لا يلغي الالم القابع بروحه من قرار آرُن بالهجران متمنياً أن يغير رأيه ويعود للقصر ولعائلته الّتي تنتظره بفارغ الصبر.

«سيعود، أنا متأكدة بأنّه سيعود ، أعطوه القليل من الوقت حتّى يتخطّى تلك المآسي التي تراكمت فوق رأسه دُفعةً واحدة »

إبتسم برفق لاثماً جبهتها ممتناً لوجودها ودعمها « أشكر القدير الذي جمعني بك كِيرا ، أنا متأكد أنه لولاك لما إستطعت تخطي هذه المرحلة بهذا الهدوء ، أنت هدية السماء لي التي أصرّيت على إستملاكها قبل الآوان»

إندست به تتنّهد بإكتفاء « يعذّبني ما مضى بيننا ، يعذّبني ما سببته لك من أَذًى وجرح ورفض ولا أعرف السبيل لتعويضك كل تلك اللّحظات المريرة »

أبعدها عنه يرمقها بإستنكار رافضاً كلامها وحزنها وعذابها « كِيرا!! لقد نسيت تلك الحقبة يوم جمعنا فراش واحد وسلّمتني نفسك قلباً وجسداً وروحاً ، إبتسامة منك كانت كفيلة بمحو كل ما مضى كِيرا الاميرة وفراولتي اللّذيذة ، لذا أبداً لا أريدك أن تحزني من أجل شيئ لا أذكر تفاصيله أصلاً »

برقت عيناها منفرجة أساريرها بإبتسامة مشرقة تومئ له بإمتنان جلي بكل تعابير وجهها وجسدها عائدة إلى دفئ حضنه تستلذ بكل ما يملك من مشاعر ولدت من أجلها وحدها فقط .

****

إستيقظ آرُن على ظلام دامس يحيط الجناح تلمس السرير بقربه مكتشفاً خلوّه من سما فقفز مذعوراً ينادي إسمها برهقة ليسمعها تجيبه من الشرفة المفتوحة على مصراعيها«أنا هنا آرُن ، لا تجزع »

خرج اليها ليجدها متلحّفة ببطانية ، جالسةً على أرجوحة بشكل أريكة طويلة ، حاضنة ركبتيها إلى صدرها بشعرها الطليق وروحها السقيمة ، جلس بقربها يفرك وجهه بكفّه محاولاً طرد النعاس عن ملامحه المرهقة «هل أنت بخير؟؟»

«لم أستطع النوم إذ عندما أغمض عيناي أشعر بالاختناق، أفقد القدرة على التمييز »

جذبها اليها لتميل بجذعها إلى صدره إحتضنها يحاول بثّ حس الامان بروحها«ستكونين بخير، أنت بأمان الآن ، لقد خرجت من تلك الحفرة وتقبعين بين أحضاني وأنا لن أسمح لمكروه أن يصيبك بعد الآن أعدك.»

إندست به أكثر،تحاول تمالك نفسها بأن لا تستلم للمشاعر الرقيقة الّتي إجتاحتها ، لا تصدق بأنّ آرُن يواسيها ، يبث دفئه فيها ، يعدها بأنّه سيحميها حتّى من نفسه ، إنّه ليس آرُن الّذي تعرف وعاشرت طوال الفترة المنصرمة .

«آرُن ، هل أنت بخير ؟؟»

«طالما أنت بخير سأكون بخير ، لا تقلقي تنينتي العزيزة»

«هل أنت واثق بأنّك آرُن؟؟ »

أبعد رأسها عن صدره محدّقاً بعمق عينيها بتساؤل «ما هذا السؤال السخيف ، ومن تظنين أَنِّي أكون بحق السماء»

إبتسمت له بطلاقة معلّقة « نعم ، الآن تأكدت بأنّك آرُن ، لوهلة ظننت بأنّه تم إستبدالك »

رفع حاجبه يرمقها بخبث لتنفرج أساريره كاشفاً عن صف أسنان بيضاء لؤلؤية «ماذا!! هل إنتابك الشك ؟؟ لا تقلقي ، إنَّها حالة مؤقتة فقط بينما أستوعب الّذي حصل وبأنّك حقاً عدّت ولست أتوهم ، عندما تزول هذه الحالة ستجيديني قد عدّت كسابق عهدي »

«وماذا لو أردتك دائماً هكذا؟؟»

«يا قدير!! ماذا تقصدين بهكذا؟؟»

إندست به أكثر تتلمس صدره بحنان ، طابعة قبلات متفرقة على وجنته وعنقه لتشعر بأنفاسه تُحبس وجسده يتصلب، إبتسمت بمكر متعمّقة بملامساتها وقبلاتها فأحكم قبضته على خصرها بنيّة دفعها إلى الخلف كي تسنح له الفرصة بإستكمال ما بدأته هي فعاندته مصرّة على أن تحصل على مرادها بطريقتها الخاصة، تريه ماذا

تريد منه بالضبط ، فضحك ضحكة خلاَّبة أسرت مشاعرها مستلقياً فاسحاً لها المجال للقيادة.

«آرُن ، أريد دفئك وحنانك وأن أشعر بأنوثتي بين ذراعيك، وبذات الوقت أريد أن أشعر بحاجتك لي، بأهميتي عندك ، بأنّي أغلى ما تملك بهذا العالم ، أريدك أن تمنحني مشاعرك بدون قيود وتتوّجني ملكةً متربعةً على عرش روحك.»

أحكم قبضته حول خصرها ملقياً إيّاها على ظهرها منبسطاً فوقها بجسده العملاق الّذي بالكاد إتسع لهما لتضحك مسترسلةً تراقبه يحاول أخذ وضعيه مريحة ملقياً بثقله كلّه عليها فأنّتْ متذمرة «آرُن ، وهل تظن نفسك خفيفاً ، تنحّى بوزنك عنّي »

دفن وجهه بعنقها مقهقهاً بعمق صاعداً لمستوى أذنها هامساً بأنفاسه الحارّة «بل سأمنحك أكثر من ذلك بكثير ، أكثر وأكثر، وبكل تأكيد أنت ملكة روحي بدون منازع ، نصفي الثاني وقطعة من روحي وتوأمتي وبيوم من الايام سنزيد صفة أخرى لهذه الصفاة الحبيبة.»

ولكنّها قبل أن تسأله عن مقصده كان يحتويها بين أضلاعه يبث دفئه بجسدها ويصب مشاعره بكيانها مقدماً لها مطلبها.

****

نزل داميان الى الطابق السفلي للقصر يفتش عن مارك ، لقد حان الوقت لحل الصراع الذي حصل بينهما والاعتذار عمّا بدر منه من فعل وإهانة بحق أعز عزيزٍ لديه .
مع أنّها ليست المرّة الاولى أو حتى العاشرة التي يحاول فيها مصالحته ومارك يصدّه مغلقاً كل الأبواب بوجهه .
إنّه يوقن فضاعة ما أقدم عليه إذ طعنه بالصميم وهذا أكثر ما يرهقه ويؤرق لياليه الطويلة .
دفع فلقتي مدخل قاعة التمارين بعنف متوغّلاً يفتش عنه بالأرجاء ليجده عند آلة رفع الأثقال ، تقدّم اليه بخطى واسعة وثقيلة مصدرة صوتاً صادحاً في الأرجاء ، وصل اليه واقفاً فوق رأسه ينتظر إنتباهه الذي طال ولم يوليه إيّاه فقبض على الماسورة جاذباً إيّاها منه قائلاً« اليوم لن أقبل بصدك لي مارك ، عليك مواجهتي بأي شيئ ، بالكلام أو بالقتال ، المهم أنّنا لن نخرج من هنا الاّ وجميع

مشاكلنا قد حلّت نهائياً ، إذ لم يكن من أجلنا فاليكن من أجل أولادنا .»

إستقام مارك بجلسته يلهث أنفاسه الهادرة بصعوبة ، هذه المرّة الاولى التي تطول فيها فترة نقاهته من إصاباته التي أوشكت أن تودي بحياته .

نعم ، إنه حانق جداً على داميان وحنقه هذا الذي يشعر به يتغلغل بأعماقه ليس الاّ مرآة للحب والغيرة والاهتمام الذي يكنّه له ، بالنهاية داميان هو ولده الذي لم ينجبه ، وكان شاهداً على كل مراحل حياته منذ ولادته ، شاهداً على الظلم والاستبداد والاهانة التي تعرض لها وشاهداً على تمرّده وطغيانه ضد الجميع ، داميان رفيق الدرب .

وقف من مكانه ومن دون أي تعليق جذبه إلى أحضانه ملوّثاً إيّاه بِعَرَقِهِ الغزير عافياً له ما سلف وداميان ضيّق عليه مطلقاً تنهيدة طويلة مستلذّاً بحضن أبيه الروحي وصديقه ورفيق دربه دائماً وأبداً .

«أنت تعلم بأنّي حاقدٌ على نفسي وذراعي هذه التي تطاولت عليك ؟؟ كنت لأقطعها من جذورها لوما أنّي سأصبح معطوباً »

إنقشت شفتي مارك بضحكة طيبة يفرك فرة رأس داميان كأنّه طفل في الخامسة من عمره فإبتعد الأخير عن مرمى يده يتذمر « ما هذا الذي قمت به للتو ؟؟؟ وهل تظنني ما زلت طفلاً بحاجة لإهتمامك ورعايتك ؟؟ لقد أصبحت ذكرا ناضجاً أقدم على تعنيفك »

«رغم كل شيئ تبقى إبني داميان ، والأب لا يمكنه أن يغضب طويلاً من أولاده مهما كان السبب وبالنسبة لرايان وداليا، أظن أنَّك إكتفيت من حماقاتك الرعناء وحان الوقت لمباركة علاقتهما »

غامت عينان داميان خجلاً وخزياً يتذكر حماقات الفترة الاخيرة ، نعم إنّه محق لقد حان الوقت لفتح صفحة جديدة تبدأ بخط الأحرف الاولى لأجل مستقبل أبنائهما وجمع شمل العائلة وتمتين أسسها وأعمدتها .

بعد مرور شهرين

دخل آرُن الكوخ الصغير القابع وسط غابة كثيفة الأشجار محمّلاً بالحطب للموقد ليسمع سما تشتم بحنق رامية المقلاة بحوض غسل الصحون بعنف مصدرة صوتاً راعداً.

وضع الحطب بمكانهم مسرعاً اليها يسألها«ماذا هناك ؟؟»

إستدارت اليه تتراقص غضباً، على وشك الثوران «آرُن ، ما عدّت أحتمل هذا المكان ، أريد الرحيل من هنا والعودة إلى الجامعة وحياتي السابقة »

«لقد تحدّثنا بهذا الموضوع سما وحسمناه »

«لا ، بل أنت حسمته ، تريد الهرب من عائلتك لتنتقم منهم على شيئ لا ذنب لهم به وتريد إستعمالي كطعم ، أنا أرفض ذلك »

«ترفضين ماذا بالتحديد سما، لقد أتيت بك إلى هنا كي نكون معاً أنا وأنت فقط لا غير، فأنت أضحيت في الفترة الاخيرة تعانين من رهاب الأماكن المغلقة ولا تنامين إلاّ بالعراء»

«هذا ليس سببا كافياً لبقائنا هنا، هناك عراء في كل مكان ، أعتقد بأنّي بعد فترة سأبدأ أعاني من رهاب الغابات والأكواخ ورهاب آرُن كذلك الامر فإحذر ذالك»

«نحن خالدين سما، أمامنا سنوات طويلة لنعيش خلالها بكل الأماكن والمراحل ، دعينا نعيش هذه المرحلة هنا ، في

هذا المكان البدائي النائي نندمج مع بَعضُنَا أنا وأنت ومن ثم بعد ذلك نذهب لمواجهة العالم »

جالت بنظرها حول الكوخ الوضيع حيث لا كهرباء ولا ماء حسناً كان رومانسياً أوَّل أسبوع ليصبح مرهقاً ومملاً بعد ذلك.

«لا مانع عندي بما تقوله ولكن ليس بعيداً عن عائلتك الّتي أضحت عائلتي في الفترة الأخيرة آرُن ، لقد عشت عمري كله وحيدة لا أملك عائلة والآن تريد أن تحرمني من عائلتك ، مارك والجميع »

«جميعهم تخلّى عنك سما ، تركوك تدفنين تحت الارض وهربوا »

« لا ، لم يتخلّوا عني ، بل كانت المصائب تتوالى عليهم من كل إتجاه وكلٌّ واحد منهم يحاول فعل شيئ إزاء تلك الواقعة ، وأنا.... أنا....»

«أنت ماذا ؟؟؟ نَسَوْكِ ، تخلّوا عنك »

هزّت برأسها متلقلقة عيناها بدموع أبت تحريرها«أنا أريدك أن تذهب لزيارة القصر ، تغفر، وتشتري لي منزلاً كبيراً تصله كهرباء ومياه دافئة ، و »

«أنا أدفئ لك الكوخ بلمح البصر وأغلي لك مياه حوض الاستحمام بلحظة وسعيد هنا في هذا المكان ولن أغادره»

«حسنا ، لا تغادره ، دعنا نستدعي عائلتك للزيارة ، سنشوي لهم السمك الّذي مللت أكله يومياً وبعض المقبلات الّتي أثبت فشلي بصنعها بجدارة و...»

«سما، ماذا تريدين بالضبط؟؟ »

«متى آخر مرّة رأيت كايل ؟؟»

«يا قدير ، منذ عدّة أيّام ،التقينا وتبادلنا طاقاتنا وعاد كلٌ منا إلى حياته »

«الآ تفتقده ..»

«لا » أجابها بسرعة قاطعاً حديثها

«الآ تفتقد والدتك »

صمت ،المسألة ليست مسألة إفتقاد ، بل لا يريد أن يفكر بحالها بغيابه ، إنّه واثق بأنّ غيابه يعذبها ويخطف النوم من عيناها ولكنّه سئم البقاء تحت جناحي والديه وأخيه ، يريد الانطلاق والانفصال عنهم جميعاً ولكن يبدو أن لتوأمته فكرٌ ثاني مناقض .

إقتربت منه تراقبه يصارع ذاته ، واقع بدوامة المشاعر الّتي بدأت تشعر بها ترسو على السفح بالآونة الاخيرة ،

لا تريده أن يقاطع عائلته ، إنَّها مستعدة لأن تبقى معه بهذا الكوخ المهجور طوال العمر ولكن ليس وهو بهذه الحالة ، على الاقل ليصفّي النفوس مع عائلته وبعد ذلك لكل حادث حديث ، بسطت كفّها على صدره مستدعية إنتباهه ليلتفت اليها يرمقها بحنان مشجعاً إيّاها على قول ما تريد.

«آرُن ، من أجلي ، دعنا نذهب للزيارة ، نزور القصر ونأكل طعاماً ملكياً فاخراً وننام بسرير مريح هش»

إسترسلت بنغمة حالمة وكأنّه طفل تسترضيه بالحلوى مردفةً بخيبة« ومن ثم نعود إلى هذا المكان لتبدأ المعاناة من جديد.»

ضحك يهزُّ برأسه ، يحاول إيجاد طريقة للتملّص من طلبها«هل أشم رائحة طمعاً بي وبمركزي وثروتي يا صائدة الثروات »

فرفعت حاجبها ترمقه بإستهجان «لقد تزوجت أميراً وولي عهد بحق السماء ولم اتزوج متسول ومتشرد، لا أريد البقاء في هذا المكان الضائع وسط الاّمكان ، أريد منزلاً كبيراً وخادمة وأريد سيّارة فخمة من أحدث تيراز ، و...»

صمتت واضعةً سبّابتها على طرف شفّتها تفكر بالمزيد .....

«لا أمل منك، كنت أحاول أن أقنع نفسي بأنّك إخترتي أن تتزوجيني لأجل شخصي وليس مركزي وثروتي »

عقدت حاجبيها بإشمئزاز «ماذا!! هل نظرت إلى نفسك بالمرآة مؤخراً ، وعلى ماذا سأتزوجك ، لطولك الشاهق الذي لم أرى له مثيل من قبل ،أم للون عينيك الخلاّبتين الآسرتين ، أم لقبلاتك الّتي تغرقني ببحر هواك دون تكبّد عناء ، أم لدفئ روحك الّتي بدأت تغدقني بها بكرم في الأونة الآخيرة ، أم .....»

ولم يتركها تكمل أم ، فسرق صوتها مبتلعاً إيّاه يقبّل روحها قبل شفتيها، مذعناً لرجائها، بالنهاية ، لقد أقسم لنفسه بالقيام بأي شيئ تكمن فيه سعادتها ، وإذ هي تريد مصالحة أهله سيفعلها من أجلها هي فقط .

وسيشتري لها كل ما تريد ، هي فقط تشير وهو سيلبّي دون تردد.

****

وقفت سيلين أمام المائدة تتفقد تفاصيلها بدقة وشوق كبير ، اليوم آرُن قادم اليهم من بعد غياب طال لأشهر ، إنّه عائد إلى كنف عائلته وأخيه وحضنها الذي يتوق اليه والإحساس بدفئه وتنشق رائحته .

القى كايدين نظرة حانية يراقب فرحة وحماس سيلين بإبتسامة طيبة ، زوجته التي طغت عليها أمومتها بالفترة الاخيرة ضاربة عرض الحائط أي مشاعر أخرى ، إنّه يتفهم تصرّفاتها بطيبة خاطر ، إنَّها انثى صلبه وقوية ومتينة لانت صلابتها تلك وجثت أمام مشاعر الأمومة ، أرقى مشاعر يمكن أن تعيشها الانثى عبر التاريخ لتتحوّل بين اللحظة والأخرى إلى لبوة شرسة عندما شعرت بالخطر يحيط بأفراد عائلتها الحبيبة .
إقترب منها حاضناً ظهرها إلى صدره دافناً وجهه بعنقها يتنشق بعمق مستلذّاً بكل ما تملكه له ، زوجته حبيبته حنونته والعامود الداعم لمملكته من أنجبت له ذريّته الّتي ستحكم من بعده .

وَفَرْحَتُ من ستفوق فرحة كايل بعودة توأمه الى القصر الّذي وقف عند المدخل ينتظر وصوله بعدم صبر وكيرا بقربه تحتضن ذراعه بتملك مقدّمةً دعمها المعنوي له تشاركه فرحته وحماسه وإنتظاره وكاثرين تقف محايدة تنتظر كالجميع عودة أخيها الذي رغم برودته وجفائه الاّ أنّها تملك مشاعر خاصة ناحيته تشبهه ، مشاعر حانية ومحايدة .

ركن آرُن السيارة عند مدخل القصر ونزل منها ضاربةً عينه على توأمه الذي لم ينتظر أكثر مسرعاً اليه آخذاً إيّاه بأحضانه مشدداً قبضته حوله يبث فيه عمق إشتياقه .
«أخي !!» ناداه آرُن يشعر بوخز بصدره مُيُقِناً حجم الالم الّذي سبَّبه له بسبب محاولة إنفصاله عنه .
إبتعد عنه قليلاً يناظره بندم وإعتذار « أعدك بأنّنا لن نفترق بعد اليوم وهذه المرّة سأترك لك خيار المكان وسأتبعك أينما تذهب »
إنفرجت أسارير كايل متّسعة إبتسامته بعمق معيداً إيّاه إلى أحضانه مردداً « أهلاً بعودتك أخي العزيز ، أهلاً بعودة توأمي »

حرّر آرُن كايل ملقياً نظرة حانية بإتجاه شقيقته الواقفة تنتظر دورها بالترحيب بخجل وصمت ، فرد ذراعيه لها مطالباً بإقترابها وهي حدّقت به فاغرة فاها بصدمة ولكنّها لم تتردد للحظة مسرعة اليه حاضنة إيّاه بشوق متفاجئة من دفئ حضنه إذ نعم ، إنَّها المرّة الاولى التي يحتضنها فيها آرُن ولكم وجدته دافئ وحنون وبكل تأكيد ترغب بالحصول على المزيد منه بين الحين والآخر .

وتبعها سيلين وكايدين وباقي الأفراد الذين رحبوا بهما ترحيباً دافئاً أفرح سما حدّ الذروة التي وقفت بينهم تشعر بغبطة لا توصف تراقب أفراد عائلتها فرداً فرداً ، وأخيراً أضحى لديها عائلة كبيرة تحبها وتهتم لأمرها وتشعر بالانتماء لها .

نهايةُ الفصل السادس عشر

الخاتمة

بعد مرور عشرة سنوات

وقفت قبالته تغلق أزرار قميصه الطويل السكري اللون بأنامل رقيقة ليدغدغه عبيرها مجتاحاً كل حواسه دُفعةً واحدة يتأمّل شعرها الأحمر الناري معقوداً بأناقة خلف رأسها يتخلّله بعض قطع الألماس المتلقلق ، لقد مرّ عليهما وقتاً طويلاً لم يتأنّقا فيها ويستغلان مركزهما وحالتهما المادية العريقة .

رفعت بصرها اليه تتنهّد بولهٍ متمتمةً « تبدو خاطفاً للأنفاس » تناظره بعشق خالص غارقة ببحر عيناه الهائجتان برغبةٍ وإمتنان .

جذبها إلى صدره دافناً وجهه بعنقها يشم ويتذوق في آن معاً وهي أحاطته بذراعيها فاسحة له المجال بالاسترسال مغمضة عيناها تستلذ برقّته وإندفاعه ، حبيبها وزوجها وتوأم روحها.

«ما خطبك تزدادين فتنة مع كل عام يمر علينا تثيرين جنوني وعشقي وهيامي، أشعر بأني أغرق بطيات حسنك يا فراولتي الشهية »

القت برأسها إلى صدره تستشعر نبضه الدافق بين أضلاعه بعنف مسترخية بين ذراعيه متمتمة هي الآخرى «حسني هذا ليس الاّ إمتدادٌ منك يا زوجي وقرّة عيني ، يا أجمل هدية رزقت بها، أعشق روحك كايل ، أعشقك بكل تفاصيلك بطيبتك وإندفاعك وتضحياتك وحبّك لأخيك المتفاني وحنانك ، أنت كومة متكوّمةً من المشاعر تمشي على قدمين»

تنهّد بعمق مضيّقاً عليها متوسّلاً القدير أن يديم له سعادته وهنائه وأن لا يرزقهما شيئاً يعكر عليهما صفوها، إذ يعتبرها نبيذ حياته وفاكهتها بوجودها تنعدم صعاب الدنيا وهمومها لتبقى هي فقط الطاغية عليها بحضورها وحبّها وتفانيها .

****

إبتسمت سما بخبث تراقب آرُن بعينان نهمتان مقتربةً منه تلتهمه بنظراتها تلك وهو ضحك هازّاً برأسه معلّقاً«لا فائدة منك أيّتها المشاغبة ، إبقي بعيداً عنّي ودعي هذه الليلة تمر على خير »

رفعت حاجبها ترمقه ببراءة تامّة وكأنّه إتّهمها زوراً واقفة على مسافة قريبة حدّ الارهاق بفستانها العسلي المرهق

والجذّاب ، تتمايل به مستقصدةً تعذيبه وإذ بها تستدير عنه كاشفة له عن ظهرها ووشمها الحبيب قائلة «سيئ الظن ، أنا فقط أحتاج مساعدتك يا عزيزي »

كتم آرُن على أنفاسه يهزّ برأسه يراقب تنينته ترمقه بمكر هي الأخرى تبتسم بخبث ، إنَّها تلعب معه هي الأخرى رفع حرارة كفّه باسطاً إيّاه على ظهرها مرسلاً شرارة لذيذة بكامل أنحائه ليشعر بجسدها يتصلّب تحت قبضته وأنفاسها تُقطع وبكل براءة أقفل لها السحّاب مبتعداً عنها نحو الباب على عجل قائلاً «سأذهب لأتفقد العريس وأعود لإصطحابك يا عزيزتي »

إستدارت اليه ترمقه بحنق شاتمةً إيّاه « ستندم آرُن ، سأجعلك تنام خارجاً تحت النجوم الليلة ، أعدك »

****

ضمّت سيلين كفّيها إلى بعضهما فوق صدرها تراقب ولديها مع زوجتيهما بدمعة قريبة ، لقد إشتاقت اليهم كثيراً إذ سافروا بعد تخرّجهم مباشرة إلى أفريقيا للقيام بحملات خيرية من تعليم الاطفال ، تهذيب وتوجيه النساء ودعمهم بالطبابة والادوية ، يتنقّلون بين الارياف والمناطق

الفقيرة يعالجون ويصلحون ما يستطيعون معالجته وإصلاحه وعادوا منذ أسبوع فقط لحضور حفل زفاف رايان وداليا .

وقف الجميع متنبّهين لحظة صدح صوت البوق الناعم معلناً قدوم الملك والملكة متبوعين بوليِّي العهد مع زوجاتهما ومن ثم كاثرين الّتي لم تزدها السنوات الاّ روعة وفتنة ، وعندما تمركزوا جميعاً بأمكانهم دخل الامير داميان متأبّطاً ذراع باهرته سارقة القلوب ووارثة جمال والدها الخلاّب وبراءة والدتها التي لم يستطع زِيين القضاء عليها حتّى بعد مئتي سنة عذاب وإستملاك ، دخلا بكامل هيبتهما يترقبّان الوصول إلى المذبح حيث رايان ومارك ولاريسا ينتظران وصول العروس بترقّب .

دمعت عين لاريسا تراقب ولدها الواقف بقربها بأبهى طلّة يبتسم لعروسه بعشق وهيام وأخيراً ، وأخيراً سيحصل على عروسه المنتظرة بعد طول إنتظار .

ضيّق مارك من حضنه لكتفها مستشعراً فرحتها الممزوجة بالمشاعر المرهفة إزاء هذا الحدث ، زوجته وحبيبته التي ما يزال حتّى الآن لا يستوعب أنّها أضحت زوجته حقاً من بعد مضي قرون وهو يراقبها من بعيد دون أن يملك

الجرأة حتّى بينه وبين نفسه أن يختلي بفكره ومشاعره معها، وها هي الآن تقف قربه بكامل هيبتها تشاركه فرحته بزواج وليدهما ووحيدهما وبذرة حبّهما رايان .

وصلت داليا الى المذبح عاجزة عن نزع عينيها عنه ، إشتاقته لدرجة أنّها لا تصدق بأنّ ما يحصل من حولها حقيقة حاصلة ، وأخيراً ستصبح زوجة الذكر الوحيد الذي سكن خيالها وقلبها وروحها منذ كانت طفلة لا تفقه من الحياة شيئ .
إحتضنها والدها بتملّك لاثماً أعلى رأسها بعمق لا يرغب بإطلاق سراحها أبداً ولكنّه إضطر لذلك بعد أن علا صوت تنحنح حول أرجاء القاعة آمرين إيّاه بالابتعاد ، إبتعد وهو يشعر بأنّ قطعة من قلبه بقيت هناك معها فإقتربت منه كِيرا حاضنة إيّاه تحاول التخفيف عنه موقنةً مدى عمق الم الفقد الّذي سيعاني منه بعد زواجها وتركها المنزل.
لقد كانت تظن بأن تعلّقه الفائض بداليا سيبهت مع قدوم صغيره الذي أضحى بالعاشرة من عمره كايدين جونيور الذي سمّياه تيمّناً بإسم أخيه ونقي الدماء الوحيد المتبقي بنسلهم ليتّضح لها أنّ زوجها العزيز يملك كمّاً من

المشاعر يمكن توزيعه على بلد بأكمله وبأنّه بالرغم من كل الحب الّذي يكنّه لكايدين الصغير إلاّ أن ذلك لم يخفف من قوّة وعمق المشاعر الّتي يملكها لإبنته داليا.

إنتهت المراسيم وبدأ العروسان الخلاّبان الشبيهان بلوحة فنية نادرة الوجود بالتجول بين المدعوين لتقبّل التهاني .
إتكأت كِيرا الى مسند مقعدها تراقب الحضور بإبتسامة طيبة لافتاً نظرها شقيقتها إستيلاّ المتأبّطة ذراع ذكر وسيم الطلّة ويبدو عليه من ثيابه وهيئته أنّه من الحرس الملكي ، لقباً رفيع المقام يتوارثه الأبناء عن أبائهم وأجدادهم ، إقتربا من الطاولة الملكية بخطوات ثابتة غاضّةً إستيلاّ بصرها عن الجميع ، إنحنى الذكر بإحترام لحظة وصل لأمام الملك ولم يستقم الاّ عندما طلب منه كايدين ذلك لتتبعه إستيلاًّ منحنيةً إحتراماً وإجلالاً للعائلة بأكملها.
وقفت كِيرا من مكانها مسرعة اليها « حبيبتي إستيلاً ، كيف حالك ؟؟ فأنا لم أرك منذ عدّت »
رفعت إستيلاّ رأسها ترمق شقيقتها بنظرات مضطربة مجيبةً بصوت صغير بالكاد مسموع «بخير ، أعتذر عن

تأخري بالزيارة » صمتت للحظات مردفةً وهي تشير الى من بقربها « أقدم لك رافاييل ، إنّه من الحرس الملكي وإننا ، إننا نمر بفترة تعارف..... »

فقاطعها رافييل بغبطة «لقد طلبت يدها للزواج وما زلت أنتظر ردّها بفارغ الصبر مولاتي »

أجاب رامقاً إستيلاّ بنظرة عاشقة حالمة وهي أشاحت بنظرها عنه مشتعلة خجلاً تحاول إشغال نفسها بأي شيئ.

ردّة فعلها تلك أفرحت كِيرا أخذةً إيّاها بحضنها متمتمة «وأخيراً ، وأخيراً وجدتي ضالّتك »

تنشّقت إستيلاّ دموعها حابسةً إيّاها بمقلتيها كي لا تفسد تبرجها الأنيق متمتمة « لم أتي لإلقاء التحية خجلاً من نفسي ومن ما فعلته بك وقلته لك ومن جفائي الذي طال لكل تلك السنوات من أجل أمر خارج عن إرادتك ، سامحيني أرجوك »

ضمّتها كِيرا الى صدرها تتنّهد بإرتياح « أرجوك ، أنت شقيقتي الوحيدة ولم أتوقف عن حبّك يوماً وبكل تأكيد سامحتك وسعيدة جداً من أجلك »

وقف كايل من مقعده جاذباً كِيرا الى حضنه يخاطب الزوج الواقف أمامه « مبارك لكما وسعيد من أجلكما وأتمنى أن لا تكونان السبب بمزيد من ذرف الدموع من عيون غاليتي مستقبلاً»

«كايل ، لا تبدأ الآن ، إنَّها دموع الفرحة ليس أكثر » قالت كِيرا تمسح دموعها محاولة تلطيف الأجواء التي عكّرها مُزاح كايل الثقيل مثيراً ذعر أختها وخطيبها باهتاً لونهما .

****

إستلقى رايان على السرير الضخم والعريض منتظراً خروج داليا من الحمام بعدم صبر ، نزل عن السرير يجول الغرفة طولاً وعرضاً ، عاد وجلس يتأفف رامقاً الباب بإزدراء تنتابه رغبة ملحّة للإنقضاض عليه ومطالبته بتحرير داليا من أسره .

وبعد أن طفح كيله منتفضاً من مكانه ينوي تنفيذ تهديده للباب فُتِحَ الأخير وخرجت منه فراشته الرقيقة تتهادى بردائها الأبيض الحريري الطويل حدّ الكاحل وبفتحة طويلة حدّ أعلى فخذها مثيرة جنونه ، كاشفاً عن كتفيها

الفاتنين ، لقد ترك داليا طفلة صغيرة لا تمت للنضوج بصلة مسطّحة الصدر والآن التي تقف أمامه حورية فاتنة مثيرة أفقدته لبّه ، نعم يعترف بأنّه عرف عشرات الاناث والنساء من فصيلته وفصيلة الانس وولا واحدة منهنّ تملك فرصة ضئيلة مقارنة بروعة من تقف أمامه .

إقترب منها خطوات هادئة متربّصة يفكر بالطرق المتعددة التي سينالها بها لتصعقه برفع رأسها تناظره بتلك العينان الخلّابتان بإبتسامة مشرقة ونظرات عابثة .

«وأخيراً ، وأخيراً أصبحت زوجتي يا فراشتي » ردد قابضاً على حفنة من حرير شعرها الطليق.

إنفرجت شفتيها الكاسرتين بإبتسامة فاتنة تراقبه بشوق مفقدةً إيّاه ما تبقى لديه من صبر فجذبها إلى صدره مستلماً شفتيها الشهيتين بقبلة مشتاقة ليُفاجأ بها بعد لحظات تدفعه عنها متسحّبة من بين ذراعيه خالقة مسافة بينهما تاركةً إيّاه مصدوماً يكتوي رغبةً وشوقاً.

ضحك مقترباً من جديد يرمقها بخبث «ماذا؟؟!! هل تريدين العبث أولاً يا صغيرتي ، تريديني أن أعدو خلفك وأقبض عليك »

عضّت على شفتّها السفلية ترمقه بمكر مجيبةً ببرودة أجفلته « نعم ، هذا بالتحديد ما ستفعله رايان ولكنّ أحذرك من الآن بأنّك ستعدو خلفي كثيراً حتّى تجف أنفاسك وستعجز عن القبض علي الاّ عندما أشاء أنا ذلك»

ضحك مداعباً لتختفي إبتسامته تلك عندما لاحظ جدّية كلامها ، إنَّها لا تلعب ، بل حقاً ستجعله يركض ورائها لاهثاً ، تباً!! وهل ظن أن الامور ستكون بهذه السهولة؟؟ أنّه بعد غياب عشرة سنوات سيعود ليجد داليا بإنتظاره بفارغ الصبر مستسلمة خاضعة متناسية لما كان يفعله طوال تلك الفترة المنصرمة ، تباً له ولغبائه !!

تخطّته بخطى متراقصة مستقصدةً جذب إنتباهه وإثارة جنونه معتلية السرير ، رفعت الغطاء فوق رأسها متمتمة «نَمْ على الاريكة وإيَّاك والتفكير بالاقتراب مني »

جذب شعره الاشقر بعنف يرمقها بغضب «وماذا سأخبر العائلة غداً عندما يكتفشون بأننا لم نتمم زواجنا »

«سأخبرهم بأنّك عجزت عن إتمامه » أجابته بتفكّه

«ماذا!!! لا بدّ أنَّك فقدت عقلك يا أنثى »هدر بها بحنق

رفعت رأسها عن الوسادة تناظره بتحدّي « أخبرهم بالحقيقة رايان ، على الاقل هكذا أحفظ كرامتي التي هدرتها لعشرة سنوات بين أحضان عشرات النساء والإناث»

جلس على حافّة السرير يلتمس العذر منها « داليا حبيبتي ، أنت تعلمين سبب رحيلي كنت ما تزالين صغيرة ولست مستعدة لإرتباطنا وأنا .. أنا »

إعتدلت بجلستها ترمقه بنزق « أنت لم تستطع إنتظاري بل تركتني لتصيع على هواك وأنا كنت هنا أنتظر عودتك كالبلهاء ، أفي بوعدي بأن أخلص لك »

« لقد أقسمت الليلة أمام الملأ بالوفاء لك إلى الابد ووشمت إسمك على ظهري كي تعرف كل إناث الارض أني ملكك أنت وحدك »

«نعم ورغم كل هذا عليك أن تدفع ثمن ما مضى ، ستبرهن لي بأنّك مخلص لي وحدي وفِي تلك الاثناء لن تنالني ولن تقرب أنثى أخرى ، ستُطهِّر نفسك وجسدك من أثار كل أنثى لمستها ومن ثم بعد ذلك ستأتيني لاهثاً راغباً لا ترى غيري بهذا الكون »

« أنا الآن لا أرى غيرك وأعدك بأني لن أقدم على خيانتك أبداً »

قفزت عن السرير كأنّ به مسّ لمسها وقفت قبالته تهتز غضباً « إيّاك ، إيّاك والتفكير بخيانتي رايان ، لانه عندها ستخسرني إلى الابد ولن يهمني ما يربطنا سأمزقه وأرميه بوجهك .»

جذبها اليه غير قادر على رؤية غضبها ذاك ، دفن وجهه بصدرها متمتاً « حسنا داليا ، لك ما تريدين ، وأقسم لك بأنّي لن أقدم على خيانتك أبداً لاني في هذه الاثناء والى الابد لن أرى سواك يا فاتنتي »

إحتضنت رأسه غارزةً أناملها بشعره الكثيف تتنّهد بإكتفاء « حسنا ، أنت وعدت والايام ستبرهن لي صدّقك من عدمه لذا إستغل هذه الفترة الفاصلة بِحِكمة يا زوجي العزيز »

صباح اليوم الثاني:

حول مائدة الفطور :

«لكم إشتقت لإجتماعاتنا هذه حول المائدة ، كم ستبقون هنا هذه المرّة؟؟ »

سألت سيلين تجول بنظرها حول المائدة بفرحة عارمة تراقب عائلتها الجميلة مجتمعة من جديد ليجيبها آرُن :
«بضعة أسابيع ، ونعدك هذه المرّة لن نتأخر بالزيارة من أجلك أنت فقط ليليا»
تنحنح كايل جاذباً إنتباه الجميع اليه ليعم الصمت الأرجاء مترقبين لما سيقوله الّذي بدا عليه التوتر وكأنّه يحمل بجعبته أخباراً ستغير مجرى الامور ، أمسك بكف كِيرا الّتي بدورها يبدو عليها التوتر والخجل إذ إزدادت حمرتها حمرة .
«ماذا عندكم ، هيّا كفى تلاعباً بأعصابنا » قال كايدين ينتظر ما عندهم بعدم صبر
«أحم » تنحنح كايل من جديد يجول بنظره حول المائدة ليعود بنظره إلى كِيرا الّتي ومأت له مشجعة مردفاً «نحن ، نحن ننتظر مولوداً ، كِيرا حامل »
شهقت سيلين قافزةً من مكانها بحماس مسرعة اليهما قبل الجميع آخذة كِيرا بين أحضانها مستكينةً لدموع الفرحة تقول بصوت متهدّج :
«يا قدير ، مبارك ، مبارك لكما ، سأصبح جدّة ، إنّه شعور لا يوصف أبداً »

«مبارك بني ، إنّه من أفضل الأخبار على الإطلاق »قال كايدين بفخر وإمتنان لإمتداد نسله عبر أبنائه يراقب سعادة زوجته بفرحة عارمة .

التفت آرُن إلى سما القابعة بقربه متصلّبة الجسد مسحوبة الانفاس بوجهها الشاحب تبدو على حافّة فقدان وعيها، أمسك بكفِّها برفق فإلتفتت اليه راسمة إبتسامة مصطنعة على شفتيها تقول بصوت مخنوق :

«هذا رائع ، مبارك لكما ، هذا رائع سأصبح عمّة ، وآرُن ، وآرُن سيُصبِح عم ، اليس كذلك »

قالت ترمقه بعينان متلقلقتان جاذبةً كفّها من قبضته منسحبةً على عجل .

وقف آرُن من مكانه لافتاً الانظار إليهما ، القى نظرة إعتذار إلى كايل وكيرا ولحق بها.

تبعها إلى الحديقة ليجدها جالسة تحت الشجرة قرب البحيرة المجاورة ، شاردة بنظرها نحو البعيد زائغة أنظارها نحو السراب .

«آرُن ، لو سمحت ، أحتاج لبعض الوقت ، عد إلى كايل وإفرح معه ودعني لوحدتي ، أعدك بأني عندما أعود إلى القصر لن تشعر بحزني وخيبتي »

جلس بقربها متجاهلاً رجائها، إنّه يعلم سبب حزنها ولطالما شعر به قبل أن يشهده عندما كانت تجول بين الاطفال المرضى باذلةً جهدها للتخفيف من آلامهم يرى سما أخرى بينهم ، حنونة وعطوفة ومتفانية بعملها فكان يقضي وقته بالساعات يراقب إبتسامتها المزوجة بالحسرة على ما لن تتمكن من الحصول عليه أبداً بيوم من الايام وأكثر ما كان يكسر قلبه أنّها لم تجرِّب فتح الموضوع معه أبداً بعد أوَّل مرّة تناقشوا حوله وحسمه هو بدكتاتورية منذ عشرة سنوات مضت .

«سما ، هل تريدين طفلاً، هل ترغبين بأن تنجبي طفلاً من صلبك ؟؟»

هزّت برأسها وهي ما تزال موليةً إيّاه ظهرها «لا، أنا أفهم تماماً خطورة إنجاب طفلاً يجمعنا آرُن ، ولا أريد لطفلي أن يمر بما مررنا به ، أنا أفهم ذلك ولكن رغم كل المنطقية التي تحكم وضعنا الاّ أَنِّي لا أستطيع منع هذا الحزن والالم العميق أن يتغلغل بأعماقي لبعض الوقت قبل أن أستطيع السيطرة عليه ومن ثمّ إغتياله .»

أجابته بنبرة شعر بها تخترق قلبه كسهم جليدي جمّد قلبه بقسوة .

زحف اليها مندسّاً بها أخذاً جسدها المتصلّب بين ذراعيه يفرك كتفيها برفق إلى أن إسترخت ملقيةً برأسها إلى كتفه تتنهّد بحزن .

« كما إتفقنا ، دائماً معاً بالسرّاء وَالضَّرَّاء، لن أتركك هنا تغوصين بأحزانك وحدك ، كفٌّ واحدة لا تصفق سمائي وأنا دائماً سأكون كفّك ونصفك الثاني »

إستدارت اليه دافنة وجهها بصدره تتمرّغ به وهو ضيّق من حضنه لها يتنشّق رائحتها الفريدة بعمق ، حبيبته ، دائه ودوائه ، وقود ناره المستعرة ، لقد علّمته كيف يعطيها بقدر ما يأخذ منها ويحزنه جداً حزنها هذا .

«على هذه الحالة لن نعود إلى السودان ، لقد كنت أخطط لترميم منازل الفقراء وبناء البنى التحتية لدعمهم بالمياه العذبة ، كنت أخطط لإستعمال قدراتكما أنت وكايل في بنائها، يبدو أن القدير يحبكما لينقذكما من مخططي المُهلك ذاك »

ضحك ضامّاً جسدها بشدّة لاثماً أعلى رأسها « على هذه الحالة عليّ أن أشكر القدير على حمل كِيرا كل يوم »

سكتت ليعم الصمت الاجواء لبعض الوقت لتقطعه سائلة بحرقة « هل تظن بأنّ طفل كايل سيكون طفلاً طبيعياً ، لن يكون مثلكما أم أنهما لا يكترثان لذلك ؟؟؟»

رفع رأسه يناظر البحيرة الهادئة مقابله شارداً بفكره ، تنهّد بعمق مجيباً « لا أدري سما، علينا انتظار قدومه لنرى »

«أتمنى أن يكون طفلاً طبيعياً، أتمنى ذلك لهما آرُن »

«نعم ، أرجو ذلك سمائي ، أرجو ذلك »

****

«يبدو أن التاريخ يعيد نفسه ، ماذا تفعل مختبئاً هنا بالظلمة يا هذا؟؟»

سأل كايل جالساً قرب رايان الّذي ظنّ أنّه بإختبائه بظل الشجرة في العتمة لن يُكشف أمر هروبه من جناحه ثاني ليلة زفافه .

زفر رايان نفساً طويلاً متّكئاً إلى الجذع يرمي حصىً صغيرة إلى البركة الهادئة والساكنة مسبّباً هيجانها الطفيف معلّقاً :

«يبدو أنّ إبنة عمّك العزيز تنوي التشّفي مني لكل سنوات العبث واللهو التي قضيتها من دونها.»

عقد كايل حاجبيه يرمقه بغرابة، لا يستوعب كلامه «أنت لست جادّاً اليس كذالك ؟؟؟»

هزّ رايان برأسه مؤكّداً كلامه ليأتي رد آرُن من خلفهما «داليا العزيزة ، لقد أثبتت وبجدارة أنها إبنة أبيها، تستحق ذلك يا زير النساء »

قلب رايان عيناه بملل « إكتملت الحلقة الآن وكأنّ ما ينقصني هو أنتما وسخافتكما . بالتأكيد لن تغفلا عن ذكر بأنكما حذّرتماني من عاقبة أعمالي تلك »

ضحك آرُن جاثياً قربهما جالساً بينهما معلّقاً« لا ، بل سنقول لك ليكن القدير بعونك يا صاحبي ، لأنّه ينتظرك أيّاماً صعاباً وجحيماً مستعراً الى أن ترضى عنك زوجتك المصون »

قهقه كايل لاكماً كتفه بلطف «إسألنا نحن ، لقد عانينا بما فيه الكفاية مع أننا كنّا مخلصين عفيفين وعاشقين »

«تكلّم عن نفسك .» علّق آرُن مستنكراً شمله بالوصف «آه ، يا أخي العزيز ، حتّى لو أنكرت مشاعرك ، أنت عاشق ولهان لتلك الانثى التنين التي سلبت قلبك وروحك وأعادت بَلْوَرتك على هواها »

« أصمت ، توقف عن الكلام والاّ جذبت لسانك من مضجعه » هدر به آرُن مستهجناً كلام أخيه.

صمت كايل يرمق رايان بخبث يومئ له برسالة خفية من خلف آرُن الغافل لمخططهما الذي يحبكانه من خلف ظهره وبحركة خاطفة وسريعة إرتمى رايان وكايل فوق آرُن باسطين جسده فوق الحشائش الرطبة ، رايان جلس فوق ساقيه وكايل فوق صدره مثبّتاً ذراعيه فوق رأسه قائلاً بنبرة مرحة « إعترف ، إعترف بأنّ حبّك لسما غيّرك للأفضل ، بأنّها أطفأت البركان الهائج بداخلك وبرّدت روحك المستعرّة وأنارت قلبك ، إعترف آرُن»

زمجر أرُن ينتفض محاولاً دفعهما عنه كابتاً على نفسه كي لا يتوهّج ويؤذي رايان الغير منيع لنيرانه هادراً بكايل المستمتع بتواجده بتلك الوضعية مُرضخاً أخيه تحت رحمته « تنحى عني كايل »

«إعترف أولاً »

«سأعترف بشرط أن يتوقف زير النساء خلفك عن تلمّسي أقنعه بأنّي لست زوجته أو أنثى تطوق اليه »

لم يلبث أن نطق بتلك الكلمات السحرية حتى كان رايان على بعد أمتار منه يشتمه أشنع الشتائم .

وآرُن إستغل إنتفاض رايان عنه دافعاً كايل نحو الارض متولّياً هو السلطة عليه ، ثبّته محدّقاً بعمق عينيه متّحدةً نظراتهما المتناقضة يلهثان أنفاسهما المتراكضة بمرح وبإبتسامة شفّافة على محياهما .

« شكرا لك لأنّك ستمنحني شرف أن أصبح عمّاً أيّها الوالد ، أنا متأكد بأنّك ستكون أحنّ وأروع والد متفاني عرفه وسيعرفه التاريخ لاني جربت وعايشت صفاتك تلك على مر السنين يا أخي وتوأمي ونصفي الثاني .»

غامت عينان كايل بدموع أبت التحرر مستقيماً من مرقده آخذاً آرُن بين أحضانه غارقاً بمشاعر ممزوجة من كل لحظة مرّا بها سوياً عبر السنين ، منذ الطفولة الى الآن، نعم إنّه يعترف بأنّه يحب توأمه أكثر من نفسه حتّى، وسعادته لم تكتمل الاّ عندما بدأ يلاحظ بريق عينيه النابضتين بالحياة المتزامن مع قدوم سما إلى حياته ليقاطع لحظتهما تلك إختراق رايان الحد الفاصل بينهما قائلاً بنبرة عابثة :

« وأنا بحاجة لحضن إذ يبدو أَنِّي سأحرم منه لفترة غير معلنة نهايتها »

ضحك الاثنان جاذبين إيّاه بينهما كاتمين على أنفاسه فخرج صوته مخنوقاً مكتوماً متذرماً نادماً على طلبه ذاك .

****

بعد مرور سبعة أشهر

إستلقى على جذعه الأيمن يتأمل ملامحها الهادئة جداً يتلمّس بطنها المكوّرة بحنان ، لقد أوشك طفله على إبصار النور ، شهرين إثنين ويحمله بين ذراعيه ويشم رائحته الطفولية متمنياً أن يحمل صفاة والدته ، لون شعرها الأحمر وعيناها البرّاقتان ، غامت ملامحه لبعض اللحظات ليعود وينفض عنه تلك الأفكار السوداء راجياً القدير أن يولد ويكبر ليكون ذكراً طبيعياً لا يحمل منه أي صفاة وراثية حول طبيعته الفيزيولوجية ، يريد له حياةً طبيعية إلى حد الملل.

في بعض الأحيان يتمنّى لو أنّه لم يخسر قدرته على رؤية المستقبل بعد زواجه إذ يبدو أنّها كانت قدرة خاصّة مرتبطة بالعفّة وعندما خسرها بزواجه خسر قدرته تلك معها، ولكنّه يعود ويفكر أنّه ربما حصل هذا للأفضل ،

هكذا يكون المستقبل أجمل بغموضه ومفاجآته وحكمته والحياة ستكون ممتعة أكثر.

تململت كِيرا فاتحة عيناها واجدةً كايل فوق رأسها مندسّاً بها وشارداً بنظره نحو المجهول .
رفعت كفّها تتلمّس وجنته بأناملها الدافئة مستدعية إنتباهه اليها فإبتسم لها يرمقها بعشق صاف .
«لا تقلق كايل، حتّى لو ورث جميع صفاتك سنعلّمه كيف يتعايش بها ويتأقلم معها ويعتنقها كجزء من حياته كما أنت فعلت تماماً . لا تقلق أرجوك وليكن ما يكن القادم معه»
ومأ برأسه نازلاً لمستوى بطنها المنتفخة لاثماً إيّاه بلطف
«نعم، معك حق فراولتي ، سنحبهّ ونعلّمه التأقلم مع طبيعته كيفما كانت ، سيأتي ويجلب معه السعادة والفرحة وإمتداد نسلنا عبر المستقبل ، إنّه بذرة حبّنا التي سينقلها لأجيال وأجيال »

****

وقفت داليا عند الشرفة تراقب رايان ينزل عن صهوة حصانه بعد تمرين كثيف بضرب السيوف والعدو إذ إنّه

يتهيّأ ليمسك منصب الحارس الملكي كوالده مارك ، العرق يتصبب من جبهته الذهبية وشعره الاشقر يلمع تحت أشعة الشمس الساطعة منظره ذاك قلّص معدتها بمشاعر جميلة ومرهقة بذات الوقت تراقب أنثى من الحاشية تقترب منه بخطى صغيرة متباهية بأنوثتها بهدف لفت أنظاره تحمل له الماء ومنشفة لتجفيف عرقه المنهمر وهي قبضت على صدرها كاتمة أنفاسها تترقب ردّة فعل زوجها المهجور الذي يعاني فراق حضنها منذ سبعة أشهر .

إقتربت الانثى من رايان ترمقه بنظرات فاتنة تحاول إغرائه وجذبه اليها .
الجميع يعلم بأنّ داليا لم تسمح له بإكمال زواجهما نظراً لطبيعة جنسهم البيولوجية التي تحتّم عليهم بترك أثرهم على شريكهم كي يعلنوا ملكيتهم له عبر رائحة فريدة وخاصّة لكل واحد منهم كالبصمة تماماً ولطالما داليا لا تحمل أثره هذا يعني بأنّ زواجهما لم يتم بعد تاركة المجال لكل أنثى بالجوار محاولة الاقتراب وجذبه اليها .

إبتسم للمقتربة بجفاء قائلاً « أرجو معذرتك سيّدتي ولكنّي الآن ذكر مرتبط وأعشق زوجتي وأنتظر الوقت الذي سترضى فيه عني وتستدعيني لفراشها ، لذا أطلب منك إعفائي من إهانتك وصدّك »

إرتدّت الانثى متجمّدةً مكانها ترمقه بخجل ، ومأت برأسها متفهّمة طلبه ، إنحنت أمامه إحتراماً وتركته عائدة أدراجها إلى الداخل وهو شبك أصابعه بشعره يزفر أنفاسه بنزق يفكر بداليا التي أرهقته حقاً ، إنَّها تتقن لعبتها ممتصّةً منه كل لحظة لهوٍ حصل عليها بغيابها وكأنها تعيد عجنه وتكوينه وتشكيله كي يناسب هواها.

صعد جناحه متوغّلاً دون إستئذان يفتّش عن داليا بأرجائه فلم يجدها ، تنهّد بملل داخلاً الحمام يغسل عنه أثار يومه المرهق شارداً بفكره ، متى ستكتفي زوجته التي لم تعد فراشةً بنظره بل أضحت لبوة كاسرة تمزق بأسنانها فريستها بنهم دون ندم .

ضحك يهزّ برأسه ، لقد برهنت له على أنّها إبنة أبيها بحق وحقيق وتعرف كيف تحافظ على حقّها بطريقة فريدة من نوعها .

خرج من الحمام يجفف شعره مندفعاً نحو غرفة الملابس دون مراقبة طريقه أمامه وإذ به يصطدم بشيئ هش ودافئ ورائحة منعشة وذراعين يحيطانه بتملّك وشعر أشقر حر طليق حجب عنه الرؤية بوضوح ، تنحنح مبعداً رأسه قليلاً كي يتسنّى له رؤيتها متمتاً « أين كنت ؟؟ لم أرك عندما عدّت ؟؟»

إبتسمت له إبتسامتها المشرقة ترفرف له أهدابها الشقراء الكثيفة مضيّقة ذراعيها حول عنقه تقول بصوت فاتن سلب لبّه منه «رايان ، أتعلم أَنِّي كنت أنتظر ليلة زفافنا منذ زمن طويل جداً ترقباً لتلك المشاعر الهائجة التي ستجمعنا لإشباع رغبة طال إنتظار تحقيقها لأصطدم بحقيقة أَنِّي كنت وحدي التي كانت تنتظر بإخلاص مُيقنةً بأنّ لذّة إشباعها لن تكون أبداً بذات القوّة والعمق إذ لم تكن تشاركني جوعي جوعاً ونهمي نهماً.»

قبض على خصرها جاذباً إيّاها اليه يرمقها بيقين متفهّماً سبب أفعالها وهجرها .

« لقد نضبت وجفّت بئري داليا ولم يعد هناك من أثر لهنّ ، لقد أقدمت على أفراغها حتّى القعر منذ أوَّل ليلة دخلت بك فيها هذا الجناح مستعداً لك أنت وحدك ولكنّي

رغم ذلك أذعنت لطلبك كي فقط تكوني راضية عن نفسك قبل أن ترضي عني وما زلت مستعد للإنتظار قدر ما تشائين .»

برقت عيناها بلمعة عاشقة تتنهّد بعمق هازّةً برأسها بلطف « لا ، لا مزيد من الانتظار ، سنتمم زواجنا الآن وسأحمل أثرك بفخر بين شعبنا معلنةً عن ملكيتي لك وملكيتك لي وسأعيد ملئ بئرك بمشاعر نقية طاهرة ومخلصة بمزيجٍ يجمعنا نحن فقط لا غير »

ضمّها إلى صدره بعنف مغمضاً عينيه يتنشّقها بعمق ممتنّاً لها وأخيراً عادت المياه إلى مجاريها وإكتمل النصاب ووافقت داليا على إتمام زواجهما قولاً وفعلاً ونعم لقد أقسم لها بالإخلاص أمام شعبه وخالقه وسيفي بوعده هذا حتى لو كان على قطع رأسه .

****

جلست على أرضية الحمّام الباردة مسندة ظهرها الى الجدار رافعة ركبتيها إلى صدرها تهزّ بجسدها يميناً وشمالاً بمحاولة فاشلة لمواساة نفسها تذرف دموعاً صامتة

، تشهق وتتنهّد تتأمّل الانبوب أمام ناظريها تفكر بردّة فعل آرُن عندما تُعلمه .
ماذا سيفعل ؟؟ هل سيصرخ بها ؟؟ هل سيجبرها على إنزاله ؟؟؟ هل سيهجرها من بعد ذلك ؟؟؟
إنتفضت مذعورة عندما سمعت صوته القلق مرفق بطرق طفيف على الباب «سمائي ، هل أنت بخير ؟؟؟ سكونك بالداخل يقلقني »
وقفت من مكانها برهقة تخفي أثار جريمتها واجهت المرآة فاتحة المياه بالحوض لتتدفق بغزارة تتأمّل وجهها المتوهّج ، غسلته بالماء البارد وخرجت تواجه قدرها .
فتحت الباب لتجد آرُن بوجهها، يناظرها بقلق .
« هل كنت تبكين ؟؟ ماذا يجري معك ؟؟»
تخطّته مولياةً إيّاه ظهرها متمتمة « أنا بخير ، أنا ، أنا »
« أنت ماذا بحق السماء ، لقد زدّتني قلقاً»
إستدارت اليه تواجهه تفرك كفّيها ببعضهما بتوتر جلي ، إزدردت لعابها الكثيف تشعر به يصيبها بالغثيان ، وهو ما يزال ينتظر ما عندها بقلق شديد وإذ به يفاجأ بدموعها تنساب من مقلتيها بكل سهولة وسما بحياتها لم تبكي ، لم يرى دموعها تتساقط لأي سبب من الأسباب رغم

فضاعة ما مرّت به طوال تلك السنوات ، لذا .... ماذا يحصل لها الآن؟؟!! ولماذا سمائه تبكي ؟؟!! ما هو السبب الذي سيدفع سما الى البكاء بهذه المرارة ؟؟!!

«آرُن ، أنا مستعدّة لتحمل المسؤولية كاملة ولن أتخلّى عنه مهما حصل حتّى لو تحتّم عليّ الامر أن أهتم به لوحدي وأريده كيفما كان ومهما كان »

إقترب منها رافعاً ذقنها اليه يناظرها بغموض تام ، بإبتسامة جانبية خلاَّبة بعثرت مشاعرها قائلاً «وأخيراً قرر ولي العهد القدوم إذ طال إنتظاري كثيراً لهذا الخبر السار »

حدّقت به فاغرة فاها ، دموعها تنساب بغزارة وصمت دون إرادة منها ، تحاول فهم ما يتفوَّه به وإذ به ينزل لمستوى بطنها ، جاثياً على ركبتيه باسطاً كفّه هناك مردفاً « لقد توقفت عن هجرانك أيّام إباضتك منذ سنوات عديدة منتظراً هديتك لي يا تنّينتي »

شهقت جاثية هي الآخرى عاجزة عن الوقوف أكثر مرتميةً بحضنه تتمرّغ بصدره تبكي وتبكي كما لم تبكي بحياتها ، دموع الفرحة والامتنان والسعادة ، دموع المستقبل الواعد والحضن الدافئ، الحنان والطفولة البريئة

، دموع العائلة والاكف الصغيرة والأنامل الدقيقة والحب البريئ ، ستصبح والدة وأم وتنجب ذرية آرُن إلى هذا العالم وتكمل إنشاء عائلتها التي كانت تحلم بها ، آرن أهداها أثمن وأروع هدية بالعالم دون أن تعلم بأنّه كان يخطط لها منذ زمن .

وتستمر الحياة بين طيات عالم الخيال ، عالم موازي لعالمنا هذا لا يعرف بوجوده الاّ أقلية ، تواجدوا كي يخلقوا التوازن المطلوب على الارض بين الخير والشر ، بين القوّة والضعف ، بين النور والظلمة ، بين مخلوقات تواجدت على الارض لخوض إمتحان معيّن ، خيارٌ سيؤثر على نهايتهم لا محال ، إمّا نار الجحيم المستعرة وإمَّا الجنّة ونعيمها ، بالنهاية الخيار لك ، أي السبيلين تسلك ، أنت تختارٍ أولاً ومن ثم تتحمل عواقب إختيارك ذاك نهايةً لا محال .

تمت والحمدلله